



PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

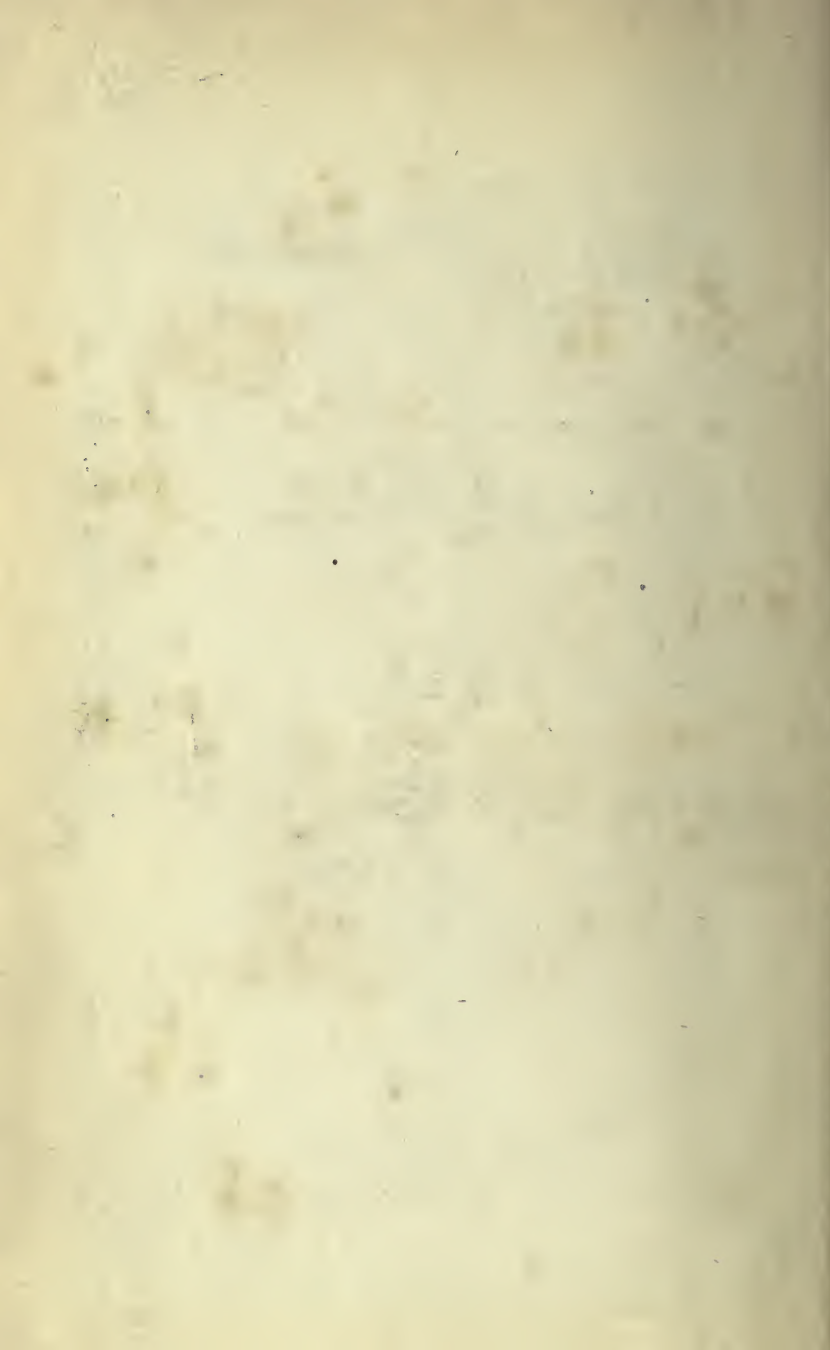
---

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

---

PJ  
7631  
C538  
1913  
v.3

Cheikho, Louis  
Majani al-adab







# مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الثالث



طبع ثانية

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٤

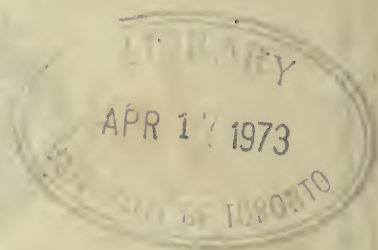
PJ

7631

C538

1913

V. 3



## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

فِي كِمَالَتِهِ تَعَالَى

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ . هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ . خَالِقُ الْأَعْيَانِ  
الْأَثَارِ . وَمَكْوَرُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ . الْعَالِمُ بِالْخَفِيَّاتِ .  
مَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ . سِوَاهُ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .  
مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
أَطْيَفُ الْخَبِيرِ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَحْكَمَهُمْ بِعِلْمِهِ وَخَصَمَهُمْ  
بِشَيْئِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعِينٌ . وَلَا فِي  
بِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ لَمْ يَكُنْ . لَا  
زَمَهُ لَمْ . وَلَا يُجَاوِرُهُ أَيْنَ . وَلَا تُلَاصِفُهُ حَيْثُ . وَلَا تَعْدُهُ كَمَ . وَلَا  
صَرَّهُ مَتَى . وَلَا تَحِيطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُظْهِرُهُ قَبْلُ . وَلَمْ تَقْتَهُ بَعْدُ . وَلَمْ  
مَعَهُ كُلُّ . وَصْفُهُ لَا صِفَةَ لَهُ . وَكَوْنُهُ لَا أَمْدَ لَهُ . وَلَا تُخَالِطُهُ الْأَشْكَالُ  
لِصُورِهِ . وَلَا تُغَيِّرُهُ إِلَّا تَارُ وَالْغَيْرُ . وَلَا تَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَاسَّةُ وَالْمُقَارَنَةُ .  
تُسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْإِحْدَاذَةُ وَالْمُقَابَلَةُ . إِنْ قُلْتَ : أَيْنَ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
مَكَانَ وجودِهِ . لَمْ يَقْتَرِفْ وجودَهُ إِلَى أَيْنَ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ . غَنِيٌّ  
نَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَحِلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَأُ . وَإِنْ  
تَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ ( مَا مَوْضُوعَةٌ لِلسُّؤَالِ عَنِ الْجِنْسِ ) . وَالْقَدِيمُ

تَعَالَى لَا جِنْسَ لَهُ . وَإِنْ قُلْتَ كَمْ هُوَ . فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ . مُتَفَرِّدٌ  
بِصِفَاتِهِ . وَإِنْ قُلْتَ : مَتَى كَانَ فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتَ كَوْنُهُ وَإِنْ قُلْتَ :  
كَيْفَ هُوَ . فَمَنْ كَيْفَ الْكَيْفِيَّةُ لَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ . وَمَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ  
الْكَيْفِيَّةُ جَارَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَإِنْ قُلْتَ هُوَ . فَأَلْهَاءُ وَالْوَاوُ خَلْقُهُ . فَمَا تَصَوَّرُ  
فِي الْأَوْهَامِ . فَهُوَ بِخِلَافِهِ . وَلَا تُمَثِّلُهُ الْعُيُونُ . وَلَا تُخَاطِبُهُ الظُّنُونُ .  
وَتَتَصَوَّرُهُ الْأَوْهَامُ . وَلَا يُحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ . وَلَا تُقَدِّرُ قَدْرَهُ الْأَيَّامُ .  
وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ . وَلَا يَقَارِنُهُ زَمَانٌ . وَلَا يَحْصُرُهُ أَمَدٌ . وَلَا يَجْمَعُهُ  
عَدَدٌ . قُرْبَهُ كَرَامَتُهُ . وَبَعْدَهُ إِهَانَتُهُ . غُلُوهُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّلٍ . وَجَبْهَتُهُ مِنْ  
غَيْرِ تَقَلُّبٍ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ .  
الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَبِمَا  
شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى

(سراج الملوك للطرطوشي)

الدعاء لله

٢ دَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ . وَيَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ .  
وَيَا مُجِيرَ الضَّعْفَى وَيَا مُنْقِذَ الْمَلَكِي . وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ أَنْتَ الَّذِي سَجَّ  
لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ . وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ . وَخَفِيفُ  
الشَّجَرِ وَدَوِيُّ الْمَاءِ . يَا مُحْسِنُ يَا مُجْمِلُ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الْمُؤْنِسِينَ .  
الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ أَنْتَ شَهِدُهُمْ وَغَايِبُهُمْ وَالْمُطَّلِعُ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ .  
وَسِرِّي لَكَ مَكْشُوفٌ . وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ . إِذَا أَوْحَشْتَنِي الْغُرْبَةَ



أَنَسَنِي ذِكْرَكَ . وَإِذَا أَكْبَتَ عَلَيَّ الْغُومُ لَجَأْتُ إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ .  
 عَلِمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ كُلِّهَا بِيَدِكَ وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِكَ . فَأَقْلَانِي  
 إِلَيْكَ مَغْفُورًا لِي مَغْضُومًا بِطَاعَتِكَ بَاقِي غُمْرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
 ٣ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٍ فَأَمِنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظُ فَلْسِي لِأَهْلِ طَاعَتِكَ  
 بِمُوَافَقَةِ الْحَقِّ أَتِبَاءَ وَجْهِكَ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ . وَارْزُقْنِي الْغُلْظَةَ وَالشَّدَّةَ  
 عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الدَّعَارَةِ وَالنِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا أَعْدَاءَ  
 عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي شَحِيحٌ فَسَخِّنِي فِي نَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ  
 سَرَفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِبَاءٍ وَلَا لِسْمَعَةٍ . وَاجْعَلْنِي أَتْبَعِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ  
 وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفَضَ الْجَنَاحِ وَلَيْنَ الْجَانِبِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الْغَفْلَةِ وَاللَّسِيَانِ فَالْهِمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذِكْرُ  
 الْمَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فَارْزُقْنِي  
 النَّشَاطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
 وَتَوْفِيقِكَ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْيَقِينِ وَالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَذِكْرُ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَالْحَيَاءِ مِنْكَ . وَارْزُقْنِي الْخُشُوعَ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَالْمُحَاسَبَةَ لِنَفْسِي  
 وَإِصْلَاحَ السَّاعَاتِ وَالْحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ (العقد الفريد لابن عبد ربه)  
 ٤ دَعَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أُحْتَجَبَ بِشُعَاعِ نُورِهِ  
 عَنْ نَوَاطِرِ خَلْقِهِ . يَا مَنْ تَسَرَّبَلُ بِالْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَأَشْتَهَرُ بِالشَّجَرِ فِي  
 قُدْسِهِ . يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ مَجْدِهِ . يَا مَنْ أَنْعَادَتْ

الْأُمُورُ بِأَرْزَمَتِهَا طَوْعًا لِأَمْرِهِ . يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِفُجَيَاتِ  
 لِدَعْوَتِهِ . يَا مَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ الطَّالِعَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةً لِحَلْقِهِ . يَا مَنْ  
 أَنَارَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِلُطْفِهِ . يَا مَنْ أَنَارَ الشَّمْسَ  
 الْمُنِيرَةَ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لِحَلْقِهِ . وَجَعَلَهَا مُفَرِّقَةً بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِعَظَمَتِهِ .  
 يَا مَنْ اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِبَشْرِهِ سَحَابِ نِعْمِهِ . أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ  
 الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْخَافِينَ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَحَلَّيْتَ بِهَا لِلْكَليمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْعَظِيمِ . فَلَمَّا بَدَأَ شُعَاعُ نُورِ الْحُجُبِ مِنْ بَهَاءِ الْعُظْمَةِ خَرَّتِ الْجِبَالُ  
 مُتَذَكِّرَةً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَهَيْبَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي فَتَقْتَ  
 بِهِ رَتَقَ عَظِيمِ جُفُونِ الْعُيُونِ لِلنَّاطِرِينَ . الَّذِي بِهِ تُدِيرُ حِكْمَتَكَ  
 وَشَوَاهِدُ حُجَجِ أَنْبِيَائِكَ . يَعْرِفُونَكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَائِدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تَصْرِفَ عَنِّي وَأَهْلَ حُرَايَتِي  
 وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَالشَّكَّ وَالْكَفْرَ وَالنِّفَاقَ وَالشَّقَاقَ  
 وَالضَّلَالََةَ وَالْجَهْلَ وَالْمَقْتَ وَالْغَضَبَ وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ وَفَسَادَ الضَّيْرِ  
 وَحُلُولَ النِّقْمَةِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَغَلَبَةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ  
 لَطِيفُ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب في المناداة

٥ يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ . يَا رَافِعَ السَّمَاءِ . يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ . يَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ .  
 يَا عَالِمَ الْغُيُوبِ . يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ . يَا سَاتِرَ الْعُيُوبِ . يَا كَاشِفَ  
 الْكُرُوبِ . يَا فَائِقَ الصِّفَاتِ . يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ . يَا جَامِعَ الشَّتَاتِ .  
 يَا مُنْشِرَ الرِّفَاتِ . يَا فَالِقَ الصَّبَاحِ . يَا مُرْسِلَ الرِّيَّاحِ . فَجْرًا مَعَ  
 الرِّوَّاحِ . يُجَلِّنُ فِي النُّوَّاحِ . يَا هَادِيَ الرِّشَادِ . يَا مُلْهِمَ السَّدَادِ .  
 يَا رَازِقَ الْعِبَادِ . يَا مُحْيِيَ الْبِلَادِ . يَا مُطَاقَ الْأَسِيرِ . يَا جَائِرَ الْكَبِيرِ .  
 يَا مُغْنِيَ الْفَقِيرِ . يَا غَازِي الصَّغِيرِ . يَا مَالِكَ النُّوَاصِي . مِنْ طَائِعِ  
 وَعَاصِ . مَا عَنْهُ مِنْ مَنَاصِ . لِلْعَبْدِ أَوْ خَلَاصِ . أَجْرٌ مِنْ الْجَحِيمِ .  
 مِنْ هَوَاهَا الْعَظِيمِ . مِنْ عَيْشِهَا الدِّمِيمِ . مِنْ حَرِّهَا الْمُقِيمِ . أَسْكِنِي  
 الْجَنَانَا . بَلِّغْنِي الْأَمَانَا . فِي مَنْزِلِ تَعَالَى . بِالْحَقِّ قَدْ تَوَالَى . بِالنُّورِ قَدْ  
 تَلَا لَا . تَلَقَّ بِهِ الْجَلَالَ (ديوان علي)

٦ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَمِعْتُ غُلَامًا يُحْمَدُ رَبَّهُ بِأَيَّاتٍ مِنَ الشَّعْرِ وَهِيَ هَذِهِ:  
 يَا فَاطِرَ الْخَلْقِ الْبَدِيعِ وَكَافِلًا رِزْقَ الْجَمِيعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ  
 يَا مُسَبِّغَ الْبَرِّ الْخَزِيلِ وَمُسْبِلَ السِّتْرِ الْجَمِيلِ عَمِيمُ طَوْلِكَ طَائِلُ  
 يَا عَالِمَ السِّرِّ الْحَقِّيِّ وَمُنْجِزَ الْوَعْدِ الْوَفِيِّ قَضَاءُ حُكْمِكَ عَادِلُ  
 عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنْ يُحْصِيَ الشَّيْءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلُ  
 الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ بِمَنْكَ غَافِرُ وَلِتُوبَةِ الْعَاصِي بِحَمْلِكَ قَابِلُ  
 رَبُّ يَرْبِي الْعَالَمِينَ بِرَبِّهِ وَنَوَالُهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَاصِلُ



تُقْصِيهِ وَهُوَ يَسُوقُ نَحْوَكَ دَائِمًا  
 مُتَقَضِّلٌ أَبَدًا وَأَنْتَ لِحُودِهِ  
 وَإِذَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ وَأَظْلَمَتْ  
 وَأَيَسَتْ مِنْ وَجْهِ النُّجَاةِ فَمَا لَهَا  
 يَا تَيْكَ مِنَ الطَّافَةِ الْفَرَجُ الَّذِي  
 يَأْمُوجِدُ الْأَشْيَاءَ مَنْ أَلْقَى إِلَى  
 وَمَنْ أَسْتَرَّاحَ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ أَوْرَجَا  
 رَأَيْ يُلِمُّ إِذَا عَرَّتْهُ مُلَمَّةٌ  
 عَمَلٌ أُرِيدَ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ  
 وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنٌ  
 أَنَا عَبْدٌ سَوْءٌ أَبْقِ كُلَّ عَلَى  
 قَدْ أَثَقَلَتْ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَسَوَدَتْ  
 هَا قَدْ أَتَيْتُ وَحَسَنُ ظَنِّي شَافِعِي  
 فَاعْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَارْزُقْهُ تَوْ  
 وَأَفْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ  
 ٧ قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الرِّمَزِيُّ :

يَا مَنْ تَحُلُّ بِذِكْرِهِ  
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى  
 يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا  
 عَقْدُ النُّوَابِ وَالشَّدَائِدِ  
 وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدِ  
 صَدْدُ تَنْزَعٍ عَنْ مُضَادِّ



أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَى الْعَبَا  
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا أُنْتَلَى  
إِنَّ أَلْهُمُومَ جُيُوشِهَا  
فَرَجَ بِحَوْلِكَ كُرْبَتِي  
فَقْهِي لُطْفَكَ يُسْتَعَا  
أَنْتَ الْمُسِيرُ وَالْمُسَبِّ  
سَبَبَ لَنَا فَرَجًا قَرِيبَ  
كُنْ رَاحِي فَلَقَدْ يَنْسَى  
وَعَلَى الْعِدَى كُنْ نَاصِرِي  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَعَافِي  
وَعَنْ أَلْوَرَى كُنْ سَاتِرًا  
بَارِبٍ قَدْ ضَاقَتْ بِي أَلْ  
فَأَمْنٌ بِنَصْرِكَ عَاجِلًا  
هَذِي يَدِي وَبِشِدَّتِي  
فَلَکُمْ إِلَهِي قَدْ شَهِدَ

دِ وَأَنْتَ فِي الْمَلَكُوتِ وَاحِدٌ  
تُ بِهِ وَأَنْتَ عَلَيَّ شَاهِدٌ  
قَدْ أَصْبَحْتَ قَلْبِي تُطَارِدُ  
يَا مَنْ لَهُ حُسْنُ الْعَوَائِدِ  
نُ بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْمُعَانِدِ  
بُ وَالْمُسَهِّلُ وَالْمُسَاعِدِ  
بَا يَا إِلَهِي لَا تُبَاعِدُ  
تُ مِنْ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ  
لَا تُشْمِتْنِي بِي الْخَوَاسِدِ  
مِمَّا مِنْ أَلْيَوى أَكَابِدِ  
عَيْي بِفَضْلِ مِنْكَ وَارِدِ  
أَحْوَالُ وَأَغْتَالُ الْمُعَانِدِ  
فَضْلًا عَلَى كَيْدِ الْخَوَاسِدِ  
قَدْ جِئْتُ يَا رَبَّاهُ قَاصِدُ  
تُ لِقَائِ لُطْفِكَ مِنْ عَوَائِدِ

محبة الله والتمتع به

٨ أَخْبَرَ يَحْيَى بْنُ إِسْطَاطٍ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى  
عَفِيرَةِ الْعَابِدِ الضَّرِيرِ وَكَانَ قَدْ تَعَبَدَ وَبَكَى خَوْفًا مِنْ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ حَتَّى  
عَمِيَ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ مَا أَشَدَّ أَلَمِي عَلَى مَنْ

كَانَ بَصِيرًا فَسَمِعَ عُفِيرَةُ قَوْلَهُ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبِ عَنِ اللَّهِ  
أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ عَنِ الدُّنْيَا . وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ  
مَحَبَّتِهِ وَأَنْ لَمْ يَبْقَ مِنِّي جَارِحَةٌ إِلَّا أَخَذَهَا : (لليني)

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ مُتَغَزِّلًا فِي حُبِّهِ تَعَالَى :

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرًّا فِي رِضَاكَ وَنَيْمْتُ الْعِيَالِ لِكَيْ أَرَكَ  
فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِرْبًا لَمَّا حَنَّ الْفَوَادُ إِلَى سِوَاكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمْسَى وَسَادِي مِنْ تَرَابٍ وَبِتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ  
فَهَوْنِي أَصْحَابِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمٍ  
قَالَ آخَرُ :

مَا زَالَ يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا بِهَيْمَتِهِ حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْآخِرَى بِهِ هِمَّةُ  
رَثَ اللَّبَاسِ جَدِيدُ الْقَلْبِ مُسْتَرٍ فِي الْأَرْضِ مُشْتَرٍ فَوْقَ السَّمَاءِ نَسْمَةُ  
طُوبَى لِعَبْدٍ يَجْهَلُ اللَّهَ مُعْتَصِمٍ عَلَى صِرَاطٍ سِوَى ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
قَالَ ابْنُ الصَّفِيِّ :

يَا طَالِبَ الطِّيبِ مِنْ دَاءٍ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطَّيِّبَ الَّذِي أَبَالَكَ بِالْدَّاءِ  
هُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي يُرْجَى لِعَاقِبَتِهِ لَا مَنْ يُذِيبُ لَكَ التِّرْيَاقَ فِي الْمَاءِ  
٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْكَ لَيْكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمْ عِيْدًا فَأَنْتَ مَلْجَأُهُ  
يَا ذَا الْمَعَالِي إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

طُوبَى لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرْقَا يَشْكُو إِلَى ذِي الْجَلَالِ بَلَوَاهُ  
 وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ أَكْثَرُ مِنْ حَبِّهِ لِمَوْلَاهُ  
 إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهَلًا أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ  
 سَأَلْتَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَنَفِي وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْتَاهُ  
 صَوْتِكَ تَشَاقُّهُ مَلَائِكَةٌ فَذَنْبُكَ الْآنَ قَدْ غُفِرَ نَادُ  
 فِي جَنَّةِ الْجُلَدِ مَا تَمَنَّا طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
 سَانِي بِلَا خَشْيَةٍ وَلَا رَهَبٍ وَلَا تَخَفٍ إِنِّي أَنَا اللَّهُ  
 ١٠ أَوَّلُ مَقَامَاتِ الْإِنْتِبَاهِ هُوَ الْيَقَظَةُ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ . ثُمَّ التَّوْبَةُ وَهِيَ  
 الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْإِبَاقِ . ثُمَّ الْوَرَعُ وَالْتَقْوَى لَكِنْ وَرَعُ أَهْلِ  
 الشَّرِيعَةِ عَنِ الْحَرَمَاتِ وَوَرَعُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ عَنِ الشُّبُهَاتِ . ثُمَّ الْخَاسِبَةُ  
 وَهِيَ تَعْدَادُ مَا صَدَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي  
 نَوْعِهِ . ثُمَّ الْإِرَادَةُ وَهِيَ الرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ الْمُرَادِ مَعَ الْكَدِّ . ثُمَّ الزُّهْدُ وَهُوَ  
 تَرْكُ الدُّنْيَا وَحَقِيقَتُهُ التَّبرُّعُ عَنْ غَيْرِ الْمَوْلَى . ثُمَّ الْفَقْرُ وَهُوَ تَخَالُفُ الْقَلْبِ  
 عَمَّا خَلَتْ عَنْهُ أَيْدِيهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ عَرِفَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ . ثُمَّ  
 الصِّدْقُ وَهُوَ اسْتِوَاءُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ . ثُمَّ التَّصَبُّرُ وَهُوَ حَمْلُ النَّفْسِ  
 عَلَى الْمَكَارِهِ . ثُمَّ الصَّبْرُ وَهُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى وَقَعَمُ النَّفْسِ . ثُمَّ الرِّضَا  
 وَهُوَ التَّلَذُّذُ بِالْبَلْوَى . ثُمَّ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ إِخْرَاجُ الْخَلْقِ عَنْ مُعَامَلَةِ  
 الْحَقِّ . ثُمَّ التَّوَكُّلُ وَهُوَ الْإِعْتِمَادُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
 مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِيمَا اخْتَارَهُ  
 (لبهاء الدين العاملي)



قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا رَبُّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا      وَأَجْعَلْ مَعُونَتَكَ فِي عَمْرِنَا مَدَدًا  
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِ أَنْفُسِنَا      فَالْنَفْسُ تَهْجِرُ عَنْ إِصْلَاحِ مَا فَسَدَا

الاستغفار الى الله

١١ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَمَلَى عَلَيْنَا أَعْرَاجِي يُقَالُ لَهُ مُرْشِدٌ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي قَبْلَ أَنْ لَا أَقْدِرَ عَلَى اسْتِغْفَارِكَ حَتَّى يَفْنَى الْأَجَلُ . وَيَنْقَطِعَ الْعَمَلُ .  
أَعْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَكَرْبَتِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَعُثْمَتِهِ . وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخِفَتِهِ وَعَلَى  
الصِّرَاطِ وَزَلَّتِهِ وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ . اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً عِزًّا لَا  
تُغَادِرُ ذَنْبًا وَلَا تَدَعُ كَرْبًا . اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ . ثُمَّ عُدْتُ  
فِيهِ يَا رَبُّ تَظَاهَرَتْ عَلَيَّ مِنْكَ النِّعَمُ . وَتَدَارَكَتْ عِنْدَكَ مِنِّي الذُّنُوبُ .  
فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَظَاهَرَتْ وَاسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي تَدَارَكَتْ .  
وَأَمْسَيْتُ عَنْ عَذَابِي غَنِيًّا وَأَصْبَحْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَقِيرًا . اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ نَجَاحَ الْأَمَلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا  
وَلِيَ أَجَلِي . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُعْطِيَتْهُمْ شَكَرُوا . وَإِذَا أُبْتَلِيَتْهُمْ  
صَبَرُوا . وَإِذَا أَذْكَرْتَهُمْ ذَكَرُوا . وَاجْعَلْ لِي قَلْبًا تَوَّابًا أَوْبًا . لَا فَاجِرًا وَلَا  
مُرْتَابًا . اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا زَادُوا وَإِذَا أَسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا .  
اللَّهُمَّ لَا تُحَقِّقْ عَلَيَّ الْعَذَابَ . وَلَا تَقْطَعْ بِي الْأَسْبَابَ وَاحْفَظْنِي فِي كُلِّ  
مَا يُحِيطُ بِهِ شَفَقَتِي . وَتَأْتِي مِنْ وَرَائِهِ سُبْحَتِي . وَتَهْجِرُ عَنْهُ قُوَّتِي . أَدْعُوكَ  
دُعَاءَ ضَعِيفٍ عَمَلُهُ . مُتَظَاهِرَةٍ ذُنُوبُهُ . ضَمِينٍ عَلَى نَفْسِهِ . دُعَاءَ مَنْ بَدَنُهُ

ضَعِيفٌ وَمَنْتَهُ عَاجِزَةٌ . قَدْ اُنْتَهَتْ عِدَّتُهُ . وَخَلَقْتَ جِدَّتَهُ . وَتَمَّ طَمُوهُ .  
 اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ . وَلَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى  
 طَوْلِ السَّيِّئَةِ . وَحَسَنِ التَّبَاعَةِ وَشَجِّ الْعُرُوقِ وَإِسَاعَةِ الرِّيقِ وَتَأَخَّرِ  
 الشَّدَائِدِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ . وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ وَمِنَ الذَّلَالِ إِلَّا لَكَ . وَأَعُوذُ  
 بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا أَوْ أَغْشَى فُجُورًا . أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُورًا . وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءِ . وَعُضَالِ الدَّاءِ وَخِيَةِ الرَّجَاءِ (الابن عبد ربه)

١٢ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْأَقْلَيْشِيِّ مُسْتَعْطَفًا :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَالَفٌ  
 قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللَّهِ خَائِفٌ  
 تَرِيدُ سَنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضَلَّةً فَهِيَ هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفٌ  
 تَطْلَعُ صُبْحُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلَمٌ فَمَا طَافَ مِنْهُ مِنْ سَنَى الْحَقِّ طَائِفٌ  
 ثَلَاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّى كَأَنَّهَا حُلُومٌ تَقْصُصُ أَوْ بُرُوقٌ خَوَاطِفُ  
 وَجَاءَ الْمَشِيبُ الْمُنْذِرُ الْمَرءُ أَنَّهُ إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّيْبَةُ تَالَفُ  
 فَيَا أَحْمَدُ الْخَوَّانُ قَدْ أَدْبَرَ الصَّبَا وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الْكُهُولَةِ هَاتِفُ  
 فَهَلْ أَرَقَّ الطَّرْفُ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفُ  
 فَجَدَّ بِالْدمُوعِ الْحُمُرِ خُزْنَا وَحَسْرَةً فَدَمَعَكَ يُثْنِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفُ  
 قَالَ آخِرُ :

إِلَهَ الْخَلْقِ قَدْ عَظُمْتَ دُنُوبِي فَسَاحَ مَا لِعَفْوِكَ مِنْ مُشَارِكِ

أَجْرِيَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخَ بَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَأَنِّي لَا دَعُوَ اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ  
لِمَنْ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ  
١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْخَطِيبِ مُسْتَغْفِرًا :

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّيْرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ  
يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمُفْرَعُ  
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أَمِنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ فَبِالْإِقْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ  
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ فَلَمِنْ رُدِدْتُ قَائِي بَابِ أَفْرَعُ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ يَمْنَعُ  
حَاشَا لِحُودِكَ أَنْ يُقْبَطَ عَاصِيًا أَلْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ  
١٤ قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ  
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغْبُ عَنْكَ عَمِيهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ  
فَيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّخَائِفُ  
فَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلُمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا يَصُدُّ ذُؤُوقُ الْقَرْبَى وَيَجْفُو الْمَوَالِفُ  
لِمَنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ



## العالم العقلي

١٥ مِنْ التَّلَوِيحَاتِ عَنْ أَفَلَاطُونِ الْأَلْهِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رُبَّمَا خَلَوْتُ بِنَفْسِي  
كَثِيرًا عِنْدَ الرِّيَاضَاتِ . وَتَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ الْمَوْجُودَاتِ الْمَجْرَدَةِ عَنْ  
الْمَادِّيَّاتِ . وَخَلَفْتُ بَدَنِي جَانِبًا وَصِرْتُ كَأَنِّي مُجَرَّدٌ بِلَا بَدَنٍ عَارٍ عَنِ  
الْمَلَابِسِ الطَّبِيعِيَّةِ . فَأَكُونُ دَاخِلًا فِي ذَاتِي لَا أَعْقِلُ غَيْرَهَا وَلَا أَنْظُرُ  
فِيمَا عَدَاهَا وَخَارِجًا عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . فَحِينَئِذٍ أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الْحُسْنِ  
وَالْبَهَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالضِّيَاءِ وَالْحَاسِنِ الْغَرِيبَةِ الْحَمِيَّةِ الْأَنْيَقَةِ مَا أَبْقَى مَعَهُ  
مُتَعَجِّبًا حَيْرَانًا بَاهِتًا . فَأَعْلَمُ أَنِّي جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى الرُّوحَانِيِّ  
الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ . وَأَنِّي ذُو حَيَاةٍ فَعَّالَةٍ . ثُمَّ تَرَقَّيْتُ بِذَهْنِي مِنْ ذَلِكَ  
الْعَالَمِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْأَلْهِيَّةِ وَالْحُضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ . فَصِرْتُ كَأَنِّي مَوْضُوعٌ  
فِيهَا مُعَلَّقٌ بِهَا فَوْقَ الْعَوَالِمِ الْعَقْلِيَّةِ الثُّورِيَّةِ . فَأَرَى كَأَنِّي وَقَفْتُ فِي ذَلِكَ  
الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ وَأَرَى هُنَاكَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالنُّورِ مَا لَا تَقْدِرُ الْأَلْسُنُ  
عَلَى وَصْفِهِ وَلَا الْأَسْمَاعُ عَلَى قُبُولِ نَقْشِهِ . فَإِذَا اسْتَغْرَقْتِي ذَلِكَ الشَّانُ  
وَقَلْبِي ذَلِكَ النُّورُ وَالْبَهَاءُ وَلَمْ أَقْوَعَلِي أُحْتِمَالِهِ هَبَطْتُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى  
عَالَمِ الْفِكْرَةِ . فَحِينَئِذٍ حَجَبَتِ الْفِكْرَةُ عَنِّي ذَلِكَ النُّورَ فَأَبْقَى مُتَعَجِّبًا أَنِّي  
كَيْفَ انْحَدَرْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ . وَعَجِبْتُ كَيْفَ رَأَيْتُ نَفْسِي مُمْتَلِئَةً  
نُورًا وَهِيَ مَعَ الْبَدَنِ كَهَيْئَتِهَا . فَعِنْدَهَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ مَطْرِيُوسَ حَيْثُ  
أَمَرَنَا بِالطَّلَبِ وَالْبَحْثِ عَنْ جَوْهَرِ النَّفْسِ الشَّرِيفِ وَالْإِزْتِمَاقِ إِلَى  
الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ

(لبهاء الدين)

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

فِي الْخَوْفِ

١٦ قَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فَالْكَمِينَ . وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً . لِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . أَمَّا بِاللَّيْلِ فَصَفُّوا أَقْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجَارُونَ إِلَى رَبِّهِمْ : رَبَّنَا رَبَّنَا . يَطْلُبُونَ فِكَكَ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلَمَاءُ حُلَمَاءُ بَرَّةٌ أَتَقِيَاءُ كَانَتْهُمْ الْقِدَاحُ (الْقِدَاحُ السِّهَامُ يُرِيدُ فِي ضَمِّهَا) . يَنْظُرُ إِلَيْهَا النََّاظِرُ فَيَقُولُ : مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ . (وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ) فِي مَجَاسِ الزُّهْدِ إِنْ لِلَّهِ عِبَادًا جَعَلُوا مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ مِثَالًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا . فَهُمْ أَنْصَاءُ عِبَادَتِهِ . حُلَفَاءُ طَاعَتِهِ . قَدْ نَضَحُوا خُدُودَهُمْ بِوَابِلِ دُمُوعِهِمْ وَاقْتَرَشُوا جِبَاهَهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ . يُتَاجُونَ ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ فِي فِكَكَ رِقَابِهِمْ

زهد النعمان بن امرئ القيس

١٧ إِنْ النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَكْبَرُ الَّذِي بَنَى الْخُورَنَقَ وَالسَّيْرَ أَشْرَفَ عَلَى الْخُورَنَقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّعَةِ وَنُفُوذِ



الْأَمْرَ وَإِقْبَالَ الْوُجُوهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوتِيتَ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ . قَالَ : بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيَزُولُ عَنِّي . قَالَ : فَسُرِرْتَ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ . قَالَ : فَأَيْنَ الْمُهْرَبُ . قَالَ : إِمَّا أَنْ تُقِيمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَبْلِسَ أَمْسَاحًا وَتَلْحَقَ بِجَبَلٍ تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَقْرَأَ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي . قَالَ : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرَمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقَمُ . وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى . قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنَى وَاللَّهِ لَا أَطْلُبَنَّ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا . فَأَتَخَلَعَ مِنْ مُلْكِهِ وَلَيْسَ إِلَّا أَمْسَاحٌ وَسَاحٌ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعَهُ الْحَكِيمُ وَجَعَلَ لَا يَسْجُنُ وَيَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى مَاتَ . وَفِيهِ يَقُولُ عَدِي بْنُ زَيْدٍ :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْحَوَرِثِ إِذَا أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفَكِيرُ  
سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْتَجَرُّ مُعْرِضًا وَالسَّدِيرُ  
فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى أُلُمَاتٍ يَصِيرُ  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ  
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْذُبُورُ

عدي بن زيد والنعمان

١٨ رُوِيَ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ خَرَجَ مُتَصِدًّا وَمَعَهُ عَدِي بْنُ زَيْدٍ

فَرَأَى الشَّجَرَةَ . فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنَّهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قُرْبِ زَوَالٍ  
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ  
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي بِالْجَلَالِ  
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ أَمْنِي دَهْرِهِمْ غَيْرُ عِجَالٍ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرُضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قَالَ ) ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ فَرَأَى مَقْبَرَةً . فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّهَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُحِبُّونَ عَلَى الْأَرْضِ الْمَجْدُونَا  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فَقَالَ النُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عَظَمَتِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي  
تُذَرِّكُ بِهِ النِّجَاةَ . قَالَ : تَدْعُ عِبَادَةَ الْأَوْتَانِ وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ قَالَ :  
وَفِي هَذَا النِّجَاةَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكْ عِبَادَةَ الْأَوْتَانِ وَتَنَصَّرَ حِينِيذٍ  
وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ (للطُرُوشِي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا وَزَوْلَاهَا

١٩ (مِنْ الْمُنْهَجِ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ . وَإِنَّ

الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِإِطْلَاعٍ . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ . وَغَدًا  
السَّبَاقَ وَالسُّبْقَةَ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ . أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ . قَبْلَ مَنِيَّتِهِ .  
أَلَا عَامِلَ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ بُوسِهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ  
وَرَأْيِهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ .  
وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ  
عَمَلُهُ . وَضُرَّ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .  
أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ  
مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى . يَجْذِبُهُ  
الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّمَنِ . وَذُلْتُمْ عَلَى  
الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَطُولَ الْأَمَلِ .  
تَرَوُّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا

٢٠ (عَنْ تَوْفِ الْبِكَالِيِّ) قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ  
وَجْهَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ : يَا تَوْفُ  
أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمْ رَامِقُ . قُلْتُ : بَلَى رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : يَا تَوْفُ  
طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا  
الْأَرْضَ بَسَاطًا وَثَرَابًا فِرَاشًا وَمَاءَهَا طَيْبًا وَالدِّينَ شِعَارًا وَالْدُّعَاءَ دِثَارًا .  
ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (لبهاء الدين)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٢١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ : مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فَجَرَى بَيْنِي



وَبَيْنَهُ مَوَاسَّةٌ . فَمَاتَ لَهُ : يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ . فَقَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
خَلَقَ الْعَالَمَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَلَّفَ نِظَامَهُ بِحِكْمَتِهِ . وَقَدْ حَوَتْ عَظَمَتُهُ كُلَّ  
شَيْءٍ . لَا تَبْلُغُ إِلَّا لِسُنُوصَ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْعُقُولُ لِحِجِّ رَحْمَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
عَلَى مَا نَتَقَبَّ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَتْ بِهَا  
الْأَسْمَاعُ . وَنَطَقَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنَتْ بِهَا الْعُرُوقُ وَامْتَرَجَتْ بِهَا  
الْأَطْبَاعُ . فَقُلْتُ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . فَقَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . فَقُلْتُ :  
وَمَا أَكْمَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَتِهِ . قُلْتُ : مَا يُعِينُ عَلَى  
التَّخْلُصِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ بَقِيَّةَ يَوْمِكَ أَنْقِضَاءَ أَمَلِكَ .  
فَقُلْتُ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ .  
فَقَالَ : لِأَحْسِنَ هَذَا السَّبْعَ عَنِ النَّاسِ ( وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ ) . قُلْتُ :  
مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَدْبِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي خَلَقَ الرَّحَى  
وَهُوَ يَأْتِيهَا بِالطَّحِينَ . قُلْتُ : لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا وَتَحَالِطَنَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
الْأَشْيَاءَ الْمَوْبِقَةَ بِأَسْرِهَا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
الْوَحْدَةِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . فَقَالَ : لَوْ ذُقْتَ حَلَاوَةَ  
الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوْحَشْتَ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قُلْتُ : كَيْفَ لَيْسَتْ السَّوَادَةُ  
فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَأْتَمٍ وَأَهْلُهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا حَزِنْتَ لَيْسَتْ  
السَّوَادَةُ . فَقُلْتُ : كَيْفَ تَذْكُرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا أَطْرَفُ طَرَفَةَ عَيْنٍ إِلَّا  
ظَنَنْتُ أَتَى مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ  
عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ النُّقْلَةَ مِنَ الْعُمُرَانِ

إِلَى الْحَرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ عِظْنِي . فَقَالَ : أَبْلَغِ الصِّفَاتِ النَّظْرُ  
إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي تَغْيِيرِ السَّاعَاتِ وَالْأَجَلَاتِ . وَإِنْ شِيعَتْ  
جَنَازَةٌ فَكُنْ كَأَنَّكَ الْحُمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَنْسَ مَنْ لَا يَلْسَاكَ .  
وَأَحْسِنْ سَرِيرَتَكَ . يُحْسِنِ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ خَافَ اللَّهَ  
أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ لَتَعْمَلَ بِهِ وَلَا تَطْلُبْهُ لَتَبَاهِيَ أَوْ تُتَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ . وَإِيَّاكَ  
وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ  
مِمَّنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيَتَجَنَّبُهَا وَيَذُمُّ السَّيِّئَاتِ فَيَرْتَكِبُهَا . وَلَا تَشْرَبِ  
الْمُسْكِرَ فَإِنَّ عَاجِلَتَهُ غَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا تُجَالِسْ مَنْ يُشْغَلُكَ  
بِالْكَلَامِ وَيُزَيِّنُ لَكَ الْخَطَأَ وَيُوقِعُكَ فِي هَذِهِ الْغُيُومِ . وَيَتَبَرَّأَ مِنْكَ  
وَيَنْقَلِبُ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَلِبَاسِكَ بِالْعُظَمَاءِ  
وَلَا فِي مَشْيِكَ بِالْجَبَابِرَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُرْجَى خَيْرُهُ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ  
شَرُّهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ابْتَلَاهُ . وَمَنْ صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وَإِذَا أُعْتَلَّتْ فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا  
تَرْرَعُ فِي الْقُلُوبِ الضَّعَائِنِ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ . وَانْظُرْ مَا اسْتَخْسَنَتْهُ  
مِنْ غَيْرِكَ فَأُمِثْلْهُ لِنَفْسِكَ . وَمَا أَنْكَرَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ فَتَجَنَّبْهُ . وَارْضَ لِلنَّاسِ  
مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ . فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوَصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا .  
وَقَالَ : إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ لِلَّهِ وَأَقْرِي عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى  
صَلَاتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهِنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ يَا أُنِّي مَلَكُوتُكَ . تَكُونُ

مَسِيَّتِكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ . أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمًا يَوْمًا .  
 اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَآثَمَنَا . وَلَا تُدْخِلْنَا فِي التَّجَارِبِ وَخَلِّصْنَا مِنْ إِبْلِيسَ  
 النَّسْبِكَ وَنُقَدِّسَكَ وَنُجِدَكَ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ  
 أَيْضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَعَظَمَتِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا .  
 فَضْغُكَ أَفْضَلُ مِنْ آمَالِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَانِكَ حَتَّى  
 تَشْتَغَلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحُنَا . وَتَمْلَأَ قُلُوبُنَا . اللَّهُمَّ اعِنَّا عَلَى أَنْ نَحْذَرَ مِنْ  
 سُخْطِكَ وَنَبْتَغِي طَاعَتَكَ وَرِضَاكَ . اللَّهُمَّ وَقِّفْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا نَفُوزُ بِهِ مِنْ  
 مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ الْعِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْقُدْرَةُ . قَالَ  
 الشَّيْخُ : فَأَسْتَحْسِنُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُو لَنَا وَانْصَرَفَتْ  
 وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ حُسْنِ مَقَالِهِ (أسواق الأشواق للباقلي)

٢٢ قَالَ قَتْمُ الزَّاهِدُ : رَأَيْتُ رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَقُلْتُ  
 لَهُ : أَوْصِنِي فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ اخْتَوَشَتْهُ السَّبَاعُ فَهُوَ خَائِفٌ مَذْعُورٌ  
 يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَيَقْتَرِسَهُ أَوْ يَاهُوَ فَيَنْهَشَهُ . فَلَيْلُهُ لَيْلُ مُحَافَةٍ إِذَا أَمِنَ فِيهِ  
 الْمُعْتَرِثُونَ . وَنَهَارُهُ نَهَارُ حُزْنٍ إِذَا فَرِحَ فِيهِ الْبَطَّالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى وَتَرَكَنِي  
 فَقُلْتُ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنَّ الظَّمَانَ يَقْنَعُ بِسِيرِ الْمَاءِ

٢٣ إِنَّ الْحَاسَةَ الْجَلِيدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مَوْفَقَةً بِرَمْدٍ وَمُخَوِّدَةٍ فِيهِ مَحْرُومَةٌ مِنْ  
 الْأَشِعَّةِ الْفَائِضَةِ مِنَ الشَّمْسِ . كَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ إِذَا كَانَتْ مَوْفَقَةً بِالْهَوَى  
 وَاتَّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَالْإِخْتِلَاطِ بِأَنْبَاءِ الدُّنْيَا فِيهِ مَحْرُومَةٌ مِنْ إِدْرَاكِ  
 الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ فَخُجُوبَةٌ عَنْ ذَوْقِ اللَّذَاتِ الْإِنْسِيَّةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :



ذَا مَرَّتْ فَعِذَا مُتَّصِبٌ      ذَا مُتَّخِضٌ ذَا مُنْجَزِمٌ  
لَا يَفْتَكِرُونَ لِمَا وَجِدُوا      لَا يَتَعَيَّرُونَ لِمَا عُدِمُوا  
أَهْوَاءَ نَفْسِهِمْ عَبَدُوا      وَالنَّفْسُ لِعَابِدِهَا صَمٌ  
(لبهاء الدين)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَمِيرِيُّ :

عَجِبْتُ لِمُتَابَعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى      وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِينِ أَعْجَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَيْنِ أَخِيبُ  
٢٤ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ آدَمَ : أَنْتَ أَسِيرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَائِهَا بِمَا  
يَنْقُضِي . وَمِنْ نَعِيمِهَا بِمَا يَمْضِي . وَمِنْ مُلْكِهَا بِمَا يَنْقُدُ . تَجْمَعُ لِنَفْسِكَ  
الْأَوْزَارَ وَلَأَهْلَكَ الْأَمْوَالُ . فَإِذَا مَتَّ حَمَلَتْ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَتَرَكْتَ  
أَمْوَالَكَ لِأَهْلِكَ . أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

أَبَقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ      يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَبَقِيَ لَكَ أَلْمَالُ  
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ      فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ أُلْحَالُ  
مَلُوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ      وَاسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالُ  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ      إِذَا أَخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ  
هِيَ الدَّارُ مَا أَلَمَالُ إِلَّا فَجَائِعُ      عَلَيْهَا وَلَا أَلْدَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
فَكَمْ سَخَنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنًا قَرِيرَةً      وَقَرَّتْ عَيْنُونَا دَمْعُهَا أَلَانَ سَاكِبُ  
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ      عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :

أَفِ لِدُنْيَا قَدْ شُغِفْنَا بِهَا جَهْلًا وَعَقْلًا لِهَوَى مُتَّبِعِ  
 فِتْنَانَهُ تَخْدَعُ طَلَابَهَا فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ بِهَا يَتَخَدَّعُ  
 أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ إِذَا حَصَلَتْ أَوْ كَوْمِضِ الْبَرْقِ مَهْمَا لَمَعَ  
 ٢٥ (مِنْ خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
 أَنْتُمْ خَلْفُ مَا ضَيْنَ وَبَقِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِينَ . كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بِسَطَةً وَأَعْظَمَ  
 سَطْوَةً . أَرْعَبُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا فَغَدَرَتْ بِهِمْ أَوْثَقُ مَا كَانُوا بِهَا .  
 فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ قُوَّةُ عَشِيرَةٍ وَلَا قِبَلُ مِنْهُمْ بَذْلُ فِدْيَةٍ . فَأَرَحَلُوا أَنْفُسَكُمْ  
 بِزَادٍ مُبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تَوْخَذُوا عَلَى فُجَاءَةٍ . فَقَدْ عَفَلْتُمْ عَنِ الْأُسْتَعْدَادِ وَجَفَّ  
 الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنْ . فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا . وَمَهْدُوا لَهَا قَبْلَ  
 أَنْ تُعَذِّبُوا . وَتَرَوْدُوا لِرَّحِيلٍ قَبْلَ أَنْ تُرْجَعُوا . فَإِنَّمَا هُوَ مَوْقِفُ عَدْلٍ  
 وَقَضَاءُ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِعْذَارِ . مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِنْذَارِ  
 ٢٦ (وَمِنْ كَلَامِهِ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ . وَنَزَلَ قُلْعَةٌ وَعَنَاءٌ . قَدْ بُرِعَتْ مِنْهَا  
 أَنْفُسُ السَّعْدَاءِ . وَانْتُرِعَتْ بِالْكَرِهِ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ . فَأَسْعَدَ النَّاسَ  
 فِيهَا أَرْغَبُهُمْ عَنْهَا . وَأَشْقَاهُمْ بِهَا أَرْغَبُهُمْ فِيهَا هِيَ الْعَاشَةُ لِمَنْ انْتَصَحَهَا  
 وَالْمَغْوِيَّةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا . وَالْهَالِكُ مَنْ هَوَى فِيهَا . طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا  
 رَبَّهُ وَانْصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَآخَرَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْخُذَهُ الدُّنْيَا  
 إِلَى الْآخِرَةِ . فَيُضْجِعُ فِي دِمَنِ غَبْرَاءٍ . مُدْلِمَةً ظَلَمَاءَ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
 يُزِيدَ فِي حَسَنَةٍ . وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ . ثُمَّ يَأْشُرُ فَيُخْشِرُ إِمَّا إِلَى



جَنَّةٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا أَوْ نَارٍ لَا يَنْقُذُ عَذَابُهَا

٢٧ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْبُلْغَاءِ : الدُّنْيَا إِنْ أَقْبَلَتْ بَلَتْ . وَإِنْ أَدْبَرَتْ  
بَرَّتْ . أَوْ أَطْبَتْ بَدَتْ . أَوْ أَرَكَبَتْ كَبَتْ . أَوْ أَبْهَجَتْ هَجَتْ . أَوْ  
أَسْعَفَتْ عَفَتْ . أَوْ أَيْنَعَتْ نَعَتْ . أَوْ أَكْرَمَتْ رَمَتْ . أَوْ عَاوَنْتْ وَنَتْ .  
أَوْ مَاجَنْتْ جَنْتْ . أَوْ سَامَحَتْ مَحَتْ . أَوْ صَالَحَتْ لَحَتْ . أَوْ وَصَلَتْ  
صَلَتْ . أَوْ بَالَعَتْ لَعَتْ . أَوْ وَفُرَتْ فَرَتْ . أَوْ زَوَّجَتْ وَجَتْ . أَوْ  
تَوَهَّتْ وَهَتْ . أَوْ وَلِهَتْ لَهَتْ . أَوْ بَسَطَتْ سَطَتْ (لبهاء الدين)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ وَجْدِي وَبَقِيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْدِي  
مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شِرَارٌ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ  
لَوْ بُعِثَتْ لِلخَلْقِ أَطْبَاقُ الثَّرَى لَمْ يُعْرِفِ الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ  
مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمٍ اخْتَدَّ  
٢٨ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شَوْمٌ وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
إِلَى الدِّينِ يَوْمَ الدِّينِ نَمَضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
سَتَعَلَّمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا غَدًا عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الظُّلُومِ  
سَتَنْقَطِعُ اللَّذَاذَةُ عَنْ أَنْاسٍ مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْهُمُومُ  
لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتِ إِلَيَّ لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ  
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَمَمٍ تَقَضَّتْ سَخْبَرَكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

تُرُومُ الْخُلْدِ فِي دَارِ الْمُنَايَا فَكَمْ قَدَرَامَ مِثْلِكَ مَا تُرُومُ  
تَتَامُ وَلَمْ تَنْحَمْ عَنْكَ الْمُنَايَا تَنْبَهُ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَوُومُ  
لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَّ فِي شَأْنِهِ لِحِرِّ الرَّجَاءِ وَنَارِ الْأَمَلِ  
يَوْمِلُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ دُونُ الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا غَدًا وَدُونَ غَدٍ لِلْمُنَايَا عَمَلُ

قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَقْتُونٍ يُخَلِّفُ بَعْدَهُ لَوَارِثِهِ مَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ كَسْبِ  
حَوَا مَا لَهُ ثُمَّ اسْتَهْلَوْا إِقْبَرِهِ بِبَادِي بُكَاءٍ تَحْتَهُ ضَحِكُ الْقَابِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبْقَى عَلَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغَدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُرٍّ أَنْ يَذِلَّ لَهَا فَكَيْفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْهَلُ غَدًا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجُهُولُ الْجُهُولُ مَنْ يَصْطَفِيهَا  
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمَوَلُّ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا  
٢٩ أورد ابن خلكان عن بعضهم :

عَنْتِ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا وَأَسْتَرَاخَ الزَّاهِدِ الْفَطِنُ  
كُلُّ مَلِكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَفَنُ

يَقْتَنِي مَالًا وَيَتْرُكُهُ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ مُفْتَنٌ  
 أَمَلِي كَوْنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مُرْتَمِنٌ  
 أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا وَالَّذِي تَخَوُّ بِهِ وَسَنُ  
 لَمْ تَدَمْ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَآذَا أُلْهِمُ وَالْحَزَنُ  
 وَأَشَدُّ آخِرُ:

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أُنُوشِرُ وَإِنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
 وَأَخُو الْحِصْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةٌ تَجْبِي إِلَيْهِ وَالْحَبَابُورُ  
 شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَلَهُ كِلَسًا فَلَطِيرٌ فِي ذَرَاهُ وَكُورُ  
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمَلِكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ  
 قَالَ غَيْرُهُ:

تَأْمَلْ فِي الْوُجُودِ بَعَيْنٌ فِي فِكْرِ تَرَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ كَالْحَيَالِ  
 وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَفْنَى وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
 قَالَ آخِرُ:

دُنْيَاكَ شَيْئَانِ فَأَنْظُرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْئَانِ  
 مَا فَاتَ مِنْهَا فَحْلُمٌ وَمَا بَقِيَ فَأَمَانِي

٣٠. اسْتَشَدَّ الْمُتَوَكِّلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: إِنِّي لَقَلِيلُ  
 الرِّوَايَةِ فِي الشَّعْرِ. فَقَالَ: لَا بُدَّ. فَأَنْشَدَهُ:

بَاتُوا عَلَى قَلَلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غَلَبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَفْقَهُمُ الْقَلَلُ



وَأَسْتَنْزِلُوا بَعْدَ عِزِّ عَنْ مَعَالِقِهِمْ  
 نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دَفَنُوا  
 أَيْنَ أُلُوجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً  
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ  
 قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرَبُوا  
 وَطَالَمَا كَثُرُوا الْأَمْوَالُ وَادَّخَرُوا  
 وَطَالَمَا شِيدُوا دُورًا لِتُخَصِّصَهُمْ  
 أَصْحَتْ مَسَاكِنُهُمْ وَحَشًا مُعْطَلَةً  
 سَلَ الْخَلِيفَةُ إِذْ وَافَتْ مَنِئِيهَ  
 أَيْنَ الْكُنُوزُ الَّتِي كَانَتْ مَفَاتِحَهَا  
 أَيْنَ الْعَمِيدُ الْأَلَى أَرْضَدَتِهِمْ عُدَا  
 أَيْنَ الْفُؤَارِسُ وَالْعُلَمَانُ مَا صَنَعُوا  
 أَيْنَ الْكُفَاةُ أَلَمْ يَكْفُوا خَلِيفَتِهِمْ  
 أَيْنَ الْكُمَاةُ أَمَا حَامُوا أَمَا غَضِبُوا  
 أَيْنَ الرُّمَاءُ أَلَمْ تُنْصَحْ بِأَسْمِهِمْ  
 هَيْهَاتَ مَا مَنَعُوا ضِمَامًا وَلَا دَفَعُوا  
 وَلَا الرُّشَى دَفَعَتْهَا صَاحٍ لَوْ بَدَلُوا  
 مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَاكَ أَقْرَبَهُمْ  
 مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ أَحَدٌ

وَأَوْدَعُوا حُفْرًا يَابِسًا مَا نَزَلُوا  
 أَيْنَ الْأَسِيرَةُ وَالْتِيحَانُ وَالْحُلُلُ  
 مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكَكَلُ  
 تِلْكَ أُلُوجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتُلُ  
 فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا  
 فَخَلَفُوهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَارْتَحَلُوا  
 فَقَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَانْتَقَلُوا  
 وَسَاكِنُوهَا إِلَى الْأَجْدَاثِ قَدَرَحَلُوا  
 أَيْنَ الْجُنُودُ وَأَيْنَ الْحَيْلُ وَالْحَوْلُ  
 تَوَّءَ بِالْعُصْبَةِ الْمُتَوِينِ لَوْ حَمَلُوا  
 أَيْنَ الْعَمِيدُ وَأَيْنَ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ  
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيبَةُ الذُّبُلُ  
 لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيحًا وَهُوَ يَبْتَهِلُ  
 أَيْنَ الْحُمَاةُ الَّتِي يُحْمَى بِهَا الدُّوَلُ  
 لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ الْمَوْتِ تَنْتَضِلُ  
 عَنْكَ الْمَنِيَّةُ إِذْ وَافَى بِهَا الْأَجَلُ  
 وَلَا الرُّقَى نَفَعَتْ شَيْئًا وَلَا الْحَيْلُ  
 بَلْ أَسْلَمُوكَ لَهَا يَابِسًا مَا فَعَلُوا  
 وَلَا يَطُورُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلُ

مَا بَالُ قَصْرِكَ وَحَشًا لَا أُنِيسَ بِهِ      يَفْشَاكَ مِنْ كَفَيْهِ الرُّوعُ وَالْوَهْلُ  
 مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيًّا وَمُطْرَحًا      وَكُلُّهُمْ بِاِقْتِسَامِ الْمَالِ قَدْ شَغُلُوا  
 لَا تُنْكِرَنَّ فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ      وَلَا أَنَاخَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَالْوَجَلُ  
 وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ الْعَيْشِ مُتَّصِلًا      وَرَوْحُهُ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ  
 وَجِسْمُهُ لِلْبَّائِتِ الرَّدَى غَرَضُ      وَمُلْكُهُ زَائِلٌ عَنْهُ وَمُنْتَقِلُ  
 (وَتُرَوَّى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي دِيْوَانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)

حفظ الخوَّاس

٣١ قَالَ الْمُعَلَّى الصُّوفِيُّ: شَكَّوْتُ إِلَى بَعْضِ الزُّهَّادِ فَسَادًا أَجَدُهُ فِي  
 قَلْبِي. فَقَالَ: هَلْ نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ فَتَأَفَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ. قُلْتُ: نَعَمْ.  
 قَالَ: أَحْفَظْ عَيْنَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمَا أَوْفَعْتَكَ فِي مَكْرُوهِ. وَإِنْ  
 مَلَكَتَهُمَا مَلَكَتَ سَائِرَ جَوَارِحِكَ. (قَالَ) مُسَلِّمُ الْخَوَّاسُ لِمُحَمَّدِ بْنِ  
 عَلِيٍّ الصُّوفِيِّ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: أَوْصِيكَ بِتَهْوِي اللَّهِ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ.  
 وَإِيَّارِ مَا يَجِبُ عَلَى مَحَبَّتِكَ. وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ طَرَفُكَ  
 وَشَوْقُكَ إِلَيْهِ قَلْبُكَ. فَإِنَّهُمَا إِنْ مَلَكَكَ لَمْ تَمْلِكْ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ  
 حَتَّى تَبْلُغَ بِهِمَا مَا يُطَالِبَانِكَ بِهِ. وَإِنْ مَلَكَتَهُمَا كُنْتَ الدَّاعِي لهُمَا إِلَى مَا  
 أَرَدْتَ. فَلَمْ يَعْصِيَا لَكَ أَمْرًا وَلَا يَرُدَّا لَكَ قَوْلًا. (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ):  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْقَلْبَ أَمِيرَ الْجَسَدِ وَمَلِكَ الْأَعْضَاءِ. فَجَمِيعُ  
 الْجَوَارِحِ تَقَادُّ لَهُ وَكُلُّ الْخَوَّاسِ تُطِيعُهُ وَهُوَ مُدِيرُهَا وَمُصَرِّفُهَا وَقَائِدُهَا  
 وَسَائِقُهَا وَبَارَادَتُهُ تَنْبِثُ وَفِي طَاعَتِهِ تَقَلُّبُ. وَوَزِيرُهُ الْعَقْلُ. وَعَاظِدُهُ

أَفْهَمُ . وَرَأَيْدُهُ الْعَيْنَانِ . وَطَلِيعَتُهُ الْأُذُنَانِ . وَهَمَا فِي النُّقْلِ سَوَاءٌ . لَا  
يَكْتُمَانِي أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ دُونَهُ سِرًّا ( يريد العين والأذن )

الدهر وحوادثه

٣٢ لَقِيَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمُنِيَّةَ . وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ قَالَ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ .  
قَالَ : مَنْ ظَفَرَ مِنْهُمْ لَعَبَ . وَمَنْ قَاتَهُ نَصَبَ . قَالَ : فَمَا يُفْنِي عَنْهُ .  
قَالَ : قَطَعَ الرَّجَاءَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبْرُ وَأَوْفَى . قَالَ : الْعَمَلُ  
الصَّالِحُ وَالْتَّقْوَى . قَالَ أَيُّهُمْ أَضْرُّ وَأَرْدَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قَالَ :  
فَأَيْنَ الْخُرْجُ . قَالَ : سُلُوكُ الْمُنْهَجِ ( زهر الآداب للقيرواني )

٣٣ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَفَّ لِلدَّهْرِ مَا أَكْدَرَ صَافِيَهُ وَأَخْيَبَ رَاجِيَهُ .  
وَأَعْدَى أَيَّامَهُ وَلِيَالِيَهُ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرُ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعُ مِنْ  
يَمِينِهِ فِي الْبَذْلِ . لَا يُعْطِي بِهَذِهِ إِلَّا أُرْتَجَعَ بِتِلْكَ . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يَوْمَنْ يَوْمُهُ . وَيُخَافُ غَدُهُ . يُرْضِعُ نَذِيهَ . وَتَجْرَحُ يَدُهُ . وَقِيلَ :  
الدَّهْرُ يَغْرِ وَيَمِرُ . وَيَسُو مِنْ حَيْثُ يَسِرُ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا تَنْتَهِي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَخْلَلَهَا الْمَصَائِبُ . وَلَا تَصْفُو فِيهِ الْمَشَارِبُ . حَتَّى  
تُكْدَرَهَا الشَّوَابُ . ( وَفِي فَضْلِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ ) : هَذَا زَمَانٌ مُتَلَوْنٌ الْأَخْلَاقِ  
مُتَدَاعِي الْبَنَانِ . مُوقِظُ الشَّرِّ مِنْهُمْ الْخَيْرِ . مُطْلِقُ أَعْنَةِ الظُّلَمِ . حَابِسُ  
رُوحِ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْكَأَبَةِ مِنَ الْبُهْمَةِ  
وَالْقُطُوبِ مِنَ الْبَشْرِ . مُرُ الثَّمَرَةِ بَعِيدُ الْجُبْتَنِ . قَابِضُ عَلَى النَّفُوسِ



بَكَرَّتِهِ . مُنِخٌ عَلَى الْأَجْسَامِ بِوَحْشَتِهِ . لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالشُّكْوَى . وَلَا  
يَسْكُتُ إِلَّا عَلَى غَصَصٍ وَبَلَوَى . ( وَمِثْلُهُ فَضْلٌ لِلصَّاحِبِ ) . الزَّمَانُ  
حَدِيدُ الظُّفْرِ . لَيْمُ الظُّفْرِ . حُلُوُ الْمَوْرِدِ مَرُّ الْمَصْدَرِ . أَثَرُهُ عِنْدَ الْمَرْءِ كَأَثَرِ  
السَّيْفِ فِي الضَّرِيَّةِ وَاللَّيْثِ فِي الْقَرِيصَةِ . ( وَلِشَّمْسِ الْمُعَالِيِّ قَابُوسٍ ) :  
الدَّهْرُ شَرُّ كُلِّهِ . مُفْصَلُهُ وَجُمْلُهُ . إِنْ أَصْحَبَكَ سَاعَةٌ أَبْكَى سَنَةً . وَإِنْ  
أَتَى بِسَيِّئَةٍ جَعَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا سِيرَةً . أَرَادَ مِنَ الْأَعْمَى  
عَيْنًا بِصِيرَةٍ . وَمَنْ أُبْتَغَى مِنْهُ الرِّعَايَةُ . أُبْتَغَى مِنَ الْغُولِ الْهُدَايَةَ  
( طَرَائِفُ اللَّطَائِفِ لِلْمَقْدِسِيِّ )

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالَمَا طَالَ حِرْصُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ عَلَى الْحَيَاةِ فَضَاعَ الْحِرْصُ وَالْحَذَرُ  
قَدْ غَرَّهُمْ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا نِعَمَ الْعُصُونِ وَلَكِنْ بِلِسْمَا الثَّرِ  
قَالَ آخَرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَفَاتِ مَقْصُودُ  
فَإِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَفَاتِ أَجْمَعِهَا فَأَنْتَ عِنْدَ كَمَالِ الْأَمْرِ مَقْصُودُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ فَجَائِعَ الدَّهْرِ :

وَأَصْبَحْتَ كَأَلْبَازِي الْمُنْتَفِ رِيشُهُ يَرَى خَرَاقَاتِ الْجَوِّ يَخْرُقْنَ فِي الْهَوَا  
يَرَى حَسَرَاتِ كُلِّمَا طَارَ طَائِرٌ فَيَذْكُرُ رِيشًا مِنْ جَنَاحِيهِ وَافِرُ  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ مُنْعَمًا عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الصَّيْدِ قَادِرُ  
إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَكْبَةٌ فَاصْبَحَ مَقْصُوصَ الْجَنَاحَيْنِ خَاسِرُ

قَالَ غَيْرُهُ :

فِي الدَّهْرِ تَحَيَّرَتِ الْأُمَمُ وَالْحَاصِلُ مِنْهُ لَهَا  
بَعْجَائِيهِ وَمَصَائِبُهُ أَمْوَاجُ زَوَاخِرِ تَأْتِطُمُ  
وَالْعُمْرُ يَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ فَلَيْسَ يَقِرُّ لَهُ قَدَمٌ  
قَدَمَانِ لَهُ يَسْعَى بِهِمَا فَضْحَى وَدُجَى ضَوْءُ ظُلَمٍ  
وَالنَّاسُ يُجْلَمُ جَهْلَتَهُمْ فَإِذَا ذَهَبُوا ذَهَبَ الْحِلْمُ  
صَمٌّ بَيْنَهُمْ عَمِي بِهِمْ نِعَمٌ قُسِمَتْ لَهُمْ نِعَمٌ  
فُرِقُوا فِرْقًا فُرِقُوا فِرْقًا وَمَضُوا طُرُقًا لَا تَلْتَمِ

قَالَ آخَرُ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا سَلَمٌ فَيَقْدَرُ مَا  
وَهَيْهَاتُ مَا فِيهِ يَزُولُ وَإِنَّمَا  
فَمَنْ كَانَ أَعْلَى كَانَ أَوْفَى تَهَشُّمًا وَفَاءً بِمَا قَامَتْ عَلَيْهِ شُرُوطُهُ  
يَكُونُ صُعُودُ الْمَرْءِ فِيهِ هُبُوطُهُ  
شُرُوطُ الَّذِي يَرْقَى إِلَيْهِ سُفُوطُهُ

ذكر الموت

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ :

نَسِيرُ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَيَّامَنَا تُطَوَّى وَهِنَّ مَرَاحِلُ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَوْتِ حَمًّا فَإِنَّهُ إِذَا مَا تَخَطَّاهُ الْأَمَانِيُّ بَاطِلُ  
فَمَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ شَاعِلُ  
تَرَحَّلَ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ مِنَ التَّقَى فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :



كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيْنَا وَقَدْ أُخْرِجَتْ مِمَّا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي صِرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَا  
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرْنَ مَنِيَّتِي فَنَعَيْتُ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَا  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَتَلَهُو بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزِيرٍ وَأَنْتَ مِنَ الْهَالِكِ عَلَى شَفِيرٍ  
فَيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ يُودِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ  
أَتَفْرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
سَتَسْلُبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا كَعَارِيَةٍ تَرُدُّ إِلَى الْمُعِيرِ  
٣٥ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ لِسَانِ مَيْتٍ :

ضَعُوا خَدِّي عَلَى لَحْدِي ضَعُوهُ وَمِنْ غَفَرِ التُّرَابِ فَوَسِّدُوهُ  
وَشَقُّوا عَنْهُ أَكْفَانًا رِفَاقًا وَفِي الرَّمْسِ الْبَعِيدِ فَغْشَوْهُ  
فَلَوْ أَبْصَرْتُمُوهُ إِذَا تَقَضَّتْ صَبِيحَةٌ ثَالِثٍ أَنْكَرْتُمُوهُ  
وَلَوْ سَأَلْتُ نَوَاطِرُ مُقَلَّتِيهِ عَلَى وَجَنَاتِهِ لَرَفَضْتُمُوهُ  
وَقَدْ نَادَى الْبَلَى هَذَا فُلَانٌ هَلُمُّوا فَانْظُرُوا هَلْ تَعْرِفُونَهُ  
خَلِيلُكُمْ وَجَارُكُمْ الْمَفْدَى تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَاسْتَيْمُوهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ وَالْقَبْرَ مَسْكَنَهُ وَالْبَيْتَ مُخْرِجَهُ

وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَّتٍ سَبَّحَهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سَبَّحَهُ  
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمْعٌ  
وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْمَاجُهُ  
تَرَى الَّذِي أَخَذَ الدُّنْيَا لَهُ سَكَنًا  
لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمُنَايَا سَوْفَ تُرْعَجُهُ  
وَقَالَ آخِرُ مُتَشَوِّقٍ إِلَى الْمَوْتِ:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ  
يُعْجِلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى  
وَقَالَ غَيْرُهُ:

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنِّي  
أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأَعْتَقَا  
فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَنَّهَا  
عُرِفَتْ لَكَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يُعْشَقَا  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا لِي مَرَدْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا  
عَلَى الرَّمِيمِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي  
يَا صَاحِبَ مَا لَكَ لَا تُحِيبُ مُنَادِيًا  
أَنْكَرْتُ بَعْدِي خَلَّةَ الْأَصْحَابِ  
قَالَ الرَّمِيمُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ  
وَأَنَا رَهِينُ جَنَادِلِ وَتُرَابِ  
أَكَلَ التُّرَابُ حَاسِنِي فَتَسِيتَكُمْ  
وَحُجِبَتْ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَحْبَابِي  
٣٦ وَقَالَ آخَرُ:

إِسْتَعِدِّي يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ وَأَسْعِي لِنَجَاةٍ  
قَدْ تَدَيَّنْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ خُلُودٌ وَمَا مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ  
إِنَّمَا أَنْتِ مُسْتَعِيرَةٌ مَا سَوْفَ تُرَدِّينَ وَالْعَوَارِي تُرَدُّ  
أَنْتِ تَسْهَيْنَ وَالْحَوَادِثُ لَا تَسْهَوُ وَتَلْهَيْنَ وَالْمُنَايَا تُجَدُّ

أَيُّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيْ حَظٍّ . لِأَمْرِي حَظُّهُ مِنْ الْأَرْضِ لِحُدِّ  
لَا تُرْجِي الْبَقَاءَ فِي مَعْدِنِ الْمَوْتِ وَدَارِ خُوفِهَا لَكَ وَرَدُّ

التوبة الى الله

٣٧ قَالَ غَيْرُهُ :

سَأَلْتُ عَنْ الْأَحِبَّةِ وَالْمُدَامِ . وَمَلْتُ عَنْ التَّهْتِكِ وَالْهِيَامِ  
وَسَلَّمْتُ الْأُمُورَ إِلَى إِلَهِي . وَوَدَعْتُ الْغَوَايَةَ بِالسَّلَامِ  
وَمَلْتُ إِلَى اكْتِسَابِ ثَوَابِ رَبِّي . وَقَدِمًا طَالَ عَزْمِي بِالْغَرَامِ  
وَمَا أَنَا بَعْدَهَا مُعْطِي عَنَانِي الْهَوَى لَكِنْ تَرَى يَدَيَّ زَمَامِي  
أَبْعَدُ الشَّيْبِ وَهُوَ أَخُو سُكُونٍ . يَلِيقُ بَأَنِّ أَمِيلَ إِلَى الْغَرَامِ  
فَشَرِبُ الرِّاحَ نَقْصُ بَعْدَهَا . وَلَوْ مِنْ رَاحَتِي بَدْرُ التَّمَامِ  
فَكَمْ أَجْرَيْتُ فِي مَيْدَانٍ لَهُوَ . خِيُولَ هَوَى وَكَمْ ضُرِبْتُ خِيَامِي  
سَأَوْتِي الْكَاسَ تَعْيِيسًا وَصَدًّا . وَإِنْ جَاءَتْ تُقَابِلُ بِابْتِسَامِ  
عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ عَنِ الْمُنَاهِي . وَمِثْلِي مَنْ يَدُومُ عَلَى اعْتِرَامِ

٣٨ صَعِدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُنْبَرِ فَخَطَبَ الْقَوْمَ بِالشَّعْرِ فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ . أَحْمَدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجُهْدِ  
مَنْ يُطْعِمُ اللَّهَ فَقَدْ أَصَابَا . أَوْ يَعْصِهِ أَوْ الصَّمِيرَ خَابَا  
كَأَنَّهُ لَمَّا بَقِيَ لَدَيْكُمْ . حَيٌّ صَحِيحٌ لَا يَزَالُ فِيكُمْ  
إِنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَلُوا . عَنْ قَصْدِهِ أَوْ نَهْجِهِ تَضَلُّوا  
لَا تَتْرُكُنْ نَصِيحِي فَإِنِّي نَاصِحٌ . إِنَّ الطَّرِيقَ فَأَعْلَمَنَّ وَاصِحٌ



مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَدْ غِبَّ التَّقَى  
 إِنَّ التَّقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 خَافُوا الْحَجِيمَ إِخْوَتِي لَعَلَّكُمْ  
 قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يَحْصُدُهُ  
 فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتَوْبُوا  
 يَوْمَ الْحِسَابِ صَارِئًا إِلَى الْهُدَى  
 أَرَى جَمَاعَ الْبَرِّ فِيهِ قَدْ دَخَلَ  
 يَوْمَ اللَّقَاءِ تَعْرِفُوا مَا سَرَّكُمْ  
 فَأَنْتَفِعُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ  
 وَمَا يَهْدِيكُمْ مِنْ صَلاَحٍ يَحْمَدُهُ  
 فَأَمُوتُ مِنْكُمْ فَأَعْلَمُوا قَرِيبُ  
 (الْأَغَانِي)

٣٩ قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَنْ نُجَيْجٍ قَصْدِكَ مِنْ خَيْرِ الْهُوَى ثَمَلُ  
كَمْ ذَا التَّوَانِي وَكَمْ يُغْرِي بِكَ الْأَمَلُ  
وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ وَالْقَوْمُ قَدْ وَصَلُوا  
عَزَمًا لَتَرُقَ مَكَانًا دُونَهُ زُحَلُ  
بِقَاوِهَا بَقَاءُ اللَّهِ مُتَّصِلُ  
يَقَالُ عَنْكَ قَضَى مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ  
خَاتَمَ أَنْتَ بِمَا يُهَيِّكُ مُشْتَغَلُ  
تَمُضِي مِنَ الدَّهْرِ بِالْعَيْشِ الدِّمِيمِ إِلَى  
وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةً  
فَانْهَضْ إِلَى ذُرْوَةِ الْعَلْيَاءِ مُبْتَدِرًا  
فَإِنْ ظَفَرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرَمَةً  
وَإِنْ قَضَيْتَ بِهِمْ وَجْدًا فَأَحْسَنُ مَا  
٤٠ قَالَ هَؤُلَاءِ الدِّينُ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الْأَرْوَاحِ :

أَلَا يَا خَائِضًا بَحْرَ الْأَمَانِي  
أَضَعْتَ الْعُمْرَ عِضْيَانًا وَجَهْلًا  
مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلٌ  
إِلَى كَمِّ كَأَنَّهُ نَائِمٌ أَنْتَ هَائِمٌ  
هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
فَهَلَّا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهْلًا  
وَفِي ثَوْبِ الْعَمَى وَالْغِيِّ رَافِلٌ  
وَفِي وَقْتِ الْغَنَائِمِ أَنْتَ نَائِمٌ



وَطَرَفَكَ لَا يُدْرِي إِلَّا طُحُوحًا      وَنَفْسُكَ لَمْ تَرَلْ أَبَدًا جُوحًا  
وَقَلْبُكَ لَا يُفِيْقُ عَنِ الْمَعَاصِي      فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي  
بَلَالُ الشَّيْبِ نَادَى فِي الْمَفَارِقِ      بِحَيٍّ عَلَى الذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقُ  
بَجَرِ الْأَثَمِ لَا تُضْغِي لَوَاعِظُ      وَإِنْ أَطْرَى وَأَطْنَبَ فِي الْمَوَاعِظِ  
وَقَلْبُكَ هَائِمٌ فِي كُلِّ وَادٍ      وَجَهْلُكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي أَرْذَادٍ  
عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدَّنِيَّةِ      مُجَدًّا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعَشِيِّ  
وَجُهِدُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا شَدِيدُ      وَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
وَكَيْفَ يَنَالُ فِي الْأُخْرَى مَرَامَهُ      وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلَبِهَا قُلَامَهُ  
٤١      قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

نَزَلَ الْمُسِيبُ وَإِنَّهُ      فِي مَفَرِّقِي لَأَعَزُّ نَازِلُ  
وَبَكَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ      بُ فَاهِ آهٍ عَلَيْهِ رَاحِلُ  
بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا فُلَا      نُ وَلِي أَقُولُ وَلِي أُسَائِلُ  
أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا      قَدْ كُنْتَ فِي الْعِشْرِينَ فَاعِلُ  
هَمِيَّاتٍ لَا وَاللَّهِ مَا      هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ  
قَدْ كُنْتَ تُعْذَرُ بِالصَّبَا      وَالْيَوْمَ ذَاكَ الْعُذْرُ زَائِلُ  
مَنْيْتَ نَفْسَكَ بِاطِلًا      وَإِلَى مَتَى تَرْضَى بِبَاطِلُ  
قَدْ صَارَ مِنْ دُونِ الَّذِي      تَرْجُوهُ مِنْ مَرَحٍ مَرَّاحِلُ  
ضَيِّعْتَ ذَا الزَّمَنِ الطَّوِيلِ      وَلَمْ تَفْزُ فِيهِ بِطَائِلُ

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْمَرَاثِي

رثاء داود الطائي

٤٢ لَمَّا مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ تَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاءِ مُثْنِيًا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
دَاوُدَ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَعْشَى بَصَرَ الْقَلْبِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
فَكَانَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
نَظَرَ . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجِبُونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجَبُ . فَلَمَّا رَأَىكُمْ مَمْتُونِينَ  
مَمْرُورِينَ قَدْ أَذْهَلَتْ الدُّنْيَا عُقُولَكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحُجَّتِهَا قُلُوبَكُمْ اسْتَوْحَشَ  
مِنْكُمْ . فَكُنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ حَسِبْتَهُ حَيًّا وَسَطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاوُدُ مَا  
أَعْجَبَ شَأْنَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهَنْتَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامَهَا  
وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخَشَنْتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ .  
وَحَشَنْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيْسَهُ . ثُمَّ أَمَتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَفَقِرْتَهَا  
قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ . وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ سَجَنَتَ نَفْسِكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
مُحَدِّثَ لَهَا لَوْلَا جَلِيسٌ مَعَهَا . وَلَا فِرَاشٌ تَحْتُكَ وَلَا سِتْرٌ عَلَى بَابِكَ . وَلَا  
قَلَّةٌ تُبَرِّدُ فِيهَا مَاءُكَ وَلَا صَخْفَةٌ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ . يَا دَاوُدُ مَا  
تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدَهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبَهُ وَلَا مِنَ اللَّبَاسِ لَيْسَهُ بَلَى  
وَلَكِنْ زَهَدْتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَصْغَرَ مَا بَدَلْتَ وَمَا أَحْقَرَ مَا  
تَرَكْتَ فِي جَنْبِ مَا رَغِبْتَ وَأَمَاتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً وَلَا مِنْ

الْإِخْوَانِ هَدِيَّةً فَلَمَّا مَتَّ شَرَكَ رَبُّكَ بِفَضْلِكَ وَأَلْبَسَكَ رِدَاءَ عَمَلِكَ .  
فَلَوْ رَأَيْتَ مَنْ حَضَرَكَ عَلِمْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ (لابن عبد ربّه)

رثاء الاسكندر

٤٣ مُخْتَارٌ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ وَفَاةِ الْإِسْكَندَرِ لَمَّا جُعِلَ فِي تَابُوتٍ  
مِنْ ذَهَبٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : كَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ الذَّهَبَ وَقَدْ  
صَارَ الْآنَ الذَّهَبُ يُحْبَاهُ . وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ : قَدْ طَافَ الْأَرْضَيْنِ  
وَتَمَلَّكَهُمَا ثُمَّ جُعِلَ مِنْهَا فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ . (وَوَقَّفَ عَلَيْهِ آخَرُ) فَقَالَ :  
أَنْظُرْ إِلَى حُلْمِ النَّائِمِ كَيْفَ انْقَضَى إِلَى ظِلِّ الْعِمَامِ وَقَدْ انْجَلَى .  
(وَوَقَّفَ عَلَيْهِ آخَرُ) فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تُقِلُّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَقَدْ  
كُنْتَ تَسْتَقِلُّ مُلْكَ الْعِبَادِ . (وَقَالَ آخَرُ) : مَا لَكَ لَا تَرْغَبُ بِنَفْسِكَ  
عَنْ ضَيْقِ الْمَكَانِ وَقَدْ كُنْتَ تَرْغَبُ بِهَا عَنْ رَحْبِ الْبِلَادِ (وَقَالَ آخَرُ) :  
أَمَاتَ هَذَا أَلَمْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لِلْأَيُّوتِ وَقَدْ مَاتَ الْآنَ . (وَقَالَ  
آخَرُ) : مَا كَانَ أَفْجَحَ إِفْرَاطِكَ فِي التَّجْبِيرِ أَمْسٍ مَعَ شِدَّةِ خُضُوعِكَ  
الْيَوْمَ . (قَالَتْ بِنْتُ دَارَا) : مَا عَلِمْتُ أَنَّ غَالِبَ أَبِي يُغَلَّبُ . (وَقَالَ رَئِيسُ  
الطَّبَاخِينَ) : قَدْ نَضَدْتُ النَّضَائِدَ وَأَلْقَيْتُ الْوَسَائِدَ وَنَضَبْتُ الْمَوَائِدَ  
وَلَسْتُ أَرَى عَمِيدَ الْمَجْلِسِ (للقيرواني)

٤٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرْثِي وَلَدَهُ :

وَإِذَا كَبِدًا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي قَدْ حَرَّقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ  
مَا مَاتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أَسْفًا أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ



يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدًّا  
وَنَوْرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى  
مَنْ كَانَ خِلَافًا مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ  
يَا مَوْتَ يَحْيِي لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ  
يَا مَوْتَ لَوْ أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ  
يَا مَوْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ  
أَوْ كُنْتَ رَاخِثًا فِي الْعِنَانِ لَهُ  
أَيُّ حُسَامٍ سَلَبَتْ رَوْنَقَهُ  
وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعَتْ مِنْ قَدَمٍ  
يَا قَمَرًا أَحْجَفَ الْخُسُوفُ بِهِ  
أَيُّ حَشَا لَمْ يَذُبْ لَهُ أَسْفًا  
لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدَ  
لَوْ لَمْ أَمُتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًا  
يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَا عِجْهَا

٤٥ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكَنَا  
لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ  
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنَا  
يَا سَيِّدِي وَمُرَاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي  
وَلَا أُمْتَلَا فَرَحًا إِلَّا أُمْتَلَا حَزَنًا  
لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا  
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَا  
هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا

حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ      لَحْدٍ وَيُلْبِسَنَا فِي وَاحِدٍ كَفَنًا  
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنُ      أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا  
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مُعَاوَضَةً      مِنْهُ لَمَا كُنْتُ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا  
٤٦ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي الْأَمِينِ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ      وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاشِرُ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ      فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ  
لَنْ عَمَرْتُ دُورَ يَمَنٍ لَا أَحِبُّهُ      لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أَحَبُّ الْقَابِرُ  
وَمَاتَ ابْنُ لِأَعْرَابِيٍّ فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ      وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يُكْنَى  
بِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَعْظَمَ لِقَائِكَ . فَقَالَ :

بَابِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ خُوطُهُ      بِيَدِي وَفَارَقَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ  
كَيْفَ السُّلُوْ وَكَيْفَ أُنْسَى ذِكْرَهُ      وَإِذَا دُعِيتُ فَإِنَّمَا أُدْعَى بِهِ  
وَقَالَ آخَرُ بَرْتِي أَخَاهُ :

أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ      فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى إِلَى ذِكْرِهِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ      فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
٤٧ قَالَتِ الْخُنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمَدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرِيِّ الْجَوَادَا      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
طَوِيلُ التَّجَادٍ رَفِيعُ الْعِمَا      ذِي سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا  
يُحْمِلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلَدَا

جُمُوعُ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا  
وَقَالَتْ أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ تَرَى أَخَاهَا الْمَذْكُورَ :

أَيَا شَجَرَ الْحَبُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى بْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْغِرَّ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا أَلْمَالَ إِلَّا مِنَ قَنَّا وَسُيُوفٍ  
فَقَدَنَاهُ فَقَدَانِ الرَّيِّعِ فَلَيْتَنَا قَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًّا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

قَالَ ابْنُ مَعْتُوقٍ يَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ :

حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَنْقُضِي وَتَصَبُّرِي مِنِّي عَلَيَّ تَعْدَرَا  
وَارْحَمَاهُ إِصَارَخَاتِ حَوْلَهُ تَبْكِي لَهُ وَلَوْجِهَهَا لَنْ تَسْتُرَا  
مُلِقَى عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ تَنْظُهُ دَاوُدَ فِي الْفَحْرَابِ جِئِنَ تَسُورَا  
لَهْفِي عَلَى الْهَآوِي الصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قَرَّهَوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكُورَا  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبَنَانِ تَقَطَّعَتْ لَوَانَهَا اتَّصَلَتْ لَكَاتُ الْبُحْرَا  
لَهْفِي عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ مُجْنَدَلٌ عَرَضَتْ مَنِيَّتُهُ لَهُ فَتَعَثَّرَا  
لِحَقِّ الْغُبَارِ جَبِينُهُ وَلَطَالَمَا فِي شَاوِهِ لِحَقِّ الْكِرَامِ وَغَبَّرَا

٤٨ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالَ وَلَا قَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَقَدْ خَرَّ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلَقٌ كَثِيرٌ  
وَقَالَ الصَّفَدِيُّ :



يَا غَائِبًا فِي الثَّرَى تَبَلَى مَحَاسِنُهُ اللَّهُ يُؤَلِّيكَ غُفْرَانًا وَإِحْسَانًا  
 إِنْ كُنْتَ جُرِعْتَ كَأْسَ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذُوقُ الْمَوْتَ أَحْيَانًا  
 رَأَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْقَاضِيَ الْبَاقِلَانِي الْبَصْرِيَّ :

أَنْظُرْ إِلَى جَبَلٍ تَمْشِي الرِّجَالُ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَحْوِي مِنَ الصَّافِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُعْتَمِدًا وَأَنْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدْفِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ مُودِعٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَبْقَى بَغِيرِ خَلِيلٍ  
 وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَحْيِيَ مِنِّي وَيُفَرِّدَ مِنِّي صَاحِبِي وَدَخِيلِي  
 قَالَ آخِرُ يَرِي أَخَاهُ :

كَأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتَنِي حَيْبٌ رَزَيْتُ ذَوِي الْمَوَدَّةِ أَجْمَعِينَ  
 وَكَانَ عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَيْبٌ يَمِينًا لِي وَكُنْتُ لَهُ يَمِينًا  
 فَإِنْ يَفْرَحْ بِمَصْرَعِهِ الْأَعَادِي فَمَا زِلْنِي لَهُمْ مُتَخَشِّعِينَ  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوْلِي يَرِي أُنْبَاءَهُ مَاتَ يَافِعًا مُتَرَعِّعًا :

كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقَلَّتِي فَبَكَى عَلَيْكَ الْبَاقِلَانِي  
 مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْتَ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَادِرُ

٤٩ كَانَ ابْنُ بَسَّامٍ يَرِي عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْمُتَمِّمَ :

قَدْ زَرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسَلِّمًا وَلَكَ الزِّيَارَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ فَطَلَمًا عَنِّي حَمَلَتْ نَوَائِي  
 قَالَ الْعُتْبِيُّ فِي ابْنِ لَهُ تُوفِّي صَغِيرًا :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فَلَأَسَى غَيْرُ صَغِيرٍ  
كَانَ رِيحَانِي فَأَمْسَى وَهُوَ رِيحَانُ الْقُبُورِ  
غَرَسْتُهُ فِي بَسَاتِينِ أَيْدِي الدُّهُورِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَمَّا دَلَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ  
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا  
قَالَ آخِرُ :

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ  
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ أَخْلَقَتْ  
هُمْ حَيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جَوَارُهُمْ  
٥٠ قَالَ الْغَطَمَشُ الضَّيِّي :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي  
أَخْلَاءُ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ  
قَالَ آخِرُ :

أَجَارِي مَا أَرَدَادُ إِلَّا صَبَابَةً  
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَ حِصْبَةً  
أَلَا فَلَيْمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا  
إِلَيْكَ وَمَا تَرَدَادُ إِلَّا تَنَائِيًا  
فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا  
فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا  
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا

٥١ قَالَ أَبُو الشَّعْبِ الْعَبْسِيُّ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا  
لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا  
لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ  
فَإِنْ تَسَجَّنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ  
قَالَتْ صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ:

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقَا  
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا  
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ وَمَا  
كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
٥٢ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي مَنْصُورٍ:

لَهْفِي عَلَيْكَ كَلْهَفَةً مِنْ خَائِفٍ  
أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ  
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ  
يُبْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ  
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ  
فَالنَّاسُ مَا بَيْنَهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةِ  
يَبْنِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُحِيرٌ  
بِحَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ  
فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَا جُورُ  
خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالْثَنَاءِ جَدِيرُ  
فَكَانَهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ  
فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ  
فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَسِيرُ  
(الحماسة لابي تمام)



## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْحِكْمِ

٥٣ قِيلَ : لَا تَسْتَصْرِفَنَّ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَبْتَهُ . لِأَنَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ لَمْ تُحْمَدْ وَإِنْ ظَفَرَ بِكَ لَمْ تُعْذَرْ . وَالضَّعِيفُ الْمُخْتَرِسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيُّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمُخْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ . وَقِيلَ : الْعَدُوُّ الْمُخْتَرِّ رُبَّمَا أَشَدَّ . كَالْفَضَنِ النَّصْرِ رُبَّمَا صَارَ شَوْكًا . وَقِيلَ : لَا تَأْمَنَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ أَنْ يُوَرِّطَكَ . فَالرُّمْحُ قَدْ يُقْتَلُ بِهِ وَإِنْ عَدِمَ السِّنَانُ وَالرُّجَّ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :

الْفِيلُ يَضْجُرُ وَهُوَ أَعْظَمُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبَعُوضِ  
٥٤ يُقَالُ إِنَّ ابْنَ الْقُرَيْيَّةِ دَخَلَ عَلَى الْحُجَّاجِ وَقَالَ لَهُ : مَا الْكُفْرُ . فَقَالَ : الْبَطْرُ بِالنِّعْمَةِ وَالْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ : مَا الرِّضَاءُ . فَقَالَ : الْقُنُوعُ بِعَطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُسَاوَاةِ . فَقَالَ : مَا الصَّبْرُ . فَقَالَ : كَظْمُ الْغَيْظِ وَالْإِحْتِمَالُ لِمَا لَا يُرَادُ . فَقَالَ : مَا الْحِلْمُ . فَقَالَ : إِظْهَارُ الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَالرِّضَاءُ عِنْدَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا الْكِرَمُ . فَقَالَ : حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْحَقِّ . فَقَالَ : مَا الْحِمِيَّةُ . فَقَالَ : الْوُقُوفُ عَلَى رَأْسٍ مِنْ هَوْدُونِكَ . فَقَالَ : مَا الشُّجَاعَةُ . فَقَالَ : الْحِمْلَةُ فِي وَجْهِهِ الْأَعْدَاءِ وَالْكَفَّارِ . وَالثَّبَاتُ فِي مَوْضِعِ الْفِرَارِ . وَإِرْضَاءُ الرِّجَالِ . قَالَ : مَا الْعَدْلُ . قَالَ : تَرْكُ الْمُرَادِ . وَصِحَّةُ السَّيْرِ وَالْإِعْتِقَادِ . فَقَالَ :

مَا الْأَنْصَافُ . قَالَ : الْمَسَاوَاتُ عِنْدَ الدَّعَاوَى بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : مَا  
 الذُّلُّ . قَالَ : الْمَرْضُ عِنْدَ خُلُوِّ الْيَدِ وَالْإِنْكَسَارُ مِنْ قِلَّةِ الرِّزْقِ . فَقَالَ :  
 مَا الْحِرْصُ . قَالَ : حِدَّةُ الشَّهْوَةِ عِنْدَ الرَّجَاءِ . فَقَالَ : مَا الْأَمَانَةُ . قَالَ :  
 قَضَاءُ الْوَاجِبِ . فَقَالَ : مَا الْحَيَانَةُ قَالَ : التَّرَاحِي مَعَ الْقُدْرَةِ . فَقَالَ :  
 مَا الْفَهْمُ . قَالَ : تَتَفَكَّرُ وَإِذْرَاكَ الْأَشْيَاءَ عَلَى حَقَائِقِهَا (لِلغزالي)

٥٥ (فَائِدَةُ جَامِعَةٌ وَلَمْعَةٌ سَاطِعَةٌ وَمَقَالَةٌ نَافِعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ) قَالَ : لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا  
 إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعَفْوِ . يَغْفِرُ زَلَّتْهُ . وَيَرْحَمُ عِبْرَتَهُ . وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ . وَيُقِيلُ  
 عَثْرَتَهُ . وَيَقْبَلُ مَعْذِرَتَهُ . وَيُرْدِي غِيْبَتَهُ . وَيَدِيمُ نَصِيحَتَهُ . وَيَحْفَظُ خُتْمَهُ .  
 وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ . وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ . وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ . وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ . وَيَقْبَلُ  
 هَدِيَّتَهُ . وَيَكْفِي صِلَتَهُ . وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ . وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ . وَيَحْفَظُ  
 حُرْمَتَهُ . وَيَقْضِي حَاجَتَهُ . وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُ . وَلَا يُحِبُّ مَقْصِدَهُ . وَيُسْتَمِتُ  
 عَطْسَتَهُ . وَيُرْسِدُ ضَالَّتَهُ . وَيُرْدِي سَلَامَتَهُ . وَيُطِيبُ كَلَامَهُ . وَيُبْرِئُ إِنْعَامَهُ .  
 وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ . وَيَنْظُرُ ظَالِمًا يَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَمَظْلُومًا بِإِعَانَتِهِ عَلَى  
 وَفَاءِ حَقِّهِ . وَيُؤَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ . وَلَا يُخَذِّلُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ . وَيُحِبُّ لَهُ مِنْ  
 الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَتْرُكُ  
 وَاحِدًا مِنْهَا إِلَّا طَالَبَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الترغيب للاصبهاني)

٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : الْمُؤْمِنُ شَرِيفٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ لَا لَعَانَ وَلَا نَمَامَ . وَلَا  
 مُقْتَابَ وَلَا قَتَاتَ . وَلَا حَسُودَ وَلَا حَقُودَ . وَلَا بَخِيلَ وَلَا مُخْتَالًا . يَطْلُبُ

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَعْلَاهَا. وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا. إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ  
 الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ. غَضِيضُ الطَّرْفِ. سَخِيُّ الْكَفِّ. لَا يَرُدُّ سَائِلٌ.  
 وَلَا يَبْخُلُ بِنَائِلٌ. مُتَوَاصِلُ الْأَحْزَانِ مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ. يَزِنُ كَلَامَهُ  
 وَيَجْرُسُ لِسَانَهُ. وَيُحْسِنُ عَمَلَهُ وَيُكْثِرُ فِي الْحَقِّ أَمَلَهُ. مُتَأَسِّفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ  
 مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ. كَأَنَّهُ نَاطِرٌ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا سَبَقَ لَهُ. لَا يَرُدُّ  
 الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ. وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ. كَثِيرُ الْمُعَاوَنَةِ قَلِيلُ  
 الْمُوْنَةِ. يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدَ عِشْرَتِهِ لِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ صُحْبَتِهِ. فَهَذِهِ  
 صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ (للدميمري)

٥٧ (مِنْ كَلَامِ الْمُلُوكِ الْجَارِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ :) قَالَ أَرْدَشِيرُ إِذَا  
 رَغِبَتِ الْمُلُوكُ عَنِ الْعَدْلِ رَغِبَتِ الرَّعِيَّةُ عَنِ الطَّلَاعَةِ. (أَفْرِدُونُ) (الْأَيَّامُ  
 صَحَائِفُ) آجَالِكُمْ فَخَادُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ. (أَنُوشِرَوَانُ الْمَلِكُ) إِذَا  
 كَثُرَ مَالُهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رَعِيَّتِهِ كَانَ كَمَنْ يَعْمُرُ سَطْحَ بَيْتِهِ بِمَا يَقْتُلُهُ مِنْ  
 قَوَاعِدِ بُيَانِهِ. (أَبْرَوِيزُ) أَطْعَمَ مَنْ فَوْقَكَ يُطْعِمَكَ مَنْ دُونَكَ. قَالَ ابْنُ  
 الْمُعْتَرِّ:

كَمْ فُرْصَةٌ ذَهَبَتْ فَعَادَتْ غُصَّةً تُشْجِي بِطُولِ تَأْوُفٍ وَتَتَدَمَّرُ  
 لِمَا عَزَمَ الْمَنْصُورُ عَلَى أَلْفَتِكَ بِأَبِي مُسْلَمٍ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ  
 مُوسَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا تَدَبُّرٍ فَإِنَّ فُسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَجَبَّلَا  
 فَاجَابَهُ الْمَنْصُورُ :



إِذَا كُنْتَ ذَارِيًّا فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا  
وَلَا تُتَمَلَّ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا يُغْدُوهُ وَبَادِرُهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدًا  
(الْمُعْتَصِمُ) إِذَا نَصَرَ الْهُوَى بَطَلَ الرَّأْيُ (للقيرواني)

٥٨ (قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبِ) : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَأَحْمَقٌ وَفَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ وَالْجِلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَجِيَّتُهُ . إِنْ سُئِلَ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَغَى . وَإِنْ حَدَّثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَإِنْ تَكَلَّمَ عَجِلَ . وَإِنْ حَدَّثَ وَهَلَ . وَإِنْ أَسْتَنْزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
نَزَلَ . فَإِنْ جَمَلَ عَلَى الْقَبِيحِ جَمَلَ . وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنْ اتَّصَفَتْهُ خَانَكَ . وَإِنْ  
حَدَّثَتْهُ شَانَكَ . وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَرَعْكَ . وَإِنْ أَسْتَكْتَمَ لَمْ يَكْتُمْ .  
وَإِنْ عَلَّمَ لَمْ يَعْلَمْ . وَإِنْ حَدَّثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فُتِّهَ لَمْ يَفْقَهْ

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحٌ مُلْكِكَ وَاسْتِقَامَةٌ رِعَايَتِكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَعْدُ عِدَّةً لَا تَتَّقُ مِنْ نَفْسِكَ بِإِنْجَازِهَا . وَلَا يَغُرَّنَّكَ الْمُرْتَقَى وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ الْمُتَحَدُّ رَوْعًا . وَأَعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً فَاتَّقِ  
الْعَوَاقِبَ . وَأَنَّ لِلْأُمُورِ بَغَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عِيسَى بْنُ دَاوُدَ :  
فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُهْدِيِّ وَفِي يَدِهِ لُثْمَةٌ قَدْ رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَيْحَكَ أَعِذْ عَلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْغِ لُثْمَتَكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ (للقزويني)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءُ سُمُّ قَاتِلٍ وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ دِرْيَاقُهَا . الْأُدْيَا سُمُّ قَاتِلٍ

وَالزُّهْدُ فِيهَا دِرْيَاقُهُ . وَالْمَالُ سُمُّ قَاتِلُ وَالزَّكَاةُ دِرْيَاقُهُ . وَالْكَلَامُ  
 سُمُّ قَاتِلُ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرْيَاقُهُ . وَمَلِكُ الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلُ وَالْعَدْلُ دِرْيَاقُهُ  
 ٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمُومِ وَصَوْمُ  
 الْخُصُوصِ وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ كَفُّ  
 الْبَطْنِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
 وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ . وَأَمَّا صَوْمُ  
 خُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْنُ الْقَلْبِ عَنِ الْهَمُومِ الدُّنْيَا وَالْأَفْكَارِ  
 الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ (الكنز المدفون)

٦١ (فَضْلٌ) مِنْ نَوَادِرِ بَرْزَجِهِرِ حَكِيمِ الْفَرَسِ (قَالَ) : تَصَحَّيْ  
 النَّصْحَاءَ وَوَعِظِي الْوَعَّاطَ شَفَقَةً وَنَصِيحَةً وَتَأْدِيبًا فَلَمْ يَعْظُمِي أَحَدٌ مِثْلَ  
 شَيْئِي وَلَا تَصَحَّيْ مِثْلَ فِكْرِي . وَلَقَدْ اسْتَضَتْ بِنُورِ الشَّمْسِ وَضُوءِ  
 الْقَمَرِ فَلَمْ اسْتَظْنِ بَضِيَاءَ أَضْوَاءٍ مِنْ نُورِ قَلْبِي . وَمَلَكَتُ الْأَحْرَارَ  
 وَالْعَبِيدَ فَلَمْ يَمْلِكْنِي أَحَدٌ وَلَا قَهَرَنِي غَيْرُ هَوَايَ . وَعَادَانِي الْأَعْدَاءُ  
 فَلَمْ أَرِ أَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جَهِلْتُ وَأَحْتَرَزْتُ لِنَفْسِي بِنَفْسِي مِنْ  
 الْخُلُقِ كُلِّهِمْ حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَةً فَوَجَدْتُهَا أَشَرَّ الْأَنْفُسِ لِنَفْسِهَا .  
 وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيهَا الْقَسَادُ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا وَزَاوَجْتُنِي الْأَمْضَايِقَ فَلَمْ يَزَحْمَنِي  
 مِثْلُ الْخُلُقِ السَّوِّءِ وَوَقَعْتُ مِنْ أَبَعْدِ الْبَعْدِ وَأَطْوَلَ الطُّولِ فَلَمْ أَقَعْ فِي  
 شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجَمْرِ وَوَطِئْتُ عَلَى الرَّمْضَاءِ  
 فَلَمْ أَرِ نَارًا أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ غَضَبِي . إِذَا تَمَكَّنَ مِنِّي وَطَأَ لَبَتِي الطَّلَابُ فَلَمْ

يُذَرِّكُنِي مُدْرِكٌ مِثْلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا الدَّاءُ الْقَاتِلُ وَمِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي  
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سُبْحَانَهُ . وَأُتِمِّتُ الرِّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
شَيْئًا أَرْوَحَ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا مَا لَا يَغْنِيهَا . وَرَكِبْتُ الْبَحَارَ وَرَأَيْتُ الْأَهْوََالَ  
فَلَمْ أَرْ هَوْلًا مِثْلَ الْوُقُوفِ عَلَى بَابِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
الْبَرِّيَّةِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ أَرْ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ السِّبَاعَ  
وَالضَّبَاعَ وَالذَّنَابَ وَعَاشَرْتُهَا وَعَاشَرْتَنِي وَغَلَبْتَهَا فَغَلَبَنِي صَاحِبُ الْخَلْقِ  
السَّوْءِ وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَ وَشَرِبْتُ الْمُسْكِرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَلْذَّ مِنْ  
الْعَافِيَةِ وَالْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ وَالْجِبَالَ فَلَمْ أَجْزَعْ إِلَّا مِنَ  
الْإِنْسَانِ السَّوْءِ . وَأَكَلْتُ الصَّبْرَ وَشَرِبْتُ الْمُرَّ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا أَمَرَّ مِنْ  
الْفَقْرِ . وَشَهِدْتُ الْجُرُوبَ وَلَقِيتُ الْجُيُوشَ وَبَاشَرْتُ السُّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قَرِينًا أَغْلَبُ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ وَنَقَلْتُ  
الصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيمَا يَذِلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْسِرُ  
الْقَوِيَّ وَيَضْعُ الشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذْلَ مِنْ ذَوِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرُشِقْتُ  
بِالنُّشَابِ وَرَجِمْتُ بِالْحِجَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْفَذَ مِنَ الْكَلَامِ السَّوْءِ يُخْرِجُ مِنْ  
قَمِيٍّ مُطَالِبٍ بِحَقٍّ . وَعَبَرْتُ السَّجْنَ وَشَدِدْتُ فِي الْوُثَاقِ وَضُرِبْتُ  
بِعَمْدِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي الْغَمُّ وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ .  
وَأَصْطَنَعْتُ الْأَخْوَانَ وَأَتَخَيْتُ الْأَقْوَامَ بِالْعُدَّةِ وَالشَّدَّةِ وَالنَّائِبَةِ فَلَمْ  
أَرْ شَيْئًا أَخِيرَ مِنَ الْكُرَمِ عِنْدَهُمْ . وَطَلَبْتُ الْغَنَى مِنْ وُجُوهِهِ فَلَمْ أَرْ  
أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِالذَّخَائِرِ فَلَمْ أَرْ صَدَقَةً أَنْفَعَ مِنْ رَدِّ ذِي



ضَلَالَةٍ إِلَى هُدًى . وَرَأَيْتُ الْوَحْدَةَ وَالْغُرْبَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَلَمْ أَرِ أَدْلَ مِنْ  
مُقَاسَاةِ الْجَارِ السُّوءِ . وَشَدِيدَتُ الْبَيَّانَ لِأَعِزِّ بِهِ وَأَذْكَرَ فَلَمْ أَرِ شَرْفًا  
أَرْفَعَ مِنْ أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ . وَلَيْسَتْ الْكُتُبُ الْفَاحِشَةُ فَلَمْ أَلْبَسْ شَيْئًا  
مِثْلَ الصَّلَاحِ . وَطَلَبْتُ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَحْسَنَ  
مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ

٦٢ (فصل) مِنْ حِكْمِ شَاتِقِ الْهِنْدِيِّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ مُنْتَحَلِ  
الْجَوَاهِرِ لِلْمَلِكِ ابْنِ قُيَاصِ الْهِنْدِيِّ : يَا أَيُّهَا الْوَالِي أَتَقَرُّ عَثَرَاتِ  
الزَّمَانِ وَأَخْشَ تَسَاطُطِ الْأَيَّامِ وَلَوْثُمَ غَلَبَةِ الدَّهْرِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ  
جَزَاءً فَاتَّقِ الْعَوَاقِبَ وَالْأَيَّامَ غَدَرَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَالزَّمَانَ مُتَقَبِّبٌ  
مُتَوَلٍّ فَاحْذَرْ تَقَلُّبَهُ . لَيْمَ الْكُرَّةِ فَخَفِ سَطَوَتُهُ . سَرِيعِ الْغَيَرَةِ فَلَا تَأْمَنْ  
دَوْلَتَهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ لَمْ يُدَاوِ نَفْسَهُ مِنْ سَقَامٍ إِلَّا تَأَمَّ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ  
فَمَا أَبْعَدَهُ مِنَ الشِّفَاءِ فِي دَارٍ لَا دَوَاءَ لَهُ فِيهَا . وَمَنْ أَدَلَّ حَوَاسَهُ  
وَأَسْتَعْبَدَهَا فِيمَا يُقَدِّمُ مِنْ خَيْرِ نَفْسِهِ بَانَ فَضْلُهُ وَظَهَرَ نُبُلُهُ . وَمَنْ لَمْ  
يَضْبِطْ نَفْسَهُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ لَمْ يَضْبِطْ حَوَاسَهُ وَهِيَ خَمْسٌ . وَإِذَا لَمْ  
يَضْبِطْ حَوَاسَهُ مَعَ قَلْبِهَا وَذَلَّتْهَا صَعِبَ عَلَيْهِ ضَبْطُ الْأَعْوَانِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ  
وَخُشُونَةِ جَانِبِهِمْ . فَكَانَتْ عَامَّةُ الرِّعْيَةِ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ وَأَطْرَافِ  
الْمَمْلَكَةِ أَبْعَدَ مِنَ الضَّبْطِ . فَلْيَبْدِ الْمَلِكُ إِسْلَاطَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنْ  
عَدُوٍّ أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالتَّهَرُّ مِنْ نَفْسِهِ . ثُمَّ يَشْرَعْ فِي قَهْرِ حَوَاسِهِ  
الْخَمْسِ . لِأَنَّ قُوَّةَ الْوَاحِدَةِ مِنْهُمْ دُونَ ضَوْيَحِبَاتِهَا قَدْ تَأْتِي عَلَى النَّفْسِ

الْقَوِيَّةُ الْحَذَرَةَ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خَمْسُ أَنْفُسٍ عَلَى وَاحِدَةٍ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَرًّا لَيْسَ لِلْأُخْرَى فَأَقْهَرَهَا تَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا .  
 وَإِنَّمَا يَكُ الْحَيَوَانُ بِالشَّهَوَاتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِرَاشَ يَكْرَهُ الشَّمْسُ  
 فَيَسْتَكِنُ مِنْ حَرِّهَا وَيُعْجِبُهُ ضِيَاءُ النَّارِ فَيَدْنُو مِنْهَا فَتَحْرِقُهُ . وَالظَّبْيُ عَلَى  
 نِفَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِ يَنْصَبُ لِسَمَاعِ الْمَلَاهِي فَيَمْكِنُ الْقَانِصُ مِنْ  
 نَفْسِهِ . وَالسَّمَكَ فِي الْبَحْرِ تَحْمِلُهُ لَذَّةُ الطَّعْمِ أَنْ يَبْتَلِعَهُ فَتَحْصُلُ السَّارَةُ  
 فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَتْفُهُ

٦٣ يُحْسِنُ بِالْمَلِكِ أَنْ يُشَبَّهَ تَصَارِيفَ تَذْبِيرِهِ بِطَبَاعِ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ :  
 الْغَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالرَّيْحُ وَالنَّارُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْمَوْتُ . فَأَمَّا  
 شَبَّهُ (الْغَيْثِ) فَتَوَاتُرُهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ وَمَنْفَعَتُهُ لَجَمِيعِ السَّنَةِ  
 كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَ جُنْدَهُ وَأَعْوَانَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَقْدِيرًا  
 لِتِمَّةِ السَّنَةِ . فَيَجْعَلُ رَفِيعَهُمْ وَوَضِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي لَيْسَتْ جُودُهُ  
 بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَسْرِي الْمَطَرُ بَيْنَ كُلِّ أَكْثَمَةٍ وَشَرْفٍ وَغَائِطٍ  
 مُسْتَقِيلٍ . وَيَعْمُرُ كُلًّا مِنْ مَائِهِ بِقَدَرِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ لِيَسْتَجِبِي الْمَلِكُ فِي  
 الثَّمَانِيَةِ أَشْهُرًا حُقُوقَهُ مِنْ غَلَّتِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ كَمَا تَجِبِي الشَّمْسُ بِحَرِّهَا  
 وَحِدَّةٍ فَعَلَهَا نَدَاوَةُ الْغَيْثِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ الْأَمْطَارِ . وَأَمَّا شَبَّهُ (الرَّيْحِ)  
 فَإِنَّ الرَّيْحَ لَطِيفَةُ الْمَدَاخِلِ تَسْرَحُ فِي جَمِيعِ الْمَنَافِذِ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا مَكَانٌ  
 كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَلَّجَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِجَوَاسِيْسِهِ وَعِيُونِهِ  
 لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَعْرِفَ مَا يَأْتُرُونَ بِهِ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ .

وَكَا لْقَمَرٍ إِذَا أُسْتَهْلَ تَمَامُهُ فَأَضَاءَ وَأَعْتَدَلَ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسِرَّ النَّاسِ  
بِضْوَانِهِ . يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِبَهْجَتِهِ وَزِينَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَإِنْيَاسِهِ  
رَعِيَّتُهُ بِبَشَرِهِ فَلَا يَخْصُ شَرِيفًا دُونَ وَضِيعٍ بَعْدِلِهِ . (وَكَا لِنَارٍ) عَلَى أَهْلِ  
الدَّعَارَةِ وَالْفَسَادِ . (وَكَا لَأَرْضٍ) عَلَى كِثْمَانِ السِّرِّ وَالْإِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ  
وَالْأَمَانَةِ . (وَكَا قَبَةِ الْمَوْتِ) فِي الثُّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يَقْصِرُ  
عَنْ إِقَامَةِ حَدٍّ وَلَا يَتَجَاوَزُهُ . (وَكَا لِمَاءٍ) فِي لِينِهِ لَنْ لَا يَنْهَهُ . وَهَذِهِ  
وَأَقْتِلَاعُهُ عَظِيمُ الشَّجَرِ لَنْ جَاذِبُهُ  
(للطراطوشي)

اشعار حكمة

٦٤ قَالَ ابْنُ عَرَبْشَاه :

السَّيْلُ يَقْلَعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ  
حَتَّى يُوَافِيَ عُبَابَ الْبَحْرِ تَنْظُرُهُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالشَّرُّ كَالنَّارِ تَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ  
وَإِنْ تَوَازَيْتَ عَنْ إِطْفَافِهِ كَسَلًا  
فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُؤْلُونَ الْغَنَى كَرَامَةً  
وَيُلَوُّونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ  
بَنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٍ  
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرَفْعَةِ مِقْدَارِ  
وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَلَاقِيَ بِأَكْبَارِ  
فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارٍ



٦٥ قَالَ غَيْرُهُ :

لَا تُعَامِلْ مَا عِشْتَ غَيْرَكَ إِلَّا  
 ذَاكَ عَيْنُ الصَّوَابِ فَأُلْزِمَهُ فِيهَا  
 قَالَ آخَرُ :

لَا يُعْجِبَنَّكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ  
 لَوْ زِيدَتِ الشَّمْسُ فِي أَزْجَاهِ مِثَّةً  
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ  
 مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ  
 قَالَ آخَرُ :

إِزْرَعْ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
 إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
 قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مَاهَانَ الْخَزَاعِيُّ :

إِقْضِ الْخَوَاجِ مَا اسْتَطَعْتَ  
 فَتَحْزِرُ أَيَّامُ الْفَتَى  
 تَوَكَّنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجٌ  
 يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْخَوَاجِ

٦٦ قَالَ الْقَطَامِيُّ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ  
 وَقَدْ تَقُوتُ عَلَى قَوْمٍ حَوَاجَتُهُمْ  
 وَقَالَ آخَرُ :

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ  
 مَعَ التَّرَاخِي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجَلُوا

وَإِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ  
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

لَأَنْ أَرْجِي عِنْدَ الْعَرِيِّ بِالْخَلْقِ  
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنْتَا  
إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي  
لَتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي  
٦٧ وَقَالَ أَيْضًا :

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالْدَّلَجَا  
كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوتهُ  
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُتْسِدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَيَاسَنُ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ  
أَخْلَقِ بِي الصَّبْرَ أَنْ يَحْطِيَ بِحَاجَتِهِ  
قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا  
وَلَا يَغُرُّكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
٦٨ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا  
قَالَ آخَرُ :

وَأَجْتَرِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعَلَقِ  
مَعْقُودَةً لِلْسَّامِ النَّاسِ فِي عُقِي  
وَكَانَ مَا لِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي  
عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّيْقِ

الْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ الْحِجَا  
الْقَيْتُهُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا  
فَالصَّبْرُ يَفْتِقُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَبَجَا  
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا  
وَمُدْمِنِ الْقُرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا  
فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا  
فَرُبَّمَا كَانَ بِالْبَكْدِيدِ مُمْتَرَجَا

وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

فَقَرُّ الْفَتَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ  
كَمَا أَصْفَرَارُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
إِنْ غَابَ لَا يُذَكِّرُ بَيْنَ الْوَرَى  
وَمَا لَهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَصِيبِ  
يَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَحْفِيًا  
وَفِي الْفَلَائِكِ بِدَمْعٍ صَيِّبِ  
وَاللَّهِ مَا إِلَّا نَسَانُ فِي أَهْلِهِ  
إِذَا بُلِيَ بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبِ  
قَالَ نَاهِضُ الْكِلايِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمْعَ الْقَوْمِ يُخْشَى  
وَأَنَّ الْقِدْحَ حِينَ يَكُونُ قَرْدًا  
وَأَنَّ الْآخِرُ :

مَا مِنْ الْحَزْمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا  
فَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالشَّيْءِ فَأَنْظُرْ  
٦٩ كَتَبَ عَلِيُّ إِلَى ابْنِهِ حُسَيْنٍ  
أَحْسِنُ إِلَيَّ وَاعِظْ وَمُودِبْ  
وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَحَنِّنٍ  
أَبْنِي إِنْ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ  
لَا تُجْعَلَنَّ أَمْالَكَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا  
كَفَلَ إِلَهُهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ  
وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَقُّتِ نَاطِرٍ  
وَمِنَ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا  
أَبْنِي إِنْ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ  
تَطْلُبُ الْبَعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَلِيلٍ  
كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجَ بَعْدَ الدُّخُولِ  
فَأَفْهَمَ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَادِبُ  
يَعْذُوكَ بِالْآدَابِ كَيْلًا تَعْطُبُ  
فَعَلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطْلُبُ  
وَتُتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلْنِ مَا تَكْسِبُ  
وَالْأَمْالُ عَارِيَةٌ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ  
سَبَبًا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبِّبُ  
وَالطَّيْرُ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تُصَوِّبُ  
فَمَنْ الَّذِي بَعْضَاتِهِ يَتَادِبُ



وَأَعْبُدْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ مَخْشِيَةٍ  
يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَذَلِهِ  
إِنِّي أَبُو بَعَثْتَنِي وَخَطِئْتَنِي  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا  
فَأَسْأَلُ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصًا  
وَأَجْهَدُ لَعَلَّكَ أَنْ تَحُلَّ بِأَرْضِهَا  
بَادِرْهُوَكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ  
وَإِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئٍ فَأَغْمِضْ لَهُ  
وَالضَّيْفَ أَكْرَمَ مَا اسْتَطَعْتَ جَوَارَهُ  
وَأَجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا آخَيْتَهُ  
وَأَطْلُبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ  
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ  
وَأَحْذَرْ ذَوِي الْمُلْقِ اللَّئَامَ فَإِنَّهُمْ  
يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَمِعُوا بِهِ  
وَلَقَدْ تَصَحَّحْتُكَ إِنْ قَلْتَ تَصِحَّتِي  
٧٠ وَكَتَبَ لَهُ أَيْضًا :

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كُلِّيهِمَا  
فَلَا تَصْخَبَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا  
وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ  
عَفِيفًا زَكِيًّا مُنْجِزًا لِلْمَوَاعِدِ

وَكَفَّ الْأَذَى وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاتَّقِ  
وَنَافِسْ بِبَذْلِ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
وَكَُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ  
وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ  
وَعُضَّ عَنِ الْمَكْرُوهِ طَرَفَكَ وَاجْتَنِبْ  
وَلَا تَبْنِ فِي الدُّنْيَا بِنَاءً مُؤَمِّلٍ  
وَكُلْ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللَّهِ وَدَهُ  
٧١ وَقَالَ أَيْضًا:

قَدَّمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرُودًا  
وَأَهَمَّ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ  
وَأَجْعَلْ تَرُودَكَ الْخَافَةَ وَالْتَقِ  
وَأَقْعَ بِقُوَّتِكَ فَالْقَنَاعُ هُوَ الْغَنَى  
وَأَحْذَرُ مُصَاحَبَةِ اللَّسَامِ فَإِنَّهُمْ  
أَهْلُ الْمَوَدَّةِ مَا أَنْتَهُمُ الرِّضَا  
لَا تُنْفِشْ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرٍ  
فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا  
لَا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ  
فَالصَّمْتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالْقَتَى  
وَدَعِ الْمَزَاحَ قَرُبَ لَفْظَةٍ مَزَاحٍ

فَلَقَدْ تُفَارِقُهَا وَأَنْتَ مُودِعُ  
أَنَايَ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ  
فَلَعَلَّ حَتْفَكَ فِي مَسَائِكَ أَسْرَعُ  
وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَنْفَعُ  
مَنْعُوكَ صَفَوْ دَادِهِمْ وَتَصْنَعُوا  
وَإِذَا مَنَعْتَ فَمَنْعَهُمْ لَكَ مَنْعُ  
يُفْشِي إِلَيْكَ سِرًّا لَا يَسْتَوْدِعُ  
فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ  
قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنْ ذَلِكَ يَشْنَعُ  
وَلَعَلَّهُ خَرِقُ سَفِيهِ أَرْقِعُ  
جَلَبَتْ إِلَيْكَ بَلَابِلًا لَا تُدْفَعُ

وَحِفَافَ جَارٍ لَا تُضَعُّهُ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا اسْتَقَالَكَ ذُو الْإِسَاءَةِ عَثَرَةٌ  
وَإِذَا انْتُمْتَ عَلَى السَّرَائِرِ فَأَخْفِهَا  
لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا  
وَاطِعُ أَبَاكَ بِكُلِّ مَا أَوْصَى بِهِ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِ النَّفْسَ وَأَحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا  
وَلَا تُرَيِّنِ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلاً  
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
يَعِزُّ غِنَى النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَلَوِّنِ  
جَوَادٍ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ  
وَلَا نَ يُعَادِي عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
فَارَبًّا بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحَقًّا  
وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
وَيُظَلُّ بِدَقِّعٍ وَالْخُطُوبُ تُزَقُّ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحَقُّ  
إِنَّ الصَّدِيقَ تَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقُ  
يُبْدِي عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُنْطِقُ  
مَنْ يُسْتَأْشَرُ إِذَا اسْتُشِيرَ فَيُطْرَقُ



حَتَّى يَحْلَ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبُهُ  
 لَا أَلْفَيْتَكَ ثَاوِيًا فِي غُرْبَةٍ  
 مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ  
 وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا  
 لَوْ يُرْزَقُونَ النَّاسُ حَسَبَ عُقُولِهِمْ  
 لَكِنَّهُ فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ  
 وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقِيَا  
 سَكَتَ الَّذِي تَبِعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتًا  
 وَإِذَا أَمْرُوهُ أَسَعَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً  
 بَقِيَ الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا  
 ٧٤ قَالَ دِرْزَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ  
 مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابِكُ لَا  
 أَذُودُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ  
 وَيَقْطَعُ الثَّوْبُ غَيْرُ لَابِسِهِ  
 فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ  
 وَصَلَ حِبَالُ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَقْصَرَ الْقَرِيبُ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَالِكَ أَنْ تَرْكَبَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

فِيرَى وَيَعْرِفُ مَا يَقُولُ فَيَنْطِقُ  
 إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُرْشَقُ  
 قَدْ مَاتَ مِنْ عَطَشٍ وَآخِرُ يَنْفَرُ  
 بِالْجَدِّ يُرْزَقُ مِنْهُمْ مَنْ يُرْزَقُ  
 أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ  
 هَذَا عَلَيْهِ مُوسَعٌ وَمُضِيقٌ  
 وَرَأَيْتَ دَمْعَ نَوَاحٍ يَتَرَقَّرُ  
 وَرَأَيْتَ مَنْ تَبِعَ الْجَنَازَةَ يَنْطِقُ  
 تَرَكَتُهُ حِينَ يُجْرُ حَبْلُ يَفْرَقُ  
 وَمَعْنَى الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَصْدُقُوا

# الْبَابُ الْخَامِسُ

## فِي الْأَمْثَالِ

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ (مِنْ حِكْمِ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ) وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَقْلٌ وَحِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَتَجَرِبَةٌ . وَقَدْ عَلَّقُوا عَنْهُ حِكْمًا لَطِيفَةً وَأَلَّفُوا فِيهَا تَصَانِيفَ . فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ : مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِالْمَاءِ . أَفْضَلُ مِنَ السُّؤَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ . مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمَضَرَّةٍ نَفْسِهِ . الْعَدِيمُ مِنْ أَحْتَاكِ إِلَى لَيْمٍ . مَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ فَقَدْ خَسِرَ . مَا كُلُّ عَثْرَةٍ ثِقَالٌ . وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ ثِقَالٌ . قَدْ يُشْهَرُ السِّلَاحُ . فِي بَعْضِ الْمَزَاحِ . رَبِّ عَيْتُقٍ . شَرٌّ مِنْ رِقٍّ . أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ دُونَكَ . لَيْسَ مَنْ خَادَنَ الْجُهُولَ . بِذِي مَعْقُولٍ . مَنْ جَالَسَ الْجُهَالَ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِقِيلٍ وَقَالَ . الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ . غَثَّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ . مَنْ جَدَّ الْمَسِيرَ أَدْرَكَ الْقَيْلَ . جَارُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ كَجَاوِرِ الْبَحْرِ لَا يَخَافُ الْعَطَشَ . مَنْ طَلَبَ مِنَ اللَّيْمِ حَاجَةً . كَانَ كَمَنْ طَلَبَ السَّمَكَ فِي الْمَفَازَةِ . عِدَّةُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ وَعِدَّةُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . الْأَنَامُ قَرَائِسُ الْأَيَّامِ . قَدْ تُكْسَرُ الْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِيتِ . مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ . أَذَلَّ فَلْسَهُ . مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِثَارَ (لِلطَّرُوشِيِّ)

نبد من كلام الزمخشري والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُجِبُ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشْرَبِ السُّمَّ  
أَتَكَالًا عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي  
الْعَلَانِيَةِ وَيُوَالِيهِ فِي السِّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
اللطيفُ رَشُوعٌ مِنْ لَا رَشُوعَ لَهُ . مَنْ تَأَجَّرَ اللَّهُ لَمْ يُوكَسْ بَيْعُهُ . وَلَمْ  
يُنْجَسْ رَيْعُهُ . أَدْوِيَةُ الدُّنْيَا تَقْصِرُ عَنْ سُمُومِهَا . وَتَسِيْهَا لَا يَفِي بِسُمُومِهَا .  
مَنْ زَرَعَ الْإِحْنَ . حَصَدَ الْإِحْنَ . لَا بُدَّ لِلْفَرَسِ مِنْ سَوَاطِ . وَإِنْ كَانَ  
بَعِيدَ السَّوْطِ . شِعَاعُ الشَّمْسِ لَا يُخْفَى . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يُطْفَأُ . أَعْمَالُكَ  
نِيَّةٌ . إِنْ لَمْ تُضَيِّحْهَا بِنِيَّةٍ . لَا يَمُجِدُ الْأَحَقُّ لَذَّةَ الْحِكْمَةِ . كَمَا لَا يَلْتَذُّ  
بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الزُّكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاتِمَةُ عُمْرِهِ كَفَاتِحَتِهِ .  
وَلَيْسَتْ أَعْمَالُهُ بِفَاحِشَتِهِ . أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ التَّقْوَى . وَأَجْمَلُ مَا لَبَسْتَ  
الْوَرَعَ . وَأَحْسَنُ مَا أَكْتَسَيْتَ الْحَسَنَاتِ . كَفَى بِالظُّفْرِ شَفِيعًا بِالذَّنْبِ .  
أَحَقُّ النَّاسِ بِالزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
خَيْرٌ مِنْ مَكْنُونِ الْحَقْدِ . قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَتْدِ : لِمَ تَشْقِيَنِي . قَالَ : سَلْ  
مَنْ يَدُقُّنِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهَرَ الْخُلُقَ . رُبَّمَا كَانَ حَتْفُ أَمْرِي فِي مَا تَمَنَّى

ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ أَكْثَرُ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةً بِالْبَهَائِمِ . فَلَا يَكَادُونَ  
يَذْمُونَ وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاكِنَهُمْ بَيْنَ السَّبَاعِ  
وَالْأَحْنَاشِ وَالْحَشَرَاتِ فَاسْتَعْمَلُوا التَّشْبِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ .



وَأَجْبَنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثِ غَفِيرِينَ . وَأَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ .  
وَأَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ . وَأَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ . وَأَسْمَعُ مِنْ  
فَرَسٍ . وَأَنُومُ مِنْ فَهْدٍ . وَأَعْقُ مِنْ ضَبٍّ . وَأَجْبَنُ مِنْ صَفَرِدٍ . وَأَضْرَعُ  
مِنْ سِنُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ . وَأَضْبَرُ مِنْ عُودٍ . وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ .  
وَأَحْنُ مِنْ نَابٍ . وَكَذِبُ مِنْ فَاحِشَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ .  
وَأَجُوعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْأَبْقَى الْعَمُوقِ . (الصَّافِرُ  
الصَّغِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْعُودُ الْمُسْنُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأُنُوقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
إِنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْهَوَاءِ . وَالزَّبَابَةُ الْفَأَرَةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرِيرِ . وَفَاحِشَةُ  
طَيْرٌ يَطِيرُ بِالرُّطَبِ فِي غَيْرِ أَيَّامِهِ)

(مَا ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ غَيْرِ الْحَيَوَانِ) . قَالُوا : أَهْدَى مِنَ النَّجْمِ .  
وَأَجُودُ مِنَ الدِّيمِ . وَأَصْبَحُ مِنَ الصُّبْحِ . وَأَسْمَعُ مِنَ الْبَجْرِ . وَأَنُورُ مِنْ  
النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحْمَقُ مِنْ دِجَلَةٍ . وَأَحْسَنُ مِنْ ذُمِيَّةٍ .  
وَأَزْهَى مِنْ رَوْضَةٍ . وَأَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ . وَأَنَسُ مِنْ جَدُولٍ . وَأَضْيَقُ  
مِنْ قَرَارِ حَافِرٍ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَفَازَةٍ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ . وَأَبْقَى مِنْ  
الْوَحَى فِي صَمِّ الصَّلَابِ . وَأَخْفُ مِنْ رِيَشِ الْخَوَاصِلِ (لَابَنُ عَبْدِ رَبِّهِ)  
٧٨ أَشْعَارُ جَارِيَةٍ تُجْرَى الْمَثَلُ وَهِيَ لِشُعْرَاءَ مُخْتَلَفِينَ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ  
إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْمَكَاسِبِ  
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَّاتْ وَإِنْ تَقْصِدُ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ هَجَرْتَنِي  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَلِّمْ طَيْبَكَ كُلَّ مَا  
 إِنْ اخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلُ التَّصَبُّحِ قَبُولُ  
 أَرَى مَاءً وَبِي عَطَشٌ شَدِيدُ  
 إِذَا رُمْتَ أَنْ تُصَفِّيَ لِنَفْسِكَ صَاحِبًا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يُزَيِّ بِقَدْرِهِ  
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا بَدَتْ لِرِزْوَالِهَا  
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ  
 إِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسَدَّ الْحَمَلَا  
 تَفَرَّقَتْ غَنَمِي يَوْمًا فَفُتِلَتْ لَهَا  
 تَرَقَّبْ جِزَا الْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا  
 ذِكْرُ أَلْفَتِي عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ  
 ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قَدَحِ  
 الرَّأْيِ يَصْدَأُ كَالْحُسَامِ لِعَارِضِ  
 سَبْكَنَاهُ وَنَحْسَهُ لَجِينًا  
 عَفَاكَ عِيٌّ إِنَّمَا عِفَّةُ أَلْفَتِي  
 غَلَامٌ آتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ  
 وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي  
 يَسْأَلُكَ أَبْعَدُ الدَّوَاءِ عَنِ السُّقْمِ  
 فَتَقَسُّ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ  
 فَإِنَّ مَعَارِضَ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 فَمَنْ قَبْلَ أَنْ تُصَفِّيَ لَهُ الْوَدَّ اغْضِبْهُ  
 إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا  
 فَعَلَامَةُ الْأَذْبَارِ فِيهَا تَظْهَرُ  
 وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ  
 جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
 يَا رَبِّ سَاطِعُ عَلَيْهَا الذُّبُّ وَالضَّبْعَا  
 وَلَا تَخْشَ مِنْ سُوءٍ إِذَا أَنْتَ لَا تُشِي  
 وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ  
 مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ  
 وَإِنْ غَدَا أَقْوَمَ مِنْ قَدَحِ  
 يَطْرَأُ عَلَيْهِ وَصَلُّهُ التَّذْكَيرُ  
 فَأَبْدَى الْكَبِيرَ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ  
 إِذَا عَفَّ مِنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمٍّ وَلَا أَبِ

فَقَالَ قُمْ قُلْتُ رَجُلِي لَا تَطَاوُعِي  
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَقْرِ  
فَالدَّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى  
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صِدَقًا وَإِنْ كَذِبًا  
لَا يُغْنِيَنَّ مَضِيًّا حُسْنَ بَرَّتِهِ  
لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ  
لَا تَعَنَّكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْغُرْمُ  
لَا تَحْسَبِ الْمُجْدِرُطِبَا أَنْتَ آكَلُهُ  
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
لَا تَحْقِرَنَّ شَأْنَ الْعَدُوِّ وَكَيْدُهُ  
لَعَلَّ عَتَبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهُ  
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا  
مَا لِقَوِي عَنْ ضَعِيفٍ غَنَى  
مَنْ لَيْسَ يَخْشَى أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ زَارَتْ  
لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَعْلُوهُ الرُّتَبُ  
الْمَرْءُ يَحْيَا بِالسَّاقِ وَلَا عَضْدِ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا  
وَقَدْ يَكْشِفُ الْمَرْءُ مَنْ دُونَهُ  
وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ

فَقَالَ خُذْ قُلْتُ كَفَى لَا تُؤَاتِينِي  
فَمَا كُلُّ مَصْفُولِ الْحَدِيدِ يَمَانِي  
مَا حَطَّ قِيمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
فَمَا أُحْيَاكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيلَا  
وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جُودَةُ الْكُفَنِ  
فَالْغَيْثُ لَا يَخْلُو مِنْ الْغَثِّ  
مَ فَيَارِبَ حَيَّةٍ فِي رِيَاضِ  
لَنْ تَبْلُغَ الْمُجْدَ حَتَّى تَلْقَى الصَّبْرَا  
حَتَّى يَرَأَى عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمَ  
وَلَرُبَّمَا صَرَخَ الْأَسْوَدُ الثَّلَبُ  
وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعِلَلِ  
أَيُّ بَمَا أَنَا بَالِكٍ مِنْهُ مُحْسُودُ  
لَا بُدَّ لِلْسَّهْمِ مِنَ الرِّيشِ  
فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابَ الْحَيِّ إِنْ نَبَحَتْ  
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
وَلَا يَعِيشُ بِالْأَقْلَابِ وَلَا أَدَبُ  
تَبْنِي وَنَقْلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا  
كَمَا يَكْشِفُ الشَّمْسُ جِزْمَ الْقَمَرِ  
حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا



وَلَوْ لَيْسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزٍ  
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ  
وَإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجُدْعَ مُعْرِضًا  
وَمَا أَقْبَحَ التَّقْرِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
وَتَشْتَتِ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ  
وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدِيوُولٌ إِلَى بَلِي  
وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا  
وَمَاذَا أُرْجَى مِنْ حَيَاةٍ تَكْدَرْتُ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ غَارِسٍ  
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ  
وَنَارٌ إِنْ نَفَخَتْ بِهَا أَضَاءَتْ  
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزَنِ مَاحِيًا  
وَيُمْكِنُ وَصْلُ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ  
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ  
وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى الْعُمُرِ مَوْتًا  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ  
وَمَنْ يَتَشَبَّثْ فِي الْعَدَاوَةِ كَفَهُ  
يَهْوَى النَّشَاءِ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ  
يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارٍ  
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
وَتَعْجَبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَدَى  
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَامِلٌ  
سَبَبُ لُجْمَعِ خَوَاطِرِ الْأَحْبَابِ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا  
تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ  
وَلَوْ قَدَصَفْتَ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
وَلَا مِثْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ جَبَّةَ لَا بَسٍ  
وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رِمَادٍ  
كَمَا خُطِّي فِي الْقِرْطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ  
وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عُقْدَةُ الرِّبْطِ  
كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا  
فَسَوَاءٌ طَوِيلُهُ وَالْقَصِيرُ  
كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارًا  
بِأَكْبَرِ مِنْهُ فَهُوَ لَا شَكَّ هَالِكٌ  
حُبُّ النَّشَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

الْبَابُ السَّادِسُ  
فِي أَمْثَالٍ عَنْ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

البازي والديك

٧٩ باز وديك تناظرا . فقال البازي للديك : مَا أَعْرِفُ أَقْلَ  
وَفَاءَ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تُؤْخَذُ بِيَضَّةٍ وَتُحْضَنُكَ  
أَهْلَكَ وَتُخْرِجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَيُطْعَمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبُرْتَ  
صِرْتَ لَا يَدُ نُو مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا طَرِدَتْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحْتَ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَائِطِ دَارٍ كُنْتَ فِيهَا سِنِينَ طَرْتَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأُؤْخَذُ مِنَ الْجِبَالِ وَقَدْ كَبُرَ سِنِي فَتُخَاطَبُ عَيْنِي . وَأُطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَأَسَاهِرُ فَأَمْنَعُ مِنَ النَّوْمِ وَالنَّسِيِّ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ . ثُمَّ أُطْلَقُ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحَدِي فَأَطِيرُ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ وَاجِبِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدِّيكُ : ذَهَبَتْ عَنْكَ الْحُجَّةُ أَمَا لَوْ رَأَيْتَ بَازِيَيْنِ فِي سَفُودِ النَّارِ  
مَا عُدْتَ لَهُمْ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السِّفَايِدَ مَمْلُوءَةً دُيُوكًا . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيمًا عِنْدَ غَضَبِ غَيْرِكَ

(لباء الدين)

برغوث وبعوضة

٨٠ حكي أَنَّهُ اجْتَمَعَ بَرْغُوثٌ وَبَعُوضَةٌ . فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ لِلْبَرْغُوثِ :  
إِنِّي لَا تَعْجِبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَحُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَحُ بَيَانًا .  
وَأَرْجَحُ مِيزَانًا . وَأَكْبَرُ شَأْنًا . وَأَكْثَرُ طَيْرَانًا . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَضْرَبَنِي

الْجُوعُ . وَحَرَمَنِي الْهُجُوعُ . وَلَا أَزَالُ عَلِيلَةً مُجْهُودَةً . مُبْعَدَةً عَنِ الطَّرِيقِ  
مَطْرُودَةً . وَأَنْتَ تَأْكُلُ وَتَشْبَعُ . وَفِي نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ تَرْتَعُ . فَقَالَ لَهَا  
الْبُرْغُوثُ : أَنْتِ بَيْنَ الْعَالَمِ مُنْطَنَّةٌ . وَعَلَى رُؤُسِهِمْ مُدْنِدَةٌ . وَأَنَا  
قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى قُوْتِي . بِسَبَبِ سَكُوْتِي

اللبوة والغزال والقرد

٨١ حكي أَنَّ لَبْوَةً كَانَتْ سَاكِنَةً بِغَابَةِ . وَبِحَوَارِهَا غَزَالٌ وَقِرْدٌ قَدْ  
أَلَفَتْ حَوَارَهَا وَاسْتَحْسَنْتْ عِشْرَتَهُمَا . وَكَانَ لِنِلكَ اللَّبْوَةِ شِبْلٌ صَغِيرٌ  
قَدْ شَفَقَتْ بِهِ حُبًّا وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا . وَطَابَتْ بِهِ قَلْبًا . وَكَانَ لِحَارِهَا  
الْغَزَالِ أَوْلَادٌ صِغَارٌ . وَكَانَتْ اللَّبْوَةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَغِي قُوْتًا  
لِشِبْلِهَا مِنَ النَّبَاتِ وَصِغَارِ الْحَيَوَانِ . وَكَانَتْ تَمُرُّ فِي طَرِيقِهَا عَلَى أَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . وَهِيَ يَلْعَبُ بِبَابِ حَجْرِهِنَّ . فَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا يَوْمًا بِاِقْتِنَاصِ  
وَاحِدٍ فَتَجَمَّلَهُ قُوْتُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَسْتَرِجُ فِيهِ مِنَ الذَّهَابِ . ثُمَّ أَقْلَعَتْ  
عَنْ هَذَا الْعَزْمِ لِحُرْمَةِ الْحَوَارِ ثُمَّ عَاوَدَهَا الشَّرُّ نَائِيًا مَعَ مَا تَجِدُ مِنَ  
الْقُوَّةِ وَالْعِظَمِ . وَأَكَّدَ ذَلِكَ ضِعْفُ الْغَزَالِ وَاسْتِلاَمُهُ لِأَمْرِ اللَّبْوَةِ .  
فَأَخَذَتْ ظَبْيًا مِنْهُمْ وَمَضَتْ فَلَمَّا عَلِمَ الْغَزَالُ دَاخِلَهُ الْحُزْنَ وَالْقَلْقُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ ذَلِكَ وَشَكَا لِحَارِهِ الْقِرْدَ . فَقَالَ لَهُ : هَوْنٌ  
عَلَيْكَ فَلَعَلَّهَا تُقْلَعُ عَنْ هَذَا وَتَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ مُكَاشَفَتَهَا وَلَعَلِّي أَنْ  
أُذَكِّرَهَا عَاقِبَةَ الْعُدْوَانِ وَحُرْمَةِ الْحِيرَانِ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ أَخَذَتْ ظَبْيًا  
ثَانِيًا فَلَقِيَهَا الْقِرْدُ فِي طَرِيقِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَخَيَّأَهَا وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا أَمْنُ



عَلَيْكَ عَاقِبَةُ الْبَنِيِّ وَإِسَاءَةُ الْجَوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلْ أَقْتَنَاصِي لِأَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . إِلَّا كَأَقْتَنَاصِي مِنْ أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوَّتِي وَقَدْ  
سَاقَهُ الْقَدَرُ إِلَى بَابِ بَيْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقِرْدُ : هَكَذَا اغْتَرَّ الْفِيلُ بِعَظِيمِ  
جُثَّتِهِ . وَوُفُورِ قُوَّتِهِ فَبَحَثَ عَنْ حَتْفِهِ بِظَلْفِهِ . وَأَوْبَقَهُ الْبَنِيُّ رَغْمَ أَنْفِهِ .  
فَقَالَتِ الْبُؤْرَةُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقِرْدُ : ذَكِّرُوا أَنَّ قُبْرَةَ  
كَانَ لَهَا عَشٌّ قَبَاضَتْ وَفَرَّخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فِيلٌ  
وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَمُرُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى عَشِّ الْقُبْرَةِ .  
فَقَبِي ذَاتِ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبَهُ فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ الْعَشِّ وَوَطِئَهُ وَهَشَّمَ  
رُكْنَهُ . وَأَتْلَفَ بَيْضَهَا وَأَهْلَكَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتِ الْقُبْرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
بِعُشِّهَا سَاءَ مَا ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مِنَ الْفِيلِ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
رَأْسِهِ بَاكِئَةً وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي جَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَطِئْتَ عَشِّي  
وَهَشَّمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ أَفْرَاحِي وَإِنْسَا فِي جَوَارِكَ . أَفَعَلْتَ ذَلِكَ  
أَسْتَضْعَافًا بِحَالِي وَقَلَّةَ مُبَالَاةٍ بِأَمْرِي . قَالَ الْفِيلُ : هُوَ كَذَلِكَ  
فَأَنْصَرَفَتِ الْقُبْرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِمْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ  
فَقَالَتْ لَهَا الطُّيُورُ . وَمَا عَسَانَا أَنْ نَبْلُغَ مِنَ الْفِيلِ وَنُجْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ  
لِلْعَقَاقِ وَالْغُرَبَانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَقْتُلُوهُ  
عَيْنِي . فَإِنَّا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَأَجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
وَمَضَوْا إِلَى الْفِيلِ . وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يَتَجَادَبُونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَنْقُرُونَ عَيْنِي إِلَى  
أَنْ قَتَلُوهُمَا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ

ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَى نَهْرٍ فِيهِ ضَفَادِعٌ فَشَكَتَ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . فَقَالَتْ  
 الضَّفَادِعُ : مَا حِيلَتُنَا مَعَ الْفِيلِ وَلَسْنَا كُفُوهُ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ  
 الْقُبْرَةُ : أَحَبُّ مِنْكُمْ أَنْ تَذْهَبْنَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَتَقْفْنَ  
 تَصْجَحْنَ بِهَا . فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُمْ لَمْ يَشْكُ أَنَّ بِهَا مَاءً فَيَكِبُ نَفْسَهُ فِيهَا .  
 فَأَجَابَهَا الضَّفَادِعُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْفِيلُ أَصْوَاتَهُنَّ فِي قَعْرِ الْحَفْرَةِ  
 تَوَهَّمَ أَنَّ بِهَا مَاءً . وَكَانَ عَلَى جَهْدٍ مِنَ الْعَطَشِ فَجَاءَ مُكْبًا عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ  
 فَسَقَطَ فِي الْوَهْدَةِ وَلَمْ يَجِدْ مَخْرَجًا مِنْهَا . فَجَاءَتْ الْقُبْرَةُ تُرْفِرُ عَلَى  
 رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرِبُ قُوْتِهِ الصَّائِلُ عَلَى ضَعْفِي كَيْفَ رَأَيْتَ عَظِيمَ  
 حِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جِسْمِي . وَبِلَادَةٍ فَهَمَّكَ مَعَ كِبَرِ جِسْمِكَ . وَكَيْفَ رَأَيْتَ  
 عَاقِبَةَ الْبَغِيِّ وَالْعُدْوَانِ . وَمُسَالَمَةَ الزَّمَانِ . فَلَمْ يَجِدِ الْفِيلُ مَسْلَكًا لِحَوَائِجِهَا .  
 وَلَا طَرِيقًا لِحَطَائِهَا . فَلَمَّا انْتَهَى الْقِرْدُ فِي غَايَةِ مَا ضَرَبَهُ لِلْبُؤْسَةِ مِنَ  
 الْمَثَلِ أَوْسَعَتْهُ انْتِهَارًا وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنَّ الْفِرَّالَ انْتَقَلَتْ  
 بِمَا بَقِيَ مِنْ أَوْلَادِهَا تَبْتَغِي لَهَا حُجْرًا آخَرَ . وَإِنَّ اللَّبْوَةَ خَرَجَتْ ذَاتَ  
 يَوْمٍ تَطْلُبُ صَيْدًا وَتَرَكَتْ شِبْلَهَا . فَمَرَّ بِهِ فَارِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ  
 وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَ لَحْمَهُ وَذَهَبَ فَلَمَّا رَجَعَتِ اللَّبْوَةُ وَرَأَتْ شِبْلَهَا  
 مَقْتُولًا مَسْلُوحًا رَأَتْ أَمْرًا أَفْظِيعًا . فَأَمْتَلَتْ عِظًا وَنَاحَتْ نَوْحًا عَالِيًا  
 وَدَاخَلَهَا هَمٌّ شَدِيدٌ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقِرْدُ صَوْتَهَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْرِعًا فَقَالَ لَهَا :  
 وَمَا دَهَالِكُ . فَقَالَتِ اللَّبْوَةُ : مَرَّ صَيَّادٌ بِشِبْلِي فَقَعَلَ بِهِ مَا تَرَى . فَقَالَ  
 لَهَا : لَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ وَأَصْبِرِي عَنْ غَيْرِكِ

كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ عَنْكَ . فَكَمَا يَدِينُ الْفَتَى يُدَانُ . وَجَزَاءُ الدَّهْرِ بِمِيزَانٍ .  
وَمَنْ بَذَرَ حَبًّا فِي أَرْضٍ فَيَقْدِرَ بَذْرُهُ يَكُونُ الثَّمَرُ . وَالْجَاهِلُ لَا يُبْصِرُ  
مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ . وَإِنَّ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَحْزَنِي مِنْ هَذَا  
الْأَمْرِ . وَأَنْ تَتَدَرَّعِي لَهُ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ . فَقَالَتِ اللَّبْوَةُ : كَيْفَ لَا  
أَجْزَعُ وَهُوَ قَرَّةُ الْعَيْنِ وَوَاحِدُ الْقَلْبِ وَزَهَّةُ الْفِكْرِ . وَأَيُّ حَيَاةٍ تَطِيبُ  
لِي بَعْدَهُ . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : آيَّتُهَا اللَّبْوَةُ مَا الَّذِي كَانَ يُغْدِيكَ  
وَيُعَشِّيكِ . قَالَتْ : لَحْمُ الْوُحُوشِ . قَالَ الْقَرْدُ : أَمَا كَانَ لِكَانِ  
الْوُحُوشِ الَّتِي كُنْتَ تَأْكُلِينَهَا آبَاءُ وَأُمَّهَاتُ . قَالَتْ بَلَى . قَالَ الْقَرْدُ :  
فَمَا بَالُنَا لَا نَسْمَعُ لِكَانِ الْآبَاءِ وَلَا الْأُمَّهَاتِ صِيَاحًا وَصَرَاحًا كَمَا نَسْمَعُ  
مِنْكَ وَلَقَدْ أُنْزِلَ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ جَهْلُكَ بِالْعَوَاقِبِ وَعَدَمُ تَفَكُّرِكَ فِيهَا .  
وَقَدْ نَصَحْتُكَ حِينَ حَقَرْتَ حَقَّ الْجَوَارِ . وَأَلْحَقْتَ بِنَفْسِكَ الْعَارَ .  
وَجَاوَزْتَ بِقُوَّتِكَ حَدَّ الْأِنْصَافِ . وَسَطَوْتَ عَلَى الظُّلَمَاءِ الضَّعَافِ .  
فَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ مُخَالَفَةِ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ . قَالَتِ اللَّبْوَةُ : وَجَدْتُهُ  
مَرَّ الْمَذَاقِ وَلَمَّا عَلِمْتُ اللَّبْوَةُ أَنَّ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدُهَا مِنْ ظُلْمِ  
الْوُحُوشِ رَجَعَتْ عَنْ صَيْدِهَا وَرَمَتْ نَفْسَهَا بِاللُّومِ . وَصَارَتْ تَقْنَعُ  
بِأَكْلِ النَّبَاتِ وَحَشِيشِ الْفَلَوَاتِ (بستان الاذهان للشبراوي)

ساعة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَمْنَعُهُ التَّفَكُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْحَاضِرِ  
٨٢ حُكِي أَنَّ سَاعَةً قَدِيمَةً كَانَتْ مَرْكُوزَةً فِي مَطْبَخِ أَحَدِ الدَّهَاقِنَةِ



مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ دُونِ أَنْ يَبْدُو مِنْهَا أَذْنَى سَبَبٍ يُكَدِّرُهُ . غَيْرَ  
أَنَّهَا فِي صَبِيحَةِ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ . وَقَفْتُ عَنْ الْحَرَكَةِ قَبْلَ  
أَنْ يَسْتَقِفَّ أَصْحَابُ الْحَلِّ . فَتَغَيَّرَ مَنْظَرُ وَجْهِي بِسَبَبِ ذَلِكَ وَدُهِشَ .  
وَبَذَلْتُ الْعَقَارِبُ جُهْدَهَا وَوَدَّتْ لَوْ تَبَقَّى عَلَى حَالَةِ سَيْرِهَا الْأَوَّلَى .  
وَعَدَّتِ الدَّوَالِبُ عَدِيمَةَ الْحَرَكَةِ لِمَا شَمَلَهَا مِنَ التَّعَجُّبِ . وَأَصْبَحَ الثَّقَلُ  
وَأِقْقَالًا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ . وَرَأَيْتُ كُلَّ آلَةٍ أَنْ تُحِلَّ الذَّنْبَ عَلَى أُخْتِهَا  
وَوَطَّقَ الْوَجْهَ يُجِثُّ عَنْ هَذَا الْوُقُوفِ . وَبَيْنَمَا كَانَتِ الدَّوَالِبُ  
وَالْعَقَارِبُ تُبْرِئُ نَفْسَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا بِصَوْتٍ خَفِيٍّ سَمِعَ مِنَ الدَّقَاقِ  
بِاسْفَلِ السَّاعَةِ يَقُولُ هَكَذَا : إِنِّي أَقْرُ عَلَى نَفْسِي بِأَنِّي أَنَا كُنْتُ  
عِلَّةَ هَذَا الْوُقُوفِ . وَسَاءَ بَيْنَ لَكُمْ سَبَبَ ذَلِكَ لِسُكُوتِكُمْ وَإِقْنَاعِكُمْ  
أَجْمَعِينَ . وَالْحَقُّ أَقُولُ إِنِّي مَلَيْتُ مِنَ الدَّقِّ . فَلَمَّا سَمِعْتُ السَّاعَةَ  
مَقَالَتَهُ كَادَتْ تَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَقَالَ لَهُ الْوَجْهَ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ :  
تَبَّأَ لَكَ مِنْ سِلَاقِ ذِي كَسَلٍ . فَأَجَابَهُ الدَّقَاقُ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ يَا سَيِّدِي  
الْوَجْهَ : لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُرْضِيكَ هَذِهِ الْحَالُ . إِذْ قَدْ رَفَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ  
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ . وَأَنَّهُ يَسْهَلُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُو غَيْرَكَ كَسَالًا  
وَتَتَنَسَّبَهُ إِلَى التَّوَانِي . فَإِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ بِغَيْرِ شُغْلٍ وَلَمْ  
يَكُنْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا التَّحْدِيقُ فِي وَجْهِ النَّاسِ وَالْإِنْشِرَاحُ  
بِرُوءِيَةِ مَا يَحْدُثُ فِي الْمَطْبَخِ . أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي مَوْضِعِ صَنْعِكَ  
مُظْلَمٍ كَهَذَا . وَتَجِيزُ حَيَاتِكَ كُلَّهَا بَيْنَ نَحْيٍ وَذَهَابٍ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوَلَيْسَ فِي مَوْضِعِكَ طَاقَةٌ تَنْظُرُ مِنْهَا . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : بَلَى . وَلَكِنَّهَا مُظْلِمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لِي طَاقَةٌ فَلَا أَتَجَسَّرُ عَلَى التَّطَلُّعِ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ طَرَفَةً عَيْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنِّي مَلْتُ هَذَا الْحَالَ . وَإِنْ أُسْتَرَدَّتْ شَرْحًا . فَإِنِّي أَخْبِرُكَ بِمَا سَبَّبَ لِي الصَّجَرُ مِنْ شُغْلِي . وَذَلِكَ أَنِّي حَسَبْتُ فِي صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَمِّيَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي أَغْدُو وَأَرْوَحُ فِيهَا مُدَّةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمَكِّنُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَحَدِ الْجُلُوسِ الَّذِينَ فَوْقَ . فَبَادَرَ عَقْرَبُ الدَّقَّاقِ إِلَى الْعَدَدِ وَقَالَ بَدِيهَا : إِنَّ عِدَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ فِيهَا الْحُجْبُ وَالذَّهَابُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْوَجِيزَةِ . إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًّا وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةِ مَرَّةٍ . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : هُوَ هَكَذَا . فَهَلْ (وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَقَصَّتِي قَدْ رُفِعَتْ لَكُمْ) يُخَالُ أَنْ مَجْرَدَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْعَمَلِ لَا يُوجِبُ عَنَاءً وَتَعَبًا لِمَنْ يُعَانِيهِ . عَلَى أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي ضَرْبِ دَقَّاقِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ زَالَتْ مِنِّي قُوَّتِي وَوَهَنَ عَظْمِي وَعَزَمِي . وَمَا ذَلِكَ بِغَرِيبٍ . وَبَعْدَ تَخَيُّلاتٍ شَتَّى عَمَدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْنِي . فَكَادَ الْوَجْهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمَكَالَةِ أَنْ لَا يَتِمَّ لَكَ عَنْهُ . وَلَكِنَّهُ كَظَمَ غَيْظَهُ وَخَاطَبَهُ بِحِلْمٍ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّقَّاقُ الْغَرِيزُ إِنِّي لَفِي تَعْجِبٍ عَظِيمٍ مِنْ أَنْقِلَابِ شَخْصٍ فَاضِلٍ تَظْيِيرِكَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ بَقْتَةً . نَعَمْ إِنَّكَ وَلِيتَ فِي عُمْرِكَ أَعْمَالًا جَسِيمَةً كَمَا عَمَلْنَا مَحْنُ كُلُّنَا أَيْضًا . وَإِنَّ

التَّفَكُّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْغَالِ وَحْدَهُ يُوجِبُ الْعَنَاءَ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ مُبَاشَرَتَهَا  
 لَيْسَتْ كَذَلِكَ . فَالْتَمَسُ مِنْكَ أَنْ تُسَدِّيَ إِلَيَّ مَعْرُوفَكَ بِأَنْ تَدُقَّ  
 الْآنَ سِتَّ دَقَّاتٍ لِتُضَيِّحَ مِصْدَاقَ مَا قُلْتَ . فَرَضِي الدَّقَّاقُ بِهَذَا وَدَقَّ  
 سِتَّ دَقَّاتٍ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ حِينَئِذٍ نَاشِدُكَ اللَّهُ :  
 هَلْ أَبَدَى لَكَ مَا بَاشَرْتَهُ الْآنَ نَصَبًا وَتَعَبًا . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : كَلَّا فَإِنْ  
 مَلَى وَتَضَجَّرِي لَمْ يَنْشَأَنَّ سِتَّ دَقَّاتٍ . وَلَا عَنْ سِتِّينَ دَقَّةً . بَلْ عَنْ  
 أَلُوفٍ وَأَلُوفٍ أَلُوفٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : صَدَقْتَ . وَلَكِنَّهُ يَذْبُغِي لَكَ أَنْ  
 تَعْلَمَ هَذَا الْأَمْرَ الضَّرُورِيَّ . وَهُوَ أَنَّكَ حِينَ تُتَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْأَلُوفِ  
 بِالْحِظَّةِ وَاحِدَةٍ . فَإِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مُبَاشَرَةُ دَقَّةٍ  
 وَاحِدَةٍ لَا غَيْرُ . ثُمَّ مَهْمَا لَزِمَكَ بَعْدَهُ مِنَ الدَّقِّ يَفْسَحُ اللَّهُ لَكَ فِي أَجَلٍ  
 لِإِتْمَامِهِ فَقَالَ الدَّقَّاقُ : أَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا حَاقٌ فِيَّ وَأَمَّا لِي .  
 فَقَالَ الْوَجْهُ : عَسَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَعُودَ بِأَجْمَعِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ  
 الْعَمَلِ . لِأَنَّا إِذَا بَقِينَا كَذَلِكَ يَظُلُّ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مُسْتَعْرِقِينَ فِي النَّوْمِ  
 إِلَى الظُّهْرِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَثْقَالَ الَّتِي لَمْ تَكُنْ وَصَفْتُ قَطُّ بِالْخِفَّةِ مَا بَرَحَتْ  
 تُغْرِى الدَّقَّاقَ عَلَى الشُّغْلِ حَتَّى أَخَذَ فِي مُبَاشَرَةِ خِدْمَتِهِ كَمَا كَانَ .  
 وَحِينَئِذٍ شَرَعَتْ الدَّوَالِبُ فِي الدَّوْرَانِ . وَطَفَقَتْ الْعُقَارِبُ تَسِيرُ . حَتَّى  
 إِذَا ظَهَرَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي الْمَطْبَخِ الْمُغْلَقِ مِنْ كُوَّةٍ فِيهِ أُمْتَلَأَ الْوَجْهُ  
 ضِيَاءً وَانْجَلَى تَعْلِيْسُهُ . كَانَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ . فَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ  
 فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخِ لِيُفْطِرَ فِيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الْمُرْكُوزَةِ فَقَالَ : إِنَّ



السَّاعَةَ الَّتِي بِجَيْبِي تَأَخَّرْتُ فِي السَّيْرِ لِيَلَّا يَنْجُو ثَلَاثِينَ دَقِيقَةً

قِرْدٌ وَغِيلِمٌ

*monks & the tortoise*

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا

٨٣ زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ كَانَ مَلِكُ الْقِرَدَةِ وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرِمَ . فَوُثِبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَآخَذَ مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى السَّاحِلِ . فَوَجَدَ شَجَرَةً تَيْنِ فَارْتَقَى إِلَيْهَا وَاتَّخَذَهَا لَهُ مَقَامًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا . إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تَيْنَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَابْتِئَامًا . فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَدْمِي فِي الْمَاءِ فَاطْرَبَهُ ذَلِكَ فَافْتَكَرَ مِنْ تَطَرُّجِ التَّيْنِ فِيهِ . وَكَانَ ثُمَّ غِيلِمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تَيْنَةٌ أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ فَرَعِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ . وَآلَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغِيلِمِ عَلَى زَوْجَتِهِ . فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا وَقَالَتْ : قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ سَوْءٌ فَأَغْتَالَهُ . فَقَالَتْ لَهَا : إِنْ زَوَّجَكَ بِالسَّاحِلِ قَدْ آلَفَ قِرْدًا وَآلَفَهُ الْقِرْدُ . فَهُوَ مُوَأْكَلُهُ وَمُشَارِبُهُ وَمُجَالِسُهُ . ثُمَّ إِنَّ الْغِيلِمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُومَةً . فَقَالَ لَهَا : مَا لِي أَرَاكِ هَكَذَا فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا : إِنَّ قَرِينَتَكَ مَرِيضَةً مُسْكِينَةً . وَقَدْ وَصَفَتْ لَهَا الْأَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ . فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ قِرْدٍ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَلَكِنْ سَأَشَاوِرُ صَدِيقِي . ثُمَّ

أَنْطَقَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْقَرْدُ : يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ عَنِّي . قَالَ  
 لَهُ الْغَيْلَمُ : مَا تُبْطِنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي . كَيْفَ أَجَارِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ  
 إِلَيَّ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْآنَ أَنْ تُتِمَّ هَذَا الْإِحْسَانَ بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي .  
 فَأَتَانِي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ الْفَاكِهَةِ كَثِيرَةِ الْأَثْمَارِ . فَأَرْكَبُ ظَهْرِي  
 لِأَسْجُ بِكَ . فَرَغِبَ الْقَرْدُ فِي ذَلِكَ وَنَزَلَ فَأَمْتَطَى مَطَا الْغَيْلَمِ . حَتَّى  
 إِذَا سَجَّ بِهِ مَا سَجَّ عَرَضَ لَهُ قُبْحُ مَا أَصْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ فَتَكَسَّ  
 رَأْسَهُ . فَقَالَ لَهُ الْقَرْدُ : مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . فَقَالَ الْغَيْلَمُ : إِنَّمَا هُمِّي  
 لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ قَرِيبَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ . وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا  
 أُرِيدُ أَنْ أُبْلِغَكَهُ مِنْ الْأَكْرَامِ وَالْإِلْطَافِ . قَالَ الْقَرْدُ : إِنَّ الَّذِي  
 اعْتَقَدْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَيَّ كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْنَةُ التَّكْلِيفِ . قَالَ الْغَيْلَمُ :  
 أَجَلٌ . وَمَضَى بِالْقَرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْقَرْدِ وَقَالَ  
 فِي نَفْسِهِ : مَا أَحْتَبَسُ الْغَيْلَمَ وَبُطُوهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَلَسْتُ أَمِنًا أَنْ يَكُونَ  
 قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَيَّ وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِي فَأَرَادَنِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخْفُ  
 وَأَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ . وَيُقَالُ : يَذْبُغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَقْلُ عَنْ التَّمَسُّ  
 مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ  
 لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ . وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . وَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ  
 قَلْبُ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيْبَةً . فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي اتِّخَافِ مِنْهُ وَيَتَّقِ  
 ذَلِكَ فِي لَحْظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ . فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ .  
 وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا ظَفَرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : مَا الَّذِي

يُحْسِنُكَ . وَمَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
 قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تُلْفِي أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي  
 مَرِيضَةٌ . قَالَ الْقِرْدُ : لَا تَهْتَمَّ . فَإِنَّ اللَّهْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ  
 اتَّمَسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ :  
 يَبْذُلُ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
 وَعَلَى الزَّوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ . وَإِنَّمَا قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
 لَهَا إِلَّا قَلْبُ قِرْدٍ . فَقَالَ الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ : وَاسَوْءَ تَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ  
 وَالشَّرْدُ عَلَى كِبَرِي سَنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مُورَطٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي  
 قَالَ : يَعْيشُ الْقَانِعُ الرَّاظِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا . وَذُو الْحِرْصِ وَالشَّرِّ  
 يَعْيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدْ أُحْتَجْتُ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي  
 اِتَّمَاسِ الْخُرْجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي  
 حَتَّى كُنْتُ أَجْهَلَ قَلْبِي مَعِيَ . وَهَذِهِ سَنَةٌ فِينَا مَعَاشِرَ الْقِرَدَةِ إِذَا خَرَجَ  
 أَحَدُنَا لِرِيَازَةِ صَدِيقٍ لَهُ خَلَفَ قَلْبُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِنَنْظُرَ  
 إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَأَيْنَ قَلْبُكَ  
 الْآنَ . قَالَ : خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَيْهَا حَتَّى آتِيكَ  
 بِهِ . فَقَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ بِالْقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
 السَّاحِلَ وَثَبَ الْقِرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
 نَادَاهُ يَا خَلِيلِي أَجْهَلَ قَلْبَكَ وَأَنْزَلَ فَقَدْ عَشْتَنِي . فَقَالَ الْقِرْدُ : هِيَاتَ  
 وَلَكِنَّكَ أَجْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَاسْتَدْرَكْتُ



فَارِطًا أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ . لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ  
الْعَلَمُ : صَدَقْتَ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ . وَإِذَا أَذْنَبَ  
ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيَ أَنْ يُؤَدِّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكَّنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا .  
كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتَرِ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ . فَهَذَا  
مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا (كليله ودمنه)

### الضبعة والرجل

٨٤ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : خَرَجَ فِتْيَانٌ فِي صَيْدٍ لَهُمْ . فَأَنَارُوا ضَبْعَةً فَفَقَرَتْ  
وَمَرَّتْ فَأَتَّبَعُوهَا . فَلَجَّتْ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ مَسْأُولًا .  
فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَمْنَعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . فَقَالَ : إِنَّهَا أُسْتَجَارَتْ بِي  
فَحَلَّوْا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْرُولَةٌ مَضْرُورَةٌ . فَجَعَلَ يَسْقِيهَا  
الْأَبْنُ صَبُوحًا وَمَقِيلًا وَغَبُوقًا حَتَّى سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ  
يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَتْ عَلَيْهِ فَشَقَّتْ بَطْنَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ . فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَاقِي الَّذِي لَا قِيَّ حُجْرٍ أَمَّ عَامِرٍ  
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا أُسْتَجَارَتْ بِضَرْبِهِ مَعَ الْأَمْنِ الْبَانِ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ  
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرْتُهُ بِأَنْيَابِهَا وَأَظَافِرِ  
فَقُلْ لِذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُوَجِّهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذئب وغراب وابن آوى وجل

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يُعَاشِرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يَهْلِكَ نَفْسُهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرًا لِأَحَدِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ . وَكَانَ

لَهُ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٌ : ذَيْبٌ وَغَرَابٌ وَابْنُ آوَى . وَإِنَّ رُعَاةَ مَرُوءِ بَذَلِكَ  
الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جِمَالٌ . فَتَخَلَّفَ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَتَتْهُ  
إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ : مِنْ مَوْضِعٍ  
كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ : مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تُقِيمُ  
عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخِصْبِ . فَلَبِثَ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنَّ  
الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِيَطْلُبَ الصَّيْدَ فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا . فَقَاتَلَهُ  
قِتَالًا شَدِيدًا وَأَفْلَتَ مِنْهُ مُثْقَلًا مُثْنًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . وَقَدْ  
أَنْشَبَ الْفِيلُ فِيهِ أَنْيَابَهُ . فَلَمْ يَكُنْ يَصِلُ إِلَى مَكَانِهِ . حَتَّى رَزَحَ لَا  
يَسْتَطِيعُ حِرَاكَ وَحَرَّمَ طَابَ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ الذَّيْبُ وَالْغَرَابُ وَابْنُ آوَى  
أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضْلَاتِ الْأَسَدِ  
وَفَوَاضِلِهِ . فَاجْتَهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهَزَالُ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
فَقَالَ : لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَاجْتَحَمْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُهْمُنَا  
أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكََ عَلَى مَا زَاهٍ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَصْلُحُ بِهِ . قَالَ  
الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ . وَلَكِنْ أَنْتَشِبُوا لَعَالَكُمْ تُصِيبُونَ  
صَيْدًا فَأَكْسِبَكُمْ وَنَفْسِي مِنْهُ . فَخَرَجَ الذَّيْبُ وَالْغَرَابُ وَابْنُ آوَى  
مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ . فَتَنَحَّوْا نَاحِيَةً وَأَتَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا . مَا لَنَا وَلِهَذَا  
الْأَكْلِ الْعُشْبِ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا . وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا .  
أَلَا زَيْنٌ لِلْأَسَدِ قِيَاكُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا مِمَّا  
لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ . لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلَ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ .

قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفِيكُمْ الْأَسَدَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ .  
 وَنَحْنُ فَلَاسَعِي لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بِنَا مِنْ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا لِرَأْيِ  
 وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ . فَإِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ فَنَحْنُ لَهُ مُحِبُّونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا  
 ذَاكَ . قَالَ الْغُرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ أَكَلَ الْعُشْبَ الْمُتَمَرِّغَ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ  
 مَنْفَعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدَّ عَائِدَةٍ . وَلَا عَمَلٍ يُعْقِبُ مُصْلِحَةً . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ  
 ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ . وَمَا أَعْجَزَ مَقَالُكَ وَأَبْغَدَكَ مِنْ  
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِيَ عَلَى بَهْزِهِ الْمُقَالَةَ  
 وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخُطَابِ . مَعَمَا عَلِمْتُ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ الْجَمْلَ وَجَعَلْتُ  
 لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ  
 أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسًا خَائِفًا وَحَقْنِ دَمًا مَهْدُورًا . وَقَدْ آمَنْتُهُ وَلَسْتُ  
 بِالْعَادِرِ بِهِ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنْ النَّفْسُ  
 الْوَاحِدَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدَى بِهِمِ الْقَبِيلَةُ .  
 وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمَضَرِّ . وَأَهْلُ الْمَضَرِّ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ تَرَأَتْ  
 بِالْمَلِكِ الْحَاجَةَ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ ذَلِكَ  
 وَلَا يَلِيَهُ نَفْسُهُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْتَمِلُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلِلْمَلِكِ  
 فِيهَا صَلَاحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخُطَابِ .  
 فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمْتُ  
 الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمْلَ : عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمْلُ لَدَى حَضْرَتِهِ .



فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ أَهْتِمَامًا مِمَّا بَأَمَرَهُ وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ .  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ . فَيُرَدُّهُ الْآخِرَانِ وَيُسِفُّهُ رَأْيُهُ  
وَيُبَيِّنُ الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ  
عَنَّا فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ الْغُرَابُ : قَدْ أُحْتِجَّتْ أَيْهَا  
الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقَوِّيكَ . وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهْبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ .  
فَإِذَا أَهْلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ . وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرٍ .  
فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذِّبُّ وَابْنُ آوَى  
أَنْ أَسْكُتَ . فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشْيَعُ الْمَلِكُ . فَلْيَاكُلْنِي فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ  
عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّبُّ وَالْغُرَابُ يَقُولُهُمَا لَهُ إِنَّكَ مُنْتِنٌ قَدِيرٌ . قَالَ  
الذِّبُّ : أَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنِّي  
وَإِخْلَاصِ طَوِيَّةٍ . فَأَعْتَرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالُوا قَدْ قَالَتْ  
الْأَطِبَّاءُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ . فَلْيَاكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ  
إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ أَلْتَمَسُوا لَهُ عُذْرًا كَمَا أَلْتَمَسَ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ : لَكِنْ أَنَا فِي الْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ . وَلَحْمِي طِيبٌ هَنِيٌّ وَبَطْنِي نَظِيفٌ . فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمِ  
أَصْحَابَهُ وَخَشَمَهُ . فَقَدْ سَمَحْتُ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرِضًا . فَقَالَ الذِّبُّ  
وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكَرَّمَ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ  
إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَمَزَّقُوهُ

(كليله ودمنه)

## الجدى السالم والذئب النادم

٨٦ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْفِيَاضِ لِذئْبٍ وَجَارٌ . وَأَهْلٌ وَجَارٌ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا لِيَطْلُبَ صَيْدًا . وَنَصَبَ لِذَلِكَ شَبَاكَ الْكَيْدِ . وَصَارَ يُجُولُ  
وَيَصُولُ . وَلَا يَقَعُ عَلَى مَحْصُولٍ . فَأَثَرَفِيهِ الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ . وَأَذْنَتِ  
الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ . فَصَادَفَ بَعْضَ الرُّعْيَانِ . يَسُوقُ قِطْعًا مِنَ الضَّانِ .  
وَفِيهَا بَعْضُ جِدْيَانِ . فَهَمَّ عَلَيْهَا لِشِدَّةِ الْجُوعِ بِالْهُجُومِ . ثُمَّ أَذْرَكَهُ مِنْ  
خَوْفِ الرَّاعِي الْوُجُومِ . لِأَنَّهُ كَانَ مُتَيْقِظًا . وَمِنَ الذَّئْبِ عَلَى مَا شِئْتِهِ  
مُتَحَفِّظًا . فَجَعَلَ يُرَاقِبُهُ مِنْ بَعِيدٍ . وَالْحَرْصُ وَالشَّرُّ يَزِيدُ . وَالرَّاعِي  
سَائِقٌ . وَلِلذَّئْبِ عَائِقٌ . فَتَخَلَّفَ جَدْيٌ غَيٌّ . غَفَلَ عَنْهُ الرَّاعِي الذَّكِيُّ .  
فَأَذْرَكَهُ الذَّيْبُ النَّشِيطُ . وَأَقْطَعَهُ بِأَمْلٍ بَسِيطٍ . وَبَشَّرَ نَفْسَهُ بِالظَّفْرِ .  
وَطَارَ بِالْفَرَحِ وَاسْتَبَشَّرَ . فَلَمَّا رَأَى الْجَدْيَ الذَّيْبَ . عَلِمَ أَنَّهُ أُصِيبَ  
بِیَوْمٍ عَصِيبٍ . وَظَفَرَ قَصَّابِ الْبَلَاءِ مِنْ قُصْبِهِ بِأَوْقَرِ نَصِيبٍ . فَتَدَارَكَ  
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ . وَاسْتَحْضَرَ حِيلَةَ جَاشِهِ وَحَدْسِهِ . وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُنْجِيهِ مِنْ  
تِلْكَ الْوَرْطَةِ الْوَلِيلَةِ . إِلَّا الْمَغِيثُ الْخِدَاعُ وَالْحِيلَةُ . وَأَذْكُرُهُ مُذْكَرُ الْخَاطِرِ .  
مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخُطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ  
فَتَقَدَّمَ بِجَاشٍ صَلِيبٍ . وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْ الذَّيْبِ . وَقَالَ لَهُ مُحِبُّكَ  
الرَّاعِي . لِحَبَابِكَ دَاعِي . يُسَلِّمُ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . يَشْكُرُ  
صَدَاقَتَكَ وَشَفَقَتَكَ . وَحَشَمَتَكَ وَمُرَافَقَتَكَ . وَيَقُولُ قَدْ تَرَكْتُ بِحُسْنِ

إِبَائِكَ . عَادَةَ أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ . فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَوَاشِيهِ . وَحَفِظْتَ  
 بِنَظَرِكَ ضِعَافَ حَوَاشِيهِ . وَقَدْ حَصَلَ لِضِعَافِهَا الشَّبَعُ . وَأَمِنْتَ بِجِوَارِكَ  
 الْجُوعَ وَالْفَرَعَ . وَحَصَلَ الْأَمْنُ مِنَ الْجُنْعِ . فَسَيَجِلُ جِوَارَكَ وَغِيَاضَكَ  
 أَحْسَنَ مُسْتَجِعٍ . لِأَنَّ ضِعَافَ مَا شِئْتَهُ شَبِعَتْ وَرَوَيْتَ . وَأَنْتَعَشْتَ  
 وَقَوَيْتَ . فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ . وَطَابَ مُصَادَقَتَكَ وَمُصَافَاةَكَ . فَأَرْسَلَنِي  
 إِلَيْكَ لِتَأْكُلَنِي . وَأَوْصَانِي أَنْ أَطْرِبَكَ بِمَا أَتَنِي . فَإِنِّي حَسَنُ  
 الصَّوْتِ فِي الْغَنَاءِ . وَصَوْتِي يَزِيدُ شَهْوَةَ الْغَدَاةِ . فَإِنْ أَقْتَضَى رَأْيُكَ  
 أَلَّا سَعِدُ . غَنَيْتُكَ غِنَاءً يُبْنِي أَبَا إِسْحَاقَ وَمَعْبَدَ . وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ  
 أَبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ . وَمَا يَنَالُهُ أَعْقَابُكَ وَأَوْلَادُكَ . يُقَوِّي كَرَمَكَ .  
 وَشَهْوَتَكَ وَقَدَمَكَ . وَيُطِيبُ مَا كَلَمَكَ . وَيُسِينِي مَا مَلَمَكَ . وَإِنْ صَوْتِي  
 اللَّذِيذَ . أَلَذُّ لِلْجَائِعِ مِنْ جَذِي حَنِيدٍ . وَخَبَزِ سَمِيدٍ . وَلِلْعَاطِشَانِ مِنْ قَدَحِ  
 نَبِيدٍ . فَرَأَيْكَ أَعْلَى . وَأُمْتِثَالُكَ أَوْلَى . فَقَالَ الذَّبُّ : لَا بَأْسَ وَالَكَ .  
 فَقَنَّ مَا بَدَأَكَ . فَرَفَعَ الْجَذْيُ عَقِيرَتَهُ . وَرَأَى فِي الصَّرَاحِ خَيْرَتَهُ .  
 وَأَنْشَدَ :

وَعُصْفُورُ الْحَشَايَهُوِي جَرَادَهُ   كَمَا عَشِقَ الْحُرُوفَ أَبُو جَعَادَهُ  
 فَاهْتَرَّ الذَّبُّ طَرَبًا . وَتَمَازَلُ عُجْبًا وَعَجْبًا . وَقَالَ أَحْسَنُ يَازِينَ الْغَنَمِ .  
 وَلَكِنَّ هَذَا الصَّوْتُ فِي الْبَمِّ . فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي الزَّرِيرِ . فَقَدْ أَجْجَلْتَ  
 الْبَلَابِلَ وَالزَّرَارِيرَ . وَزِدْنِي يَا مُعْنِي . وَغَنِّي لِي . مَا يَلِي قَوْلِي :  
 أَقَرَّ هَذَا الزَّمَانُ عَيْنِي   بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمَنَى وَبَيْنِي



وَلَيْكُنْ هَذَا يَا سَيِّدَ الْجَدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسَيْنِيِّ . فَأَغْتَنِمَ الْجُدِيَّ الْفُرْصَةَ  
وَأَزَاحَ بَعِيَاطِهِ الْغُصَّةَ . وَصَرَخَ صَرَخَةً أُخْرَى . أَذْكَرَ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى .  
وَرَفَعَ الصَّوْتَ . كَمَنْ عَيْنَ الْمَوْتِ . وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ .  
وَكَاذَ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا نَفْتَاقُ . وَقَالَ :

فَقَوَّاهُمْ أَنْظَرُوا حَالِي أَبُو مَذَقَّةَ أَكَّالِي

فَسَمِعَهُ الرَّاعِي يَشْدُو . فَأَقْبَلَ بِالْمَطَرِ يَغْدُو . فَلَمْ يَشْعُرِ الذِّبُّ الذَّاهِلُ .  
وَهُوَ بِحُسْنِ السَّمْعِ غَافِلٌ . إِلَّا وَالرَّاعِي بِالْعَصَا عَلَى قَفَاهُ نَازِلٌ .  
فَرَأَى الذِّبُّ الْغَنِيمَةَ فِي النِّجَاةِ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ . وَتَرَكَ الْجُدِيَّ  
وَأَقْلَتَ . وَتَجَاوَزَ مِنْ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصْلَتِ . وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَقَّتْ . إِذْ  
تَقَلَّتْ . وَأَقْبَى يَعْصُ يَدَيْهِ نَدَامَةً . وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ بِالْمَلَامَةِ . وَيَقُولُ :  
أَيُّهَا الْغَافِلُ الذَّاهِلُ . الْأَخْمَقُ الْجَاهِلُ . مَتَى كَانَ عَلَى سِمَاطِ السَّرْحَانِ .  
الْقَبْرُ وَالْأَوْزَانُ . وَأَيُّ جَدٍّ لَكَ فَنٍ . أَوْ أَبٍ مُفْسِدٍ جَانٍ . كَانَ لَا  
يَأْكُلُ إِلَّا بِالْمَغَانِي . وَعَلَى صَوْتِ الْمُتَالِثِ وَالْمُتَالِي . فَلَوْلَا أَنَّكَ عَدَلْتَ  
عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ . مَا فَاتَكَ لَدَيْدُ عَشَائِكَ . وَلَا أُمْسِيَتْ جَائِعًا  
تَتَلَوَّى . وَبِحِمْرَةِ قَوَاتِ الْفُرْصَةِ تَتَكَوَّى . ثُمَّ بَاتَ يَحْرِقُ ضَرْسَهُ وَنَابَهُ .  
وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعُ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَا

فَارَةً وَهَرَّ

٨٧ كَانَ رَجُلٌ فَقِيرٌ عِنْدَهُ هَرٌّ رَبَاهُ . وَأَحْسَنَ مَا وَاهُ . وَكَانَ أَقِطٌ قَدْ

عَرَفَ مِنْهُ الشَّفَقَةَ . وَأَلْفَ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَالْمِلَّةَ . فَكَانَ لَا يَبْرَحُ مِنْ  
مَيْتِهِ . وَلَا يَسْعَى لِطَلَبِ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْهَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
أَمْرٍ وَحَالٍ . فَلَا عِنْدَ صَاحِبِهِ مَا يُغْذِيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ عَلَى الْأَصْطِبَارِ  
تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْخَرُ بِهِ مِنْ أَرَادِلِ الْفَارِ عَمُرُو  
وَزَيْدُ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . مَأْوَى لِرِئِيسِ الْجُرْذَانِ . وَبِجَوَارِهِ  
مُخْرِنُ سَمَانٍ . فَاجْتَرَأَ الْجُرْدُ لِيُضْفِئَ أَبِي غَزْوَانَ . وَتَمَكَّنَ مِنْ نَقْلِ مَا  
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يَمُرُّ عَلَى الْقِطِّ آمِنًا وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أُمْتَلَأَ  
وَكْرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَطَاعِمِ . وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَاغُ مِنَ الْخُلاُوفِ وَالْمَزَاجِمِ .  
فَاسْتَطَالَ عَلَى الْجِيرَانِ . وَاسْتَعَانَ بِطَوَائِفِ الْفَارِ عَلَى الْعُدْوَانِ .  
وَأَفْتَكَرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فِكْرًا آدَاهُ إِلَى حُلُولِ رَمْسِهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
الْقِطَّ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمُهِمًّا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
الْإِثْمَالِ . وَضَعَفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْإِغْتِيَالِ . وَقُوَّتِي إِنَّمَا هِيَ لِسَبَبِ  
ضَعْفِهِ . وَهَذَا الْفَتْحُ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلُ بَحْتِهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ الْغَدَّارَ . لَيْسَ  
لَهُ عَلَى حَالِهِ اسْتِمْرَارٌ . فَرُبَّمَا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
عَلَيْهِ . فَإِنَّ الزَّمَانَ الدَّوَّارَ يَنْهَبُ وَيَهَبُ . وَيُعْطِي مَا سَابَ . وَيَرْجِعُ  
فِيمَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقِطُّ إِلَى  
مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ إِسَاءَتِي إِلَيْهِ . فَيَثُورُ قَلَمُهُ . وَيَفُورُ  
حَنَفُهُ . وَيَأْخُذُهُ لِلْإِنْتِقَامِ مَنِي أَرْقَةٍ . فَلَا يَقْرَأُ لِي مَعَهُ قَرَارٌ . فَأُضْطَرُّ  
إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَالْخُرُوجِ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُفَارَقَةِ

السَّكَنُ الْمَعْرُوفِ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْغَرَامِ .  
 وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقَةِ الْخُلَاصِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِكِ الْاِقْتِصَاصِ  
 ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ اُنْهَاسًا لِاسْدَاسٍ . فِي كَيْفِيَةِ الْخُلَاصِ مِنْ هَذَا اَلْبَاسِ .  
 فَأَدَّاهُ الْفِكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي حِرَاشٍ . لِيَدُومَ لَهُ  
 هَذَا النَّشَاطُ . وَيَسْتَمِرَّ بِوَاسِطَةِ الصِّلَحِ بِسَاطِ الْاِنْسَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
 لَا يُفِيدُهُ إِلَّا أَنْ يَزْرَعَ الْجَمِيلَ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
 اَلْمُنَاقَةِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي اَلْوَثَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
 يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا اَلْعُهُودُ . وَتَيَأَكَّدُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اَلِاتِّفَاقُ مِنْ اَلْعُهُودِ .  
 وَهُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ كَثِيرُ الْجُرْذَانِ فِي كُلِّ غَدَاةٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ طَيِّبِ  
 اَلْغِذَاءِ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الدَّرْسِ : خَيْرُ اَلْمَالِ مَا  
 وَقِيتَ بِهِ اَلنَّفْسُ . إِلَى أَنْ يَصِحَّ جَسَدُهُ . وَيُرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَيْشِهِ رَغَدُهُ .  
 وَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُقُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَرْكِ اَلْعِدَاوَةِ اَلْقَدِيمَةِ . فَجَمَعَ لَهُ  
 مِنْ اَلْخُبْزِ وَاَلْجُبْنِ وَاَللَّحْمِ اَلْقَدِيدِ . مَا قَدَرَ عَلَى حَمْلِهِ . وَنَهَضَتْ قُوَّتُهُ  
 بِنَفْلِهِ . وَقَدِمَ مُقَامَ اَلْهَرِّ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ سَلَامٌ مُكْرَمٌ مُبَرِّ . وَقَدَّمَ مَا لَدَيْهِ  
 إِلَيْهِ . وَتَرَامَى بِكَثْرَةِ اَلْأَشْتِيَاقِ وَاَلتَّوَدُّدِ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَعْزُ عَلِيَّ . وَيَعْظُمُ  
 لَدَيَّ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارٍ . فِي هَذَا اَلْأَضْطِرَّارِ . وَسَيَكْفِيكَ اَللَّهُ هَذَا  
 اَلْجُهْدَ وَاَلضَّرِّ . وَلَكِنَّ اَلْعَاقِبَةَ إِنْ شَاءَ اَللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَأَوَّلَ اَلْقَطْعُ  
 مِنْ تِلْكَ اَلسَّرِقَةِ . مَا بَدَأَ رَمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ اَلصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
 إِنَّ لِي عَلَيْكَ مِنْ اَلْحُقُوقِ . مِثْلَ مَا لِلجَّارِ اَلصَّدُوقِ . عَلَى اَلْجَارِ اَلشَّفُوقِ .



وَأَرَدْتُ أَنْ يَتَأَكَّدَ الْجَوَارُ بِالْمُصَادَقَةِ . وَتَثَبَّتَ الْحَبَّةُ بِالْمُؤَانَقَةِ .  
وَأِنْ كَانَتْ بَيْنَنَا عِدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ . فَتَرَكُ مِنْ الْجَانِبِينَ تِلْكَ الْخُصْلَةَ  
الذِّمِّيَّةَ . وَنَسْتَأْنِفُ الْعُهُودَ . عَلَى خِلَافِ الْخُلُقِ الْمَعْهُودِ . وَهَذَا أَنَا أَذْكُرُ  
لَكَ سَبَبًا يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ خُلُقِكَ الْقَدِيمِ . وَيُرْشِدُكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنَّ أَكْلِي مَثَلًا . مَا يُغْذِي مِنْكَ بَدَنًا .  
فَضْلًا عَنْ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ صِحَّةً وَسَمَنًا . فَإِنْ أَمْنَتْنِي مَكْرَكَ وَرَغِبْتَ فِي  
صُحْبَتِي . وَعَاهَدْتَنِي عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ مَوَدَّتِي . وَأكَّدْتَ ذَلِكَ لِي  
بِمُعَاطَاةِ الْإِيمَانِ حَتَّى اسْتَوْثِقَ بِاسْتِصْحَابِكَ . وَأَبَيْتَ أَمْنًا فِي حِجْبِكَ  
وَذَهَابِكَ . وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ مَخَالِيكَ وَأَنْبِيَائِكَ . فَإِنِّي أَلْتَزِمُ لَكَ كُلَّ  
يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ . بِمَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ . وَيُبْقِي مُهْجَتَكَ .  
صَبَاحًا وَمَسَاءً وَغَدَاءً وَعِشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُّ هَذَا الْبَرَّ . اعْجَبَتْهُ هَذِهِ  
النِّعَمُ . وَأَطْرَبَهُ هَذَا النِّعَمُ . وَأَقْسَمَ طَائِعًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهًا وَلَا  
إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ مَعَ الْجُرْدَانِ . إِلَّا طَرِيقَ الْأَمَانِ وَالْإِحْسَانِ .  
فَرَجَعَ الْجُرْدُ وَهُوَ بِهِدِهِ الْحَرَكَةَ جَذْلَانُ . وَصَارَ يَأْتِي الْقِطَّ كُلَّ يَوْمٍ  
بِمَا أَلْتَزِمَ بِهِ مِنَ الْقِدَاءِ وَالْعِشَاءِ . إِلَى أَنْ صَحَّ الْقِطُّ وَأَسْتَوَى . وَسَلِمَتْ  
خَلَوَاتُ بَدَنِهِ مِنَ الْخَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْقِطِّ دِيكَ صَاحِبٌ قَدِيمٌ .  
وَصَدِيقٌ قَدِيمٌ . كُلُّ مِنْهُمَا يَأْتِسُ بِصَاحِبِهِ . وَيَحْفَظُ خَاطِرَهُ بِمُرَاعَاةِ  
جَانِبِهِ . فَحَصَلَ لِلدِّيكِ تَعْوِيقٌ عَنْ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَتَّفِقْ لِمَا لِقَاءَهُ .  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنِ الْقِطِّ ذَلِكَ الشَّقَاءُ . وَحَازَ تَمَامَ الشِّفَاءِ . فَسَأَلَهُ

الديك : بماذا زال ذلك الهزال . فأخبره بخبر الجرد وأنه صار عنده  
من أعز الأصدقاء الخيرين الأمانة . فضحك الديك مستغرباً . وطفق  
يصفق بجناحيه متعجباً . فقال له : ممّ تضحك . قال : من سلامة باطنك .  
وأنقيادك لمداهنيك . وحسن صنائعك . إلى غاشك ومخادعك . ومن  
يا من لهذا البرم . الواجب قتله في الحلال والحرم . المفسد الفاسق .  
المؤذي المنافق . الذي خدعك حتى آمن على نفسه . وأوقعك في  
حبائل كيده ونحسه . مع أنك لست عنده بمشكور . ولا بالخير  
مذكور . وإنما الذي شاع . وملاً الأسماع . أنك تجل عقده . وتنقض  
عهده . وتنكث الأيمان . وتجازي بالسبّة الإحسان . فإنه لما لم  
ير منك ما يسره . أصبح متوقفاً ما يضره . وأعظم من هذا أنه حشر  
ونادى . وجاهر بك بالشّر وعادى وقال : إنه أحياك بعد الموت . وردك  
بعد القوت . وإنه لولا فضله عليك . وبره الواصل إليك . لمت هزلاً  
وجوعاً . ولما عشت أسبوعاً . وإنه شفاك وعافاك . وصفا لك وصافاك .  
وهل سمعت أن جرذاً صادق هرة . أو اتفق بينهما مرافقة . فمننا صحة  
القط والفقار . كمصادقة الماء والنار . فلما سمع القط هذا الكلام . تألم  
خاطرهُ بعض إيلام وقال للديك : جزاك الله عني خيراً . ولكن من  
أخبرك بهذا الخبر . وصدقك ما أثر . فقال : لقد غرّك الجرد بليقات  
من الحرام . وألّحت المنغمس في الآثام . وجعلها لك بمنزلة حبة  
القمح . فلا تشغرها إلا وأنبت في السبخ . حيث لا رقيق يتشغم فيك

وَلَا آخَ . وَهُنَاكَ يُعْرَفُ تَحْقِيقُ هَذَا الْكَلَامِ . وَمَا أَطْلَعْتُكَ عَلَى مَا قُلْتُ  
إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّحَ جَانِبُ صِدْقِ الدِّيكِ عِنْدَ الْقَطْرِ  
فَقَالَ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قِدْحَ ضَمَائِرِهِ : إِنَّ هَذَا الدِّيكَ مِنْ حِينَ  
أَنْفَلَقْتُ عَنْهُ الْبَيْضَةَ . وَسَرَحْتُ مَعَهُ مِنَ الصَّدَاقَةِ فِي رَوْضَةٍ . مَا وَقَفْتُ  
لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الزُّورِ مُرْتَكِبٌ . فَهُوَ أَبَعْدُ مِنْ  
أَنْ يُخْدَعَ . وَأَجَلُ مِنْ أَنْ يَغْشَى وَيَتَصَنَّعَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
صِدْقَ هَذَا الْخَبِيرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوَيْتِهِ دَلَالَةٌ تُنْتَظَرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
وَرَبِّ الْحَرَمِ عَلَامَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
مُنْخَفِضَ الرَّاسِ . مُجْتَمِعَ الْأَنْفَاسِ . مُتَوَقِّعًا حُلُولَ نَائِبَةٍ . أَوْ زُلُولِ  
مُصِيبَةٍ صَائِبَةٍ . مُتَلَقِّيًا يَمِينًا وَشِمَالًا . مُتَخَوِّفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَائِفًا  
يَتَنَبَّأُ . خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَائِنٌ . وَالْخَائِنُ خَائِفٌ وَهَذَا  
أَمْرُ بَائِسٍ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَاوِرَةِ . وَالْمُنَاطِرَةِ وَالْمُشَاوِرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
جَوَالٍ . وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَقْظَانَ . يُخَاطِبُ أَبَا  
غَزْوَانَ . فَخَسَّ وَقَهَرَ . وَتَوَقَّفَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ غَافِلٌ عَمَّا قَضَى اللَّهُ  
وَقَدَّرَ . فَاشْمَازَ لِرُؤْيَيْهِ الدِّيكِ وَاسْتَمَعَ . وَانْتَهَضَ وَأَبْرَأَ . فَارْتَعَدَ  
الْجُرْدُ مِنْ شَيْخِ الدِّيَكَةِ . لَمَّا رَأَى مِنْهُ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . وَانْتَشَشَ وَأَزْرَوَى .  
وَتَقَبَّضَ وَذَوَى . وَالتَّقَّتْ يَمِينًا وَشِمَالًا . كَالطَّالِبِ لِلْفِرَارِ مَجَالًا .  
وَالْقَطْرِ بِرَأْقِ أَحْوَالِهِ . وَتَمَيَّزُ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرُ الْمُنتَقِمِ . وَهُمْ وَكَفَّهُ . وَرَقَصَتْ شَوَارِبُهُ وَأَزْبَارُهُ .



وَلَسِي الْهُودَ وَالْأَيَّانَ . وَتَبَضَّ فِيهِ عِرْقُ الْعِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعُدْوَانِ .  
فَوُثِبَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ فِي خَبَرِ كَانَ . وَأَخْلَى مِنْهُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ .

الهدهد الغير المتروى

٨٨ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ مُجْرِي الْخَيْرِ . عَامَ بَعْضِ عَيِيدِهِ الصُّلْحَاءِ مَنْطِقَ  
الطَّيْرِ . فَصَاحَبَ مِنْهَا هَذُودًا . وَأَزْدَادًا مَا بَيْنَهُمَا تَوَدُّدًا . فَقَبِي بَعْضِ  
الْأَيَّامِ . مَرَّ بِالْهُدُودِ ذَلِكَ الْإِمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانٍ عَالٍ . مُتَنَفِّتٌ إِلَى  
نَاحِيَةِ الشِّمَالِ . وَهُوَ مُشْغُولٌ بِالسَّبِيحِ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِلسَانِهِ الْقَصِيحِ فَنَادَاهُ :  
يَا صَاحِبَ التَّلَاجِ وَالْقَبَاءِ وَالْدِّيَابِجِ لَا تَقْعُدْ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ قَتَّانٍ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَائِدِ شَيْطَانٍ . وَمَقْعَدُ أَرْبَابِ  
الْبِنَادِقِ وَمَرَصِدُ أَصْحَابِ الْجُلَاهِقِ . فَقَالَ الْهُدُودُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنَّهُ مَسَلُّكُ الْمَهَالِكِ قَالَ : فَلَايَ شَيْءٍ عَزَمْتُ عَلَى الْقُعُودِ فِيهِ .  
مَعَ عِلْمِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَبِيًّا وَأَظُنُّهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فِتْنًا . يَرُومُ لِي فِيهِ زَخًّا . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكَايِدِهِ . وَمَنَاصِبِ مَصَايِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ .  
وَأَتَقَدَّمُ لِلصِّحْكِ إِلَيْهِ . وَأَتَعَجَّبُ مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيمَا لَا يَعُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُفِيدُهُ فِي قَفَاهُ سِوَى الصَّفْعِ . وَأَسْخَرُ  
مِنْ حَرَكَاتِهِ . وَأُنَبِّهُ مِنْ يَمْرِ عَلَى خُرْعِلَاتِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ وَذَهَبَ .  
وَقَضَى حَاجَاتِهِ وَأَنْقَلَبَ . فَرَأَى الْهُدُودَ فِي يَدِ الصَّبِيِّ وَلِسَانُ حَالِهِ .  
يُلْهِجُ بِمَقَالِهِ :

كَصْفُورَةٍ فِي يَدِ طِفْلٍ يُهِنُهَا تُقَاسِي عَذَابَ الْمَوْتِ وَالطِّفْلُ يَلْعَبُ  
فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلٍ يَرِقُّ لِحَالِهَا وَلَا الطَّيْرُ مُنْفَكُّ الْجَنَاحِ فَيَهْرَبُ  
فَنَادَاهُ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبَّادٍ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الصَّيَّادِ وَقُلْتَ لِي  
إِنَّكَ وَعَيْتَ . وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ . فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْهُدْهَدَ إِذَا  
نَقَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ . وَلَا يُبْصِرُ شَعْرَةَ الْفَخِّ  
وَلَا مَا وَرَاءَهُ . وَنَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ . كَيْفَ خُذِلَ لَمَّا غَوِيَ  
وَأَغْتَرَّ وَبَطِرَ . وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ أَشْهَرَ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرَ . وَأَنَا لَمَّا  
أَغْتَرَزْتُ بِحِدَّةٍ بَصْرِي . ذَهَلْتُ عَمَّا يُجُولُ فِي فِكْرِي . فَغَطَّتْ حِدَّةُ  
أُسْتَبْصَارِي فَوْقَتُ فِي فَخٍّ اغْتَرَارِي

مالك الحزين واسمكة

٨٩ كَانَ فِي مَكَانٍ مَكِينٍ . مَأْوَى لِمَالِكِ الْحَزِينِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ  
غِيَاضٌ وَعُذْرَانٌ تُضَاهِي رِيَاضَ الْجَنَانِ . وَفِي مِيَاهِهِ مِنَ السَّمَاءِ . مَا  
يَفُوقُ سَابِحَاتِ السَّمَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ الطَّيْرُ . فِي دَعَا وَخَيْرٍ . يُرْجِي  
الْأَوْقَاتِ . بِطَيْبِ الْأَقْوَاتِ . وَكُلَّمَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ . كَانَ فِيهَا بَرَكَةٌ .  
حَتَّى لَوْ غَاصَ فِي تِلْكَ الْبِحَارِ وَالْعُذْرَانِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا وَفِي مِنْقَارِهِ  
سَمَكَةٌ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنْاءِ . تَعَسَّرَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْغِذَاءِ .  
وَأَرْتَجَحَ لِقُوتِ قُوَّتِهِ أَبْوَابَ الْعِشَاءِ . فَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمَلِكِ  
وَالْمَلَكُوتِ . يَطْلُبُ مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ مِنَ الْقُوتِ . فَلَمْ يَفْتَحْ عَلَيْهِ بَشْيْءٌ  
مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى أَسْفَلِ الْحُوتِ . وَامْتَدَّ هَذَا الْحَالُ . عِدَّةَ أَيَّامٍ

وَلَيْالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الرِّقَاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ الْأَرْزَاقِ . فَصَادَفَ  
سَمَكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَأَخْطَفَهَا . وَمِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ أُلْتَقَفَهَا .  
ثُمَّ بَعْدَ أَقْلَاعِهَا . قَصَدَ إِلَى ابْتِلَاعِهَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقَ نَفْسِهَا قَبْلَ  
أَسْتِقْرَارِهَا فِي رَمْسِهَا . فَنَادَتْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بَادَتْ : مَا  
الْبُرْغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْعَصْفُورُ وَدَسَمُهُ . أَسْمَعُ يَا جَارَ الرِّضَا . وَمَنْ عَمَرْنَا  
فِي صَوْنِهِ أَقْضَى . لَا تَعْجَلْ فِي ابْتِلَاعِي . وَلَا تُسْرِعْ فِي ضِيَاعِي . قَفِي  
بِمَا بِي فَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَوَائِدُ . وَهُوَ أَنَّ أَبِي قَدْ مَلَكَ هَذَا  
السَّمَكُ فَالْكُلُّ عَيْدُهُ وَرِعِيَّتُهُ . وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ . ثُمَّ  
إِنِّي وَاحِدُ أَبِي . وَأُرِيدُ مِنْكَ الْإِبْقَاءَ عَلَيَّ . فَإِنْ أَبِي نَذَرَ النَّذْرَ . حَتَّى  
حَصَلَ لَهُ بِوُجُودِي السُّرُورُ . فَمَا فِي ابْتِلَاعِي كَبِيرُ فَائِدَةٍ . وَلَا أَسَدُ  
لَكَ رَمَقًا . وَلَا أَشْغَلُ لَكَ مَعْدَةً فَتَصِيرُ مَعَ أَبِي كَمَا قِيلَ : فَأَفْقِرُنِي فِيمَنْ  
أُحِبُّ وَلَا أَسْتَغْنِي . فَالْأَوَّلَى أَنْ أَقْرِعَ عَيْنَكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَبِي وَبَيْنَكَ .  
فَأَكُونَ سَبَبًا لِعُقُودِ الْمَصَادَقَةِ . وَفَاتِحًا لِأَغْلَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالْمُرَافَقَةِ .  
وَيَحْمِلُ لَكَ الْجَمِيلَةَ . وَالْمِنَّةَ التَّامَّةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأَعَاهِدُكَ إِنْ  
أَعَمَّيْتَنِي . وَمَنْنْتَ عَلَيَّ وَأَطْلَقْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِعَشْرِ  
سَمَكَاتٍ بَيْضَ سِمَانٍ وَدِكَاتٍ . تَأْتِيكَ مَرْفُوعَةً . غَيْرَ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
يُرْسِلُهَا إِلَيْكَ أَبِي مُكَافَأَةً لِمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ مِنْكَ وَلَا وَصَبٍ .  
وَلَا كَدٍ تَحْمِلُهُ وَلَا تَعَبٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْشُونُ . هَذَا النُّجُونُ . أَغْرَاهُ  
الطَّمَعُ . فَمَا ابْتَلَعَ . بَلْ سَهَا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعِيدِي هَذِهِ الرَّمْزَةَ



فَبَجَرِدٍ مَا فَتَحَ فَاهُ بِالْهَمْزَةِ . اُتْلَصَتِ السَّمَكَةُ مِنْهُ بِجَمْزَةٍ . وَغَاصَتْ  
 فِي الْمَاءِ . وَتَخَلَّصَتْ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الْبَلَاءِ . وَلَمْ يُحْصَلْ ذَلِكَ الطَّمَاعُ .  
 إِلَّا قَطَعَ الْأَطْمَاعُ . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ يَا ذَا الدَّرَايَةِ . هَذِهِ الْحِكَايَةَ .  
 لِتَتَأَمَّلَ عَقْبَى أَمْرِكَ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَبَّرَ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
 مَبَادِيهِ . فَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ الْفِكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ

الديك والثعلب

٩٠ . كَانَ فِي بَعْضِ الْفُرَى لِلرَّائِسِ دِيكٌ . حَسَنُ الْخُلُقِ وَدِيكٌ .  
 مَرَّتْ بِهِ التَّجَارِبُ . وَقَرَأَ تَوَارِيخَ الْأَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَهَفَنَى عَلَيْهِ  
 مِنَ الْعُمَرِ سِنُونَ . وَاطَّلَعَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ عَلَى فُتُونٍ . وَقَلَسَى  
 حُلُوهَ وَرَمِهِ . وَعَانَى حَرَّهُ وَقَرَّهُ . وَقَطَعَ لِثَمَابِ شِبَالِكِ مَصَايِدِ .  
 وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوَى مِنْ وَرَطَاتِ مَكَائِدِ . وَرَأَى مِنَ الزَّمَانِ وَبَيَّيْنَهُ  
 نَوَائِبَ وَشَدَائِدَ . وَحَفِظَ وَقَائِعَ لِبَنَاتِ آوَى وَثَمَابِ . وَطَالَعَ مِنْ  
 كُتُبِ حَيْلِمَا طَلَائِعَ كِتَابِ . وَأَحْكَمَ مِنْ طَرَائِقِهَا عَجَائِبَ غَرَائِبِ .  
 فَاتَّفَقَ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . أَنَّهُ وَتَّفَ عَلَى بَعْضِ الْجُدْرَانِ . فَنَظَرَ  
 فِي عِظْفِهِ . وَتَأَمَّلَ فِي نَقْشِ بُرْدِيهِ . فَرَأَى خَيَالِ تَاجِهِ الْعَقِيقِيِّ .  
 وَنَظَرَ إِلَى خَدِّهِ الشَّقِيقِيِّ . وَنَفَضَ بُرَائِلَهُ الْمُنْفَسِ . وَسَرَاوِيلَهُ الْمُنْقَشِ .  
 وَالثُّوبَ الَّذِي رَقَمَهُ نَقَاشُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْمُقَطَّعِ الْمُبَرَّقَشِ . فَأَعْجَبَتْهُ  
 نَفْسُهُ . وَآذَنَ فَاطِرُهُ حِسَّهُ . . . . . فَصَارَ يَدِيهِ وَيَتَجَتَّرُ . وَيَتَقَصَّفُ  
 وَيَتَخَطَّرُ . فَاسْتَهْوَاهُ التَّمَنِّي سُوَيْيَةً . حَتَّى أَبْعَدَ عَنِ الضَّيْعَةِ . فَصَمِدَ

إِلَى جِدَارٍ . وَكَانَ قَدْ اُنْتَصَفَ النَّهَارُ . فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ . فَأَنَسَى  
صَوْتَهُ الْكَتَّانِي وَالْدَّهَّانَ . فَسَمِعَهُ ثَعْلَبٌ . فَقَالَ : مَطْلَبٌ . وَسَارِعَ مِنْ  
وَكْرِهِ . وَحَمَلَ شَبَكَةَ مَكْرِهِ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . فَرَأَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا حَسَّ  
بِهِ أَبُو الْقُظَّانِ . طَفَرَ إِلَى أَعْلَى الْجُذْرَانِ . ثُمَّ حَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْخُلَّانِ .  
وَتَرَامَى لَدَيْهِ تَرَامِي الْأَخْوَانِ . وَقَالَ : أَنْعَشَ اللَّهُ بَدَنَكَ وَرُوحَكَ .  
وَرَوَى مِنْ كَلَسَاتِ الْحَيَاةِ غُبُوقَكَ وَصَبُوحَكَ . فَإِنَّكَ أَحْيَيْتَ  
الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَ . بِطَيِّبِ النِّعَمِ وَالصَّيَاحِ فِي الْأَذَانِ . فَإِنَّ لِي  
زَمَانًا لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْتِ . وَقَاهُ اللَّهُ نَوَائِبَ الْقَوْتِ . وَمَصَائِبَ  
الْمَوْتِ . وَقَدْ جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَيْكَ . وَأَذْكُرَكَ مَا أَسْدَى مِنْ النِّعَمِ  
إِلَيْكَ . وَأَبَشِّرَكَ بِبِشَارَةٍ . وَهِيَ أَرْجَى تِجَارَةٍ . وَأَنْجَحُ مِنَ الْوَلَايَةِ  
وَالْإِمَارَةِ . وَلَمْ يَتَّفِقْ مِثْلَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ . وَلَا يَقَعُ نَظِيرُهَا إِلَى  
آخِرِ الْعَصْرِ . وَهِيَ أَنَّ السَّاطَانَ أَيْدَى اللَّهُ بِدَوْلَتِهِ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ .  
أَمْرَ مُنَادِيًا فَنَادَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ . وَإِجْرَاءِ مِيَاهِ الْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . مِنْ حَدَائِقِ الصُّخْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ . وَأَنَّ  
تَشْمَلَ الصَّدَاقَةَ كُلَّ حَيَوَانٍ . مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْحَيْتَانِ . وَلَا  
يَقْتَصِرُ فِيهَا عَلَى جِنْسِ الْإِنْسَانِ . فَيَتَشَارَكُ فِيهَا الْوُحُوشُ وَالسَّبَاعُ .  
وَالْبَهَائِمُ وَالصَّبَاعُ . وَالْأَرْوَى وَالنَّعَامُ . وَالصَّقَرُ وَالْحَمَامُ . وَالضَّبُّ  
وَالنُّونُ . وَالذَّبَابُ وَأَبُوقَلَمُونُ . وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .  
وَالْإِسْعَافِ دُونَ الْإِعْسَافِ . وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ إِلَّا الْمَصَادَقَةُ . وَحُسْنُ

الْمُعَاشِرَةَ وَالْمُرَافِقَةَ . فَتَمَحَّى مِنْ لَوْحِ صُدُورِهِمْ نُفُوسُ الْعَدَاوَةِ  
 وَالْمُنَافِقَةِ . فَيَطِيرُ الْقَطَامِعُ الْعُقَابُ . وَيَبِيتُ الْعَصْفُورُ مَعَ الْغُرَابِ .  
 وَيَرْعَى الذِّبُّ مَعَ الْأَرْزَبِ . وَيَتَأَخَى الدِّيكُ وَالثَّعْلَبُ . وَفِي الْجُمْلَةِ  
 لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . فَتَأْمَنُ الْقَارَةُ مِنَ الْهَرَّةِ . وَالْحُرُوفُ مِنَ  
 الْأَسَدِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا . فَقَدْ أَرْتَفَعَ الشَّرُّ وَالْأَذَى . فَلَا  
 بُدَّ أَنْ يُمَثِّلَ هَذَا الْمَرْسُومُ . وَيُتْرَكَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْخُلُقِ  
 الْمَذْمُومِ . وَيَجْرِي بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ الْمُصَادَقَةُ . وَتَنْفُخُ أَبْوَابُ الْمَحَبَّةِ  
 وَالْمُرَافِقَةِ . وَلَا يُفَرِّقُ أَحَدٌ مَنَا مِنْ صَاحِبِهِ . بَلْ يُدَاعِي مَوَدَّتَهُ وَيُبَالِغُ فِي  
 حِفْظِ جَانِبِهِ . وَجَعَلَ الثَّعْلَبُ يُقَرِّرُ هَذَا الْقُلُقَالَ . وَالْدِّيكُ يَتَلَقَّى إِلَى  
 هَذَا الْهَذْيَانِ وَالْخَيْالِ . فَقَالَ الثَّعْلَبُ : يَا أَخِي . مَا لَكَ عَنْ سَمَاعِ  
 كَلَامِي مُرْتَجِي . أَنَا أَبَشِّرُكَ بِبَشَائِرٍ عَظِيمَةٍ . لَمْ تَتَّفِقْ فِي الْأَعَصْرِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَإِنَّمَا بَرَزْتَ بِهَا مَرَاسِيمُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْجَسِيمَةِ . وَأَرَاكَ  
 لَا تَلْتَفِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ . وَلَا تُسْرِ بِهَذَا اللَّطْفِ الْعَامِ . وَلَا تَلْتَفِتُ  
 إِلَيَّ . وَلَا تَقُولُ عَلَيَّ . وَتَسْتَشْرِفُ عَلَيَّ بَعْدَ لَشْيٍ . فَهَلَا أَخْبَرْتَنِي بِمَا  
 أَضْمَرْتَ وَتَوَيْتَ . وَتُطْلَعُنِي فِيمَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ عَلَيَّ مَا رَأَيْتَ . حَتَّى  
 أَغْرِفَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ . وَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى أَخْبَارِي وَسَكَنْتَ .  
 فَقَالَ : أَرَى عَجَاجًا نَائِرًا . وَنَقْعًا إِلَى الْعَنَانِ فَائِرًا . وَحَيَوَانًا جَارِيًا . كَأَنَّهُ  
 الْبَرْقُ سَارِيًا . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ . وَلَكِنَّهُ أَجْرَى مِنَ الْهَوَاءِ . فَقَالَ :  
 أَبُو الْحَصَيْنِ . وَقَدْ نَسِيَ الْمَكْرَ وَالْمِينَ . يَا أَبَا نَبْهَانَ . حَقَّقْ لِي



هَذَا الْحَيَوَانَ . فَقَالَ : حَيَوَانٌ رَشِيقٌ . لَهُ آذَانٌ طَوَالٌ وَخَصْرٌ دَقِيقٌ .  
لَا أُخِيلُ تَلْحَقُهُ . وَلَا الرِّيحُ تَسْبِقُهُ . فَرَجَفَتْ قَوَائِمُ الثُّعْلَبِ . وَطَلَبَ  
الْمُهْرَبَ . فَقَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : تَلَبَّثْ يَا أَبَا الْحُصَيْنِ وَأَصْبِرْ حَتَّى أُحَقِّقَ  
رُؤْيَيْهِ . وَاتَّبِعَنَّ مَا هَيْتَهُ . فَإِنَّهُ يَا أَبَا الْحُصَيْنِ . يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ .  
وَيَكَادُ يَا أَبَا النُّجْمِ . يُخْلِفُ النُّجْمَ فِي الرَّجْمِ . فَقَالَ : أَخَذَنِي فُؤَادِي .  
وَمَا هَذَا وَقْتُ التَّمَادِي . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَصْدَحُ بِقَوْلِهِ :

لَا بَسَ التَّلَاجُ الْعَقِيقِي لَا تَقِفْ لِي فِي طَرِيقِي  
إِنْ يَكُنْ ذَا الْوَصْفِ حَقًّا فَهُوَ وَاللَّهِ السَّلَاقِي

فَقَالَ الدِّيَكُ : وَإِذَا كَانَ وَقَدْ قُلْتَ إِنَّ السُّلْطَانَ . رَسَمَ بِالصُّلْحِ بَيْنَ  
سَائِرِ الْحَيَوَانِ . فَلَا بَأْسَ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَتَلَبَّثْ حَتَّى يَجِيَّ وَيُقْبَلَ يَدَيْكَ .  
وَنَعْمَدَ بَيْنَنَا عُقُودَ الْمَصَادَقَةِ . وَيَصِيرَ رَفِيقَنَا وَنَصِيرَ رِفَاقِهِ . فَقَالَ : مَا  
لِي بِرُؤْيَيْهِ حَاجَةٌ . فَدَعَّ عَنْكَ الْمُحَاجَّةَ وَاللَّجَاجَةَ . فَقَالَ : أَوْ مَا زَعَمْتَ  
يَا أَبَا وَثَّابٍ . أَنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ . أَنْ يَسْلُكُوا  
طَرَائِقَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ . فَلَوْ خَالَفَ الْمُرْسُومَ هَذَا الْكَلْبُ . لَمَّا  
قَابَلَهُ الْمَلِكُ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالصُّلْبِ . قَالَ : لَعَلَّ هَذَا الْمُسُومَ . لَمْ يَبْلُغْهُ  
الْمُرْسُومُ . ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . وَقَصَدَ لِلْخَلَاصِ جَانِبًا

للجمل واللمح

٩١ كَانَ جَمَالٌ فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ لَهُ جَمَلٌ يَتَعِيشُ عَلَيْهِ . وَيَتَقَوَّتُ هُوَ  
وَعِيَالُهُ بِمَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَرَأَى صَلَاحَهُ فِي نَقْلِ مِلْحٍ مِنَ الْمَلَاخَةِ .

فَجَدَّ فِي تَقْصِيلِ الْأَحْمَالِ . وَمَلَا زَمَتَهُ بِأَثْقَالِ الْأَثْقَالِ . إِلَى أَنْ آَلَ حَالُ  
الْجَمَلِ إِلَى الْهَزَالِ . وَزَالَ نَشَاطُهُ وَحَالَ . وَالْجَمَالُ لَا يَبْقَى لَهُ بِحَالُ .  
وَيَجِدُ فِي كَدِّهِ بِالْإِسْتِغَالِ . فَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
فَوَجَّهَ إِلَى الْمَرْعَى . وَهُوَ سَاقِطُ الْقُوَّةِ عَنِ الْمُسْعَى . وَكَانَ لَهُ أَرْبُ  
صَدِيقٍ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَضِيقِ . وَدَعَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَّ  
عَظِيمَ أَشْتِيَاقِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْخُزْرُ هُزَّاهُ . تَأَلَّمَ لَهُ وَسَالَهُ أَحْوَالَهُ .  
فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ . وَمَا يُقَاسِيهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنِكَالِهِ . وَأَنَّ الْمَلْحَ قَدْ قَرَحَهُ .  
وَجَبَّ سَنَامُهُ وَجَرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَعْيَتْهُ الْحِيلَةُ . وَأَضَلَّ إِلَى الْخُلَاصِ  
سَبِيلَهُ . فَتَأَلَّمَ الْأَرْبُ وَتَأَمَّلَ . وَتَفَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ عَضْرِ هَذَا الْأَمَلِ .  
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ . لَقَدْ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ . وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُ الْخُلَاصِ .  
مِنْ شَرِكٍ هَذَا الْإِفْتِنَاصِ . وَاللَّجْأَةُ مِنَ الْإِزْتِهَاصِ وَالْإِزْتِصَاصِ .  
تَحْتَ جَمَلٍ كَالرَّصَاصِ . فَهَلْ يَعْزُضُكَ يَا ذَا الرِّيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
الْمَلَّاحَةِ مَخَاضَةٍ . فَقَالَ : كَثِيرُوكُمْ مِنْ نَهْرٍ وَغَدِيرٍ . فَقَالَ : إِذَا مَرَرْتَ  
فِي خَوْضٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرُكْ فِيهِ وَتَقَرَّغْ . وَتَصَلِّ مِنْ  
جَمَلِكَ وَتَقَرَّغْ . وَاسْتَمِرَّ فِيهِ يَا أَبَا أَيُّوبَ . فَإِنَّ الْمَلْحَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
وَكَرَّرَ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْبَرَكَاتِ . فِيمَا أَنَّهُمْ يَغَيِّرُونَ  
جَمَلَكَ أَوْ يُحَقِّقُونَهُ . أَوْ تَسْتَرِيحُ بِذَوْبِهِ مِنَ الَّذِي أَضَعَفُوهُ . فَتَحْمَلُ  
الْجَمْلُ لِلْأَرْبِ الْمُنَّةِ . وَشَفَّ بِدَرِّ هَذِهِ الْفَائِدَةِ أُذُنُهُ . فَلَمَّا حَمَلَهُ  
صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْمَعْهُودَ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرِيقِهِ الْمُرُودِ . وَوَصَلَ الْخَاضَةَ

بَرَكَ . فَضَرْبُهُ وَمَا اخْتَرَكَ . وَتَحَمَّلَ ضَرْبَهُ وَعَسَفَهُ . حَتَّى أَذَابَ مِنْ  
 الْجَمَلِ نِصْفَهُ . ثُمَّ نَهَضَ انْتِهَاضَةً . وَخَرَجَ مِنَ الْمَخَاضَةِ . وَلَا زَمَ هَذِهِ  
 الْعَادَةَ . إِلَى أَنْ أَفْقَرَ صَاحِبَهُ وَأَبَادَهُ . فَأَذْرَكَ الْجَمَالَ هَذِهِ الْحِيلَةَ .  
 فَأَفْتَكَّرَ لَهُ فِي دَاهِيَةِ وَبِيلَةٍ . وَعَمِدَ إِلَى عَيْنِ مَنْفُوشٍ . وَغَيْرِ فِي مَقَامَرَتِهِ  
 شَكْلَ النُّفُوشِ . وَأَوْسَقَ لِلْجَمَلِ حِمْلًا . وَبَالَغَ فِيهِ تَعْيِيَةً وَثِقَلًا . وَسَاطَ  
 عَلَيْهِ الظِّمَاءَ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْمَاءَ بَرَكَ . وَتَغَافَلَ  
 عَنْهُ صَاحِبُهُ وَتَرَكَ . فَتَشَرَّبَ الصُّوفُ مِنَ الْمَاءِ مَا يَمْلَأُ الْبِرْكَ . ثُمَّ أَرَادَ  
 النَّهْوضَ . فَنَاءَ بِهِ الرُّبُوضُ . فَقَامَى مِنَ الْمَشَاقِّ . مَا لَا يُطَاقُ . وَرَجَعَ  
 هَذَا الْفِكْرُ الْوَبِيلُ . عَلَى الْجَمَلِ الْمُسْكِينِ بِأَضْعَافِ التَّثْقِيلِ . فَسَاءَ  
 مَصِيرُهُ . وَكَانَ فِي تَدْبِيرِهِ تَدْمِيرُهُ . وَمَا اسْتَفَادَ إِلَّا زِيَادَةَ النَّصَبِ .  
 وَأَمْثَالَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ التَّعَبِ وَالْوَصَبِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ هَذَا  
 الْمَثَلَ عَنِ الْجَمَلِ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ وَالْحَضَارُ . أَنَّ الْعَدُوَّ الْقُدَّارَ . وَالْحُسُودَ  
 الْمَكَّارَ . يَفْتَكِرُ فِي أَنْوَاعِ الدَّوَاهِي . وَيُفَرِّغُ أَنْوَاعَ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا  
 كَمَا هِيَ . وَيَبْذُلُ فِي ذَلِكَ جِدَّهُ وَجَهْدَهُ . وَلَا يَقْصِرُ فِيمَا تَصِلُ إِلَيْهِ  
 مِنْ ذَلِكَ يَدُهُ . فَتَارَةً تُدْرِكُ مَكَائِدَهُ . وَتُعْرِفُ مَصَائِدَهُ . وَتَارَةً  
 يُغْفَلُ عَنْ دَوَاهِيهَا . فَلَا يَشْعُرُ الْخَضَمُ إِلَّا وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهَا . وَعَلَى كُلِّ  
 حَالٍ . لَا بُدَّ لِلشَّخْصِ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَالِ

البستاني والاربعة العاشر بجنته



بَعْضِ السِّنِينَ . قَدِيمَ قَرْيَةٍ مَنِينَةٍ . وَسَكَنَ فِي بُسْتَانٍ . كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ  
الْجَنَانِ . فِيهِ فَاكِهَةٌ وَمُخَلٌّ وَرُمَّانٌ . فَقَبِيَ بَعْضُ الْأَغْوَامِ . أَقْبَلَتِ الْفَوَاكِهَ  
بِالْإِنْعَامِ . وَنَثَرَتِ الثَّمَارَ مَلَابِسُ الْأَشْجَارِ مِنْ الْأَذْيَالِ وَالْأَكْمامِ .  
فَالْجَبَاتِ الضَّرُورَةُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ . أَنْ خَرَجَ مِنَ الْبُسْتَانِ . ثُمَّ رَجَعَ فِي  
الْحَالِ فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ . أَحَدُهُمْ جُنْدِيٌّ وَالْآخَرُ شَرِيفٌ .  
وَالثَّلَاثُ فَقِيهٌ وَالرَّابِعُ تَاجِرٌ ظَرِيفٌ . قَدْ أَكَلُوا وَسَقَوْا . وَنَامُوا  
وَأَتَقَفُوا . وَتَصَرَّفُوا فِي ذَلِكَ تَصَرَّفَ الْمَلَلُ . وَأَفْسَدُوا فَسَادًا فَاحِشًا  
خَادِشًا . وَمَارِشًا وَنَاوِشًا وَنَاكِشًا . فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِحَالِهِ . وَرَأَى الْمُحْزَى فِي  
أَفْعَالِهِ . إِذْ هُوَ وَحِيدٌ . وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنِيدٌ . فَسَارَعَ إِلَى التَّلَاخِيذِ .  
وَعَزَمَ عَلَى التَّفْحِيذِ . فَأَبْتَدَأَ بِالترَّجِيْبِ وَالْبَشَاشَةِ . وَالْإِكْرَامِ وَالْهَشَاشَةِ .  
وَأَحْضَرَ لَهُمْ مِنْ أَطْيَابِ الْفَاكِهَةِ . وَطَائِبِيهِمْ بِالْمُنَافَكَةِ . وَسَاحَ  
بِالْمُمَازَحَةِ . وَمَازَحَ بِالْمُسَاحَةِ . إِلَى أَنْ أَطْمَأَنَّنُوا وَاسْتَكْنَوْا وَاسْتَكْنَوْا .  
وَدَخَلُوا فِي اللَّعِبِ . وَلَا عِبْوَهُ بِمَا يَجِبُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ : أَيُّهَا  
السَّادَةُ الْكِرَامُ لَقَدْ خُرْتُمْ أَطْرَافَ الْمَعَارِفِ وَالْأَطْرَفِ . فَأَيُّ شَيْءٍ  
تُعَاوَنُونَ مِنَ الْحَرْفِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا جُنْدِيٌّ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا  
شَيْخُ الْقُضَاةِ جُنْدِيٌّ . وَقَالَ الثَّلَاثُ : أَنَا فَقِيهٌ . وَقَالَ الرَّابِعُ : أَنَا تَاجِرٌ نَبِيهٌ .  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَسْتُ بِنَبِيهِ . وَلَكِنْ تَاجِرٌ سَفِيهٌ . وَقِيحُ الشُّكْلِ كَرِيهٌ .  
أَمَّا الْجُنْدِيُّ فَإِنَّهُ مَا لَكَ رِقَابَنَا . وَحَارِسُ حِجَابِنَا . يُحَفِّظُنَا بِصَوْلَتِهِ .  
وَيُصُونُ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَوْلَادَنَا بِسَيْفِ دَوْلَتِهِ . وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ لَنَا

وَقَايَةً . وَيُنْكِي فِي أَعْدَانِنَا أَشَدَّ نَكَايَةً . فَلَوْ مَدَّ يَدُهُ إِلَى كُلِّ مِمَّا وَرَزَقَهُ .  
فَهُوَ بَعْضُ اسْتَحْقَافِهِ وَدُونَ حَقِّهِ . وَأَمَّا الشَّرِيفُ فَقَدْ تَشَرَّفَ بِهِ الْيَوْمَ  
مَسْكَانِي . وَحَلَّتْ بِهِ الْبَرَكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى بُسْتَانِي . وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَالَمُ فَهُوَ  
مُرْشِدُ الْعَالَمِ . وَهُوَ سِرَاجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَى يَقِينِنَا . فَإِذَا شَرُّفُونَا  
بِأَقْدَامِهِمْ . وَرَضُوا أَنْ نَكُونَ مِنْ خُدَّائِهِمْ . فَاهُمْ الْفَضْلُ عَلَيْنَا . وَالْمِنَّةُ  
الْوَاصِلَةُ إِلَيْنَا . وَأَمَّا أَنْتَ يَا رَابِعَهُمْ . وَشَرَّ جَانِ تَابِعَهُمْ . بِأَيِّ طَرِيقٍ  
تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَانِي . وَتَتَنَاوَلُ سَفَرَجِلِي وَرُمَانِي . هَلْ بَايَعْتَنِي بِسَاحَةِ .  
وَتَرَكْتَ لِي الْمُرَاجَةَ . أَوْ لَكَ عَلَيَّ دِينَ . أَوْ عَامِلَتَنِي نَسِيَّةً دُونَ عَيْنِ .  
أَلَكِ عَلَيَّ جَمِيلَةٌ . وَهَلْ بَدَنِي وَبَيْنَكَ وَسِيلَةٌ . تَقْتَضِي تَنَاوُلَ مَالِي .  
وَالْهُجُومَ عَلَى مَالِكِي وَمَنَالِي . ثُمَّ مَدَّ يَدُهُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَتَرَضَ مِنْ رُقْعَاتِهِ  
أَحَدٌ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ أَرْضَاهُمْ بِالْكَلامِ . وَاعْتَدَرَ عَمَّا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ مِنْ  
مَلَامٍ . فَأَوْثَقَهُ وَثَاقًا مُحْكَمًا . وَتَرَكَهُ مُغْرَمًا . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً . وَهُوَ عَلَى  
الْخَلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَغَاوَزَ الْجُنْدِيَّ وَالشَّرِيفَ عَلَى الْفَقِيهِ الظَّرِيفِ .  
فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَالَمُ الْفَقِيهِ . وَالْفَاضِلُ النَّبِيهِ . أَنْتَ مُفِي الْمُسَامِينِ .  
وَعَالِمُ بِمَنَاجِ الدِّينِ . عَلَى قَتَاكَ مَدَارُ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَتُكَ الْفَارِقَةُ  
بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . بِقَتَاكَ تُسْتَبَاحُ الدِّمَاءُ فَمَنْ أَفْتَاكَ بِالْدُخُولِ فِي  
هَذَا . أَفْتَنِي يَا عَالِمَ الزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَفْتَاكَ بِهَذَا أَمْ التُّعْمَانُ .  
أَمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمْ مَالِكٌ . فَجَبَّ لَنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَمَا بَالُكَ تَعَوُّثُ  
وَتَعَبْتُ بِمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالْأَشْرَافِ . وَلَا عَلَى

الْجُهْلَاءِ وَالْأَجْلَافِ . إِذَا أُرْتَكِبَ مِثْلُكَ هَذَا الْمُحْظُورَ . وَتَعَاطَى الْعُلَمَاءُ  
 وَالْمُفْتَونَ أَقْبَحَ الْأُمُورِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَلَابِيهِ . وَأَوْثَقَهُ بِتَلَابِيهِ .  
 فَأَحْكَمَهُ وَثَاقًا . وَآلَمَهُ رَبَاقًا . فَاسْتَجَدَّ بِصَاحِبِهِ إِلَى جَانِبِهِ فَمَا انْجَدَّاهُ  
 وَلَا رَفَدَّاهُ . ثُمَّ جَلَسَ إِلَهِي . الْجُنْدِيَّ الْبَسَاهِي . وَغَامَزَهُ عَلَى  
 الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الطَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
 الْحَبِيبُ الْحَيِّدُ الْحَسِيبُ . لَا تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامِي . وَلَا تَسْتَقْبِلْ مَلَامِي .  
 أَمَّا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ . ذُو قَدَرٍ خَطِيرٍ . لَهُ الْجَمِيلَةُ النَّامَةُ .  
 وَالْفَضِيلَةُ الْأَلَامَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الطَّاهِرِ . وَالْأَصْلِ الْبَاهِرِ .  
 وَالْفَضْلِ الزَّاهِرِ سَلَفُكَ الطَّيِّبُ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّخُولِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ  
 لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
 مِنَ الزُّهْدِ وَالْعَفَافِ . فَلَا تَعْتَبِ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَثَبَ  
 إِلَيْهِ وَكَتَفَ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَعْطِفِ الْجُنْدِيَّ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْجُنْدِيُّ  
 وَهُوَ وَحِيدٌ . فَانْتَصَفَ مِنْهُ الْبُسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْثَقَهُ رَبَاطًا . وَزَادَ  
 لِنَفْسِهِ احْتِيَاطًا . ثُمَّ أَوْجَعَهُمْ ضَرْبًا وَأَشْبَعَهُمْ لَعْنًا وَسَبًّا . وَجَمَعَ عَلَيْهِمُ  
 الْجِيرَانَ . وَأَسْتَعَانَ بِالْجَلَاوِذَةِ وَأَصْحَابِ الدِّيَوَانِ . وَحَمَلَهُمْ بِرِبَاطِهِمْ  
 وَعَمَلَتُهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ إِلَى بَابِ الْوَالِي . وَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَنَ مَا أَخَذُوهُ مِنْ  
 رَخِيسٍ وَغَالِي . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ مَا جَرَى لَتَعْلَمُوا أَيُّهَا الْوُزَرَاءُ أَنَّ  
 التَّفْخِيزَ . بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِالتَّأْخِيزِ . أَمْرٌ مِنَ السِّهَامِ فِي تَفْخِيزِ الْأَحْكَامِ  
 وَأَحْكَامِ التَّفْخِيزِ

(فأفكه الخلفاء لابن عرشاه)



## الْبَابُ السَّاعِي

### فِي الْفَضَائِلِ وَالرِّذَائِلِ

#### الصبر

٩٣ يُقَالُ أَوْكَدُ الْأَسْبَابِ لِلظَّفَرِ الصَّبْرُ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ  
جَنَّةُ الْمُؤْمِنِ وَعَزِيمَةُ الْمُتَوَكِّلِ وَسَبَبُ دَرَكِ الشَّجَرِ فِي الْحَوَائِجِ . فَمَنْ وَطَّنَ  
نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ لَمْ يَجِدْ لِلْأَذَى مَسًّا . وَمَنْ اسْتَعَفَّ بِاللَّهِ عَفْهُ .  
وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ يُعِينُهُ وَأَنْ تَجِدُوا حَظًّا خَيْرًا مِنَ الصَّبْرِ . جَاءَ فِي الْمُبْتَهَجِ :  
الصَّبْرُ أَحْمَى بِذِي الْحُجَّجِ . وَقَالَ حَكِيمٌ : تَابِعِ الصَّبْرَ مَتَّبِعِ النَّصْرَ  
(لِلْمَقْدِسِيِّ)

٩٤ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا اسْتَمَلْتَ عَلَى أَلْيَسِ الْقُلُوبِ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ  
وَأَوَطَّتِ الْمَكَارَهُ وَاطْمَأَنَّتْ وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ  
فَلَمْ تَرَ لَانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحَيَاتِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قُيُوطٍ مِنْهُ غَوْتُ يَمُنُّ بِهِ الْأَطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ  
فَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَوْضُوعٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ  
٩٥ مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ :

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ وَسَجَالَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءٌ  
وَأَلْقَى الْحَادِيقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخْنَهُ الْعَزَاءُ

إِنْ أَلَمْتُ مُلَمَّةً بِي فَإِنِّي فِي الْمَلَمَّاتِ صَخْرَةٌ صَمَاءٌ  
حَازِرٌ فِي الْبَلَاءِ عِلْمًا بِأَنْ لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ وَأَبْلَوَاءُ  
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِي :

وَإِنِّي لَا أُغْضِي مُقَلَّتِي عَلَى الْقَدَى  
وَإِنِّي لَا دَعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيِّقٌ  
وَكَمْ مِنْ فِتْيَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

تَصَبَّرْ وَلَا تُبْدِ التَّضَعُّعَ لِلْعَدَى  
سُرُورُ الْأَعَادِي أَنْ تَرَكَ بِذِلَّةٍ  
إِنِّي وَجَدْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ  
قَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِيمَا قَدْ مُنِيتَ بِهِ  
كَمْ لَيْلَةٌ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُظْلِمَةٌ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورِينِي :

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا  
لَا يُكْسَفُ النُّجُومُ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا  
٩٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعِمَادِي :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةٍ وَلَا نَصَبٍ وَثِقْ بِفَضْلِ الْإِلَهِ وَابْتَهِجْ

وَأَرْجُ إِذَا أَشْتَدَّ هَمُّ نَازِلَةٍ فَأَخِرُ أَهْمٍ أَوَّلُ الْفَرْجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَجَادَ :

تَصَبَّرْ فَقِي الْأَوَاءَ قَدْ يُحْمَدُ الصَّبْرُ  
وَأَنَّ الَّذِي أَبْلَى هُوَ الْعَوْنُ فَأَتَدَبَّ  
وَتَقِ بِالَّذِي أُعْطِيَ وَلَا تَكُ جَارِعًا  
فَلَا نِعَمٌ تَبْقَى وَلَا نِقَمٌ وَلَا  
تَقْلُبُ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِدَائِمٍ  
قَالَ آخِرُ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَيَاسَنُ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ  
وَقَالَ آخِرُ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا يَتَّقِيهِ أَصْطَبَارُهُ  
قَالَ الْمُرَارِبُ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ  
وَلِلْحِلْمِ خَيْرٌ فَأَعْلَمَنَّ مَغَبَّةَ  
فَبِالْحِلْمِ سُدَّ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ  
مِنْ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظُلْمِ

القناعة

٩٨ إَعْلَمَنَّ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَذْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْأَبْلَهُ أَنَّ الدُّنْيَا  
دَارُ الْأَكْثَادِ وَمَحَلُّ الْهُمُومِ وَالْغُومِ وَالْحَسَرَاتِ . وَأَنَّ أَخْفَ الْخُلُقِ



بَلَاءٍ وَالْمَا الْفُقَرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا وَغَمًّا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ  
وَالْكُفَرَاءُ . وَيُقَالُ : اِكْلَ شَيْءٍ قَامَةً مِنْهُم . وَقِيلَ :

لَقَدْ قَتَعَتْ هَمِّي بِالْحُمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرَّتَبِ الْعَالِيَةِ  
وَمَا جَهَلْتُ طِيبَ طَعْمِ الْعُلَى وَاصْكَنَهَا تَوَثُّرُ الْعَافِيَةِ  
وَطَالَمَا رَضِيتَ الْمُلُوكَ وَالسَّالَطِينَ . بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .

فِي كُلِّ بَيْتٍ كُرْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ وَلَعَلَّ بَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقَلَّهَا  
فَارْضَ بِحَالِ فَقْرِكَ . وَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خِفَةِ ظَهْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ  
طُورَكَ . وَقِفْ عِنْدَ قَدْرِكَ . تَجِدْ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفِيَّةً سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
إِلَيْكَ . وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً أَفَاضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ . فَاعْتَبِرْ  
بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ . وَخُذْ لِنَفْسِكَ حَظًّا وَافِرًا مِنْ هَذِهِ الْعِظَاتِ . وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ  
رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً وَاتِّسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَيْتِهِ كَانَ  
يَقُولُ لِلسَّحَابَةِ : أَمْطُرِي حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تَمْطُرِينَ  
فِيهَا يَمِجُّ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ اتَّبَعَهُمْ خَاطِرًا وَأَشْتَهُمْ فِكْرًا  
وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا

(الاعلام لقطب الدين النهر والي)

٩٩ وَلِلَّهِ مَنْ قَالَ :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدَعَهُ وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ  
قَالَ آخَرُ :

أَفَادَتْنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
فَاجْعَلْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ وَإِشْتَرِ بِعَدِّهَا التَّقْوَى بِضَاعَةَ  
قَالَ ابْنُ وَابِصَةَ :

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سِدِّ فَاقَةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرَأَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

يَا أَحْمَدُ أَقْعَ بِالَّذِي أُوتِيَتْهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ذَلِكَ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا لِأَجْلِكَ كُلِّهَا

العدل

١٠٠ يُحْكِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
أَحْتَلَّ مَدِينَةً يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ . وَيُعِدُّ الْحِجَابَ .  
وَيُرِيحُ الْبُؤَابَ . لِيَجِيَّ كُلُّ مَنْ لَهُ ظُلَامَةٌ وَيَقِفَ عَلَى جَانِبِ الْبَسَاطِ  
وَيُخَاطَبُهُ وَيَعُودَ مَقْضِي الْحَاجَةَ . وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ الْخُصُومِ مِثْلَ  
الْحُكَّامِ إِلَى أَنْ يُفْنِيَ الدَّعَاوِي . ثُمَّ يَقُومُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَقْبِضُ عَلَى  
مَحَاسِنِهِ بِيَدِهِ . وَيُوجِّهُ وَجْهَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : إِلَهِي هَذَا جَهْدِي  
وَطَاقَتِي قَدْ بَذَلْتُهُ وَأَنْتَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَتَعْلَمُ عَلَانِيَتِي . وَلَا أَعْلَمُ عَلَى  
أَيِّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي أَجَفْتُ أَوْ لَآئِي عَبْدٍ ظَلَمْتُ وَمَا أَنْصَفْتُ . أَنَا  
وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي . فَاعْفِرْ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا لَا أَعْلَمُ . فَلَمَّا كَانَ تَقَى  
النَّبِيِّ جَمِيلِ الطَّوِيلَةِ لَا جَرَمَ غَلَا أَمْرُهُ وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَكَانَ عَسْكَرُهُ

أَلَفَ فَارِسٌ مُعْتَدِينَ بِالسَّلَاحِ مُقَنِّينَ بِالْحَدِيدِ وَبِرَكَّةٍ ذَلِكَ  
الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافِ ظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ  
(للغزالي)  
قَالَ شَاعِرٌ :

الْعَدْلُ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْبِلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبَدًا بِالْجَوْرِ يَنْحُمُ  
الْجَوْرُ شَيْنٌ بِهِ التَّعْسِيرُ مُنْتَمِعٌ وَالْعَدْلُ زَيْنٌ بِهِ التَّمْهِيدُ يَنْتَظِمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَبْلَ أَنْ يَعْدِلَ . أَسْتَغَاثَ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَاشْتَكَوْهُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُمْ : مَتَى  
يَذْكَبُ . فَقَالُوا : فِي غَدٍ فَكُتِبَتْ رُقْعَةٌ وَوَقِفَتْ فِي طَرِيقِهِ . وَقَالَتْ :  
يَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا وَتَرَجَّلَ عَنْ قَرَسِهِ وَأَخَذَهَا مِنْهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ مَلَكْتُمْ فَاسْرُتُمْ . وَقَدَرْتُمْ فَتَهَرَّيْتُمْ . وَخَوَّلْتُمْ  
فَعَسَفْتُمْ . وَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَقَطَّعْتُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِيَهَامَ  
الْأَسْحَارِ نَافِذَةٌ لَا سِيَّامَ مِنْ قُلُوبٍ أَجَعَّتُوهَا . وَأَجْسَادٍ أَعْرَيْتُوهَا .  
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَجِيرُونَ . وَأَظْلِمُوا  
فَإِنَّا مِنْكُمْ مُتَظَلِّمُونَ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . فَعَدَلَ  
مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ

١٠٢ أَخْبَرَ الثَّعَالِي قَالَ : اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقُرَاتِ أَيَّامَ وَزَارَتِهِ عَلِيُّ بْنُ  
عِيسَى صَاحِبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْمِني عَلَى نُكُوصِي عَنْ نُصْرَتِكَ شَهَادَةَ زُورٍ . فَإِنَّهُ لَا إِنْفَاقَ عَلَى  
إِنْفَاقٍ . وَلَا وَفَاءَ لِذِي مَيْنٍ وَأَخِثْلَاقٍ . وَآخِرُ بَيْنٍ تَعْدَى الْحَقَّ فِي



مَسَرَّتْكَ إِذَا رَضِيَ أَنْ يَتَعَدَّى الْبَاطِلُ فِي مَسَاءَتِكَ إِذَا غَضِبَ . وَكَانَ  
الْمُتَدَبِّرُ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ  
الكرام

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسَيْرِيُّ يَقُولُ تَنَافَسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارِعُوا  
إِلَى الْمَكَارِمِ . وَاكْتَسِبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا . وَلَا  
تَعْدُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ تُجَلِّوهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعُودَ نِقْمًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكَرَامُ وَوَلَّوْا وَأَنْقَضُوا وَمَضُوا وَمَاتَ فِي إِثْرِهِمْ تِلْكَ الْكَرَامَاتُ  
وَخَلَقُونِي فِي قَوْمٍ ذَوِي سَفَهٍ لَوْ عَانُوا طَيْفَ ضَيْفٍ فِي الْكَرَى مَاتُوا  
١٠٤ قَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنْلِ مَالِي مَدَى خُلُقِي قَيَّاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالٍ  
لَا أَحِسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثًا أَثْلَفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتُمِي عَلَى تَلُومِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ  
ذَرِينِي فَإِنَّ الْجُلَّ لَا يُجْلِدُ الْفَتَى وَلَا يَهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهُ  
قَالَ آخَرُ :

يُفْنِي الْجُلَّ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مَا يَدَعُ  
كَدُودَةَ الْقَرِّ مَا تَبْنِيهِ يَهْدِيهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ  
كَذَلِكَ دُودُ الْقَرَى يَسْجُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا بِالَّذِي هُوَ نَاسِجُهُ

الوفاء

١٠٥ يُعْجِبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَ وَعْدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
فَلْيَكُنْ ثَمَرُهَا سَلَامًا مِنْ حَوَائِجِ الْمَطْلِ وَالسَّلَامِ (لِلْحَمَوِيِّ)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتَمَّهُ فَإِنَّ نَعَمَ دَيْنٍ عَلَى الْحَرِّ وَاجِبٌ  
وَالْأَفْئَلُ لَا تَسْتَرِخُ وَتُرِخُ بِهَا لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَلَقَدْ وَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَعْدٍ لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَمَامٍ  
أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرُمًا فَالْمَطْلُ يَذْهَبُ بِهَجَّةِ الْإِنْعَامِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَئِنْ جُمِعَ الْأَفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا وَشَرُّ مَنْ الْبُخْلُ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ

الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَثَنِي بِالِاسْتِشَارَةِ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَخِيبَ  
رَأْيُهُ وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَدَّلَ

نُصَحَهُ وَاجْتِهَادَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَذَرَ فِي السِّبَاخِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَمْدَحُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَيْرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فُطَيْرِهِ . وَتَقْدِيمُهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ  
(للابشيهي)

وَمَا يُعْرِفُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي ذَلِكَ :

نَارُ الرُّوْيَةِ نَارٌ جَدُّ مُنْجِيَةٍ وَلِلْبَيْهَةِ نَارٌ ذَاتُ تَلَوِيحٍ  
وَقَدْ يُفْضِلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُسْتَنَبِي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ أُمْلُ الثَّانِي  
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ  
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ أُلُقَى أَقْرَانُهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوِرِ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَسْتَعِينُ عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْقَوَادِمَ مِنْ رِيَشِ الْجَنَاحِ  
تَسْتَعِينُ بِالْخَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَشَّارُ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِينَ بِحَزْمٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرٌ كَفِّ أَمْسِكَ أَلْفُ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ



قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِبَشَّارٍ : رَأَيْتُ رَجَالَ الرَّأْيِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ  
 آيَاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى  
 الْحُسَيْنَيْنِ . صَوَابٌ يَفُوزُ بِثَمَرَتِهِ . أَوْ خَطَاءٌ يُشَاوِرُ فِي مَكْرُوهِهِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ . وَقَالَ  
 الْجَلِاحُظُ : الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ وَرَأْيُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى  
 طَرَفِ النَّجَاحِ . وَاسْتِشَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَخَزْمِ  
 التَّدْبِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَأَنْ أَخْطِئَ وَقَدْ اسْتَشَرْتُ  
 أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ  
 (لأبي نصر المقدسي)

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :  
 لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصَّوَابِ إِذَا آتَى مِنْ نَاقِصٍ  
 فَالْدَّرُ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 قَالَ الْأَرَجَانِيُّ وَأَجَادَ :  
 شَاوِرٌ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
 فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَصَائِصُ مَنْ تَشَاوَرَهُ ثَلَاثٌ فَخِذْ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَثِيقَةِ  
 وَدَادُ خَالِصٌ وَوُفُورٌ عَقْلٍ وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ وَالْحَقِيقَةُ  
 فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالْزَمْ طَرِيقَهُ

وَلَهُ أَيْضًا :

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ يُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بَلِيبٌ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَ عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ

الحسد

١٠٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : مَا أَتَقَى الْإِيمَانَ وَلَا أَهْتِكُ لِلسِّرِّ  
مِنَ الْحَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِدَ مُفْنِدٌ لِحُكْمِ اللَّهِ . بَاغٍ عَلَى عِبَادِهِ .  
عَاتٍ عَلَى رَبِّهِ . يَعْتَدُ نِعَمَ اللَّهِ نِقْمًا وَمَزِيدُ غِبْرًا . وَعَدْلَ قَضَائِهِ حَيْفًا  
لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ . لَيْسَ يَهْدَأُ لَيْلُهُ . وَلَا يَنَامُ جَشَعُهُ . وَلَا يَنْفَعُهُ  
عَيْشُهُ . مُحْتَقِرٌ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ . مُسْتَخْطٌ مَا جَرَتْ بِهِ أَقْدَارُهُ . وَلَا يَبْرُدُ  
غَلِيْلُهُ . وَلَا تَوْمَنُ غَوَائِلُهُ . إِنْ سَأَلْتَهُ وَتَرَكَ . وَإِنْ وَاصَلْتَهُ قَطَعَكَ .  
وَإِنْ صَرَمْتَهُ سَبَقَكَ . ذَكَرَ حَاسِدٌ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ فَقَالَ : يَا عَجَبًا  
لِرَجُلٍ أَسْلَكَهُ الشَّيْطَانُ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ . وَأَوْرَدَهُ فُحْمَ الْمَلَكَةِ .  
فَصَارَ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمُرَاصِدِ إِنْ أَنَا لَهَا مِنْ أَحَبٍّ مِنْ عِبَادِهِ .  
أَشْعَرَ قَلْبُهُ الْأَسْفَ عَلَى مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ . وَأَغَارَهُ الْكَافُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
لِنِالِهِ . قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : الْحَسَدُ يُضَعِفُ الْيَقِينَ وَيُسْهِرُ الْعَيْنَ  
وَيَكْثُرُ الْهَمُّ . وَلَا يَبِي الْعِتَاهِيَّةُ :

أَيَارِبَ إِنَّ النَّاسَ لَا يُصِفُونَنِي وَكَيْفَ وَلَوْ أَنْصَفْتَهُمْ ظَلَمُونِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخْذِهِ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي مِنْهُمْ مَنَعُونِي  
وَإِنْ نَالَهُمْ بِذَلِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذِلْ لَهُمْ شَتْمُونِي

وَإِنْ طَرَفْتَنِي نِعْمَةً فَرَحُوا بِهَا      وَإِنْ صَحَبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي  
 سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَحْنَّ إِلَيْهِمْ      وَأَحْجِبُ عَنْهُمْ نَظْرِي وَجُفُونِي  
 كَتَبَ ابْنُ بَشْرِ الْمُرُوزِيِّ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ هَذِهِ الْآيَاتُ :  
 كُلُّ الْعِدَاةِ قَدْ تَرَجَى إِمَاتَتَهَا      إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ  
 فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةٌ عَقِدَتْ      وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ      رَغْدًا بِلَا قَتَرٍ صَفْوًا بِلَا رَنَقٍ  
 خَلِصْ فُؤَادَكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ      فَالْغِلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغُلِّ فِي الْعُنُقِ  
 (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ      فَتَوَقَّهِ وَتَوَقَّ غِرَّةَ مَنْ حَسَدَ  
 إِنَّ الْحُسُودَ إِذَا أَرَاكَ مَوَدَّةً      بِالْقَوْلِ فَهُوَ لَكَ الْعَدُوُّ الْمُجْتَهِدُ  
 وَلِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ يُنْصَحُ الْحُسُودُ :  
 لَا يُحْزِنَنَّكَ قَفَرُ إِنْ عَرَاكَ وَلَا      تَتَّبِعْ أَخَالَكَ فِي مَالٍ لَهُ حَسَدًا  
 فَإِنَّهُ فِي رَخَاءٍ فِي مَعِيشَتِهِ      وَأَنْتَ تَتَّقِي بِذَلِكَ الْهَمَّ وَالنَّكَدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِعْلَمَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ  
 الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمُنَافَعَةُ فِيهِ . وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ  
 فِي الْمُنَافَعَةِ فَالْسُّنَةُ الْإِنْسَانُ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يُجْرُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى



حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَغَابَ فِي الْعَادَةِ . وَالسَّلَامَةُ لَا  
يُعَادِلُهَا شَيْءٌ . قَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ  
تَسَعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ وَالْعَاشِرَةُ فِي غُزْلَةِ النَّاسِ . وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ :  
مَنْ نَطَقَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَدْ لَغَا . وَمَنْ نَظَرَ فِي غَيْرِ أَعْيَابٍ فَقَدْ سَهَا .  
وَمَنْ سَكَتَ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا . وَقِيلَ : لَوْ قَرَأْتَ صَحِيفَتَكَ . لَا عَمِدَتْ  
صَفِيحَتَكَ . وَلَوْ رَأَيْتَ مَا فِي مِيزَانِكَ . لَحْتَمْتَ عَنْ لِسَانِكَ . وَقِيلَ :  
الْكَلِمَةُ أَسِيرَةٌ فِي وَثَاقِ الرَّجُلِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا صَارَ فِي وَثَاقِهَا .  
يَقُولُ اللِّسَانُ كُلَّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ لِلْجَوَارِحِ : كَيْفَ أَنْتُمْ . فَيُطْلَقُ  
بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْتَنَا ( للابشيهي )

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرُهُ مُمَقُوتٌ  
مَا زَلَ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مَكْثَرٍ إِلَّا يَزُلُ وَمَا يُعَابُ صَمُوتٌ  
إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَأْقُوتُ  
١١٠ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ . فَإِذَا بَلَغْتَ حَاجَتَكَ  
فَلَا تَتَكَلَّفْ . وَقَالَ أَيْضًا : أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ . فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَاكَ  
أَوْعَلِيكَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ أَقَلَّتْ مِنْهُ  
نَفَعٌ . وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْهُ صَدَعَ . وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنْ مِنْ  
الْكَلَامِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ . وَأَنْفَذُ مِنَ وَخْزِ الْإِبْرَةِ . وَأَمْرٌ مِنَ  
الصَّبْرِ . وَأَجْرٌ مِنَ الْجَمْرِ . وَإِنَّ الْقُلُوبَ مَزَارِعَ فَازْرَعْ فِيهَا طَيِّبَ

الْكَلَامِ . فَإِنْ لَمْ يَنْبِتْ فِيهَا كُلُّهُ نَبَتَ بَعْضُهُ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا حَبَسَ  
 اللَّهُ جَارِحَةً فِي حِصْنٍ أَوْثَقَ مِنَ اللِّسَانِ . الْأَسْنَانُ أَمَامُهُ وَالشَّفَتَانِ  
 مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . وَاللَّهَاءُ مُطَبِّقَةٌ عَلَيْهِ وَالْقَلْبُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَأَتَقَى  
 اللَّهُ وَلَا تُطْلَقُ هَذَا الْمُجْبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ . وَقَالَ  
 بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : أَحْسِنِ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ (لشبراوي)  
 قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ      فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
 وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ      ثُرَاتَةً فِي كُلِّ نَادٍ مَخْطَبُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَعْدُونَ :

سِجْنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى      مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا اسْتِصَالُ  
 إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَّتْ عَقَالُهُ      أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءٍ لَيْسَ تُقَالُ  
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ بْنُ لَيْثٍ الْجَيْمِيُّ :

زُرْهُ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلٍ تُعَابُ بِهِ      وَارْغَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالَ  
 لَا تَبْغِ غَيْرَ الَّذِي يَغْنِيكَ وَأَطْرَحِ الْفُضُولَ      تَحِيَّ قَرِيدِ الْعَيْنِ وَالْبَالِ  
 كتمان السر

١١١ قَالَ حَكِيمٌ : كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ فِي آتِيَةٍ لَا تُتَمَسَّكُ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ  
 لَا خَيْرَ فِي صَدْرٍ لَا يَكْتُمُ سِرَّهُ . قَالَ آخَرُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وَأَمِنْ  
 النَّاسِ سَرَّهُ . وَمَنْ حَكَمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ أَتَاهُمْ عَقْلُهُ .

لِأَنَّ مَشَقَّةَ الْإِسْتِبْدَادِ بِالسِّرِّ أَقْلُ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ بِسَبَبِ  
الْمُشَارَكَةِ (للسراوي)

قَالَ الْقَاضِي الْأَسْعَدُ أَبُو الْمَكَارِمِ الْخَصْرِيُّ الْكَاتِبُ:

وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى الْمُسِرِّ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسِرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي  
١١٢ (فِي التَّاجِ): إِنْ بَعْضُ مُلُوكِ الْعَجَمِ اسْتَشَارَ وَزِيرِيهِ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا: لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مَنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمُوتُ  
لِلسِّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّايِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْفَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةٍ بَعْضٍ .  
فَإِنْ إِفْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى اثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءُهُ  
إِلَى ثَلَاثَةٍ كَأَفْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى  
أَنْ لَا يَظْهَرُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ اثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّبْهَةُ وَاتَّسَعَتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمُعَارِيضُ فَإِنْ عَاقَبَهُمَا عَاقِبَ اثْنَيْنِ  
بِذَنْبٍ وَاحِدٍ . وَإِنْ اتَّهَمَهُمَا اتَّهَمَ بَرِيئًا بِخِيَانَةٍ مُجْرِمٍ . وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْعَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

الغنية

١١٣ عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ: قَدْ اسْتَدَلَّتْ  
عَلَيَّ كَثْرَةُ عُيُوبِكَ بِمَا تُكْثِرُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ . لِأَنَّ طَالِبَ الْعُيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:  
لَا تَهْتَكَنَّ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فِيهِكَ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ



وَأَذْكُرْ مُحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذَكَّرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
(لأبن عبد ربه)

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الدِّقِّيُّ :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ غَابَ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عِلْمًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوَدُهُ تَوَهَّمُ أَنَّ الْوَدَّ غَيْرُ حَقِيقٍ  
وَلَمْ أَخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضِنَّةٍ بِهِ وَلَكِنِّي أَخَشَى صَدِيقَ صَدِيقِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مِنْ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ  
الْآيَةُ . وَحَسْبُكَ بِالْإِنَّمَامِ خِصَّةٌ وَرَذِيلَةٌ سَقُوطُهُ وَضَعَتُهُ (وَالْهَمَّازُ  
الْمُغْتَابُ الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ الطَّاعِنُ فِيهِمْ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخْبَرْتُمْ بِشَرِّ أَرْكَمٍ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : شَرُّ أَرْكَمٍ الْمُسَاوِنُ بِالنَّمِيمَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ . وَقِيلَ مَلْعُونٌ ذُو الْوَجْهَيْنِ .  
مَلْعُونٌ ذُو اللِّسَانَيْنِ . مَلْعُونٌ كُلُّ شَغَازٍ . مَلْعُونٌ كُلُّ قَتَّاتٍ . مَلْعُونٌ  
كُلُّ نَمَامٍ . مَلْعُونٌ كُلُّ مَنَانٍ (وَالشَّغَازُ الْمُحَرِّشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي  
بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ . وَالْقَتَّاتُ الْإِنَّمَامُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَمْنُ بِهِ) .  
قَالَ آخَرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَأَصْصِصَ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمْ السَّعَاةُ  
وَالنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْأَصْصُصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمْ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْمَثَلِ  
السَّائِرِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ وَقَدْ تَقَطَّعَ الشَّجَرَةُ قَتَبَتْ

وَيَقْطَعُ اللَّحْمَ السَّيْفُ فَيَنْدَمِلُ . وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ . قَالَ صَاحِبُ  
بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَاحِبُ أَمٍّ عَلَى غِشٍّ يُبَاحِيَنِي  
إِنِّي لَا أَكْثَرُ مِمَّا سَمْتَنِي عَجَبًا يَدُ تَشْجٍ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُوَنِي  
تَعْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي فِي آخَرِينَ وَكُلُّ عَنْكَ يَأْتِينِي  
هَذَانِ شَيْئَانِ قَدْ نَافَيْتَ بَيْنَهُمَا فَكُفِّ لِسَانَكَ عَنْ شَيْئِي وَتَرَيْنِي

١١٤ وَقَالَ الْمَأْمُونُ : النَّمِيمَةُ لَا تَقْرُبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا . وَلَا  
عَدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا . ثُمَّ لَا بَدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَنُسِبَ  
إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَبَ وَيُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثَقَ بِمَكَانِهِ . وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :  
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِبُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ  
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
أَلْوَيْلُ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَقْضُهُ وَالْوَيْلُ لِلْوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ  
(اللابشيهي)

الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الْكُذِبُ شِعَارُ الْحَيَانَةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
وَحَوَاطِرُ الزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْغَاثِ النَّفْسِ وَأَعْوَجَاجُ التَّرْكِيبِ وَاخْتِلَافُ  
الْبَيِّنَةِ . وَعَنْ خَمُولِ الذِّكْرِ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ قَالَ أَعْرَافِي لَا بَنِي وَسَمِعَهُ  
يَكْذِبُ : يَا بُنَيَّ عَجِبْتُ مِنْ الْكُذَّابِ الْمُشِيدِ بِكَذِبِهِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى  
عَيْنِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَلَا تَأْمُ لَهُ عَادَةٌ . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يُصَدَّقْ . وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُؤَفَّقْ . فَهُوَ الْجَانِي  
عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ . وَالْدَّلَالُ عَلَى فَضِيحَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ  
إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكُذُوبِ وَإِفْكِهِ فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَحَّكَ الْكُذُوبُ تَفَكُّهُمَا وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِهِ  
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكُذُوبُ تَخَلُّفًا وَشَكَامِنْ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ أَمْرُوهُ بِكَلَامِهِ وَبَصْمَتِهِ وَبُكَائِهِ وَبِضَحْكِهِ

### المزاح

١١٦ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُونُسَ لِابْنِ الْقُرَيْبَةِ : مَا زَالَتْ الْحُكَمَاةُ  
تَكْرَهُ الْمُزَاحَ وَتَنْهَى عَنْهُ . فَقَالَ : الْمُزَاحُ مِنْ أَدْنَى مَنَزِلَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا  
عَشْرَةُ أَبْوَابٍ . الْمُزَاحُ أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرْحٌ . الْمُزَاحُ نَقَائِضُ السُّفَهَاءِ  
كَالشَّعْرِ نَقَائِضُ الشُّعْرَاءِ . وَالْمُزَاحُ يُوغِرُ صَدْرَ الصَّدِيقِ . وَيَنْفِرُ  
الرَّفِيقُ . وَالْمُزَاحُ يُبْدِي السَّرَازِرَ . لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْمَعَايِرَ . وَالْمُزَاحُ يُسْقِطُ  
الْمُرُوءَةَ . وَيُبْدِي الْخَفَى . لَمْ يُجِرَّ الْمُزَاحُ خَيْرًا . وَكَثِيرًا مَا جَرَّ شَرًّا .  
الْغَالِبُ بِالْمُزَاحِ وَارٍ . وَالْمَغْلُوبُ بِهِ تَارٍ . وَالْمُزَاحُ يُجْلِبُ الشَّتْمَ صَغِيرُهُ .  
وَالْحَرْبُ كَبِيرُهُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ إِلَّا عَفْوٌ بَعْدَ قُدْرَةٍ . فَقَالَ الْحُجَّاجُ :  
حَسْبُكَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَفْوِ مَعَهُ قُدْرَةٌ . وَذَكَرَ الْمُزَاحُ بِحَضْرَةِ خَالِدِ بْنِ  
صَفْوَانَ فَقَالَ : يُنَشِّقُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِثْلَ الْحَرْدَلِ . وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ مِثْلَ



الْمَرْجَلِ . وَيَزِمِيهِ مِثْلَ الْجَنْدَلِ . ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ أَمْزَحُ . أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَلَقَّى الْقَتَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ فِي لَحْنِ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمُلَاعِبًا هَيْهَاتَ نَارِكَ فِي الْحَشَى تَتَسَعَّرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَكَانَ جَهْلُكَ غَالِبًا أَنَّ الْمُزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ  
(للقيرواني)

### الصدقة وخلوص المودة

١١٧ (قِيلَ فِي الْمُبْهَجِ) : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ ثَانِي النَّفْسِ وَثَالِثُ  
الْعَيْنَيْنِ . (وَمِنْهُ) الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ . كَأَشَقِّيقِ الشَّفُوقِ . (وَمِنْهُ)  
الصَّدِيقُ عُمْدَةُ الصَّدِيقِ وَعِدَّتُهُ . وَنُصْرَتُهُ وَعَقْدَتُهُ . وَرَبِيعُهُ وَزَهْرَتُهُ .  
وَمُشْتَرِيهِ وَزَهْرَتُهُ . وَمِنْهُ لِقَاءُ الْحَلِيلِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ . وَلَيْسَ لِلصَّدِيقِ  
إِذَا حَضَرَ عَدِيلٌ . وَلَا غَنَهُ إِذَا غَابَ بَدِيلٌ . وَمِثْلُ الصَّدِيقَيْنِ كَالْيَدِ  
تَسْتَعِينُ بِالْيَدِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ . (وَمِنْهُ) لِقَاءُ الصَّدِيقِ رُوحُ الْحَيَاةِ .  
وَفِرَاقُهُ سَمُّ الْمَمَاتِ . (وَمِنْهُ) لَا تَسَاغُ مَرَارَةُ الْأَوْقَاتِ . إِلَّا بِحَلَاوَةِ  
الْإِخْوَانِ الثَّقَاتِ . فَاسْتَرَوْحَ مِنْ غَمَّةِ الزَّمَانِ بِمَوَانِسَةِ الْخُلَّانِ . (وَمِنْهُ)  
الْحَاجَةُ إِلَى الْآخِ الْمُعِينِ . كَالْحَاجَةِ إِلَى الْمَاءِ الْمُعِينِ . وَلِبَعْضِهِمْ فِي  
مَعْنَى هَذَا الْبَابِ :

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَانِهِ  
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

١١٨ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ  
عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَدْبِي  
أَرْوَاحَنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أَوْلَاهَا السَّلَامُ وَمِنْ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَلَامٌ فِي مُلَاطَفَةِ  
وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ تَبْغِيَ شِمَائِلَهَا  
لَمْ تَنْسَ غَيْبًا وَلَمْ تَمَلْ إِذَا حَضَرُوا  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا صَادَقُوا صَدَقُوا  
قَالَ إِسْحَاقُ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوصِلِيُّ :

لَا تَنْسُبُونِي يَا ثِقَاتِي إِلَى  
أَقْسَمْتُ بِالذَّهَابِ مِنْ عَيْشِنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَحُلْ  
وَعُمْدَةُ الْمِشَاقِ مَا حُلَّتْ

١١٩ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَلَوِيَّةِ الْمُجُنُونِ أَنَّهُ دَخَلَ  
يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ وَيَغْنِي بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ  
وَإِنِّي لَمُشَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ  
فَسَمِعَ الْمَأْمُونُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْمُغْنِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرِفُوا

وَأَسْتَظِرُّهُ الْمُأْمُونُ . وَقَالَ : أَدْنُ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهَا . فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ سَبْعَ  
مَرَّاتٍ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةُ خُذِ الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ  
(لبهاء الدين)

١٢٠ قَالَ بَشَّارُ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ وَأَيُّ الشَّرِيكِ فِي الْمُرِّ أَنَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غِبْتَ كَانَ سَمْعًا وَعَيْنًا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَايَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدًّا صَحِيحًا صَارَ كُلُّ الْوَدَادِ زُورًا وَمِينًا  
قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ  
فَعِشْرٌ وَاحِدًا أَوْصَلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
١٢١ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ الْبَاهِلِيُّ صَدِيقٌ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ  
مُرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرُهُ فَجَفَا مُحَمَّدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ :

وَصَلَ الْمُلُوكُ إِلَى التَّعَالِي وَوَقَا الْمُلُوكُ مِنَ الْمَحَالِ  
مَالِي رَأْيُكَ لَا تَدُو مُ عَلَى الْمُوَدَّةِ لِلرِّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا آدَبٍ وَظَرَ فِي قُلْتِ ذَاكَ أَخُو ضَلَالٍ



أَوْ كَانَ ذَا نَسِكٍ وَدِينٍ قُلْتَ ذَاكَ مِنَ الثَّقَالِ  
 أَوْ كَانَ فِي وَسْطٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ قُلْتَ يُرِيدُ مَالِي  
 فِيمَنْ لَ ذَا ثِكْلَتِكَ أُمُّكَ تَبْتَغِي رُتَبَ الْمُعَالِي  
 ١٢٢ قَالَ الْعَنْزِيُّ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِحَمَّادٍ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ  
 مُتَصَنِّعٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالْتَّرْحِيبِ وَالْبُشْرِ  
 يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَلْحَى الْغَدْرَ مُجْتَهِدًا وَذَا الْغَدْرَ  
 فَإِذَا عَدَا وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
 فَارْفُضْ بِإِجْمَالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَقْلِي الْمَقْلَ وَيَعْشَقُ الْمَثْرِي  
 وَعَلَيْكَ مِنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ  
 لَا تَخْلُطَنَّهُمْ بغيرهم مَنْ يَخْلُطُ الْعِثْيَانَ بِالْصُفْرِ  
 قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَوَادِ الْمُنَوْفِيُّ :

أَتَرَعُمُ أَنَّكَ الْحِذْنُ الْمَفْدَى وَأَنْتَ مُصَادِقُ أَعْدَائِي حَقًّا  
 إِلَيَّ إِلَيَّ فَأَجْعَلْنِي صَدِيقًا وَصَادِقُ مَنْ أَصَادِقُهُ حَقًّا  
 وَجَانِبُ مَنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خِدْنًا وَتَبْقَى  
 قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا  
 وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّأْيُ مَا دُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذَى إِذَا لَمْ تُرَاعِضْهُ  
 ١٢٣ قَالَ الْعِتَابِيُّ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ . فَرَعٌ بَائِنٌ مِنْ أَصْلِهِ

وَأَصْلُ مُتَّصِلٍ بِفَرْعِهِ . وَفَرْعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَأَمَّا الْفَرْعُ الْبَاطِنُ مِنْ أَصْلِهِ  
فَإِخَاءُ بُنِي عَلَى مَوَدَّةٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ فَحُفِظَ عَلَى زِمَامِ الصَّحْبَةِ . وَأَمَّا الْأَصْلُ  
الْمُتَّصِلُ بِفَرْعِهِ فَإِخَاءُ أَصْلِهِ الْكُرْمُ وَأَغْصَانُهُ التَّقْوَى . وَأَمَّا الْفَرْعُ الَّذِي  
لَا أَصْلَ لَهُ فَالْمَوَدَّةُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ ( لابن عبد ربه )  
١٢٤ قَالَ الْكُبَرِيُّ :

وَخَلِيلٍ لَمْ أَخْبَهُ سَاعَةً  
كَانَ فِي سِرِّي وَجْهِي ثِقَتِي  
سَتَرَ الْبُغْضَ بِالْفَاطِطِ الْهُوَى  
إِنْ رَأَى قَالَ لِي خَيْرًا وَإِنْ  
ثُمَّ لَمَّا أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ  
وَأَرَادَ الرُّوحَ لَكِنْ خَانَهُ  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

وَصَاحِبٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ  
كُنَّا كَسَاقَ تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ  
حَتَّى إِذَا دَبَّتِ الْحَوَادِثُ فِي  
إِحْوَالٍ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ  
طَرَفِي وَيَزِي بَسَاعِدِي وَيَدِي

١٢٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : الْإِخَاءُ جَوْهَرَةٌ رَقِيقَةٌ . وَهِيَ مَالٌ تَرْقُّهَا  
وَتَحْرُسُهَا مَعْرَضَةٌ لِلْآفَاتِ فَرُضَ الْإِخَاءِ بِالْجُدَاءِ لَهُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى  
قُرْبِهِ . وَبِالْكُظْمِ حَتَّى يَتَعَذَّرَ إِلَيْكَ مِنْ ظَلَمِكَ . وَالرِّضَا حَتَّى لَا

تَسْتَكْثِرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْفَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالتَّقْصِيرِ . (وَلِيَحْمُودِ  
الْوَرَّاقُ) :

لَا يَرِ اعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ فَأَشْكُرُ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ  
وَإِذَا هَفَا فَأَقِلْهُ هَفْوَتَهُ حَتَّى يَعُودَ أَخَا كَمَادَتِهِ  
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ  
١٢٦ قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعَشْرَةِ :

أَوَاصِلُ مَنْ هَوَيْتُ عَلَى خِلَالِ أَذُودٍ بَيْنَ لَيَاتِ الْمَقَالِ  
وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَالْغَيْبَ مِنْهُ وَأَرْعَى عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَقَاءٍ لَا يَحُولُ بِهِ أَنْتِكَاتُ وَوَدٌّ لَا تُخَوِّنُهُ أَلْيَالِي  
وَأَوْرُهُ عَلَى عُسْرِ وَيُسْرِ وَيَنْفِذُ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي  
وَأَغْفِرُ نَبَوَةَ الْإِذْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُلُولِ وَلَا بِجَافٍ وَلَا الْفَدْرُ الْمَذْمُومُ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَنِفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي  
وَخِلْتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِ

١٢٧ وَأَنشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ



فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءَ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ  
وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَنَطَّقُ أَفْوَاهُ  
وَلَلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ  
فَلَمْ تُرِنِي إِلَّا يَامُ خِلَا تَسْرِينِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ  
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

المطل في الوعد

١٢٨ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي  
مَوَاعِدَ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَمَطَّلَهُ بِهَا : نَحْنُ إِلَى الْفِعْلِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى الْقَوْلِ .  
وَأَنْتَ بِالْإِنْجَازِ أَوْلَى مِنكَ مِنَ الْمَطْلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ  
إِلَّا بِإِنْجَازِكَ الْوَعْدَ وَاسْتِمَامِكَ الْمَعْرُوفَ . قَالَ أَبُو مُسَلَّمَ الْخَوْلَانِيُّ :  
إِنَّ أَوْقَعَ الْمَعْرُوفِ فِي الْقُلُوبِ وَأَبْرَدُهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مَعْرُوفٌ مُنْتَظَرٌ  
يُوعَدُ لَا يُكَدَّرُهُ الْمَطْلُ . كَتَبَ الْعَتَايِيُّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ سَحَابَ وَعْدِكَ قَدْ أَبْرَقَ فَلْيَكُنْ وَبَلْهَا سَالِمًا مِنْ عِلَلِ  
الْمَطْلِ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

## في التواضع والكبر

١٢٩ إِغْلَمْ أَنَّ الْكِبَرَ وَالْإِعْجَابَ يَسْلُبَانِ الْقَضَائِلَ . وَيُكْسِبَانِ  
الرَّذَائِلَ . وَحَسْبُكَ مِنْ رَذِيلَةٍ تَمْنَعُ مِنْ سَمَاعِ النَّصِيحِ وَقَبُولِ النَّذِيرِ .  
وَتَسْلُبُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ . وَالْكَبَرُ يَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّأَلُّفِ .  
وَلَمْ تَرَلِ الْحُكَمَاءَ تَتَحَامَى الْكِبَرَ وَتَأْنِفُ مِنْهُ . وَنَظَرَ أَفْلَاطُونُ إِلَى  
رَجُلٍ جَاهِلٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُكَ فِي ظَنِّكَ وَأَنَّ  
أَعْدَائِي مِثْلُكَ فِي الْحَقِيقَةِ . وَرَأَى رَجُلٌ رَجُلًا يَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ فَقَالَ :  
جَعَلَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ فِي نَفْسِكَ وَلَا جَعَلَنِي مِثْلَكَ فِي نَفْسِي (للابشيهي)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

قُلْ لِلَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَخِرًا ضَاعَ أَفْخَارُكَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ  
إِذَا تَفَقَّدَتْ فِي الْأَجْدَاثِ مُعْتَبِرًا هُنَاكَ تَنْظُرُ تَيْجَانَ السَّلَاطِينِ  
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

يَا صَاحِبَ لَا تَكُ بِالْعُلَيَاءِ مُفْتَخِرًا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُؤْلِ نَفْعًا قَطُّ بَلْ ضَرَرًا  
إِنِّي أَرَى شَجَرَ الصَّنَافِ رُتِفِعًا إِلَى الْعُلُوِّ وَلَكِنْ لَا أَرَى ثَمَرًا  
قَالَ آخَرُ :

إِتَّضَعَ لِلنَّاسِ إِنْ رُمْتَ الْعُلَا وَكُتِّمَ الْغَيْظُ وَلَا تُبْدِ الصَّخْرَ  
وَأَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ ذُخْرًا إِنَّهُ لِلْفَتَى أَفْضَلُ شَيْءٍ يُدْخَرُ  
إِجْمَلَ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ فِيهِ تَمْلِكُ أَعْنَاقَ الْبَشَرِ

## الباب الثامن في الذكاء والآداب

في العقل وماهية

١٣٠ قَالَ سَهْلُ التَّسْرِي: الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ جَلَّ جَلَالُهُ. أَمَّا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضِيٌّ وَنُورٌ مُجَرَّدٌ وَلَيْسَ بِعَرَضٍ. خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدْرِكُ بِهِ الْمَعْقُولَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْخُشُوسَاتِ بِالشَّاهِدَةِ. وَهُوَ مَنَالٌ إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. أَلَهُ الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِهِ. وَالْعَقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ وَجْهَانِ. أَحَدُهُمَا الْعَقْلُ الْمَشْتَرَكُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْمَعَاشِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي الْعَقْلُ الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْهِدَايَةِ. فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهِدَايَةَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ (الكنز المدفون)

مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنِّي لَأَمِنُ مِنْ عَدُوٍّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خِلًّا يَفْتَرِيهِ جُنُونُ  
وَالْعَقْلُ فَنٌ وَاحِدٌ وَطَرِيقُهُ أَذْرَى وَأَرْصَدُ وَالْجُنُونُ فَنُونُ

في شرف العقل

١٣١ الْعَقْلُ أَحْسَنُ حِلْيَةٍ. وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ قُوَّةٍ. لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ. وَلَا عَدَلَ كَالصِّدْقِ. الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ سَوَاءٌ مَنْ رَكَبَهَا زَلَّ. وَمَنْ صَحِبَهَا



ضَلَّ . مِنْ الْجَهْلِ صُحْبَةُ الْجَهَالِ . وَمِنْ الذَّلِّ عَشْرَةُ ذَوِي الضَّلَالِ .  
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَقْلُ . وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ . مَنْ صَاحَبَ الْعُلَمَاءَ  
 وَقَرَّ . وَمَنْ عَاشَرَ السُّفَهَاءَ حَقُرَ . مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صَغَرِهِ . لَمْ يَتَدَبَّرْ فِي  
 كِبَرِهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرِّغْبَةُ وَثَمَرَتُهُ الْعِبَادَةُ . وَأَصْلُ الزُّهْدِ  
 الرِّهْبَةُ وَثَمَرَتُهُ السَّعَادَةُ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ الْحَيَاءُ وَثَمَرَتُهَا الْعِفَّةُ . وَالْعَقْلُ  
 أَقْوَى أَسَاسٍ . وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ . الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ . وَالْعَاقِلُ  
 يَطْلُبُ الْكَمَالَ . لَمْ يُدْرِكِ الْعِلْمُ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرَسَهُ . وَلَا يَكْدُ نَفْسَهُ .  
 كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عَقْلُهُ . وَعَزَّيْزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ (للسُّبْرَاوِيِّ)

١٣٢ حَكَى الْكِسَائِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ  
 الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ لَدَيْهِ . وَقَالَ : فَلَمْ يَلْبَثْ قَلِيلًا أَنْ أَقْبَلَ كَكُوكَبِي  
 أَفْقَ يُزَيِّنُهُمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضَّ أَبْصَارَهُمَا وَقَارَبَا خَطُوهُمَا  
 حَتَّى وَقَفَا فِي مَجْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
 فَاسْتَدْنَاهُمَا وَأَسْنَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَبْدَ اللَّهِ عَنْ يَسَارِهِ . ثُمَّ أَمَرَنِي  
 أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَبْوَابًا مِنَ النُّحُورِ . فَمَا سَأَلْتُهُمَا شَيْئًا إِلَّا أَحْسَنَّا الْجَوَابَ  
 عَنْهُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقُلْتُ :

أَرَى قَمَرِي أَفْقَ وَفَرْعِي بِشَامَةِ يَزِينُهُمَا عِرْقُ كَرِيمٍ وَمُحَمَّدُ  
 سَلِيلِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاِزِرِي مَوَارِيثَ مَا أَبَقِيَ النَّبِيُّهُ الْمُؤَيَّدُ  
 يَسْدَانِ أَنْفَاقَ النَّفَاقِ بِشِمَةِ يَزِينُهُمَا حَزْمٌ وَعَضْبٌ مَهْدُ  
 ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ الْخِلَافَةِ

وَأَغْصَانُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الزُّلَّالِيَّةِ آدَبَ مِنْهُمَا أَلْسِنًا. وَلَا أَحْسَنَ أَلْفَاظًا.  
وَلَا أَشَدَّ اقْتِدَارًا مِنْهُمَا عَلَى تَأْدِيَةِ مَا حَفَظَا وَرَوَّيَا. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
أَنْ يَزِيدَ بِهِمَا الْحَقَّ تَأْيِيدًا وَعِزًّا. وَيُدْخِلَ بِهِمَا إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ ذُلًّا  
وَقَمْعًا. فَأَمَّنَ الرَّشِيدُ عَلَى دُعَائِي. ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَجَعَ عَلَيْهِمَا يَدَيْهِ.  
فَلَمْ يَبْسُطْهُمَا حَتَّى رَأَيْتُ الدُّمُوعَ تَحْدُرُ عَلَى صَدْرِهِ. ثُمَّ أَمَرَهَا  
بِالْخُرُوجِ. (كتاب الدراري للحلي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :  
النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَالِكِ أَكْثَرُ :  
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ :  
مَا أَفْخَرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ :  
وَقَدَرُ كُلِّ أَمْرٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ :  
وَإِنْ أَتَيْتَ بِجُودٍ فِي ذَوِي نَسَبٍ :  
فَقَدْ يَعْلَمُ تَعِيشَ حَيًّا بِهِ أَبَدًا :  
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ :  
إِغْلَمُ أَنْ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِلْإِنْسَانِ . وَفَخْرٌ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ .  
وَهُوَ الْعِزُّ الَّذِي لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ . وَالْكَزْزُ الَّذِي لَا يَفْنَى مَزِيدُهُ . وَقَدَرُهُ  
عَظِيمٌ . وَفَضْلُهُ جَسِيمٌ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

مَا أَحْسَنَ الْعَقْلَ وَالْحَمُودَ مِنْ عَقْلًا :  
فَلَيْسَ يَصْلُحُ نُطْقُ الْمَرْءِ فِي جَدَلٍ :  
وَأَجْهَلُ يُفْسِدُهُ يَوْمًا إِذَا سُلِيَ :  
ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا رُبَّمَا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْإِتِّفَاقِ . وَأَذْبَرَتْ

عَنِ الْعَالَمِ بِالْإِسْتِحْقَاقِ . فَإِنْ أَتَاكَ مِنْهَا مُلَمَّةٌ مَعَ جَهْلٍ . أَوْ فَاتَكَ مِنْهَا  
 بُغْيَةٌ مَعَ عَقْلِ . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . فَدَوْلَةُ  
 الْجَاهِلِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ . وَلَيْسَ مِنْ  
 أَمْكَنِهِ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ . كَمَنْ اسْتَوْجَبَهُ بِأَدَابِهِ وَآلَاتِهِ . وَأَيْضًا فَدَوْلَةُ  
 الْجَاهِلِ كَالْغَرِيبِ الَّذِي يَخْنُ إِلَى الثَّقَلَةِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ كَالنَّسِيبِ  
 الْمُتَمَكِّنِ الْوَصْلَةَ

لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا آدَبٍ عَلَى خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَاحِ  
 فَبَيْنَمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مُحْتَاطٌ بِالْثَرِبِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى الْمَلِكِ  
 ١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَرْتَبَةٍ تَرَقَّاهَا بِغَيْرِ  
 عَقْلِ . وَلَا بِمَنْزَلَةٍ رَفِيعَةٍ حَلَّهَا بِغَيْرِ فَضْلِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُزِيلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا .  
 وَيَسْلُهُ مِنْهَا . فَيَنْحَطُّ إِلَى رُتْبَتِهِ . وَيَرْجِعُ إِلَى قِيَمَتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عِيُوبُهُ .  
 وَتَكَثَّرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرُ مَادِحُهُ هَاجِيًا . وَصَدِيقُهُ مُعَادِيًا

لَا تَقْعُدَنَّ عَنْ اكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ أَبَدًا وَإِنْ آدَتْ إِلَى الْإِعْدَامِ  
 جَهْلُ الْهَقَى عَارٌ عَلَيْهِ لِدَاثِهِ وَخُمُولُهُ عَارٌ عَلَى الْأَيَّامِ

(الشبراوي)

١٣٦ سُلِّ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْأَشْيَاءِ فِيهِ  
 قَوَامُهَا وَبِهِ تَمَامُهَا لِأَنَّهُ سِرَاجُ مَا بَطَنَ . وَمِلَاكُ مَا عَلَنَ . وَسَائِسُ الْحَدِّ .  
 وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

(القيرواني)



قَالَ الْخَضِرَاوِيُّ :

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ  
يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ  
وَشَيْنُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ  
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَانُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ  
فَلَيْسَ مِنْ أَحْزَاتِ شَيْءٍ يُقَارِبُهُ  
وَإِنْ كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَايِسُهُ  
وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهُ  
فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَارِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ :

أَلْعَقْلُ حُلَّةٌ فَخْرٍ مَنْ تَسَرَّ بِهَا  
وَأَلْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ  
١٣٧ قِيلَ : إِنْ الْعُمَيَّانِ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ . وَقِيلَ لِقِتَادَةَ : مَا بَالُ  
الْعُمَيَّانِ تَجِدُهُمْ أَذْكَى مِنَ الْبَصَرَاءِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ مِنْهُمْ  
أُنْقَلَبَتْ إِلَى بَاطِنِهِمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كُفَّ بَصَرُهُ :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا  
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ  
فَفِي إِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمْ نُورٌ  
وَفِي فِي صَارِمٍ كَالسَّيْفِ مَشْهُورٌ  
( لابن عبد ربه )

في العلم وشرفه

١٣٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَلْعِلْمُ خَلِيلٌ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ  
دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ وَالْوَفْقُ وَالِدُهُ . وَالْبِرُّ أَخُوهُ وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ الْجَاهِلِ

أَلْفَ عَامٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْقِرَائَةِ أَفْضَلُ مِنْ  
طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْحَارِثُ (لَا بِي نَصْرَ الْمُقَدَّسِي)  
قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ قَالَهُ رَجُلٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ يَا أَخِي بِهِ فَالْعِلْمُ زَيْنٌ لِمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عَمَلَا  
وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا :

بِالْعِلْمِ تَحْيَا نَفْسٌ قَطُّ مَا عَرَفَتْ مِنْ قَبْلِ مَا تَفَرَّقَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْمِينِ  
الْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُورٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
١٣٩ وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي مِنَ الْعِرَاقِ : يَا بُنَيَّ  
عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّكَ إِنْ أَقْفَرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ أَسْتَغْنَيْتَ بِهِ  
كَانَ جَمَالًا . وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ :

الْعِلْمُ مُبْلِغُ قَوْمٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مُحْفُوظٌ مِنَ التَّلَفِ  
يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدَسِّسْهُ بِالْمُؤَبَقَاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَلْفٍ  
الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ

١٤٠ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْظِيمِ  
الْعُلَمَاءِ مَا امْكُنَ وَلَا يُعَدَّ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ . وَقَدْ أَجَادَ الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ  
وَمِنْ الْجَهَالَةِ أَنْ تُعْظَمَ جَاهِلًا لِصِقَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْنِقِ نَقْشِهِ  
وَأَعْلَمُ بَأَنَّ التَّبَرُّفِي بَطْنُ الثَّرَى خَافَ إِلَى أَنْ يَسْتَتِينَ بِنَبْشِهِ  
وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا مِنْ خَكِّهِ لَا مِنْ مَلَاخَةِ نَقْشِهِ

وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ التَّعَلُّمَ قَوْمٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ  
مَاضٍ شَمْسُ الصُّحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَنْ لَا يَرَى ضَوْهَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ  
١٤١ وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ أُمَالٍ . أَلْعِلْمُ يَجْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ  
أُمَالُ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَأُمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ . وَالْعِلْمُ يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَأُمَالُ  
يَنْقُصُ بِالنَّفَقَةِ . وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرٌ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بَيْنَ  
أَلْعِلْمِ وَالْمَلِكِ وَأُمَالٍ . فَأَخْتَارَ أَلْعِلْمَ فَأُعْطِيَ الْمَلِكُ وَالْأُمَالُ مَعَهُ . وَقَالَ  
الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : لَيْسَ أَلْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا أَلْعِلْمُ نُورٌ  
يَجْعَلُهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَشَاءُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مَعَ) فَفِيهِ جَلَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى وَعَوْنٌ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمْرُهُ غُيْمٌ  
فَخَالِطُ رَوَاةِ أَلْعِلْمِ وَأَصْحَابِ خِيَارِهِمْ فَصَبَّحَتْهُمْ زَيْنٌ وَخُلِطَتْهُمْ غُيْمٌ  
وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ نُجُومٌ هُدًى إِنْ غَابَ نَجْمٌ بَدَأَ نَجْمٌ  
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا أَلْعِلْمُ مَا اتَّضَعَ الْهُدَى وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ لَنَارَسَمُ  
١٤٢ وَعَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ أَلْعِلْمَ  
فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِمَّنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ .  
وَمِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمِمَّنْ هُوَ دُونُهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْهُ وَمَنْ  
لَا يَشْبَعَانِ طَالِبِ أَلْعِلْمِ وَطَالِبِ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا يَسْتَوِيَانِ . أَمَّا طَالِبُ  
أَلْعِلْمٍ فَيَزِدُّهُ رِضَا الرَّحْمَنِ . وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُّهُ فِي الطُّغْيَانِ



وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمُنَى  
إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكْ غَافِلًا  
قَالَ غَيْرُهُ :

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَقْوَى اللَّهِ فَاتَّقِهِ  
وَالْعِلْمُ أَجَلُ تَوْبٍ أَنْتَ لَا لِإِسْهُ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ  
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَخَيَّ بِالْعِلْمِ قَلْبُهُ  
قِيلَ أَيْضًا :

لِكُلِّ مُجِدٍّ فِي الْوَرَى نَفْعٌ فَاضِلٌ  
يُسَاقِ بِبَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا بِجَهْدِهِمْ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لِذِي الْعِلْمِ وَالْحُجَى  
كَذَاكَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْمَرْءُ غَيْرُهُ  
وَقِيلَ أَيْضًا :

الْمَالُ يَفْنَى مَعَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلَبْتَ  
إِغْنَمَ جَنَى ثَمَرَةٍ تَحْظُ بِذَيْلِ مُنَى  
قَالَ الْمَاهِزَادِيُّ مُغْرِيًا عَلَى تَأْثِيرِ الْعِلْمِ :

يَا سَاعِيًا وَطَلَابُ الْمَالِ هِمَّتُهُ  
إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَالِدِينَ

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا      وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونٍ  
 الْعِلْمُ يُجِدِّي وَيَبْقَى لِلْفَتَى أَبَدًا      وَالْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينٍ  
 هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ      مَا زَالَ بِالْبُعْدِ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُونِ  
 قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ خَلَقْتَ      أَثْوَابُهُ فِي عُيُونِ رَامِقِهِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي خَطَرٍ      مَهْذَبِ الرَّأْيِ فِي طَرَائِقِهِ  
 فَأَلَمْسَكَ مَهْمَا تَرَاهُ مُمْتَهِنًا      بِفَهْرِ عَطَارِهِ وَسَاحِقِهِ  
 حَتَّى تَرَاهُ بِعَارِضِي مَلِكٍ      وَمَوْضِعِ التَّاجِ مِنْ مَفَارِقِهِ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ      فَاطْلُبْ هُدَيْتَ فُنُونِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
 كَمْ سَيِّدٍ بَطُلٍ أَبَاؤُهُ نُجَبٌ      كَانُوا الرُّؤُسَ فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنَبًا  
 وَمُقَرَّفٍ خَامِلٍ إِلَّا بَاءَ ذِي أَدَبٍ      نَالَ الْمُعَالِي بِالْأَدَابِ وَالرُّتَبَا  
 الْعِلْمُ كَنْزٌ وَذَخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ      نِعَمَ الْقَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبُ صَحْبَا  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرِمُهُ      عَمَّا قَالِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْحَرَبَا  
 وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا      وَلَا يُجَادِرُ مِنْهُ الْفُوتَ وَالسَّلْبَا  
 يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعَمَ الذَّخْرِ تَجْمَعُهُ      لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا  
 ١٤٤ قَالَ غَيْرُهُ :

بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْمَالِ وَالذَّهَبِ      يَزْدَادُ رُفْعُ الْهَتَى قَدْرًا بِمَا طَلَبَ  
 فَالْعِلْمُ طَوْقُ النَّهْيِ يَزْهَوُ بِهِ شَرَفًا      وَالْجَهْلُ قَيْدٌ لَهُ يُبْلِيهِ بِاللَّغَبِ

كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتَبٍ وَيَخْفِضُ الْجَهْلُ أَشْرَافًا بِلاَ آدَبٍ  
 الْعِلْمُ كَنْزٌ فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ وَالْمَرْءُ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتَبِ  
 فَالْعِلْمُ فَاطِبُ لِكَيِّ يُجَدِّدُ جَوْهَرَهُ كَالْقَوْتِ لِلْجِسْمِ لَا تَطْلُبُ غِنَى الذَّهَبِ  
 قَالَ آخِرُ :

مَا حَوَى الْعِلْمَ جَمِيعًا أَحَدٌ لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
 إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَجْسَنَهُ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَعَلَّمَ مَا اسْتَطَعَتْ بَحِثُ تَسْعَى فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنُ الرِّجَالِ  
 لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَمَالٌ وَفِي الْعُقْبَى ثَنَالٌ بِهِ الْمَعَالِي  
 قَالَ آخِرُ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَ مُقْتَسِبًا  
 إِنْ كُنْ إِلَيْهِ وَثِقٌ بِاللَّهِ وَاعْنٍ بِهِ وَكُنْ حَلِيمًا رَزِينُ الْعَقْلِ مُحْتَرِسًا  
 وَكُنْ فَتَى مَاسِكًا مُحَضَّرُ التَّقَى وَرِعًا لِلدِّينِ مُغْتَسِمًا فِي الْعِلْمِ مُنْعَمًا  
 مَنْ تَخَلَّقَ بِالْآدَابِ ظَلَّ بِهَا رَيْسَ قَوْمٍ إِذَا مَا فَازَ الرُّوسَا

وصف الكتاب

١٤٥ الْكِتَابُ نِعَمُ الْإِنْسِ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعَمُ الْمَعْرِفَةِ فِي  
 دَارِ الْغُرْبَةِ . وَنِعَمُ الْقَرِينِ وَالذَّخِيلِ . وَنِعَمُ الزَّائِرِ وَالزَّيْلِ . وَعَائِدِ الْمَلِيَّ  
 عِلْمًا وَظَرْفًا . وَإِنَاءٌ مِلِيٌّ رَحًا وَجِدًّا . وَحَبْدَا بَسْتَانٍ يُحْمَلُ فِي خُرْجٍ  
 وَرَوْضٍ يُقْلَبُ فِي حِجْرِ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ



بَأْوَانٍ مُخْتَلَفَةٍ وَطُغُومٍ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ سَمِعْتَ لِشَجَرَةٍ لَا تَذَوِي . وَزَهْرٍ لَا يُنَوِي .  
وَتَمْرِ لَا يُفْنِي . وَمَنْ لَكَ بِمَجْلِسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ وَخِلَافُهُ وَالْجُلُوسَ وَضَدَهُ .  
يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتِ وَيُتْرَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ غَضِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
عَرَبِدْتَ لَمْ يَعْصِبْ . أَكْتُمُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْتُمْ مِنَ الرِّيحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
الْهَوَى . وَأَخْذَعُ مِنَ الْمُنَى وَأَمْتَعُ مِنَ الصَّحَى . وَأَنْطِقُ مِنْ سَجْبَانَ وَائِلٍ  
وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِمُعَلِّمٍ تَحِلِّي بِخِلَالِ كَثِيرَةٍ وَجَمَعَ أَوْصَافًا عَدِيدَةً .  
عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْمَعَ . وَإِنْ أَلْهَى  
أَمْنَعَ . وَإِنْ أَبْكَى أَدْمَعَ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعَ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ .  
وَيَزِيدُكَ وَلَا يَسْتَرِيدُ مِنْكَ . إِنْ وَجَدَ فَعَبْرَةٌ . وَإِنْ مَرَحَ فَفَرْهَةٌ . قَبْرُ  
الْأَسْرَارِ وَخَزْنُ الْوَدَائِعِ . قَيْدُ الْعُلُومِ . وَيَنْبُوعُ الْحِكْمِ . وَمَعْدِنُ  
الْمَكَارِمِ . وَمَوْئِسٌ لَا يَنَامُ . يُفِيدُكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ . وَيُخْبِرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ  
أَخْبَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ . هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغْتَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ  
جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قِلَّةِ مَوَوْنَتِهِ وَخِفَةِ حِمْلِهِ . لَا يَزُودُكَ شَيْئًا مِنْ  
دُنْيَاكَ . نَعَمُ الْمُدَّخِرُ وَالْعَدَّةُ . وَالْمُسْتَغْلُ وَالْحِرْفَةُ . جَالِسٌ لَا يُطْرِكُ  
وَرَفِيقٌ لَا يَمْلِكُ . يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتُهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ  
طَاعَتُهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطَلْتَ النَّظْرَ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ . وَشَحَذَ طِبَاعَكَ .  
وَبَسَطَ لِسَانَكَ . وَجَوَّدَ بَيَانَكَ . وَفَحَّمَ أَلْفَاظَكَ . إِنْ أَلْفَتَهُ خَلَدَ عَلَى  
الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ . وَإِنْ دَرَسْتَهُ رَفَعَ فِي الْخُلُقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ نَعَتَهُ نَوَّهَ عَنْهُمْ  
بِأَسْمِكَ . يُقْعِدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ . وَيُجْلِسُ السُّوقَةَ فِي مَجَالِسِ

الْمُلُوكُ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ . وَأَعَزَّ بِهِ مِنْ مُوَافِقِ (الْكُتُبِ الْمَدْفُونِ)  
 ١٤٦ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسَامِرَهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا وَحِوَالِيَهُ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَالِعُ فِيهَا . فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدْعِيكَ . فَقَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ  
 أَحَادِيثُهُمْ فَإِذَا فَرَغْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَيَحْتَكَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَحْضِرْهُ السَّاعَةَ كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ . قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لَنَا جُلَسَاءٌ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيَبًا وَمَشْهُدًا  
 يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى وَرَأْيَا وَتَأْدِيًّا وَمَجْدًا وَسُودَدًا  
 فَإِنْ قُلْتَ أَمَوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفَضِّلًا  
 فَعَلِمَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ تَأَخُّرَهُ

١٤٧ طَلَبَ الْمُكْتَتَفِي مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَقْطَعُ بِطَالِعَتِهَا  
 زَمَانَهُ . فَتَقَدَّمَ الْوَزِيرُ إِلَى الثُّنَابِ بِتَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرَضَ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 حَمْلِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَّلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مِنْ وَقَائِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَمَعْرِفَةِ التَّحِيلِ  
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لِنَوَائِهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُّ  
 النَّاسِ عِدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصِّلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَشْتَغِلُ بِهَا

عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي . فَقَدْ حَصَلْتُمْ لَهُ مَا يَعْرِفُهُ مَصَارِعَ الْوُزَرَاءِ وَيُوجِدُهُ  
الطَّرِيقَ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيَعْرِفُهُ خَرَابَ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا . رُدُّوْهَا  
وَحَصِّلُوْا لَهُ كُتُبًا فِيهَا حِكَايَاتُ تَأْهِيمٍ وَأَشْعَارُ تُظَرِّبُهُ (للفخري)

قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِسْتِظْهَارِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِكُتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا  
الْمَاءُ يُفَرِّقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْفَارُ يُخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : الْبَيَانُ تَرْجُمَانُ الْقُلُوبِ وَصَيْقَلُ الْعُقُولِ . وَأَمَّا  
حَدُّهُ فَقَدْ قَالَ الْجَلَّاحِظُ : الْبَيَانُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا كَشَفَ لَكَ عَنْ  
الْمَعْنَى . وَقَالَ الْيُونَانِيُّ : الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَاتِّهَازُ الْفُرْصَةِ  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقَالَ الْهِنْدِيُّ : الْبَلَاغَةُ تَضَحُّيُ الْأَقْسَامِ . وَاخْتِيَارُ  
الْكَلَامِ . وَقَالَ الْكِنْدِيُّ : يَجِبُ لِلْبَلِغِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ اللَّفْظِ كَثِيرَ  
الْمَعْنَى وَقِيلَ : إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عُمَرُو بْنَ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ .  
فَقَالَ : أَقْلَهُمْ لَفْظًا وَأَسْهَلَهُمْ مَعْنًى وَأَحْسَنَهُمْ بَدِيعَةً . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ وَزِيرُ الْهُدِيِّ : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمْتَهُ الْعَامَّةُ وَرَضِيَتْ بِهِ الْخَاصَّةُ .  
وَقَالَ الْجَمْتَرِيُّ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ . وَجَلَّ . وَدَلَّ . وَلَمْ يَمَلَّ . وَقَالُوا :  
الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ لَا يَقْطَعُ إِلَّا بِسَوَائِقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسَلَّكُ إِلَّا بِبَصَائِرِ  
الْبَيَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَكَ الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ نَشَأَتْ بِهِ وَكُنَّا بِقُصُورٍ عَنْكَ نَعْتَرِفُ



مَهْدِي الْعُذْرِي نَظْمٌ بَعَثَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ الدُّرَّةُ لِيَهْدِيَ لَهُ الصَّدْفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ التَّعَالِي : أَلْبَلِغُ مَا كَانَ لَفْظُهُ فَحْلًا وَمَعْنَاهُ بَكْرًا . وَقَالَ  
 الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي فِي حَدِّ الْبَلَاغَةِ : إِنَّهَا بُلُوغُ الرَّجُلِ بِعِبَارَتِهِ  
 كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْإِيجَازِ الْخُلِّ . وَالتَّطْوِيلِ الْمَعْلُ .  
 وَأَمَّا الْفَصَاحَةُ فَقَدْ قَالَ الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي عَنْهَا : أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْفَصَاحَةَ خُلُوصَ الْكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ . وَأَصْلَهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْصَحَ الْآبَنُ  
 إِذَا أُخِذَتْ عَنْهُ الرِّغْوَةُ . وَكَثُرَ الْبُلْغَاءُ لَا يَكَادُونَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ . بَلْ يَسْتَعْمِلُونَهَا اسْتِعْمَالَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَرَادِفَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا . وَيُزَعَمُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْمَعَانِي وَالْفَصَاحَةَ فِي الْأَلْفَافِ . وَيُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بَلِغٌ وَلَفْظٌ  
 قَصِيحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلَّا هَبَّتْهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ . فَإِنْ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظِيمًا فِي صَدْرِي . وَإِنْ قَصَرَ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي (اللابشيحي)  
 فِي الشَّعْرِ

١٥٠ كَانَ يُقَالُ : الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ حِكْمَتِهَا وَكَثْرُ أَدْبِهَا .  
 وَيُقَالُ : الشَّعْرُ لِسَانُ الزَّمَانِ . وَالشُّعْرَاءُ لِلْكَلَامِ أُمَرَاءُ . وَقَالَ بَعْضُ  
 السَّالِفِ : الشَّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَامُ بِهِ الْحُجَاسُ وَتُسَبِّحُ بِهِ  
 الْحَوَائِجُ وَتُشْفَى بِهِ السَّخَائِمُ . وَيُقَالُ : الْمُدْحُ مُهْرَةُ الْكِرَامِ . وَإِعْطَاءُ  
 الشُّعْرَاءِ مِنْ سِرِّ الْوَالِدِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْصَفَ الشُّعْرَاءُ فَإِنَّ  
 ظُلَامَتَهُمْ تَبْقَى وَعِقَابُهُمْ لَا يَفْنَى . وَهُمْ الْحَاكُمُونَ عَلَى الْحُكَّامِ . وَقَالَ

آخِرُ: الشَّعْرُ الْجَيِّدُ هُوَ السَّحَرُ الْحَالِلُ. وَالْعَذْبُ الزَّلَالُ. إِنْ مِنْ  
الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرٌ. وَكَانَ يُقَالُ: النَّثْرُ يَتَطَايَرُ تَطَايَرُ  
الشَّرَرِ. وَالشَّعْرُ يَبْقَى بَقَاءَ النَّقْشِ فِي الْحَجَرِ. وَقِيلَ لِحَمْزَةِ بَنِي بَيْصٍ:  
مَنْ أَشَعَرُ النَّاسِ. قَالَ. مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ. وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ. وَإِذَا  
مَدَحَ رَفَعَ. وَإِذَا هَجَا وَضَعَ. وَقَالَ دِعْبِلُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي مَدْحِ  
الشُّعْرَاءِ: إِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَحَدٌ إِلَّا أَجَرَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: كَذَّابٌ. إِلَّا  
الشَّاعِرُ فَإِنْ يَكْذِبُ لِيُسْتَحْسَنَ كَذِبُهُ. وَيُحْتَمَلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
عِيَابًا عَلَيْهِ. ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يُقَالَ: أَحْسَنْتَ. (وَفِيهِ) أَنَّ الرَّجُلَ الْمَلِكَ أَوْ  
السُّوقَةَ إِذَا صَيَّرَ ابْنَهُ فِي الْكِتَابِ أَمْرًا مُعَلِّمَهُ أَنْ يَعْلِمَهُ الشَّعْرَ. لِأَنَّهُ  
تَوَصَّلَ بِهِ إِلَى الْمَجَالِسِ. وَتَضَرَّبَ فِيهِ الْأَمْثَالُ وَتُعَرَّفَ بِهِ مُحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ  
وَمَشَائِنُهَا فَتَدُمُ مُحَمَّدٌ وَتُهْجَى وَتَمْدَحُ. وَأَيُّ شَرَفٍ أَبَقِيَ مِنْ شَرَفِ  
يَبْقَى بِالشَّعْرِ. (وَفِيهِ) أَنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ. وَكَانَ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ مَلِكًا فَبَادُوا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ.  
وَبَقِيَ ذِكْرُهُ إِلَى الْقِيَامَةِ. وَإِنَّمَا أَمْسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ. وَقَالَ: أَحْسَنُ مَا  
مَدَحَ بِهِ الشَّعْرُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ:

وَلَوْ لَا خِلَالُ سَنَنِ الشَّعْرِ مَا دَرَى بِنَاةِ الْمَعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَسَاكِرُ  
وَأَحْسَنُ مِنْهُ:

أَرَى الشَّعْرَ يُجَنِّي الْجُودَ وَالْبَاسَ بِالَّذِي تُبْقِيهِ أَرْوَاحُ لَهُ عَطِرَاتُ  
وَمَا الْحَمْدُ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ مُخِرَاتُ

١٥١ (فَصْلٌ لِأَيِّ بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيِّ جَامِعٌ لِمَدَحِ الشُّعَرَاءِ) مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ أَلْقَتَصَارُ مُحَمَّدٌ إِلَّا مِنْهُمْ. وَالْكَذِبُ مَذْمُومٌ وَمَرْدُودٌ إِلَّا فِيهِمْ. إِذَا ذَمُّوا ثَلَمُوا. وَإِذَا مَدَحُوا سَلَبُوا. وَإِذَا رَضُوا رَفَعُوا الْوَضِيعَ. وَإِذَا غَضِبُوا. وَضَعُوا الرَّفِيعَ. وَإِذَا أَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكِبَارِ. لَمْ يَلْزَمْ حَدٌّ. وَلَمْ تُمْتَدِّ إِلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ يَدٌ. غَنِيهِمْ لَا يُصَادَرُ. وَفَقِيرُهُمْ لَا يُسْتَحْقَرُ. وَشَيْخُهُمْ يُوقَرُ. وَشَابُهُمْ لَا يُسْتَغْفَرُ. سِهَامُهُمْ تَقْدُ فِي الْأَعْرَاضِ. وَشَهَادَتُهُمْ مَقْبُولَةٌ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا سَجِلٌ وَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا عَدْلٌ. بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ هُمْ صَيَارِفَةُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ. وَسَمَاسِرَةُ النَّقْصِ وَالْكَمَالِ. بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ اسْتَهْمَ نَاطِقٌ بِالْفَضْلِ. وَأَسْمُ صِنَاعَتِهِمْ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَقْلِ. بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ هُمْ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ. يَقْصِرُونَ طَوِيلَهُ. وَيُطَوِّلُونَ قَصِيرَهُ. يَقْصِرُونَ مُخْدُودَهُ. وَيُخَفِّفُونَ ثَقِيلَهُ. وَلَمْ لَا أَقُولُ: مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. وَفِي كُلِّ وَادٍ يَهيمونَ

(لأبي نصر المقدسي)

في الأدب

١٥٢ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ كَانَ يُقَالُ: مَثَلُ الْأَدِيبِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ خَارِجِهَا. فَهِيَ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ تُدَارُ تَسْعُ وَتَرْدَادُ عَظْمًا. وَمَثَلُ الْأَدِيبِ غَيْرِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ دَاخِلِهَا فَهِيَ عَنْ قَلِيلٍ تَبْلُغُ إِلَى بَاطِنِهَا. أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بَيْنَهُ فَقَالَ لَهُمْ: الْأَدِيبُ أَكْرَمُ الْجَوَاهِرِ طَبِيعَةً وَأَنْفُسُهَا قِيَمَةٌ. يَرْفَعُ الْأَخْسَابَ الْوَضِيعَةَ.



وَيُفِيدُ الرِّغَابَ الْجَلِيلَةَ . وَيُعْنِي مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ . وَيُكْثِرُ الْأَنْصَارَ مِنْ  
غَيْرِ رِزْيَةٍ . فَالْبَسُوهُ حَلَةً . وَتَزَيَّنُوا بِهِ حَايَةً . يُوَانِسُكُمْ فِي الْوَحْشَةِ .  
وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ . وَأَنْشِدُوا الْأَضْمَعِي :

إِنْ كَانَ لِلْعَقْلِ مَوْلُودٌ فَاسْتَأْرِي ذَا الْعَقْلِ مُسْتَوْحِشًا مِنْ حَادِثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَأَمَّااءَ مُخْتَلِطًا بِالتُّرْبِ تَظْهَرُ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ  
١٥٣ وَقَالَ بَرْزَجَهْرُ : مَا وَرَثْتَ إِلَّا بَاءَ الْأَبْنَاءِ خَيْرًا مِنَ الْأَدَبِ .  
لَا نَهْمُ بِهِ يَكْسِبُونَ أُمُالًا وَبِالْجَهْلِ يُتْلَفُونَهُ : وَقَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ  
قَرِينٍ وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَيْتَ  
شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ أَذْرَكَ مِنْ فَاتِهِ الْأَدَبُ . وَأَيُّ شَيْءٍ فَاتَ مَنْ أَذْرَكَ  
الْأَدَبَ . وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ الْقُرَشِيِّ : أَهْلُ الْأَدَبِ هُمُ الْأَكْثَرُونَ  
وَإِنْ قُلُوا . وَحَلَّ الْأَنْسُ أَيْنَ حَلُّوا . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِابْنِهِ :  
يَا بَنِي الْأَدَبِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَرِيَاشُ السُّوقَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ هَاتَيْنِ فَتَعْلَمُهُ  
تَجْدُهُ . حَيْثُ تُحِبُّ . وَقَالَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ : لَوْ عَلِمَ الْجَاهِلُونَ مَا  
الْأَدَبُ . لَا يَقْنُوا أَنَّهُ الطَّرَبُ . وَقَالَ حَكِيمٌ لِابْنِهِ : يَا بَنِي عِزِّ السُّلْطَانِ  
يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ . وَعِزُّ الْمَالِ وَشَيْكَ ذَهَابُهُ . جَدِيرٌ أَنْقِطَاعُهُ  
وَأَنْقِلَابُهُ . وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى خَمُولٍ وَدُثُورٍ وَذُبُولٍ . وَعِزُّ الْأَدَبِ رَاتِبٌ  
وَاصِبٌ . لَا يَزُولُ بِزَوَالِ أُمُالٍ وَلَا يَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِ السُّلْطَانِ . وَيُقَالُ : مَنْ  
قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ . نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : حَايَةُ الْأَدَبِ لَا  
تُخْفَى . وَحَرَمَتُهُ لَا تُخْفَى . وَالْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسِّنْ عَقْلَكَ كَيْفَ

شئت. قَالَ بَرِّحْهُ: مَنْ كَثُرَ آدَبُهُ. كَثُرَ شَرُّهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ  
وَضِيْعًا وَبَعْدَ صِيْتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا. وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيْبًا. وَكَثُرَتْ  
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيْرًا. وَقَالُوا: الْأَدَبُ أَدْبَانِ أَدَبُ الْغَرِيْزَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَأَدَبُ الرِّوَايَةِ وَهُوَ الْفَرْعُ. وَلَا يَتَقَرَّعُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنِ  
أَصْلِهِ. وَلَا يَنْمُو الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَادَّةِ  
(للشريشي)

١٥٤ وَقَالَ حَيْبُ فَاحْسَنَ:  
وَمَا السِّيفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ  
وَقَالَ آخَرُ:

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِئٍ هِبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ آدَبِهِ  
هِيَ كَمَالُ الْقِيَامَةِ فَإِنْ فَقِدَا فَقَفَدَهُ لِلْحَيَاةِ أَحْسَنُ بِهِ  
وَقِيلَ: إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرَ الْأَدَبِ ظَاهِرَ النَّبْتِ تَادَبَ بِآدَبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ أَهْلُهُ وَوُلْدُهُ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:  
رَأَيْتُ صِلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعْدِيهِمْ عِنْدَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صِلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
قَالَ غَيْرُهُ:

لِعَمْرِكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنُ أُمِّهِ  
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعِظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخْرُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخْرَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ الْأَدَبُ مَالٌ. وَاسْتِعْمَالُهُ كَمَالٌ. بِالْعَقْلِ يُصْلِحُ كُلُّ أَمْرٍ.  
(للشبراوي)

وَبِالْجُلْمِ يَقْطَعُ كُلُّ شَرٍّ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرِّصْ بَنِيكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصَّغَرِ      كَمَا تَقَرَّرَ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
وَأَمَّا مَثَلُ الْأَدَابِ تَجْمَعُهَا      فِي عُقُوفَانِ الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ  
هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا      وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَدِيثُ الْعَبَرِ  
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ      يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدِّيَابِجِ وَالسَّرَرِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ لَمْ يَرَ التَّأْدِيبَ فِي صِغَرِ الصَّبَا      شَخَّ الْأَفْلَاحُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْكِبَرِ  
الْأَدَابُ الظَّاهِرَةُ

١٥٦ (الْأَدَابُ فِي الْأَكْلِ) . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ  
فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ وَآخِرِهِ . وَعَلَى مَنْ يَأْكُلُ أَنْ يُلْحَقَ  
بِالْأَدَابِ وَالرُّسُومِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . مِنْهَا أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبَ بِيَمِينِهِ .  
وَأَلَّا يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ قَائِمًا . وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ ابْنَهُ  
فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَضُمَّ شَفَتَيْكَ وَلَا تَلْتَفِتْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَتَلَقَّمَنَّ  
بِسَكِينٍ . وَلَا تَجْلِسَ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَارْفَعْ مَنْزِلًا . وَلَا  
تَبْصُقْ فِي الْأَمَاكِنِ النَّظِيفَةِ . وَمِنْ حُسْنِ الْأَدَابِ أَنْ يُعْرَضَ عَنِ  
الْبُطْنَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . مَنْ كَثُرَ  
طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَقَسَا قَلْبُهُ . قَالَ آخَرُ : لَا تَمِيتُوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ . إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ .  
قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَهْمًا شَرِيهَا



أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْجِدِّ إِلَى بَابِ الْمَنْزِلِ وَمِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ إِلَى بَابِ  
الْإِحْتِقَارِ (للابشيهي)

١٥٧ (وَأَمَّا أَدَبُ الْمُضَيَّفِ) فَهُوَ أَنْ يَخْدُمَ أَضْيَافَهُ وَيُظْهِرَ لَهُمُ الْغِنَى  
وَبَسْطَ الْوَجْهَ فَقَدْ قِيلَ: الْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى. قَالُوا:  
فَكَيْفَ يَمُنْ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكٌ. وَقَدْ ضَمَّنَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ  
الْبُدَيُّونِيُّ هَذَا الْكَلَامَ بِأَيَاتٍ فَقَالَ:

إِذَا الْمَرْءُ وَافَى مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا قِرَاكَ وَأَرَمَتْهُ لَدَيْكَ الْمَسَالِكُ  
فَكُنْ بَاسِمًا فِي وَجْهِهِ مُتَمَلِّلًا وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمٌ مُبَارَكٌ  
وَقَدِّمْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقَرَى عَجُولًا وَلَا تَبْخُلْ بِمَا هُوَ هَالِكٌ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْتٌ سَالِفٌ مُتَقَدِّمٌ تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمَرُو وَمَالِكٌ  
بَشَاشَةُ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى فَكَيْفَ يَمُنْ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكٌ  
قَالَ الْعَرَبُ: تَمَامُ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ  
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمُوَاكَلَةِ. وَلِلَّهِ دَرَمَنٌ قَالَ:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا سَرَّنِي شَيْءٌ كَطَارِقَةِ الضُّيُوفِ النُّزُلِ  
مَا زِلْتُ بِالْتَّرَجِيبِ حَتَّى خَلَّتْني ضَيْفًا لَهُ وَالضَّيْفَ رَبَّ الْمَنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ:

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ نَحْنُ سَوَاءٌ فِيهِ وَالطَّارِقُ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ

قَالَ عَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ:

وَأَنَّا لَتَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ زُورِهِ . وَنُشِيعُهُ بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ وَمَنْ آدَابُ الْمُضَيَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ أَضْيَافَهُ بِمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ . وَلَا  
 يَنَامُ قَبْلَهُمْ . وَلَا يَشْكُو الزَّمَانَ بِحُضُورِهِمْ . وَيَبْشُرُ عِنْدَ قُدُومِهِمْ وَيَتَأَلَّمُ  
 عِنْدَ وَدَاعِهِمْ . وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ بِمَا يَرُوعُهُمْ بِهِ . وَيَجِبُ عَلَى الْمُضَيَّفِ أَنْ  
 يُرَاعِيَ خَوَاطِرَ أَضْيَافِهِ كَيْفَمَا أَمَكَنَ . وَلَا يَغْضَبَ عَلَى أَحَدٍ بِحُضُورِهِمْ .  
 وَلَا يَنْغَصَّ عَيْنَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَهُ . وَلَا يَعْيِسَ بِوَجْهِهِ . وَلَا يُظْهِرَ نَكَدًا .  
 وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا وَلَا يَشْتُمُهُ بِحَضْرَتِهِمْ بَلْ يَدْخُلُ عَلَى قُلُوبِهِمُ السُّرُورُ بِكُلِّ مَا  
 أَمَكَنَ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ مَعَ أَضْيَافِهِ وَيُؤَانِسَهُمْ بِلَذِيذِ الْمُحَادَثَةِ وَغَرِيبِ  
 الْحِكَايَاتِ . وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ بِالْبَذْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الطَّرَفِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُضَيَّفِ إِذَا قَدَّمَ الطَّعَامَ إِلَى أَضْيَافِهِ أَنْ  
 لَا يَنْتَظِرَ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ عَشِيرَتِهِ . فَقَدْ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُضْنِي سِرَّاجَ لَا يُضْنِي  
 وَرَسُولٌ بَطِي . وَمَا بَدَأَ يَنْتَظِرُ لَهَا مَنْ يَجِي . وَمِنْ السُّنَنِ أَنْ يُشِيعَ  
 الْمُضَيَّفُ الضَّيْفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (اللابشيهي)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا أُسْتَكْمَلَ عَقْلُ أَمْرٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خِصَالٍ . الرُّشْدُ مِنْهُ مَأْمُولًا . وَالْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . نَصِيْبُهُ مِنْ  
 الدُّنْيَا الْقَوْتُ . وَالذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ . وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى  
 يَسْتَقِلُّ كَثِيرُ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ قَلِيلُ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ .  
 وَلَا يَسَامُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طَوْلَ عُمْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمُ مِنْ طَلَبِ الْحَوَائِجِ  
 قَلْبُهُ . وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (لابن المعتر)

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي اللَّطَائِفِ

الحداد والامير

١٦٠ حَتَّى الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِدِيُّ النَّابُ قَالَ : دَخَلْتُ  
عَلَى الْأَمِيرِ السَّعِيدِ أَبِي ظَفَرٍ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ لِنَشْرِ فَوْجَدُهُ يَقْطُرُ دُهْنًا  
عَلَى خَنْصَرِهِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِهِ فَذَكَرَ ضَيْقَ خَاتِمِهِ وَأَنَّهُ وَرِمَ بِسَبَبِهِ .  
فَقُلْتُ لَهُ : الرَّأْيُ قَطْعُ حَلَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ . فَقَالَ : مَنْ يَصْلُحُ  
لِذَلِكَ . فَاسْتَدْعَيْتُ ظَافِرَ الْحَدَّادِ الشَّاعِرَ فَقَطَعَ الْحَلَقَةَ وَأَنشَدَ بِدِيهَا :  
قَصَرَ عَنِ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّارُ وَالنَّاطِمُ  
مَنْ يَكُنْ الْجُرْ لَهُ رَاحَةٌ يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْحَاتِمُ  
فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلَقَةَ . وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنَسٌ وَقَدْ رَبَضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي  
حُجْرِهِ . فَقَالَ ظَافِرٌ بِدِيهَا :

عَجِبْتُ لِحُرَاةِ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرٍ تَخْطِي لَهُ وَاعْتَمَدَ  
وَأَعْجَبَ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَائِمًا وَكَيْفَ أَطْمَأَنَّ وَأَنْتَ أَسَدُ  
فَزَادَ الْأَمِيرُ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْأُسْتَحْسَانِ (بدائع البداهة للازدي)  
١٦١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ :  
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ لَا



وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْأُورَى مُخْتَلَا  
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوَجَدْتُهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا  
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالًا  
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالًا  
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

الحجاج والفنية

١٦٢ أَمْرَ الْحَجَّاجِ صَاحِبِ حَرْسِهِ أَنْ يَطُوفَ بِاللَّيْلِ فَمَنْ رَأَاهُ بَعْدَ  
الْعِشَاءِ سَكْرَانٌ ضَرْبَ عُنُقِهِ . فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ  
يَتِمَّلُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ . فَاحَاطَتْ بِهِمُ الْعُلَمَانُ . وَقَالَ لَهُمْ  
صَاحِبُ الْحَرْسِ : مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرَجْتُمْ  
فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرِّقَابُ لَهُ مَا بَيْنَ مَخْرُومِهَا وَهَاشِمِهَا  
تَأْتِيهِ بِالرَّغْمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دِمِهَا  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ :  
وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ مَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ وَإِنْ تَزَلَّتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ  
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا . وَقَعُودُ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْرَفِ الْعَرَبِ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ :

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَنشَدَ عَلَى الْبَدِيَّةِ :  
 أَنَا ابْنُ مَنْ خَاضَ الصُّفُوفَ بِعَزَمِهِ وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ  
 وَرَكْبَاهُ لَا يَنْفَكُ رَجُلَاهُ مِنْهُمَا إِذَا الْحَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ وَلَّتْ  
 فَأَمْسَكَ عَنْ الْآخِرِ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَاحْتَفَظَ عَلَيْهِمْ .  
 فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
 حَالِهِمْ . فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حِجَامٍ . وَالثَّانِي ابْنُ فَوَّالٍ . وَالثَّلَاثُ ابْنُ  
 حَائِكٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِحُلَسَائِهِ : عَالِمُوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ  
 فَوَاللَّهِ لَوْ لَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ (لِلنَّوَاجِي)

أبو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلْفَ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدٌ كُتِبَ مِنْهَا كِتَابُ الْفُصُوصِ . وَاتَّفَقَ  
 لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَائِبِ الْإِتِّفَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ دَفَعَهُ حِينَ كَمَلَ لِغُلَامٍ  
 لَهُ يَحْمِلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَّرَ النَّهْرَ نَهْرَ قُرْطَبَةَ . فَخَانَتْ الْغُلَامَ رِجْلُهُ  
 فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
 الْعَرِيفُ بَيْتًا مَطْبُوعًا بِحَضْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :  
 قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصُ  
 فَصَحَّحَ الْمَنْصُورُ وَالْحَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرَعْ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَهُ .  
 وَقَالَ مُرْتَجِلًا مُجِيبًا لِابْنِ الْعَرِيفِ :

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تُوْجَدُ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ الْفُصُوصُ  
 (كِتَابُ الْمَحَبِّ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرَاكَشِيِّ)

١٦٤ قَالَ ابْنُ شَرْفٍ يَصِفُ دَارًا وَيَتَشَكَّى بَعْضَهَا :

لَكَ مَنْزِلٌ كَمَاتَ سِتَارُهُ لَنَا لِلَّهِو لَكِنْ تَحْتَ ذَاكَ حَدِيثُ  
غَنَى الدُّبَابِ وَظِلَّ يَزْمُرُ حَوْلَهُ فِيهِ الْبُعُوضُ وَيَرْقُصُ الْبُرْغُوثُ  
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ وَالْبُعُوضِ لَيْلٌ طَوِيلٌ بِأَلَا غُمُوضٍ  
فَذَاكَ يَنْزُو بِغَيْرِ رَقْصٍ وَذَا يُغْنِي بِأَلَا عَرُوضٍ

فتى فصيح

١٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حِينَ قُبِضَتْ  
ضِيَاعُهُمْ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَلِيلُ نِعْمَتِكَ وَأَبْنُ دَوْلَتِكَ وَغَضَنُ مِنْ أَغْصَانِ  
دَوْحَتِكَ . أَفَتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَكَرَهُ  
ثُمَّ قَالَ : أَمْتَعْنَا اللَّهُ بِحَيَاةٍ دِينِنَا وَدُنْيَانَا . وَرِعَايَةِ أَقْصَانَا وَأَذْنَانَا .  
بِقَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَسَّالَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمرِكَ مِنْ أَعْمَارِنَا . وَفِي  
أَثَرِكَ مِنْ آثَارِنَا . وَيَقِيَكَ الْأَذَى بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا . هَذَا مَقَامُ  
الْعَائِدِ بِظِلِّكَ . الْهَارِبِ إِلَى كَفِّكَ وَفَضْلِكَ . الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَتِكَ  
وَعَدْلِكَ . ثُمَّ سَأَلَ حَوَائِجَهُ فَقَضَاهَا (للشريشي)

علي بن الجهم

١٦٦ سَخِطَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ فَنَفَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَتَبَ  
أَنْ يُصَلِّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّاذِيَاخِ حَبَسَهُ



طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَصَلَبَهُ إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا . فَقَالَ :

لَمْ يَصْلُبُوا بِالسَّادِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا

نَصَبُوا بِمُحَمَّدِ اللَّهِ مِلَّةَ عُيُونِهِمْ شَرَفًا وَمِلَّةَ صُدُورِهِمْ تَجَمُّلًا

مَا أَرْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً وَسَعَادَةً وَأَرْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نُكُولًا

هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ فَرَأَيْتُهُ فِي مَحْمَلٍ مَحْمُولًا

مَا عَابَهُ أَنْ قَدْ زَرَعَتْ لِبَاسَهُ كَالسَّيْفِ أَفْضَلَ مَا يَرَى مَسْلُوكًا

وَقَالَ فِي الْحُبْسِ :

قَالُوا حُبْسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُعْمَدُ

أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ كَبْرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَصِيدُ

فَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَحْبُوءَةٌ لَا تَصْطَلِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنَدُ

وَالْحُبْسُ إِنْ لَمْ تَغْشَهُ لِدَيْتُهُ شَنْعَاءُ نَعَمْ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ

دِرَّوَسُ بْنُ حَبِيبٍ وَهْشَامُ

١٦٧ قَحَطَتِ الْبَادِيَةُ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَوَفَدَ عَلَيْهِ رُؤُسُ

الْقَبَائِلِ . فَجَلَسَ لَهُمْ وَفِيهِمْ صَبِيٌّ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ يُسَمَّى دِرَّوَسَ

ابْنَ حَبِيبٍ . فِي رَأْسِهِ ذُوَابَةٌ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَاسْتَصَفَرَهُ هِشَامُ

وَقَالَ لِحَاجِبِهِ : مَا يَشَاءُ أَحَدٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا إِلَّا وَصَلَ حَتَّى الصَّبِيَّانِ .

فَقَالَ دِرَّوَسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ دَخُولِي لَمْ يُخَلِّ بِكَ وَلَا ائْتَمَّصَكَ

وَلَكِنَّهُ شَرَفَنِي . وَإِنْ هُوَ لَا قَدِمُوا لِأَمْرٍ فَهَابُوكَ دُونَهُ . وَإِنَّ الْكَلَامَ

نَشْرُ وَالسُّكُوتَ طَيًّا لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِنَشْرِهِ . فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
 أَنْشُرْ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابَتْنا سِنُونُ ثَلَاثُ . فَسَنَةُ أَكَّاتِ  
 الْحَمِّ . وَسَنَةُ أَذَابَتِ الشَّحْمَ . وَسَنَةُ أَنْقَتِ الْعَظْمَ . وَفِي يَدَيْكُمْ  
 فَضُولُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَفَرُوقَهَا عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَحْسُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ  
 فَإِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَإِنَّ الْوَالِيَّ مِنَ  
 الرِّعَايَةِ كَالرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هِشَامٌ مَا تَرَكَ  
 الْغَلَامُ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ عُذْرًا . وَأَمَرَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَقَرِئَتْ  
 فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ : أَرَدْتُهَا فِي  
 جَاوِزَةِ الْعَرَبِ فَمَا لِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

الشاعر المتروى

١٦٨ يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أَمْتَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ بِقَصِيدَةٍ  
 بَدِيعَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ اسْتَكْثَرَهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَنَسَبَهُ إِلَى  
 سَرِقَتِهَا . فَأَرَادَ الْمَمْدُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ بِمِدِّ مِنْ  
 الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيعَةٌ فِي النَّظْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
 يَقُولَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ الْمَدَّ الشَّعِيرَ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
 الْمَمْدُوحُ لِلْبَوَائِينَ سِرًّا : لَا تُمْكِّنُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ . فَوَقَفَ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
 الدَّهْلِيزِ حَائِرًا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَمْدُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ  
 يَا أَعْرَابِي . فَقَالَ : إِنِّي أَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِقَصِيدَةٍ . قَالَ : فَمَا أَجَارَكَ

عَلَيْهَا . قَالَ : هَذَا الْمَدُّ الشَّعِيرَ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ  
نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَنشَدَ بِدِيهَا :

يَقُولُونَ لِي أَرَخَصْتَ شَعْرَكَ فِي الْوَرَى فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ عُدَمِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
أُجِزْتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا خَاصَتْهُ مِنْ بَهَائِمِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَمْدُوحُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ أُعْجِبَ بِهِمَا . وَعَلِمَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ  
نَظْمِهِ . فَرَسَمَ لَهُ بِجَازَةِ سِنْدِيَّةٍ

المنصور وابن هبيرة

١٦٩ لَمَّا حَاضَرَ الْمَنْصُورُ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
بَارِزُنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ لِأَشْهَرَنَ أُمْتِنَاعَكَ  
وَلَا أُعِيرَنَّكَ بِهِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مِثْلُنَا مَا قِيلَ : إِنَّ خِزِيرًا بَعَثَ إِلَى  
الْأَسَدِ وَقَالَ : قَاتِلْنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتُ بِكُفُؤِي . فَأَنِي إِنْ  
قَتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَخْرٌ . وَإِنْ قَتَلْتَنِي لَحَقَنِي وَصَمُّ عَظِيمٌ . فَقَالَ لِأَخِيرَنَ  
السَّبَاعِ بَنُكَوْلَكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَحْتِمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ  
مِنَ اسْتَلْطَحِ بِدِمِكَ . فَخَجَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَّ عَنْهُ (لِلنَّوَاجِي)  
١٧٠ مَا أَرَقَّ وَأَجُودَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْفِرَاقِ :

مَا الدَّارُ قَدْ غَبِثُ يَا سَادَتِي دَارُ كَلَّا وَلَا الْجَارُ مَذْغِثُ لَنَا جَارُ  
غَبِثُ فَأَوْحِشْتُ الدُّنْيَا بِعَدِ كُمْ وَأَظْلَمْتُ بَعْدَكُمْ رُحْبُ وَأَقْطَارُ  
لَيْتَ الْغُرَابَ الَّذِي نَادَى بِفِرْقَتِنَا يَغْرَى مِنَ الرِّيشِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ  
تَرَى تَعُودُ لَيْلِنَا الَّتِي سَلَفَتْ كَمَا عَهْدُنَا وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا الدَّارُ



١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرٌ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ :  
 أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ قُبْرَةً تُبْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي فِيهَا  
 وَأَنْشَدَتْ فِي لِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ مُقْدَارِ هَادِيهَا  
 لَوْ أَنَّ يَهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتُهُ لَكَانَ تُهْدَى إِلَيْكَ الدُّنْيَا مَا فِيهَا  
 فَاسْتَحْسَنَهَا الْمَلِكُ وَأَجَارَهُ  
 (طرائف اللطائف)

١٧٢ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَغْرِيدِ الْبُلْبُلِ :  
 أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُغْرَدُ فِي النَّخْلِ غَرِيبًا مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانًا  
 أَفِرَاقًا تَشْكُوهُ أَمْ دُمْتَ تَدْعُو فَوْقَ أَفْنَانِ نَخْلَةٍ وَرَشَانَا  
 هَاجَ لِي صَوْتُكَ الْمُغْرَدُ شَجْوًا رَبِّ صَوْتٍ يُهَيِّجُ الْأَحْرَانَا  
 ١٧٣ وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي مَنْ لَا يَتَصَدَّى إِلَى صَغَائِرِ الشُّرُورِ :  
 أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ  
 فَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهَا عُقْلًا قَوْمٌ يَكُونُ وَقُودَهَا جِثٌّ وَهَامُ  
 فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تَذْكَى وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَهَا كَلَامُ

١٧٤ اجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الصَّخَابَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
 أَلَمُوتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ  
 فَقَالَ عُمَرُ :

الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ وَإِنْ خَالَتَ فَالنَّارُ  
 فَأَجَارَهُ عُثْمَانُ :

هُمَا مُحَلَّانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا فَأَنْظِرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَخْتَارُ

فَأَجَارَهُ عَلِيٌّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْفِرْدَوْسِ إِنْ عَمِلُوا وَإِنْ هَفَوْا هَفْوَةً فَالرَّبُّ غَفَّارٌ  
١٧٥ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَتَشَوَّقُ إِلَى بَلَدِهِ :

ذَكَرْتُ بِلَادِي فَأَسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي بِشَوْقٍ إِلَى عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ  
حَنَنْتُ إِلَى رُبْعٍ بِهِ أَخْضَرَ شَارِبِي وَقَطَعَ عَنِّي فِيهِ عِقْدُ التَّمَائِمِ  
١٧٦ قَالَ ابْنُ عَلَاءٍ مُودِعًا :

لَا وَدَعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقَلَّتِي إِنَّ الدَّمْعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّانِي  
فِي فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ شَغْلٌ شَاغِلٌ وَالْمَوْتُ صِدْقًا فُرْقَةُ الْإِخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسُ وَكَانَتْ أَصْحَابُهُ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ :

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ  
فَقِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٧٨ حَدَّثَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ  
يَوْمًا فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ طِفْلٌ  
وَكَانَ يَرِقُ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرِهِ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى يَكُونَ ابْنُكَ هَذَا جَدًّا

مُؤَزَّرًا بِجَدِّهِ مُرَدِّي ثُمَّ يَفْدَى مِثْلَ مَا تُفْدَى

أَشْبَهُ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًّا وَشَيْمًا مُرْضِيَةً وَمُجْدًا

كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شِمَالًا نَحْمُودُهُ وَقَدَّا

قَالَ : فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : أَمَتَعَنِي اللَّهُ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقَدْ عَوَّضْتُ  
مِنَ الْحُزْنِ سُرُورًا وَتَسَلَّيْتُ بِقَوْلِكَ . وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوْلِيُّ قَالَ : عَتَبَ الْمَأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ فِي شَيْءٍ  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ . فَفَتَحَهَا الْمَأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ :

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي لِحَسَنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَالِي  
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَانِي الْقَدَرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي  
فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْحَاقُ عَذْرُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ . وَمَا جَالَ  
بِفِكْرِي وَلَا أَحْضَرَتْهُ بَعْدَ انْقِضَائِهِ عَلَى ذِكْرِي (الآخَانِي)

١٨٠ تَعَذَّرَ بَعْضُهُمْ لِلْحَرْبِ فَقَالَ :

قَامَتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدُ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ  
لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَاهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَدَبُ  
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى نِيرَانِنَا وَثَبُّوا  
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا أَلْقَتُ يُجْبِنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّابُ

١٨١ قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَيُّهَا الْفَارِسُ الْمُسَيِّحُ الْمَغِيرُ إِنَّ قَلْبِي مِنَ السَّلَاحِ يَطِيرُ  
لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَى رَهْجِ الْخَيْلِ إِذَا تَوَرَّ الْغَبَارُ مِثِيرُ  
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ بِقَوْمٍ فَقَتِيلُ وَهَارِبُ وَأَسِيرُ  
حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الدُّعْرِ وَيَعْلُو الصِّاحُ وَالتَّكْمِيرُ  
أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا وَهَذَا بَلِيدُ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ نَحْرِيدُ



١٨٢ مَثَلُ دِعْبِلَ بَيْنَ يَدَيَّ بَعْضُ أَمْرَاءِ الرِّقَّةِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ:  
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صُفْرًا يَدَيَّ مِنْ عِنْدِ أَرْوَمِ نُجَزِلَ  
 إِنْ قُلْتُ أُعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمَلْ  
 وَلَا نَتَ أَعْلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتُ مَا لَمْ تَفْعَلْ  
 فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ  
 قَالَ لَهُ. قَاتَلَكُ اللَّهُ: وَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

١٨٣ وَصَفَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ رَجُلًا يَحْمِي خَبِيثًا:  
 رَأَيْتُ مُنَافِقًا يَحْمِي خَبِيثًا وَكُلُّ مِنْهُمَا بِالظُّلْمِ يَسْعَى  
 قَدْ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فَسَادٍ كَعَقْرَبَ رَاكِبٍ لِلشَّرِّ أَفْعَى

ابو عبادة البحراني عند المتوكل

١٨٤ حَدَّثَ أَبُو عِبَادَةَ الْبُحَيْرِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدَخَلَهُ فِي  
 نُدْمَائِهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ دُرَّتَيْنِ مَا  
 رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ نُورِهِمَا. وَلَا أَنْقَى بَيَاضًا وَلَا أَكْبَرَ. فَأَدَمْتُ النَّظَرَ  
 إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِي عَنْهُمَا. وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ فَرَمَى إِلَيَّ الْيَاقُوتَ  
 فِي يَدِهِ الْيَمْنَى. فَقَبِلْتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكَرُ فِيمَا يُضْحِكُهُ طَمَعًا فِي  
 الْأُخْرَى. فَعَنِّي أَنْ قُلْتُ:

بِسْرٍّ مَرًّا لَنَا إِمَامٌ تَعْرِفُ مِنْ كَفِّهِ الْجَارُ  
 خَلِيفَةُ يُرْتَجَى وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
 الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَيْنِهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ هُذِي عَلَى هَذِهِ تَعَارُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينُ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَارُ  
فَرَفَى بِالْدُرَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي يَسَارِهِ وَقَالَ : خُذْهَا يَا عِمَّارُ (لِلْأَزْدِيِّ)  
١٨٥ مَرَضَ ابْنُ عُنَيْنٍ فَكُتِبَ إِلَى السُّلْطَانِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :  
أَنْظُرْ إِلَيَّ بَعِينَ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِّي النَّدَى وَتَلَّافَ قَبْلَ تَلَا فِي  
أَنَا كَالَّذِي أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَعْنِمْ دُعَائِي وَالْثَنَاءُ الْوَافِي  
فَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَأَتَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ  
الَّذِي . وَهَذِهِ الصَّلَاةُ . وَأَنَا الْعَائِدُ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

١٨٦ كَانَ الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي فِي مَجْلِسِ دَرْسِهِ إِذْ أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَقْرٌ يُرِيدُ صَيْدَهَا . فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرِهِ كَأَنَّهَا مُسْتَحِيرَةٌ  
بِهِ فَأَنشَدَ شَرَفُ الدِّينِ بْنُ عُنَيْنٍ أَيْبَاتًا فِي هَذَا الْمَعْنَى . مِنْهَا :  
جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ حَمَامَةٌ وَالْمَوْتُ يَأْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مُحَلِّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مُلْجَأٌ لِلْخَائِفِ  
(تَارِيخُ الذَّهَبِيِّ)

١٨٧ رَكِبَ مُصْعَبُ الْوَالِي يَوْمًا بَغْدَادَ فِي جَرَّاقَتِهِ فَأَعْتَزَّضَهُ مُقَدِّسُ  
ابْنِ صَيْفِي الْخَلُوقِيُّ الشَّاعِرُ . وَقَدْ أَدْنَيْتُ مِنَ الشَّطْرِ لِيُخْرِجَ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي أَيْبَاتًا . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنشَأَ يَقُولُ :  
عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ لَا عَرَفْتُ كَيْفَ لَا تَقْرُقُ  
وَبَحْرَانِ مِنْ فَوْقَهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطِيقُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ: أَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ (لَا بَنَ خَلَّكَانَ)

جرير والفردق والاخلط في مجلس عبد الملك

١٨٨ اجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَأَحْضَرَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسًا فِيهِ خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ. وَقَالَ لَهُمْ: لِيَقُلْ كُلُّ مِّنْكُمْ  
بَيْتًا فِي مَدْحِ نَفْسِهِ فَأَيُّكُمْ غَلَبَ فَلَهُ الْكَيْسُ. فَبَدَرَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ:  
أَنَا الْقَطْرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرَبِي وَفِي الْقَطْرَانِ لِلْجَرَبِيِّ شِفَاءٌ  
فَقَالَ الْأَخْطَلُ:

فَإِنْ تَكَ زِقَّ زَامِلَةٌ فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
فَقَالَ جَرِيرٌ:

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءٌ  
فَقَالَ: خُذِ الْكَيْسَ فَلَعَمْرِي إِنْ الْمَوْتُ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
(طبقات الشعراء لابن سلام)

الركاض والرشيذ

١٨٩ ادْخَلَ الرَّكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِيَتَعْجَبَ مِنْ  
فِطْنَتِهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لَكَ. قَالَ: جَمِيلَ رَأْيِكَ. فَإِنِّي  
أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَأَمَرَ بِدَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.  
فَقَالَ لَهُ: اخْتَرِ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ: الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.  
وَهَذَا مِنْ هَذَيْنِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الدَّنَانِيرِ. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ



بُضْمَهُ إِلَى وَلَدِهِ وَالْإِجْرَاءَ عَلَيْهِ (لكمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَتَبَ الْبُسْتِيُّ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا :

فَدَيْتُكَ يَا رُوحَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا  
بِأَنْفُسٍ مَا عِنْدِي مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ  
حَبِسْتَ فَمِنْ بَعْدِ الْكُشُوفِ تَبْلُجُ  
تُضِي بِهِ الْأَفَاقُ كَأَلْبَدِرٍ وَالشَّمْسِ  
فَلَا تَعْتَقِدِ لِلْجَنَسِ هَمًّا وَوَحْشَةً  
فَمَنْكَ قَدَمًا كَانَ يُوسُفُ فِي الْجَنَسِ

١٩١ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاهُ يُغْرِي عَلَى طَلَبِ الْحُجْدِ :

لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ حُجْدٍ تَبَاعُدُهُ  
فَإِنَّ لِلْحُجْدِ تَدْرِيجًا وَتَرْتِيبًا  
إِنَّ الْقِتَاةَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَهَا  
تَنُمُو قَتَبْتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا

١٩٢ كَانَ ابْنُ أَبِي صَقْرِ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَضَعَفَ عَنِ الْمَشْيِ . فَصَارَ  
يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرَّةٍ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهِ  
وَتَأَمَّلْتُهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا  
صِرْتُ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ ضَعِيفًا  
١٩٣ زَلَّتْ بِالْأَتَاكِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ بَغْلَتُهُ فَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

إِنْ زَلَّتِ الْبَغْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ  
فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُذْرًا  
حَمَلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِقًا  
وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بَحْرًا

١٩٤ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ الْوَرَّاقُ يُعْتَبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا حَجَلَتِي وَصَحَائِفِي قَدْ سُودَتْ  
وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمَوْبِخٍ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلُ  
أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ  
١٩٥ حَضَرَ ابْنُ الْحَجَّاجِ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخْرَجَ الطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَالَ :

يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ الَّذِي ضَيْفَانُهُ مَاتُوا جَمِيعًا  
أَدْعَوْنَا حَتَّى نَمُوتَ بِدَائِنَاعَطَشًا وَجُوعًا  
مَا لِي أَرَى فَلَاكَ الرِّغِيفَ لَدَيْكَ مُشْتَرَفًا رَفِيعًا  
كَأَلْبَدْرِ لَا زُجُوجًا إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ لَهُ طُلُوعًا

١٩٦ قَالَ ابْنُ حَمْدٍ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقْلِيَّةَ وَهِيَ مَكَانٌ مَنَاشَاةُ :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُجَدِّدُ لِلنَّفْسِ تَذَكُّارَهَا  
فَإِنْ كُنْتُ أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ فَإِنِّي أُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا  
وَلَوْلَا مُلُوحَةُ مَاءِ الْبُكَاءِ حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنَّنَا رَهَا

١٩٧ حَكِي أَنْ جُمُهورُ شُعْرَاءِ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا الْوَالِيَّ  
كُلَّ سَنَةٍ فِي الْعِيدِ فِيهِنُونَهُ بِالنَّشَائِدِ وَيَتَأَلَوْنَ مِنْهُ الْجَوَازِزَ . فَيَنِمَّا كَانُوا  
لَدَيْهِ ذَاتَ سَنَةٍ يَعِيدُونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةً أُرْتَجَّتْ  
مِنْهَا دِيَارُ مِصْرَ . فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الشُّعْرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
مَنْ يُطْرِفُنَا بِدِيهَا بَيْتٍ مَضْمُونُهُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا حَاكِمَ الْفَضْلِ إِنَّ الْحَقَّ مُتَضَحٌّ لَدَى الْكِرَامِ أَيَا ابْنَ السَّادَةِ النُّجَبَا  
مَا زِلْتَ مِصْرُ مِنْ كَيْدِ أَلَمٍ بِهَا لَكِنَّا رَقَصْتَ مِنْ عَذْلِكُمْ طَرَبَا  
الْأَعْمَى وَالْأَعُورُ

١٩٨ سَمِعْتُ أَعْمَى مَرَّةً قَائِلًا يَا قَوْمُ مَا أَصْعَبَ فَقَدْ أَبْصَرَ  
أَجَابَهُ أَعُورٌ مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبَرِ

١٩٩ قَالَ ابْنُ الدَّهَّانِ فِي غُلَامٍ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ فِي شَفَتِهِ :

بِأَيِّ مَنْ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ أَلَمْتَ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلَ  
حَسِبْتَ أَنَّ فِيهِ بَيْتَهَا إِذْ رَأَتْ رِيقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ  
٢٠٠ أَنشَدَ ابْنُ صَرْدَرُ بْنُ جَهْرِ لَمَّا عَادَ إِلَى الْوَزَارَةِ بَعْدَ الْعَزْلِ :

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوَّلِي بِهِ  
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَابِهِ  
٢٠١ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ اللَّغْوِيُّ يَصِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

وَقَالُوا كَيْفَ حَالُكَ قُلْتُ خَيْرٌ تَقْضَى حَاجَةٌ وَتَقُوتُ حَاجُ  
إِذَا أُرْدَحَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ  
نَدِيهِ هِرَّتِي وَأَنْيَسُ نَفْسِي دَفَاتِرِي لِي وَمَعْشُوقِي السَّرَاجُ  
٢٠٢ أَرْسَلَ الْبَدِيعُ الْأَسْطُرُ لَابِي هَدِيَّةً لِبَعْضِ الْأَمْراءِ فَأَنشَدَ :

أَهْدِي لِمَجْلِسِهِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا خَزَتْ مِنْ نَعْمَائِهِ  
كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

٢٠٣ كَانَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يُقَطِّعُ الْعُرُوضَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ فِي  
تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَبِي قَدْ جَنَّ . فَدَخَلَ النَّاسُ  
عَلَيْهِ وَهُوَ يُقَطِّعُ الْعُرُوضَ . فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ ابْنُهُ . فَقَالَ لَهُ :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ  
لَكِنْ جَهَلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

(نزهة الالباء في طبقات الادباء لابي بركات الانباري)



## اولاد تزار عند الافعى

٢٠٤ شَخْصٌ مُضَرٌّ وَرَبِيعَةٌ وَإِيَادٌ وَأَنْمَارٌ أَوْلَادُ زِرَارٍ إِلَى أَرْضِ نَجْرَانَ .  
فَإِنَّمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَى مُضَرٌّ كَلَامًا قَدْ رَعِيَ فَقَالَ : الْبَعِيرُ الَّذِي رَعَى  
هَذَا أَعُورٌ . فَقَالَ رَبِيعَةٌ : وَهُوَ أَزُورٌ . قَالَ إِيَادٌ : وَهُوَ أَبْتَرٌ . وَقَالَ أَنْمَارٌ :  
وَهُوَ شَرُودٌ . فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَسَأَلَهُمْ  
عَنِ الْبَعِيرِ . فَقَالَ مُضَرٌّ : أَهْوَا أَعُورٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَبِيعَةٌ : أَهْوَا أَزُورٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ إِيَادٌ : أَهْوَا أَبْتَرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَنْمَارٌ : أَهْوَا شَرُودٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَاتُ بَعِيرِي ذُلُونِي عَلَيْهِ . فَخَلَفُوا أَنَّهُمْ مَا  
رَأَوْهُ . فَلَزِمَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ أَصَدَقْتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ .  
فَسَارُوا حَتَّى قَرَّبُوا نَجْرَانَ فَتَزَلُّوا بِالْأَفْعَى الْجُرْهُمِيِّ . فَتَنَادَى صَاحِبُ  
الْبَعِيرِ : هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَصَفُوا لِي بَعِيرًا بِصِفَتِهِ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ . فَقَالَ  
الْجُرْهُمِيُّ : كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ . فَقَالَ مُضَرٌّ : رَأَيْتُهُ يَدْعَى جَانِبًا  
وَيَدْعُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ . وَقَالَ رَبِيعَةٌ : رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ  
ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْأُخْرَى فَاسِدَةً الْأَثَرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ  
وَطْنِهِ لِأَزُورَارِهِ . وَقَالَ إِيَادٌ : عَرَفْتُ بَنِيهِ بِإِجْمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ  
ذِيَالًا لَتَفَرَّقَ . وَقَالَ أَنْمَارٌ : إِنَّمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ لِكُونِ أَنَّهُ كَانَ  
يَدْعَى فِي الْمَكَانِ الْمُتَلَفِّفِ نَبْتَهُ ثُمَّ يَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأَخْبَثَ .  
فَقَالَ الْأَفْعَى : لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ فَأَخْبَرُوهُ .  
فَرَحَّبَ وَأَضَافَهُمْ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ (ثمرات الاوراق للحموي)

## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

٢٠٥ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ . قَالَ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودِ يَمِينِهِ مِنْ أَلْحَدِثِ الْخُشْيِ وَالْيَأْسِ وَالْفَقْرِ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةً مِنْ أَلْحَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ إِزْرِي  
لَهُ حُكْمُ لُثْمَانَ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ  
فَتَى تَفَرَّقَ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ كَمَا يَفَرَّقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ  
فَقَالَ لَهُ : قَدْ حَكَّمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي .  
فَقَالَ : عَلَى قَدْرِي . فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ : هَلَّا احْتَكَمْتَ  
عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ :  
أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَمْرُهُ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ  
٢٠٦ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَائِدِ فَأَنْشَدْتُهُ :

اللَّهُ جَرَدَ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سَيْفًا فَقَلَّدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ  
مَلِكٌ إِذَا أُسْتُقْبِلَتْ غُرَّةُ وَجْهِهِ قَبْضَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ الْيَأْسِ  
وَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَحَبَّةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ  
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ حَبَّةً لِلنَّاسِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْغَلْظِ . فَتَلَكَّا عَلَيَّ . فَوَقَّعْتُ فِي سِحَاءَةٍ :  
 مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُدْرًا إِذَا أَعْطَيْتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا  
 أَنْظِرْ إِلَى عَرْضِ أَلْبَادٍ وَطُولِهَا أَوْلَسْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا  
 حَاشَى لِحُودِكَ أَنْ يُوعَرَ حَاجَتِي ثِقَتِي بِجُودِكَ سَهَّلْتَ لِي وَغَرَهَا  
 لَا يَجْتَنِي حُلُوُّ الْحَامِدِ مَا جِدْتُ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَهَا  
 فَقَضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ بَنِي مَطَرٍ فَقَالَ :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُهَا فِي غِيلِ خَفَانٍ أَشْبَلُ  
 هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنَ مَنْزِلُ  
 هُمُ الْقَوْمِ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَوْا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْرُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَقَاءُ لُونُ فِعَالِهِمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا

٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الرَّائِزِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْقُضْلُ

أَبْنُ الرِّبْعِ وَزَيْدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خِوَانٌ لَطِيفٌ عَلَيْهِ جِرْمَانُ  
 وَرَغِيفَانِ سَمِيدٌ وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ لِي : أُنْشِدْنِي . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةَ  
 النَّمْرِئِ الْعَيْنِيِّ فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَهُ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ يَتَسَّعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مَتَضِعُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعَلِّمَةٌ يَوْمَ الْوَعْيِ وَالْمُنَايَا صَالِبَهَا فَرَعُ  
 قَالَ فَرَمَى بِالْخِوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطِيبُ



مِنْ كُلِّ طَعَامٍ وَكُلِّ شَيْءٍ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِسَبْعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ  
 ٢٠٩ حَكِي الْمَنْصُورُ الثَّمَرِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا وَلَمْ أَكُنْ  
 أَعْدَدْتُ لَهُ مَدْحًا . فَوَجَدْتُهُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ فَرُمْتُ شَيْئًا فَأَجَاءَنِي .  
 وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَقَالَ :

إِذَا أَعْتَصَصَ الْمَدِيحُ عَلَيْكَ فَأَمْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا  
 وَعُذَّ بِفَنَائِهِ وَأَجْنَحْ إِلَيْهِ تَنْلُ عُرْفًا وَلَمْ تَذَلْ سُؤَالَ  
 فَنَاءٍ لَا تَرَالُ بِهِ رِكَابُ وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا  
 فَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ لَنْ قَصَرْتَ الْقَوْلَ لَقَدْ أَطْلَتَ الْمَعْنَى . وَأَمَرَنِي بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ  
 ٢١٠ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُ زِيَادٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَانِ فَقَصَدَهُ عَجْرُذُ إِلَيْهَا وَقَالَ فِيهِ :

يَحْيَى أَمْرُؤُ زَيْنَهُ رَبُّهُ بِفِعْلِهِ الْأَقْدَمِ وَالْأَحْدَثِ  
 إِنْ قَالَ لَمْ يَكْذِبْ وَإِنْ وَدَّ لَمْ يَقْطَعْ وَإِنْ عَاهَدَ لَمْ يَنْكُثِ  
 أَصْبَحَ فِي أَخْلَاقِهِ كُلِّهَا مُوَكَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَدْمَثِ  
 طَبِيعَةٌ مِنْهُ عَلَيْهَا جَرَى فِي خُلُقٍ لَيْسَ بِمُسْتَحْدَثِ  
 وَرَثَتُهُ ذَاكَ أَبُوهُ فَيَا طَيْبَ ثَنَاءِ الْوَارِثِ الْمُورِثِ

فَوَصَلَهُ يَحْيَى بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ  
 ٢١١ إِمْتَدَحَ رَبِيعَةُ الرَّقِيِّ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِقَصِيدَةٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا  
 حُسْنًا وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ مَا قَالَهَا  
 مَا إِنْ أَعْدُنَ مِنَ الْمَكَارِمِ خَصْلَةٌ إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بَلَدَةٍ  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَزَلْ مَعْقُولَةً حَتَّى حَلَّتْ بِرَاحَتِكَ عِقَالَهَا  
 ٢١٢ أَنشَدَ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ إِزْهِيمَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ  
 عِنْدَ الْمُلُوكِ مَضْرَّةً وَمَنَافِعُ وَأَرَى الْبَرَامِكُ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ  
 إِنَّ الْعُرُوقَ إِذَا اسْتَسَرَّ بِهَا الثَّرَى أَشْرَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ الْمَزْرَعُ  
 فَإِذَا نَكَرْتَ مِنْ أَمْرِي أَعْرَافَهُ وَقَدَيْعُهُ فَأَنْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ  
 قَالَ فَأَعْجَبَهُ الشَّعْرُ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا السَّاعَةَ.  
 وَمَا لَهُ عِنْدِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكْفِئْهُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ  
 اللَّهُ وَقَدْ وَهَبَتْ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ: لَا مَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ بِمُكَافَأَةٍ لَهُ فَكَيْفَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (الآغا نِي)

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْخَزَاعِيُّ يُمدِّحُ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ :  
 تَكَلَّمْتُ فِيكَ أَوْصَافُ خُصِصْتَ بِهَا فَكُنَّا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُعْتَبِرٌ  
 أَلْسِنُ ضَاحِكَةً وَالْكَفُّ مَانِحَةً وَالنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطٌ  
 ٢١٣ قَالَ إِزْهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ: لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدُ تَقَاصَرِ عَنْهَا الْمَثَلُ.  
 فَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ . وَبَسْطُهَا لِلْغِنَى . وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجْلِ . أَخَذَهُ ابْنُ  
 الرَّوْمِيِّ فَقَالَ لِإِزْهِيمَ بْنِ الْمُدِيرِ :

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ضَرَاةٍ وَتَحْمَلٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلاً  
 فَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بِذَلِ النِّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلُ  
 ٢١٤ قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى لِيَزِيدَ بْنِ قُبَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

وَإِذَا تُبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَىٰ فِسْوَاكَ بَابِئِهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَىٰ  
وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَىٰ نَدَاكَ بِأَوْعَرَ  
وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَمْتَهَا بِإِدْنٍ لَيْسَ نَدَاهَا بِمُكَدَّرٍ  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصَرٍ  
٢١٥ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِي :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِيتَكَ الْحَيَاءُ  
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرَعُ لَكَ الْحُسْبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ  
خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَاتَهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
إِذَا أَتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ  
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشِّتَاءُ

٢١٦ قَالَ آخِرُ مِدْحِ آلِ الْمُهَلَّبِ :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خَوَّلُوا شَرَفًا مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادًا  
لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ جِدُّ عَنْهُمْ وَخَلِمْ بِمَا أُحْكِمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا  
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادًا  
٢١٧ قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ إِيَادِ :

الْحَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوْعِ إِنْ هَزِمْتَ أَنْ أَبْنَ عَمْرٍو لَدَى الْعَهِيَاءِ يَجْمَعِيهَا  
لَمْ يُبْدِ فُحْشًا وَلَمْ يُهْدَدْ لِعِظْمَةٍ وَكُلَّ مَكْرَمَةٍ يَلْقَى يُسَامِيهَا  
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْزِبُهُمْ إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا



لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَدًا وَإِنْ أَلَمْتَ أُمُورَ فَهَوَ كَافِيهَا  
٢١٨ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضَهُمْ :

كُلُّ الْحَلَالِ الَّتِي فِيكُمْ مَحَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخُلُقُ  
كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الْأَرْجِ طَابَ مَعًا حَمَلًا وَنَشْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ  
٢١٩ قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْكَرَمِ :

نَصَبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابَقُونَ عَلَى قَرَى الضَّيْفَانِ  
وَيَكَادُ مُوقِدُهُمْ يُجُودُ بِنَفْسِهِ حَبَّ الْقَرَى حَطَبًا عَلَى النَّيْرَانِ  
٢٢٠ غَنَى يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّي الْأَمِينُ :

تَعَشَّ عُثْمَرُ نُوحٍ فِي سُورٍ وَغِبْطَةٍ وَفِي خَفَضِ عَيْشٍ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِشْمٌ  
تُسَاعِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَنْثِي إِلَيْكَ وَتَرَعَى فَضْلَكَ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ  
٢٢١ وَمِنْ جَمِيلٍ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا دَهْرُ بَعْدُ رُبَّ الْمَعَالِي بَعْدَهُ بَيْعَ السَّمَاحِ رُبَّحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبَحْ  
قَدِمَ وَآخِرُ مَنْ تُرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحِي  
٢٢٢ وَقَالَ آخَرُ :

كَرِيمٌ يَنْغُزُ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِ  
وَكَا لَسَيْفٍ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَسُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَانِ  
٢٢٣ مَدَحَ بَعْضُهُمْ أَمِيرًا فَقَالَ :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَاكَ الْحَمْلَ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ  
٢٢٤ قَالَ آخَرُ :

مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ بِالْغَنَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَلَيْنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَائِمُ الْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ غَيْرُهُ :

مَا نَوَالُ الْغَنَامِ وَقْتُ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءٍ  
فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَذْرُهُ مَالٌ وَنَوَالُ الْغَنَامِ قَطْرَةُ مَاءٍ

٢٢٦ قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ فِي الْمُتَنَصِّرِ بَعْدَ أَنْ وُلِّيَ الْخِلَافَةَ :

لِيَهْنِكَ مُلْكٌ بِالسَّعَادَةِ طَائِرُهُ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَرْجِي فَلَمْ نَحِبْ كَمَا يَرْجِي مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بَاكِرُهُ  
يُمْتَنَصِّرُ بِاللَّهِ نَمَتْ أُمُورُنَا وَمَنْ يَنْتَصِرْ بِاللَّهِ فَاللَّهُ نَاصِرُهُ

٢٢٧ دَخَلَ النَّابِغَةُ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ فَحَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ ثُمَّ قَالَ :

أَيْفَا خِرْكُ ذُو فَائِشٍ وَأَنْتَ سَائِسُ الْعَرَبِ . وَغُرَّةُ الْحَسَبِ . وَاللَّاتِ  
لَا مَسَكَ أَيْمَنُ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَعَبْدُكَ أَكْرَمُ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَقَقَاكَ أَحْسَنُ مِنْ  
وَجْهِهِ . وَلَيْسَارُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَظَنُّكَ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ . وَلَوَعْدُكَ  
أَبْلَجُ مِنْ رَفْدِهِ . وَلِخَالِكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلِنَفْسِكَ أَمْنٌ مِنْ  
جُنْدِهِ . وَلِيَوْمِكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلِقِتْرُكَ أَبْسَطُ مِنْ شَبْرِهِ . وَأَنْشَدَ :

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْخَفَرِ  
مُسَوِّجٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ  
إِذَا دَجَا الْخَطْبُ جَلَّاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يُجَلَّى زَمَانُ الْخُلِّ بِالْمَطَرِ  
فَقَهَّلَ وَجْهَهُ النُّعْمَانُ سُرُورًا . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَمْلَأُوه دُرًّا وَيَكْسِي

أَثَوَابَ الرِّضَا (وَهِيَ حَبَابٌ أَطَوَّقَهَا الذَّهَبُ فِي قُضْبِ الزُّمُرِدِ). ثُمَّ  
قَالَ: هَكَذَا فَلَئِمْدَحُ الْمُلُوكُ (أَلِفُ بَاءُ لَابِنِ الْحَجَّاجِ الْبَلَوِيِّ)

٢٢٨ دَخَلَ ابْنُ الْحَيَّاطِ الْمَلِكِيَّ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَأَمْتَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي تَقْيِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ فَقَبَّلَهَا  
وَخَرَجَ. فَمَا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ حَتَّى فَرَّقَ الْمَالُ بِأَسْرِهِ. فَعُوتِبَ عَلَى  
ذَلِكَ فَأَعْتَذَرَ وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغَنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُووُ الْغَنَى أَفِدْتُ وَأَعْدَائِي فَأَتَلَقْتُ مَا عِنْدِي  
فَعَجِبَ بِهِمَا الْمُهْدِيُّ وَغَنَى بِهِمَا وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ  
٢٢٩ دَخَلَ أَعْرَابِي عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ:

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَرْزُكَ لِحَاجَةٍ سِوَى أَنْتِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَلَيْهِمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ  
فَقَالَ لَهُ خَالِدُ: سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ خَالِدُ  
أَسْرَفْتَ فَأَحْطَطْنَا مِنْهَا. قَالَ: حَطَطْتُكَ أَلْفًا. فَقَالَ خَالِدُ: مَا أَعْجَبَ  
مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَطْتَ. فَقَالَ: لَا يَعْجَبُ الْأَمِيرُ. سَأَلْتُهُ عَلَى قَدَرِهِ  
وَحَطَطْتُهُ عَلَى قَدَرِي. فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةٍ

٢٣٠ حَبَسَ الْحَجَّاجُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ لِبَاقٍ عَلَيْهِ كَانَ بِبُحْرَاسَانَ. وَأَقْسَمَ  
لَيْسْتَادِيَّتُهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَاهَا لَهُ ذَاتَ  
يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنْشَدَهُ:



أَبَا خَالِدٍ ضَاقَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَكُمْ وَقَالَ ذُوو الْحَاجَاتِ أَيْنَ يَزِيدُ  
وَمَا قَطَرَتْ بِالْشَّرْقِ بَعْدَكَ قَطْرَةٌ وَلَا أَخْضَرَ بِالْمَرْيَنِ بَعْدَكَ عُودُ  
وَمَا لِسِرِيرٍ بَعْدَ بَعْدِكَ بَهْجَةٌ وَمَا لِحَوَادٍ بَعْدَ جُودِكَ جُودُ  
فَقَالَ: يَا غَلَامُ أَعْطِهِ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى عَذَابِ الْحُجَّاجِ وَلَا  
نُخِبُ الْأَخْطَلَ. فَبَلَغَتْ الْحُجَّاجُ فَقَالَ: لِلَّهِ دَرِّي يَزِيدُ لَوْ كَانَ تَارِكًا  
لِلسَّخَاءِ يَوْمًا لَتَرَكَهُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ (للميني)

٢٣١ وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ قَوْلُهُ فِي الْمَدِيحِ وَالشُّكْرِ:  
فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاظِرُ  
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرُو شَاكِرُ  
٢٣٢ كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ لِأَحَدِ الْخُلَفَاءِ:

يَا سَيِّدَ الْأُمَرَاءِ فَخْرًا فَمَا مَلَكَ إِلَّا تَمَنَّاكَ مَوْلَى وَاشْتَهَاكَ أَبَا  
وَكَاذِبِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَاقُ الْحَيَا يَمْطُرُ الذَّهَبَا  
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخْنُ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ وَاللَّيْلُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالْبَجْرُ لَوْ عَذَّبَا  
٢٣٣ وَالْبَجْرِيُّ فِي الْمَدِيحِ:

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ عَنْ صَغِيرٍ فِي السِّنِّ وَانْظُرِي إِلَى الْمُجْدِ الَّذِي شَادَا  
إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ الْجَوِّ أَحْقَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَكْثَرُهَا فِي الْجَوِّ إِصْعَادَا  
٢٣٤ قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ يَمْدَحُ بَنِي حَمْدَانَ:

لَيْنَ خُلِقَ إِلَّا نَامَ لِحُبِّ كَاسٍ وَمَزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ  
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِبَاسٍ أَوْ لِعَجْدٍ أَوْ لِحُودٍ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحَمَاسَةِ وَالنَّجْوَى

٢٣٥ كَانَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْقَائِلُ عَنْ قَبِيلَتِهِ مُفْتَخِرًا:  
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ غَيْرَ فَخْرٍ بَأَنَّا نَحْنُ أَجْوَدُهُمْ حِصَانًا  
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا  
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبْيَنُهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا  
٢٣٦ قَالَ السِّدِّعِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ:

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضِبُوا أَطَعُوا الْأَرْمَاحَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ  
وَهُمْ فِي السَّلَامِ كَالْمَاءِ صَفَا لِصَدِيقٍ وَحَمِيمٍ وَقَرِيبٍ  
فِيهِمْ فَخْرِي وَفِيهِمْ قُدُوتِي وَبِهِمْ نَلْتُ مِنَ الْعُلَيَّا نَصِيبُ  
وَبِفَضْلِ اللَّهِ رَبِّي لَمْ أَزَلْ فِي مَرَاقِي الْغَيْرِ وَالْعَيْشِ الرُّطِيبِ  
لَيْسَ لِي إِلَّا الْمُعَالِي أَرَبُ فَعَلَى كَاهِلِهَا صَارَ الرُّكُوبُ  
إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْعُلَا لَا تَرَانِي لِدُعَاةٍ مِنْ مُجِيبِ  
٢٣٧ مَرَّ ابْنُ بَشِيرٍ بِأَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً فَرَأَى مِنْ  
فِي مَجْلِسِهِ يَتَعَبَّوْنَ مِنْ نَعْلِ كَانَتْ فِي رِجْلِهِ خَلْقَةٌ فَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ:

كَمْ أَرَى ذَا تَعَبٍ مِنْ نَعَالِي وَرِضَائِي مِنْهَا بِلْبَاسِ الْبَوَالِي  
مَنْ يُغَالِي مِنَ الرِّجَالِ بِنَعْلِ فَسَوَايَ إِذَا مِنْهُمْ يُغَالِي  
لَوْ حَدَا هُنَّ لِلْجَمَالِ فَإِنِّي فِي سَوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي

فِي إِخَاءٍ وَفِي وَفَاءٍ وَرَأْيٍ    وَإِسَانِي وَمَنْطِقِي وَفِعَالِي  
مَا وَقَانِي الْحَقُّ وَبَلَغَنِي الْحَقُّ    جَهَ مِنْهَا فَأَتَنِي لَا أَبَالِي

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ الْقُرَيْبِيُّ :

نُعْرِضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقِينَا    وَجُوهًا لَا تُعْرِضُ لِلطَّامِ  
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي    إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ تَحْتِي    إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعُضْبِ الْحُسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِمِحْظَةِ الْبَرْمَكِيِّ :

أَنَا ابْنُ أَنْاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ    فَأَضْحَوْا حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمَشْهَرِ  
فَلَمْ يَجْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ مُخْبِرٍ    فَلَمْ يَجْلُ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَقْتَرِ

٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْفَزَارِيِّينَ :

وَالْإِيكُنُ عَظْمِي طَوِيلًا فَأَتَنِي    لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنُبُلِهَا    إِذَا لَمْ تَرَنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ عَلَوْتُهُمْ    بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ    تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيَيْنِ أَصُولُ  
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ    فَخُلُوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٢٤١ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ    كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ  
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِتَجْدٍ مُوْتَلٍ    وَقَدْ يَذْرُكُ التَّجْدُ الْمُوْتَلُ أَمْثَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :



أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ  
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَاتَّمِسِّي لَهُ  
أَخًا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا  
٢٤٣ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ  
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْمَعُهُ  
٢٤٤ قَالَ أَبُو دُلْفٍ الْعَجَلِي :

أَجُودُ بِنَفْسِي دُونَ قَوْمِي دَافِعًا  
وَأَقْتَحِمُ الْأَمْرَ الْخَوْفَ أَقْتَحِمُهُ  
لَمَّا نَابَهُمْ قَدَمًا وَأَغْشَى الدَّوَاهِيَا  
لِأَذْرِكَ مَجْدًا أَوْ أَعَاوِدَ ثَاوِيَا  
(الاعاني والحماسة)

الهمجو

٢٤٥ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي بَخِيلٍ :

سَيَّانٍ كَسَرَ رَغِيفَهُ  
فَارْدُقُ بِكَسْرِ رَغِيفِهِ  
أَوْ كَسَرَ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ  
لِإِنْ كُنْتَ تَرَّغَبُ فِي كَلَامِهِ  
وَتَرَاهُ مِنْ خَوْفِ النَّزْوِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

خَانَ عَهْدِي عَمْرُو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ  
لَيْسَ لِي مَذْحِيَّتُ ذَنْبٍ إِلَيْهِ  
وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عَنْدَهُ

وَلَهُ أَيْضًا:

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ عَالِمٌ      بِمَا يُصْلِحُ الْمَعْدَةَ الْفَاسِدَةَ  
تَخَوَّفَ ثُخْمَةً أَضْيَافِهِ      فَعَوَّدَهَا أَكْلَةً وَاحِدَةً

٢٤٦ قَالَ الْخُوَارَزْمِيُّ فِي طَبِيبٍ:

أَبُو سَعِيدٍ رَاحِلٌ لِلْكَرَامِ      وَمَنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمْرَ الْأَنَامِ  
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيتُ الرَّدَى      وَقُلْتُ يَا رُوحِي عَلَيْكَ السَّلَامُ  
يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ سُومِهِ      قُومُوا أَنْظِرُوا كَيْفَ نَجَاةُ اللَّسَامِ  
ثُمَّ تَرَاهُ آمِنًا سَالِمًا      يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمْ تَنَامِ

٢٤٧ يُحْكِي أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ الْخَقَانِيَّ كَانَ ضَجُورًا كَثِيرَ الثَّقَلِ.  
فَكَانَ يُؤَلِّي الْعَمَلَ الْوَاحِدَةَ مِنْ الْعَمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ. حَتَّى  
إِنَّهُ وَلَّى الْكُوفَةَ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا سَبْعَةً مِنَ الْعَمَالِ. فَقِيلَ فِيهِ:

وَزِيرٌ قَدْ تَكَمَّلَ فِي الرَّقَاعَةِ      يُؤَلِّي ثُمَّ يَعْزُلُ بَعْدَ سَاعَةٍ  
إِذَا أَهْلُ الرُّشَى اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ      فَخَيْرُ الْقَوْمِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَةٍ

٢٤٨ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو بِخِيَلًا:

رَأَى الصِّيفَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ دَارِهِ      فَصَحَّفَهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السِّيفِ  
وَقُلْنَا لَهُ خَيْرًا وَظَنَّا بِأَنَّنَا      نَقُولُ خَبْرًا فَمَاتَ مِنَ الْخَوْفِ

٢٤٩ هَجَا آخِرُ طَبِيبٍ فَقَالَ:

قَالَ حِمَارُ الطَّبِيبِ مُوسَى      لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَرْكَبُ  
لَأَنِّي جَاهِلٌ بِسَيْطُ      وَرَأَيْتُ جَاهِلٌ مَرْكَبُ

٢٥٠ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَهْجُو رَجُلًا جَبَانًا :  
إِذَا صَوَّتَ الْمُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
قَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ خِفَّةَ عَقْلِهِ فِي رِجْلِهِ سَبَقَ الْغَزَالَ وَلَمْ يَفْتِشْهُ الْأَرْنبُ  
٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمُبَرَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ التَّحْوِي :  
سَأَلْنَا عَنْ ثَمَلَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثَمَلَهُ  
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا الْآنَ زِدَتْ بِهِمْ جَهَالَهُ  
٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبَّحَ اللَّهُ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا بَنِي عُمَيْرَةَ رَهَطَ اللُّؤْمُ وَالْعَارِ  
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءَةٍ وَلَجُوا فِي سَوْءَةٍ لَمْ يُجْنُوْهَا بِأَسْتَارِ  
٢٥٣ قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ سُمَلَةَ الْمُنْقَرِي فِي مَيَّةَ صَاحِبَةِ ذِي الرَّمَّةِ :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَأِ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيَّةٌ فَلَا حَبَّذَا هِيَ  
عَلَى وَجْهِ مَيَّةٍ مَسْحُوحَةٌ مِنْ مَلَا حَةٍ وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا الْحَزَنُ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَلَأَ يُخْلَفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَلَأِ أَيْضَ صَافِيَا  
إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا  
٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ افْتَخَرَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ الدَّهَّانِ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الشَّعْرَ مِثْلَنَا سَتَصِيرُ  
فَالِدَجَا جَعَةٍ رِيَشُ أَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ



## ابن كلداء عند كسرى

٢٥٥ وفد ابن كلداء الثَّقَفِيُّ عَلَى كِسْرَى فَأَنْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ  
 كِسْرَى : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَاءَ . قَالَ : أَعَرَبِيٌّ أَنْتَ .  
 قَالَ : نَعَمْ وَمِنْ صَحِيحِيهَا . قَالَ : فَمَا صَنَاعَتُكَ . قَالَ : طَيِّبٌ . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ  
 الْعَرَبُ بِالطَّيِّبِ مَعَ جَهْلِهَا وَضَعْفِ عَقُولِهَا وَقِلَّةِ قَبُولِهَا وَسُوءِ غِذَائِهَا .  
 فَقَالَ : ذَلِكَ أَجْدَرُ أَيْهَا الْمَلِكُ إِذَا كَانَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى مَا  
 يُصْلِحُ جَهْلَهَا وَيُقِيمُ عَوَجَهَا . وَيَسُوسُ أَعْدَائَهَا . وَيُعَدِّلُ أَسْنَادَهَا . قَالَ  
 الْمَلِكُ : كَيْفَ لَهَا بِأَنْ تَعْرِفَ مَا تَعْهَدُهُ عَلَيْهَا . لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ لَمْ تُنَاسِبْ  
 إِلَى الْجَهْلِ . قَالَ الْحَارِثُ : أَيْهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَسَمَ الْعُقُولَ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَأَخَذَ الْقَوْمَ نَصِيحَتَهُمْ . فَفِيهِمْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ  
 جَاهِلٍ وَعَالِمٍ وَعَاجِزٍ وَحَازِمٍ . قَالَ الْمَلِكُ : فَمَا الَّذِي تَجِدُ فِي أَخْلَاقِهِمْ .  
 وَتَحْفَظُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : لَهُمْ أَنْفُسٌ سَخِيَّةٌ . وَقُلُوبٌ  
 جَرِيَّةٌ . وَعُقُولٌ صَحِيَّةٌ مُرْضِيَّةٌ . وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ . فَيَرِقُّ الْكَلَامُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الْوَتَرِ . أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ . وَأَعَذَبَ مِنَ الْهَوَاءِ .  
 يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ . وَيَضْرِبُونَ الْهَامَ . وَعِزُّهُمْ لَا يُرَامُ . وَجَارُهُمْ لَا  
 يُضَامُ . وَلَا يُرَوَّعُ إِذَا نَامَ . لَا يُقْرُونَ بِفَضْلِ أَحَدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ . مَا  
 خَلَا الْمَلِكُ الْهَمَامَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْامِ . قَالَ كِسْرَى :  
 لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ عَرَبِيٍّ لَقَدْ أَصَبْتَ عِلْمًا وَخَصِصْتَ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْحَقِّ  
 فِطْنَةً وَفَهْمًا . ثُمَّ أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ وَصِلَتِهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْأَلْغَازِ

٢٥٦ قَدْ أَلْغَزَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلَمِ :

وَأَرْقَشَ مَرْهُوفِ الشَّبَابَةِ مُهَفَّفِ  
تَدِينُ لَهُ الْأَفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
حَتَّى الْمُلْكُ مَقْطُومًا كَمَا كَانَ تَحْتَمِي

٢٥٧ وَقَالَ آخِرُ فِيهِ :

وَذِي خُضُوعٍ رَاكِعٍ سَاجِدِ  
مُوَاطِبُ الْخُمْسِ لِأَوْقَاتِهَا

٢٥٨ وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

فَلَا هُوَ يَمِشِي وَلَا هُوَ مُقْعَدُ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتُ  
يَزِيدُ عَلَى سَمِّ الْأَفَاعِي لِعَابُهُ  
يُفَرِّقُ أَوْصَالَ لَصْمَتِ يَجْنِبُهُ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ تَحْقِرُ شَأْنَهُ

٢٥٩ وَقِيلَ أَيْضًا فِيهِ :

وَأَهْيَفَ مَذْبُوحٍ عَلَى صَدْرِ غَيْرِهِ  
تَرَاهُ قَصِيرًا كَلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ  
يُتَرْجَمُ عَنْ ذِي مَنْطِقٍ وَهُوَ أَبْكَمُ  
وَيُضْحِي لَيْلِيًّا وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

وَجَاءَ أَيْضًا فِيهِ :

بَصِيرٌ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ  
كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحٌ بِسِرِّهِ  
إِلَيْهِ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْأَصَابِعُ  
٢٦٠ وَجَاءَ أَيْضًا فِي مَعْنَاهُ :

وَأَخْرَسَ يَنْطِقُ بِالْمَحْكَمَاتِ  
بِمَكَّةَ يَنْطِقُ فِي خُفْيَةٍ  
وَجَمَانُهُ صَامِتٌ أَجَوَفٌ  
وَبِالشَّامِ مَنْطِقُهُ يُعْرِفُ  
٢٦١ قَالَ آخَرُ مُلْغَزًا فِي دَوَاةٍ :

وَمُرْضَعَةٍ أَوْلَادَهَا بَعْدَ ذَبْحِهِمْ  
وَفِي بَطْنِهَا السَّكِينُ وَالَّذِي رَأَاهَا  
لَهَا لَبَنٌ مَا لَذَّ يَوْمًا لِشَارِبٍ  
وَأَوْلَادَهَا مَذْخُورَةٌ لِلنَّوَابِ  
٢٦٢ وَالْمُغَزَّى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ التَّمِيمِ الطَّبِيبُ النَّصْرَانِيُّ فِي الْمِيزَانِ :

مَا وَاحِدٌ مُخْتَلَفُ الْأَسْمَاءِ  
يَحْكُمُ بِالْقِسْطِ بِلا رِيَاءٍ  
يَعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
أَعْمَى يُرِي الْإِرْشَادَ كُلَّ رَأَى  
يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِيمَاءِ  
بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ عَنِ النِّدَاءِ  
يُفْصِحُ إِنْ عُلِقَ فِي الْهَوَاءِ

٢٦٣ قَالَ آخَرُ فِي الْبَيْضَةِ :

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
أَلَا خَبَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ  
وَكُلَّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرْبٍ  
مِنَ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
يُصَادُ بِالْأَصِيدِ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّلَبِ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ



وَيُؤْكَلُ أَحْيَانًا طَبِيخًا وَتَارَةً قَلِيًّا وَمَشْوِيًّا إِذَا دُسَّ فِي اللَّهَبِ  
وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتٌ أَلَا خَبَرُونِي إِنَّ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ

٢٦٤ الْغَزَّابُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ :

وَذِي أَوْجِهِ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَاحٍ بِسِرٍّ وَذُو الْوَجْهِينِ لِلْسِرِّ مُظْهِرٌ  
تُجَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ قَسَمْتُهَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتُ تَنْظُرُ

٢٦٥ قُلْعُ لِإِسَامَةَ بْنِ الْمُتَقِدِّ ضَرْسٌ فَقَالَ فِيهِ مُلْغَزًا :

وَصَاحِبٌ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صُحْبَتَهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ  
لَمْ أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَحِينَ بَدَأَ لِنَظَرِي أَفْتَرَقْنَا فِرْقَةً الْأَبَدِ

٢٦٦ الْغَزَّابُ زَكَرِيَّا بْنُ سَلَامَةَ الْخَصْكَفِيُّ فِي نَعَشِ الْمَوْتَى :

أَتَعْرِفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ إِذَا سَارَ صَاحَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ  
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ  
يُخْضُ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرِهُ قُرْبَهُ وَيَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
وَلَمْ يُسْتَرَزَعْ رَغْبَةً فِي زِيَارَةٍ وَلَكِنْ عَلَى رَغَمِ الْمَزُورِ يَزُورُ

٢٦٧ وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بِهِاءَ الدِّينِ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي الْمَلِكِ الصَّالِحِ

مُلْغَزًا فِي قُفْلٍ :

وَأَسْوَدَ عَارِ الْأَحْلِ الْبَرْدُ جِسْمُهُ وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْخِرْصُ وَالْمَنْعُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَوْنُهُ الدَّهْرُ حَارِسًا وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعُ

٢٦٨ أَغْزِي فِي طَاحُوتَةٍ :

وَمُسْرَعَةٍ فِي سَيْرِهَا طُولَ دَهْرِهَا  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ إِلَّا كُلَّ سَاعَةٍ  
وَمَا قَطَعَتْ فِي السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ  
وَلَا ثَلَاثَ ثَمْنٍ مِنْ ذِرَاعٍ وَلَا أَقْرَبَ

٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي حِذَاءٍ :

مَطِيَّةٌ فَارِسُهَا رَاجِلٌ  
وَأَقْفُهُ فِي الْبَابِ مَرْدُودَةٌ  
تَحْمِلُهُ وَهُوَ لَهَا حَامِلٌ  
لَا تَشْرَبُ الدَّهْرَ وَلَا تَأْكُلُ

٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوْزِ :

مَا أَسْمُ شَيْءٍ حَسَنٍ شَكْلُهُ  
تَرَاهُ مَعْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ  
تَلْقَاهُ عِنْدَ النَّاسِ مَوْزُونًا  
وَأَوًّا وَنُونًا صَارَ مَوْزُونًا

٢٧١ قَالَ آخَرُ فِي النَّارِ :

أَيُّ صَغِيرٍ يَنْتَوِي عَلَى عَجَلٍ  
يَغْلِبُ أَقْوَى جِسْمٍ وَيَغْلِبُهُ  
يَعِيشُ بِالرَّيْحِ وَهِيَ تُهْلِكُهُ  
أَضْعَفُ جِسْمٍ بِحَيْثُ يُدْرِكُهُ

٢٧٢ أَلْفَزَ آخَرُ فِي يَدِ الْهَآوَنِ :

خَبَّرُونِي أَيُّ شَيْءٍ أَوْسَعُ مَا فِيهِ فَمُهُ  
وَأَبْنُهُ فِي بَطْنِهِ فَمُهُ وَيَلْكُمُهُ  
وَقَدْ عَلَا صِيَاحُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَرْحَمُهُ

٢٧٣ وَقَالَ آخَرُ فِي الْآبِرَةِ :

وَذَاتِ ذَوَائِبٍ تَنْجُرُ طُولًا  
وَرَاهَا فِي الْحُجِيِّ وَفِي الدَّهَابِ

يَعِينِ لَمْ تَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلَا ذَرَفَتْ لِدَمْعٍ ذِي الْأَنْسَابِ  
وَمَا لَيْسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ ثَوْبًا وَتَكْسُو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ  
٢٧٤ الْغَزَّ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ فِي عِيدٍ :

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ  
مَا أَسْمُ عَلِيلٍ قَلْبُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُجَدُّ  
لَيْسَ بِذِي جِسْمٍ يُرَى وَفِيهِ عَيْنٌ وَيدُ  
٢٧٥ قَالَ آخِرُ فِي غَزَالٍ :

إِسْمٌ مِنْ هَاجَ خَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُنُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ  
٢٧٦ قَالَ آخِرُ فِي الْمَاءِ :

يُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ مِيتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمْشِي بِلَا رِجْلٍ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ  
يُرَى فِي حَضِيضِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً تَرَاهُ تَسَافَى فَوْقَ طُورِ السَّحَابِ  
٢٧٧ قَالَ آخِرُ فِي مِصْرَاعِ الْبَابِ :

عَجِبْتُ لِمَحْرُومِينَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَبْتَائِ طُولَ اللَّيْلِ يَعْتَقَانِ  
إِذَا أَمْسَى كَانَا عَلَى النَّاسِ مَرَصِدًا وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَفْتَرِقَانِ  
٢٧٨ قَالَ غَيْرُهُ فِي نَارٍ :

وَمَا أَسْمُ ثَلَاثِي لَهُ النَّفْعُ وَالْضَّرَرُ لَهُ طَلْعَةٌ تُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ قَعَا وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ



## الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ غُلَامًا فَقَالَ: يَعْرِفُ الْمُرَادَ بِاللَّحْظِ. كَمَا يَفْهَمُهُ  
بِالْفَلْظِ. وَيُعَايِنُ فِي النَّظَرِ. مَا يَجْرِي فِي الْخَاطِرِ. يَرَى النَّصِيحَ قَرْضًا  
يَجِبُ آدَاؤُهُ. وَالْإِحْسَانَ حَتْمًا يَلْزِمُ قَضَاؤُهُ. إِنْ اسْتَفْرَغَ فِي الْخِدْمَةِ  
جَهْدَهُ. خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَذَلَ عَفْوَهُ. أَثَبْتُ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَمْتَلِ.  
وَأَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتُعْجِلَ (للشعالي)

٢٨٠ تَظَلَّمَ رَجُلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَامِلٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا تَرَكَ لَنَا فِضَّةً إِلَّا فِضَّهَا. وَلَا ذَهَبًا إِلَّا ذَهَبَ بِهِ. وَلَا مَاشِيَةً إِلَّا  
مَشَى بِهَا. وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّمَهَا. وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا أَضَاعَهَا. وَلَا عَقْلًا إِلَّا  
عَقَلَهُ. وَلَا عِرْضًا إِلَّا عَرَضَ لَهُ. وَلَا جَالِيلًا إِلَّا أَجَلَّهُ. وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدَقَّهُ. فَعَجِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتَهُ (للشريشي)

٢٨١ حَدَّثَ ابْنُ أَعْرَابِيٍّ قَالَ: أَجْرَى هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَيْلَ فَجَاءَ  
فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْمَشْمَرُ سَابِقًا. وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجَبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ.  
فَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ. فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ:  
جَاءَ الْمَشْمَرُ وَالْأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا هُونًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا  
وَحَلَفَ الرِّيحُ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرَّ يَخْتَفُ الْأَبْصَارُ وَالنَّظَرَا  
فَأَجْزَلَ صِلَتُهُ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ (الاعلاني)

٢٨٢ لَقِيَ الْحُجَّاجُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ لَهُ: مَا بِيَدِكَ. فَقَالَ: عَصَايَ أَرْكُزُهَا لِصَلَاتِي. وَأَعِدُّهَا لِعُدَاتِي. وَأَسُوقُ بِهَا دَابَّتِي. وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِي. وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشِيَّتِي يَتَسَعُ خَطْوِي. وَأَثْبُ بِهَا عَلَى النَّهْرِ. وَتُؤَمِّنِي الْعَمْرُ. وَالْقِيَّ عَلَيْهَا كِسَائِي. فَيَقِينِي الْحَرَّ. وَيُجَنِّبُنِي الْقُرَّ. وَتُذِنِي إِلَى مَا بَعْدَ عَنِّي. وَهِيَ تَحْمِلُ سَفَرَتِي. وَعَلَاقَةُ أَدْوَاتِي. أَقْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ. وَأُلْقِي بِهَا عَقُورَ الْكِلَابِ. وَتُثَوِّبُ عَنِ الرُّمَحِ الطَّعَانَ. وَعَنِ السِّيفِ عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ. وَرِثَتُهَا عَنْ أَبِي وَسَاورِثُهَا ابْنِي مِنْ بَعْدِي. وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي. وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى. فَبِهِتَ الْحُجَّاجُ وَأَنْصَرَفَ (لِهَا الدِّين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: إِنْ سَأَلَ الْحَفَّ. وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ. وَإِنْ حَدَّثَ حَلَفَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا صَنَعَ أَتْلَفَ. وَإِذَا طَلَجَ أَقْرَفَ. وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ. وَإِذَا نَامَ خَوَّفَ. وَإِذَا هَمَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ تَوَقَّفَ. يَنْظُرُ نَظَرَ الْحُسُودِ. وَيُعْرِضُ إِعْرَاضَ الْحُقُودِ. بَيْنَمَا هُوَ خَلٌّ وَدُودٌ. إِذَا هُوَ خَلٌّ وَدُودٌ. فَنَاقُهُ شَاسِعٌ. وَضَيْفُهُ جَائِعٌ. وَشَرُّهُ شَائِعٌ. وَسِرُّهُ ذَائِعٌ. وَلَوْ نُفِهُ فَاقِعٌ. وَجَفْنُهُ دَامِعٌ. وَدِيَارُهُ بَلَّاقِعٌ. رَدِيٌّ الْمُنْظَرِ. سَيِّئُ الْخَبَرِ. يَخْلُ إِذَا أَيْسَرَ. وَيَهْلَعُ إِذَا أَعْسَرَ. وَيَكْذِبُ إِذَا أَخْبَرَ. وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَّرَ. إِنْ عَاهَدَ غَدَرَ. وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ. وَإِنْ حَمَلَ أَوْقَرَ. وَإِنْ خُوطِبَ نَفَرَ

٢٨٤ سُلِّ سَنَاقِدِسُ عَنْ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ: بَيْتٌ بِلَا أَسَاسٍ. قَبْرٌ مُؤَلَّفٌ.

وَسُئِلَ عَنِ اللَّهِ سُجَّانَهُ فَكَتَبَ: مَعْقُولٌ مُجْهُولٌ. وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ مَطْلُوبٌ  
 غَيْرُ مُدْرِكٍ سُجَّانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. وَسُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ فَكَتَبَ: نَوْمٌ لَا  
 أَنْبَاءَ مَعَهُ رَاحَةٌ الْمَرْضَى. نَقِيزُ الْبَلِيَّةِ. انْفِصَالُ الْأَتِّصَالِ.  
 الرَّجُوعُ إِلَى الْغَضَرِ. شَهْوَةُ الْفُقَرَاءِ. فَرْعُ الْأَغْنِيَاءِ. سَفَرُ الْبَدَنِ.  
 فِقْدَانُ الْإِخْوَانِ. وَسُئِلَ عَنِ الْهَرَمِ فَكَتَبَ: شَرٌّ يُتَمَنَّى. مَرَضٌ  
 الْأَصْحَاءِ. مَوْتُ الْحَيَاةِ. صَاحِبُهُ مَيِّتٌ يَتَحَرَّكُ. وَسُئِلَ عَنِ الْمَالِ  
 فَكَتَبَ: خَادِمُ الشَّهَوَاتِ. هَمٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ. شَرٌّ مُحْبُوبٌ. وَسُئِلَ عَنِ  
 الْحُسْنِ فَكَتَبَ: تَصْوِيرِي طَبِيعِي. زَهْرَةٌ تَذْبُلُ. وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 فَكَتَبَ: عَيْنُ الْفَلَكَ النَّهَارِيِّ. عِلَّةُ الْعَوَرَاتِ. وَسَبَبُ الثَّمَرَاتِ. وَعَنْ  
 الْقَمَرِ فَكَتَبَ: عَقِيبُ الشَّمْسِ. سِرَاجٌ لَيْلِي. وَسُئِلَ عَنِ الْإِنْسَانِ فَكَتَبَ:  
 مَلْعَبَةٌ أُلْبِجَتْ. مَطْلُوبُ السِّنِينَ. أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ. وَسُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ  
 فَكَتَبَ: قَاعِدَةُ الْفَلَكَ. (عَلَى زَعَمِ الْأَقْدَمِينَ) أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْهَوَاءِ.  
 أُمُّ الثَّمَرَاتِ. وَسُئِلَ عَنِ الْفَلَاحِ فَكَتَبَ: خَادِمُ الْغِذَاءِ. وَسُئِلَ عَنِ  
 الْأَعْدَاءِ فَكَتَبَ:

إِنِّي بُلَيْتُ بِأَرْبَعٍ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِشِدَّةِ شَقَوْتِي وَعَنَائِي  
 إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ الْخُلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
 ٢٨٥ وَصَفَ الْكَاتِبُ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا فَقَالَ: وَهَذَا فُلَانٌ آتَاهُ اللَّهُ  
 الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابِ. وَمَكَّنَهُ مِنْ أَرْمَةِ جِيَادِ الْمَعَانِي. فَهِيَ تَجْرِي  
 بِأَمْرِ رُخَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ. وَمَنْحَهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. فَإِذَا كَتَبَ



أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزَيْتَتْ (الكنز المدفون)

٢٨٦ وَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الطَّائُوسِ حَيْثُ قَالَ :

سُجَّانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَئِيسُ  
تَشْرِقُ فِي دَارَاتِهِ شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ  
كَأَنَّهُ بَنَفْسُجٌ يَمِيسُ أَوْ هُوَ زَهْرٌ حَرَمٌ يَمِيسُ

٢٨٧ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُسْتَقِ :

كَأَنَّمَا الْفُسْتَقُ الْمَمْلُوحُ حِينَ بَدَأَ مُشَقَّقًا فِي لَطِيفَاتِ الطَّيَافِيرِ  
وَاللَّبُّ مَا بَيْنَ قَشْرَيْهِ يَلُوحُ لَنَا كَأَنَّ السُّنَّ الطَّيْرَ مَا بَيْنَ الْمُنَاقِيرِ

٢٨٨ وَقِيلَ فِي الْفُسْتَقِ أَيْضًا :

تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى الثَّمَارِ فَلَمْ أَجِدْ لَهَا ثَمَرًا يَبْدُو بِحُسْنِ عَجْرَدِ  
سِوَى الْفُسْتَقِ الرَّطْبِ الْجَنِيِّ فَإِنَّهُ زَهَا بِمَعَانٍ زَيْتُ بَجْرَدِ  
غَلَالَةُ مَرْجَانٍ عَلَى جِسْمٍ فِضَّةٍ وَأَحْشَاءُ يَأْقُوتٍ وَقَبُ زَبْرَجَدِ

٢٨٩ قَالَ ابْنُ الْأَرَمَوِيِّ يَصِفُ الْجُلْنَارَ :

بَدَأْنَا الْجُلْنَارُ فِي الْقُضْبِ وَالطَّلُّ يَبْدُو عَلَيْهِ كَالْحَبِّ  
كَأَنَّمَا أَكْوَسُ الْعَفِيقِ بِهِ قَدْ مَلَأَتْ مِنْ بُرَادَةِ الذَّهَبِ

٢٩٠ وَمِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَارِ وَالرَّبِيعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

غَدَوْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي طَلَّهُ النَّدَى سُخَيْرًا وَأَوْدَاجَ الْبَارِقِ تُسْفَكُ  
فَلَمْ تَرَ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنَ النَّوْرِ يَجْرِي دَمْعُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ

٢٩١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

مَرْحَبًا بِالرَّبِيعِ فِي آذَارٍ وَيَأْشِرَاقَ بِهَجَّةِ الْأَنْوَارِ  
مِنْ شَقِيقٍ وَأَقْحَوَانٍ وَوَرْدٍ وَخِرَامٍ وَزَجَسٍ وَبَهَارٍ  
٢٩٢ قَالَ غَيْرُهُ :

أَمَا تَرَى الْأَرْضَ قَدْ أَعْطَتْكَ زَهْرَتَهَا بِخُضْرَةٍ وَأَكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا  
فَلِسَّمَاءٍ بُكَاءٍ فِي جَوَانِبِهَا وَلِالرَّبِيعِ أُبْتِسَامُ فِي نَوَاحِيهَا  
٢٩٣ قَالَ آخَرُ فِي الْغَمَامِ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكْ مُقْلَتَهَا لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
وَالْأَرْضُ لَا تَحِلِّي أَنْوَارَهَا أَبَدًا إِلَّا إِذَا رَمَدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ  
٢٩٤ قَالَ أَبُو الْحَزَمِ بْنِ جَهْوَرٍ فِي الْوَرْدِ :

الْوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَذْ كَى مَا سَنَى مَاءُ السَّحَابِ الْجَامِدُ  
خَضَعَتْ نَوَائِرُ الرِّيَاضِ لِحُسْنِهِ قَدْ لَلَّتْ تَنْقَادُ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَإِذَا تَبَدَّى الْغُضُّ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو فَذَا مَيِّتٌ وَهَذَا حَاسِدُ  
وَإِذَا أَتَى وَقْدُ الرَّبِيعِ مُبَشِّرًا يَطْلُوعُ وَفْدَتِهِ فَنَعَمَ الْوَافِدُ  
لَيْسَ الْمُبَشِّرُ كَالْمُبَشَّرِ بِاسْمِهِ خَيْرٌ عَلَيْهِ مِنَ النَّبُوءَةِ شَاهِدُ  
وَإِذَا تَعَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقِيَتْ عَوَارِفُهُ فَهَنْ خَوَالِدُ  
٢٩٥ قَالَ آخَرُ فِي الْيَاسَمِينِ :

وَالْأَرْضُ تَبْسِمُ عَنْ ثُغُورِ رِيَاضِهَا وَالْأَفْقُ يُسْفِرُ تَارَةً وَيُقْطِبُ  
وَكَأَنَّ مَخْضَرَ الرِّيَاضِ مُلَاءَةٌ وَالْيَاسَمِينُ لَهَا طِرَازُ مَذْهَبُ  
٢٩٦ قَالَ الْأَخْطَلُ الْأَهْوَازِيُّ فِي السُّوسَنِ :

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نَمْتُ نُبَهَنِي      بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ التَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سُوسَهَا فِي كُلِّ شَارِفَةٍ      عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

٢٩٧ وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَلِ :

حَازَ السَّفَرُ جَلُ لَذَاتِ الْوَرَى فَعَدَا      عَلَى الْفَوَاصِكِ بِالْتَّفْضِيلِ مَشْهُورَا  
كَالْزَّاحِ طَعْمًا وَشَمَّ الْمِسْكِ رَائِحَةً      وَالتَّبَرُّ لَوْنًا وَشَكْلَ الْبَدْرِ تَدْوِيرَا

٢٩٨ وَقِيلَ فِي الْخَوْخِ :

وَرِمَاحٍ بَغِيرِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ      بَلْ لَا كُزْلٍ وَمَصِّ لُبٍّ وَرَشْفٍ  
كَمَلْتُ فِي أَسْتَوَائِهَا وَأَسْتَقَامَتِ      بِأَعْتِدَالٍ وَحُسْنٍ قَدٍّ وَلُطْفٍ

٢٩٩ قَالَ آخِرُ يَصِفُ نَاعُورَةَ :

وَنَاعُورَةَ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهَا      وَأَضْلَعُهَا كَادَتْ تُعَدُّ مِنَ السُّقْمِ  
أَدُورُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَقَدْتُهُ      وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جَنْبِي

٣٠٠ قَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ الشَّامَ :

عُنِيتُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ قَدَمًا وَغَرْبِهَا      أَجُوبُ إِلَى آفَاقِهَا وَأَسِيرُهَا  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشَّامِ دَارَ إِقَامَةٍ      لَوَاحٍ أَعَادِيهَا وَكَأْسٍ أَدِيرُهَا

مَصْحَةُ أَبْدَانٍ وَزَهَّةُ أَعْيُنٍ      وَلَهُوَ لِنَفْسٍ دَائِمٌ لِي سُرُورُهَا  
مُقَدَّسَةٌ جَادَ الرَّيْعُ بِإِلَادِهَا      فَفِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُهَا

٣٠١ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشَّطْرَنْجِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَرِ :

يَا عَائِبَ الشَّطْرَنْجِ مِنْ جَهْلِهِ      وَلَيْسَ فِي الشَّطْرَنْجِ مِنْ بَاسٍ  
فِي فَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لَعِبِهَا      شُغْلٌ عَنِ الْغَيْبَةِ لِلنَّاسِ



وَتَشْغَلُ الْهَائِمَ عَنْ حُزْنِهِ وَصَاحِبَ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
 وَصَاحِبَ الْحَرْبِ بِتَدْبِيرِهَا يَزْدَادُ فِي الشَّدَّةِ وَالْبَاسِ  
 وَأَهْلَهَا فِي حُسْنِ آدَابِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجَلَّاسِ  
 ٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي وَصْفِ وَزِيرٍ كَثِيرِ التَّلَوْنِ :  
 مُقْبِلٌ مُدِيرٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ مُحْسِنٌ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَبِيبٌ  
 عَجَبٌ مِنْ عَجَائِبِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَنَوْعٌ فَرْدٌ وَشَكْلٌ غَرِيبٌ  
 ٣٠٣ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ الْبَهْرَانِيِّ فِي وَصْفِ النَّحْوِ :

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانٍ إِلَّا لَكِنْ وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
 فَإِذَا طَلَبَتْ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ  
 ٣٠٤ وَصَفَ ابْنُ شَرَوَيْهِ الْحُمَى قَالَ :

وَزَارِعَةٌ تَرُورُ بِلَا رَقِيبٍ وَتَنْزِلُ بِالْفَتَى مِنْ غَيْرِ حُبِّهِ  
 وَمَا أَحَدٌ يُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْهَا وَلَا تَحْلُو زِيَارَتُهَا بِقَلْبِهِ  
 تَبَيْتُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ فَطَلَبْتُ بَعْدَهَا مِنْ عِظَمِ كَرَمِهِ  
 وَتَمَنَعُهُ لَذِيذُ الْعَيْشِ حَتَّى تَنْقُصَهُ بِمَا أَكَلَهُ وَشَرِبَهُ  
 أَنْتَ لِي زِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرْحَبًا بِهِ  
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ فِرَاقَ الْخُلَّانِ :

الْقَلْبُ مِنْ فُرْقَةِ الْخُلَّانِ يَحْتَرِقُ وَالْدَّمْعُ كَالْدَّرِّ فِي الْحَدِيدِ يَسْتَبِقُ  
 إِنْ فَاضَ مَاءُ دُمُوعِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا الْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ مُحْتَرِقُ

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

ابن الزُبَيْرِ وَمَعَاوِيَةَ

٣٠٥ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا.  
وَإِلَى جَانِبِهَا أَرْضٌ لِمَعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَيْضًا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا. فَدَخَلَ عَبْدُ  
مَعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مَعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا مَعَاوِيَةُ فَإِنَّ عَمِيدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِي .  
فَانْهَمُ عَنْ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مَعَاوِيَةُ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : يَا بُنَيَّ  
مَا تَرَى . قَالَ : أَرَى أَنَّ تَبَعْتَ إِلَيْهِ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ  
عِنْدَكَ يَا تُؤْنِكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ غَيْرُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بُنَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ  
وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوَّارِي وَسَاءَ فِي مَا سَاءَهُ . وَاللَّهُ نَا  
بِأَسْرَهَا هِنَّ عِنْدِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . نَزَلْتُ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَأَضِفْهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى كِتَابِ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَلَا أَعْدِمُهُ الرَّأْيَ الَّذِي أَحَلَّهُ مِنْ  
قُرَيْشٍ هَذَا الْحُلَّ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مَعَاوِيَةُ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الزُّبَيْرُ وَقَرَأَهُ رَمَى بِهِ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادَ . وَمَنْ حَلُمَ عَظُمَ . وَمَنْ تَجَاوَزَ اسْتَمَالَ  
إِلَيْهِ الْقُلُوبَ . فَإِذَا أَتَيْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فِدَاؤُهُ يُمِثِّلُ  
هَذَا الدَّوَاءَ

المنصور ومحمد بن جعفر

٣٠٦ قيل : كَانَ الْمَنْصُورُ مُعْجَبًا بِمُحَادَثَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَلِعَظَمَ قَدْرَهُ  
يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَحَبَّهُ مُدَّةً . ثُمَّ  
لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ . فَأَمَرَ الرَّبِيعَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : أَعَفُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُثْقِلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْبَابِ اعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيصَالَهَا إِلَى  
الْمَنْصُورِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهَا . فَقَالَ : أَقْذِفُوهَا  
فِي كُمِّي . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْخُضْرَاءِ مُشْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَنْبَسَاتِينَ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِهَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا آتَاكَ وَهَنَّاكَ بِإِتْمَامِ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَمَا بَدَتْ الْعَرَبُ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا النُّجُومُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْصَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلَكِنْ سَمَّيْتُهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضِئْعَةٌ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَّنْتُهَا فِي عَيْنِكَ بِثَلَاثِ ضِئَاعٍ قَدْ أَقْطَعْتُكُمَا . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرُكُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفُ الْمَوَارِدِ كَرِيمُ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى



بِأَقْبَى عُمْرِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَا ضِيَهُ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ  
لِيَقُومَ بَدَتْ الرِّقَاعُ مِنْ كُمِهِ فَجَعَلَ يَرُدُّهُنَّ وَيَقُولُ : أَرْجِعْنَ خَائِبَاتٍ  
خَاسِرَاتٍ . فَضَحِكَ الْمُنْصُورُ وَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعْلَمْتَنِي  
بِخَبَرِ هَذِهِ الرِّقَاعِ . فَأَعْلَمَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ إِلَّا كَرِيماً  
وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَبْنَا كَرُمْتَ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَكِلُ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
ثُمَّ تَصْفَحَ الرِّقَاعَ وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ عَنْ آخِرِهَا

عدل عمر بن الخطاب بما آداهُ لعجوز من قراء رعيته

٣٠٧ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
خَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ . فَمَا وَصَلْتُ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ إِلَّا وَرَأَيْتُ شَخْصًا أَعْرَابِيًّا  
جَذَبَنِي بِثَوْبِي وَقَالَ : الزَّمَنِي يَا عَبَّاسُ . فَتَأَمَّلْتُ الْأَعْرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَهُوَ مُتَنَكِّرٌ . فَتَمَتَّعْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أُرِيدُ جَوْلَةً بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هَذَا اللَّيْلِ  
الْدَّامِسِ . وَكَانَتْ لَيْلَةً قَرَّةً . فَتَبِعْتُهُ فَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يَجُولُ بَيْنَ  
خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَيُؤْتِيهِمْ وَيَتَأَمَّلُهُمْ إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ  
نَخْرُجَ مِنْهَا . فَنَظَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خِيْمَةٌ وَفِيهَا أَمْرَأَةٌ عَجُوزٌ وَحَوْلَهَا صَبِيَةٌ  
يُعُولُونَ عَلَيْهَا وَيَكُونُ . وَأَمَامَهَا أَثَافِيٌّ عَلَيْهَا قِدْرٌ وَتَحْتَهَا النَّارُ تَشْتَعِلُ .

وَهِيَ تَقُولُ لِلصَّبِيَةِ: رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْضِجُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ.  
فَوَقَفْنَا بَعِيدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَعَلَ عُمَرُ يَتَأَمَّلُ الْعُجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
الْأَوْلَادِ أُخْرَى. فَطَالَ الْوُقُوفُ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
يُوقِفُكَ سِرِّ بَنَاءِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَتْ لِلصَّبِيَةِ  
فَأَكَلُوا وَانْكَفَوْا. فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقُوفُنَا جِدًّا وَامْلَأْنَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
أَنْ تَسْتَرِيبَ بَنَاءُ الْعُيُونِ. وَالصَّبِيَةُ لَا مَزَالُونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ  
وَالْعُجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا: رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْضِجُ الطَّعَامُ  
فَتَأْكُلُونَ. فَقَالَ لِي عُمَرُ: ادْخُلْ بَنَاءَ عِنْدَهَا لِنَسْأَلَهَا. فَدَخَلَ وَدَخَلَتْ  
وَرَاءَهُ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالَتُ. فَدَرَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ  
أَحْسَنَ رَدٍّ. فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَةِ يَتَصَارَخُونَ وَيَبْكُونَ.  
فَقَالَتْ لَهُ: لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ لَمْ تُطْعِمِهِمْ مِمَّا فِي  
الْقَدْرِ. فَقَالَتْ لَهُ: وَمَاذَا فِي الْقَدْرِ لِأَطْعِمَهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عِلَالَةٌ فَقَطْ  
إِلَى أَنْ يَضْجُرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فَيَغْلِبَهُمُ النَّوْمُ. وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأَطْعِمَهُمْ.  
فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى الْقَدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَصْبَاءٌ وَعَلَيْهَا الْمَاءُ يَغْلِي.  
فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ. فَقَالَتْ: أَوْهَمُهُمْ أَنْ فِيهَا  
شَيْئًا يُطْبَخُ فَيُوكَلُ فَأَعْلَلَهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا ضَجِرُوا وَغَلَبَ النَّوْمُ عَيْنُهُمْ  
نَامُوا. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: وَلِمَاذَا أَنْتِ هَكَذَا. فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا مَقْطُوعَةٌ لَا أَخُ  
لِي وَلَا أَبٌ وَلَا زَوْجٌ وَلَا قَرَابَةٌ. فَقَالَ لَهَا: لِمَ لَمْ تَعْرِضِي أَمْرَكَ عَلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَقَالَتْ لَهُ: لَا

حَيَّا اللَّهُ عُمَرَ وَنَكَّسَ اللَّهُ أَعْلَامَهُ وَاللَّهُ إِنَّهُ ظَلَمَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَقَالَتَهَا  
 ارْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا خَالَهُ بِمَاذَا ظَلَمَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهُ ظَلَمْنَا إِنَّ الرَّاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مَنْ رَعِيَّتِهِ .  
 لَعَلَّهُ يَوْجِدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مِثْلِي ضَيَّقُ الْيَدِ كَثِيرُ الصَّبِيَّةِ وَلَا مُعِينَ وَلَا  
 مُسَاعِدَ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْمَعُ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يَقُوتُهُ وَعِيَالُهُ أَوْ  
 صَبِيَّتِهِ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ عُمَرُ بِحَالِكَ وَمَا أَنْتَ بِهِ مِنْ انْفَاقَةٍ  
 مَعَ كَثَرَةِ الصَّبِيَّةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَقَدَّمِي وَتُعْلِمِيهِ بِأَمْرِكَ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهُ إِنَّ الرَّاعِي الْحُرَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى أَحْتِيَاجَاتِ  
 رَعِيَّتِهِ خُصُوصًا وَعُمُومًا . فَلَعَلَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ الْفَقِيرَ الْحَالَ الضَّيْقُ الْيَدِ غَلَبَهُ  
 حَيَاؤُهُ وَمَنْعُهُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ لِيُعْلِمَهُ بِحَالِهِ . فَعَلَى عُمَرَ السُّؤَالُ عَنْ  
 حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رَعِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِأَعْلَامِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالرَّاعِي الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هَذَا ظُلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَعَدَّاهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا خَالَهُ وَلَكِنْ  
 غَالِي الصَّبِيَّةِ وَالسَّاعَةَ آتِيكَ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ  
 مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ الْآخِرُ . فَشَيْنَا وَالْكَلابُ شَبَجْنَا وَأَنَا طَرُدُهَا وَأَذْبُهَاتِنِي  
 وَعَنْهُ إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الدَّخِيرَةِ . فَفَتَحَهُ وَحْدَهُ وَدَخَلَ وَأَمَرَني  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَظَرُفَيْنَا وَشِمَالًا فَعَمَدًا إِلَى كَيْسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ رَطلٍ وَيُنِيفُ . فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ حَوْلِ عَلَى كَتِفِي فَحَمَّائِهِ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَهْمَلِ أَنْتَ هَاتِيكَ جَرَّةَ السَّمَنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جَرَّةٍ هُنَاكَ



فَحَمَلْتُهَا وَخَرَجْنَا وَأَقْبَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدْ أَنْهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى حَيْثِهِ  
وَعَيْنُهُ وَجَبِينِهِ . فَشِينَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدْ أَتَعَبَهُ الْحِمْلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي وَأَيُّ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَ الْكَيْسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمِلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
تَحْمِلُ عَنِّي جَرَامِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمَ يَا عَبَّاسُ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِ  
الْحَدِيدِ وَثِقَلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظُلَامَةٍ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَلَا سِيَّاهُ هَذِهِ  
الْعُجُوزُ تَعْلَى أَوْلَادَهَا بِالْحَصَى . يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِرْنَا  
وَأَسْرَعَ يَا عَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَضْجِرَ الصَّبِيَّةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَنَامُوا كَمَا قَالَتْ .  
فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْهَثُ لَهْثَ الثَّورِ مِنَ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
وَصَلْنَا حَيْمَةَ الْعُجُوزِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كَيْسِ الدَّقِيقِ عَنْ كَنَفِهِ وَوَضَعْتُ  
جَرَّةَ السَّمَنِ أَمَامَهُ . فَتَقَدَّمَ هُوَ بِذَاتِهِ وَأَخَذَ الْقَدْرَ وَكَبَّ مَا فِيهَا وَوَضَعَ  
فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ بِجَانِبِهِ الدَّقِيقُ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تَطْفَأُ فَقَالَ  
لِلْعُجُوزِ : أَعِنْدَكَ حَطَبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا ابْنِي . وَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطَبُ أَخْضَرُ فَوَضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
عَلَى الْأَثَافِيِّ . وَجَعَلَ يُنَكِّسُ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
فَوَاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطَبِ يُخْرُجُ مِنْ خِلَالِ حَيْثِهِ وَقَدْ كُنَّ  
بِهَا الْأَرْضُ إِذْ كَانَ يُطَاطِي رَأْسَهُ لِيَتِمَكَّنَ مِنَ التَّفْنِخِ . وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
حَتَّى أَشْتَعَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَابْتَدَأَ غَلْيَانُهُ . فَجَعَلَ يُحَرِّكُ السَّمْنَ  
بِعُودٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمَنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

إِلَى أَنْ أَنْصَحَ وَالصَّبِيَّةُ حَوْلَهُ يَتَصَارَحُونَ . فَلَمَّا طَابَ الطَّعَامُ طَلَبَ مِنْ  
 الْعُجُوزِ إِنَاءً فَأَتَتْهُ بِهِ . فَجَعَلَ يَصُبُّ الطَّبِيخَ فِي الْإِنَاءِ وَيُنْفِخُهُ بِفَمِهِ لِيُرِدَّهُ  
 وَيُلْقِمَ الصِّغَارَ . وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلْ هَكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَتَى  
 جَمِيعَهُمْ وَشَبِعُوا وَاكْتَفُوا . وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى  
 أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا . فَاتَّفَقَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعُجُوزِ وَقَالَ  
 لَهَا : يَا خَالَةَ أَنَا مِنْ قَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ وَسَأَذْكُرُ لَكَ حَالِي . فَأَنْتِ بِنِي  
 غَدًا صَبَاحًا فِي دَارِ الْإِمَارَةِ فَتُجِدِينِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا . ثُمَّ وَدَّعَهَا  
 عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي حِينَ رَأَيْتُ الْعُجُوزَ  
 تَعَلَّلْتُ صَبِيئَتَهَا بِحَصَى حَسَسْتُ أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ زُلْزَلَتْ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى  
 ظَهْرِي . حَتَّى إِذَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتُهُ لَهُمْ وَاكْتَفُوا  
 وَجَلَسُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحِينَئِذٍ شَعَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ  
 عَنْ ظَهْرِي . ثُمَّ أَتَى عُمَرُ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبِئْسَ لَيْلَتَنَا . وَلَمَّا  
 كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ الْعُجُوزُ فَاسْتَقَرَّهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصَبِيئَتِهَا رَاتِبًا مِنْ  
 بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوِفِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (للاتليدي)

معاوية والزرقاء .

٣٠٨ حُكِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَأَنْتَضَمَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ  
 وَأُمَمَاتٌ مِنْهُ الصُّدُورُ . وَأَذْعَنَ لِأَمْرِ الْجُمْهُورِ . وَسَاعَدَهُ اللَّهُ فِي  
 مُرَادِهِ . أَسْتَحْضَرَ لَيْلَةَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَذَاكَ رُحْمٌ وَقَائِعُ أَيَّامٍ صَفِينٍ . وَمَنْ  
 كَانَ يَتَوَلَّى كِبَرَ الْكِرِيهَةِ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ . فَأَنَّهُمْ كَوُوا فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ

وَالْمَرِيضِ . وَآلَ حَدِيثُهُمْ إِلَى مَنْ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي إِيقَادِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ التَّخْرِيطِ . فَقَالُوا : أُمْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ تُسَمَّى الزَّرْقَاءَ بِنْتُ عَدِيٍّ كَانَتْ تَعْتَمِدُ الْوُقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا صَارِخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ . تُسَمِّيهُمْ كَلَامًا كَالصَّوَارِمِ . مُسْتَحْتَةً لَهُمْ بِقَوْلِ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لِقَاتِلَ وَالْمَذْبُورِ لَا قَبْلَ . وَالْمُسَالِمِ لِحَارِبِ . وَالنَّارِ لَكَرٍّ . وَالْمُتَزَلِّ لَأَسْتَقَرَّ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِيهَا . قَالُوا : نُشِيرُ بِقَتْلِهَا فَإِنَّهَا أَهْلُ لَذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : بِنْسَمَا أَشْرَيْتُمْ بِهِ وَفُجِحَا لِمَا قُلْتُمْ . أَيَحْسُنُ أَنْ يَشْتَهَرَ عَنِّي أَنِّي بَعْدَ مَا ظَفَرْتُ وَقَدَرْتُ قَتَلْتُ أُمْرَأَةً قَدِ وَفَتْ لِصَاحِبِهَا . إِنِّي إِذَا لِلَّيْمِ . لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ دَعَا بِكَاتِبِهِ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَالِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفِذْ إِلَيَّ الزَّرْقَاءَ بِنْتُ عَدِيٍّ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفُرْسَانٍ مِنْ قَوْمِهَا . وَمَهْدٍ لَهَا وَطَاءً لَنَا وَمَرْكَبًا ذُلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَكِبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِزَانِعَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَحَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَعَلَ غِشَاءَهُ خَزًّا مُبْطِنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ ضَجْبَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مُقَدِّمٍ قَدِمَهُ وَافِدٌ . كَيْفَ حَالُكَ يَا خَالَةَ وَكَيْفَ رَأَيْتِ سَيْرَكَ . قَالَتْ : خَيْرَ مَسِيرٍ . فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمِينَ لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَلَسْتُ رَاكِبَةً الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ يَوْمَ صِفِّينَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الصُّفُوفِ تُوقِدِينَ نَارَ الْحَرْبِ



وَتَحْرِيضِينَ عَلَى الْقِتَالِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَتْ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدِمَتِ الرَّأْسُ وَبَتَرَ الذَّنْبُ . وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَمَنْ  
تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . وَالْأَمْرُ يُحْدِثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ  
تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ مَا قُلْتَ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ فَلَقَدْ  
سَمِعْتُكَ تَقُولِينَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَصْبَاحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ . وَإِنَّ  
الْكَوَاكِبَ لَا تُضِيءُ مَعَ الْقَمَرِ . وَإِنَّ الْبَغْلَ لَا يَسْبِقُ الْفَرَسَ . وَلَا يُقَطِّعُ  
الْحَدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مِنْ أَسْتَرْشَدْنَا أَرْشَدْنَاهُ . وَمَنْ سَأَلْنَا  
أَخْبَرْنَاهُ . إِنَّ الْحَقَّ كَانَ يَطْلُبُ ضَالَّةً فَأَصَابَهَا . فَصَبْرًا يَا مَعْشَرَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَأَنِّكُمْ وَقَدْ التَّمَّ شَمْلُ الشَّتَابِ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ  
الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْمُبْطِلُ . أَفَمَنْ كَانَ  
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوُونَ . فَالْإِزَالُ الْإِزَالُ وَالصَّبْرُ الصَّبْرُ .  
أَلَا وَإِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ الْحَنَاءُ وَخِضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءُ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ  
الْأُمُورِ عَاقِبَةٌ . ائْتُوا الْحَرْبَ غَيْرَ نَاكِبِينَ فَهَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ . يَا زُرْقَاءُ  
أَلَيْسَ هَذَا قَوْلُكَ وَتَحْرِيضُكَ . قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَقَدْ  
شَارَكْتَ عَلِيًّا فِي كُلِّ دَمٍ سَفَكَهُ . فَقَالَتْ : أَحْسَنَ اللَّهُ بِشَارَتِكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَامَ سَلَامَتَكَ . مِثْلُكَ مَنْ يَبْشُرُ بِخَيْرٍ وَيَسِرُّ جَلِيلَةً .  
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْ قَدْ سَرَّكَ ذَلِكَ . قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَّنِي قَوْلُكَ  
وَأَنِّي لِي بِتَصَدِيقِهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَوْ وَوُكِّمَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حُكْمِهِ لَهُ فِي حَيَاتِهِ فَأَذْكُرِي حَوَائِجَكَ تَهْضَ . فَقَالَتْ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي آتَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيٍّ  
حَاجَةً . فَقَالَ : قَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بَعْضُ مَنْ عَرَفَكَ بِقَتْلِكَ . فَقَالَتْ : لَوْ  
مِنَ الْمَشِيرِ . وَلَوْ أَطَعْتَهُ لَشَارَكَتُهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ نَفَعُونَاكَ وَنَحْنُ  
إِلَيْكَ وَزَعَاكِ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ مِنْكَ . وَمِثْلَكَ مَنْ قَدَرَ  
فَعَفَا وَتَجَاوَزَ عَمَّنْ أَسَاءَ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُسُوءَ  
وَدَرَاهِمَ وَأَقْطَعَهَا ضَيْعَةً تَعْلُ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .  
وَأَعَادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكُتِبَ إِلَى وَائِي الْكُوفَةِ بِالْوَصِيَّةِ  
بِهَا وَبِعَشِيرَتِهَا

(للابشيهي)

رجلان كريمان حصلتا على الامارة بكرهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
خُزَيْمَةُ بْنُ بَشْرِ بْنِ أَبِي أُسْدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالْمُوَاسَاةِ . وَكَانَتْ  
نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكَرَمِ حَتَّى احْتَجَّ إِلَى  
إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ يُوَاسِيهِمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ . فَاسْوَهُ حِينَئِذٍ مِنْهُمْ مَلُوءٌ .  
فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى أُمَّرَأَتُهُ وَكَانَتْ ابْنَةً عَمِّهِ . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةُ الْعَمِّ  
رَأَيْتُ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِيرًا عَمَّا عَهَدْتُ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى لُزُومِ يَدَيْ  
إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَتَوَتُّ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
نَفَدَ جَمِيعُهُ وَبَقِيَ حَارًّا فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عِكْرَمَةُ الْفَيَاضِ وَالْيَا  
عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيْوَانِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ  
مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خُزَيْمَةَ بْنِ بَشْرِ . فَسَأَلَهُمْ عِكْرَمَةُ عَنْ حَالِهِ

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ فِي أَشَقِّ حَالٍ مِنَ الْفَقْرِ وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ . فَقَالَ  
عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ : أَفَمَا وَجَدَ خُرَيْمَةُ بْنُ بَشْرِ مُوَاسِيًا أَوْ مُكَافِيًا . فَقَالُوا لَهُ :  
لَا . فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةُ عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ فِي الْكُرَمِ بِالْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ  
وَقَدْ نُبِّيَ الْفَيَّاضُ لِرِزَادَةِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ . ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةَ أَنْتَظَرَ إِلَى أَنْ  
دَخَلَ اللَّيْلُ فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كَيْسٍ وَأَمَرَ  
بِاسْرَاجِ دَابَّتِهِ فَرَكَبَهَا وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ  
يَحْمِلُ الْمَالَ . وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ . فَلَمْ يَزَلْ سَارًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
خُرَيْمَةَ فَتَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَأَمْسَكَهَا لِغُلَامِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ  
الْكَيْسَ وَأَتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَعَهُ . فَخَرَجَ خُرَيْمَةُ فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ وَقَدْ نَكَرَ صَوْتُهُ : خُذْ هَذَا أَصْلَحَ بِهِ شَأْنُكَ . فَتَنَاولَهُ خُرَيْمَةُ فَرَأَاهُ  
ثَقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذِيلِ عِكْرِمَةَ وَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جُعِلَتْ  
فِدَاكَ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : مَا جِئْتُكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأُرِيدُ أَنْ  
تَعْرِفَنِي . فَقَالَ لَهُ خُرَيْمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهُ إِلَّا تَخْبِرَنِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ . فَقَالَ خُرَيْمَةُ : زِدْنِي إِیْضًا حَا . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : لَا وَاللَّهِ . وَأَنْصَرَفَ . فَدَخَلَ خُرَيْمَةُ بِالْكَيْسِ إِلَى أُمِّ رَأْتِهِ وَقَالَ  
لَهَا : أَبْشِرِي فَقَدْ أَتَى اللَّهُ بِالْفَرَجِ فَقُومِي أَسْرِجِي . فَقَالَتْ : لَا سَبِيلَ إِلَى  
السِّرَاجِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا زَيْتٌ . فَبَاتَ خُرَيْمَةُ يَلْمَسُ الْكَيْسَ فَيَجِدُ  
خُشُونَةَ الدَّنَانِيرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِكْرِمَةُ إِلَى مَنْزِلِهِ سَأَلَتْهُ أُمُّ رَأْتِهِ فِيمَ خَرَجَ  
بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ مُنْغَرِدًا . فَأَجَابَهَا : مَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ فِي وَقْتٍ كَذَا



وَأُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِمَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ فَقَطُّ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا بُدَّ لِي  
أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ وَصَاحَتْ وَنَاحَتْ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالطَّلَبِ . فَلَمَّا رَأَى  
أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بُدٌّ قَالَ لَهَا : أَخْبِرْكِ بِالْأَمْرِ فَأَكْتُمِيهِ إِذَا . قَالَتْ لَهُ : قُلْ وَلَا  
تُبَالِ بِذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا . أَمَّا مَا كَانَ مِنْ خُرَيْمَةَ فَإِنَّهُ  
لَمَّا أَصْبَحَ صَاحَ غُرْمَاءَهُ وَأَصْلَحَ شَأْنَهُ وَتَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ يُرِيدُ الْخُلَيْفَةَ سُلَيْمَانَ  
ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِوُصُولِ خُرَيْمَةَ بْنِ بَشِيرٍ .  
وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ فَاذِنَ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ خُرَيْمَةُ  
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : يَا خُرَيْمَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا . قَالَ : سُوءُ  
الْحَالِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَمَا مَنَعَكَ النَّهْضَةَ إِلَيْنَا . قَالَ خُرَيْمَةُ : ضَعْفِي  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقِلَّةُ مَا بِيَدِي . قَالَ : فَمَنْ أَنَهَضَكَ الْآنَ . قَالَ خُرَيْمَةُ : لَمْ  
أَشْعُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هَدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَالْبَابُ يُطْرَقُ فَخَرَجْتُ  
فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَكَانَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى  
آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَمَا عَرَفْتَهُ . فَقَالَ خُرَيْمَةُ : مَا سَمِعْتُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
إِلَّا حِينَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ قَالَ : أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ . قَالَ : فَتَلَهَّفَ  
سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتَاهُ لَكَفَيْنَاهُ عَلَى مُرُوءَتِهِ .  
ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِالْكَاتِبِ فَحَضَرَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ لَخُرَيْمَةَ الْوَلَايَةَ عَلَى الْجَزِيرَةِ  
وَجَمِيعِ عَمَلِ عِكْرِمَةَ وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءُ وَأَحْسَنَ ضِيَافَتِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْتَّوَجُّهِ مِنْ  
وَقْتِهِ إِلَى الْوَلَايَةِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ خُرَيْمَةُ وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ .  
فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرِمَةُ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَزْلُهُ وَأَقْبَلَ لِلْمُلَاقَاةِ خُرَيْمَةَ

مع جميع أعيان البلد. وسلموا عليه وساروا جميعاً إلى أن دخلوا به البلد.  
 فنزل خزيمة في دار الإمارة وأمر أن يؤخذ عكرمة ويحاسب. فحوسب  
 ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمة منه. فقال له عكرمة: والله ما لي  
 درهم منه سبيل ولا عندي منه دينار. فأمر خزيمة بحبسها وأرسل  
 يطلبه بالمال. فأرسل عكرمة يقول له: إني لست ممن يصون ماله  
 بعرضه فأصنع ما شئت. فأمر خزيمة بقيده وضربه. فكبل بالحديد  
 وضرب وضيق عليه. فأقام كذلك شهراً فأضناه ذلك وأضر به فبلغ  
 أمراته ضره فجزعت عليه وأغتمت لذلك غماً شديداً. فدعت جارية  
 لها ذات عقل وقالت لها: أمضي الساعة إلى باب خزيمة وقولي للحاجب:  
 إن عندي نصيحة للأمير. فإذا طلبها منك فقولي: لا أقولها إلا للأمير  
 خزيمة. فإذا دخلت عليه فسليه الخلوّة فإذا فعل فقولي له: ما كان هذا  
 جزاء جابر عثرات الكرام منك بمكافأتك له بالضيق والحبس  
 والحديد ثم بالضرب. قال: ففعلت جاريته ذلك. فلما سمع خزيمة  
 قولها قال: وأسوء تاه جابر عثرات الكرام غريمي. قالت: نعم. فأمر  
 لوقته بدأته فأسر جت وركب إلى وجوه أهل البلد فجمعهم وسار بهم  
 إلى باب الحبس. ففتحته ودخل فرأى عكرمة الفياض في قاع الحبس  
 متغيراً قد أضناه الضر. فلما نظر عكرمة إلى خزيمة ووجوه أهل البلد  
 معه أحشاه ذلك ففكس رأسه. فأقبل خزيمة وأكب على رأسه فقبله.  
 فرفع عكرمة رأسه وقال: ما أعقب هذا منك. قال خزيمة: كريم فعالك

وَسُوءُ مَكَفَاتِي . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلكَ . ثُمَّ إِنَّ خُزَيْمَةَ  
 أَمَرَ بِقُيُودِهِ أَنْ تُفَكَّ وَأَنْ تُوضَعَ فِي رِجْلَيْهِ نَفْسَهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ :  
 مَا مُرَادُكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَتَأَلَّى مِنَ الضَّرِّ مَا نَالَكَ . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَفْعَلَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَا جَمِيعًا وَجَاءَا  
 إِلَى دَارِ خُزَيْمَةَ فَوَدَّعَهُ عِكْرِمَةُ وَأَرَادَ أَنْ نَصْرَافَ فَلَمْ يُمْكِنْهُ مِنْ ذَلِكَ .  
 ثُمَّ أَمَرَ خُزَيْمَةُ بِالْحَمَامِ فَأَخْلَى وَدَخَلَ جَمِيعًا . وَقَامَ خُزَيْمَةُ نَفْسَهُ فَنُتَوَلَّى  
 خِدْمَةَ عِكْرِمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
 يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا فِي  
 الرَّمْلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَا عَلَى سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَهُ  
 بِقُدُومِ خُزَيْمَةَ بْنِ بَشَرَ . فَرَأَاهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَآلِي الْجَزِيرَةِ يَقْدُمُ  
 عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَمْرٍ نَامَعُ قُرْبَ الْعَهْدِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا لِحَادِثٍ عَظِيمٍ . فَلَمَّا  
 دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا خُزَيْمَةُ . قَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : فَمَا  
 أَقْدَمَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي ظَفَرْتُ بِجَابِرِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ  
 فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْرَكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْقِكَ إِلَى رُؤْيَيْهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
 قَالَ : عِكْرِمَةُ الْفَيَاضُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ  
 فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عِكْرِمَةُ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبَالًا  
 عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَالَ لَهُ : اكْتُبْ حَوَائِجَكَ وَمَا تَخْتَارُهُ فِي رُقْعَةٍ .  
 فَكَتَبَهَا فَقَضَيْتَ عَلَى أُمَّتِي وَجْهِي . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَضَافَ  
 لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ التَّحَفِ وَالظَّرْفِ وَوَلَّاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَةَ



وَأَذَرِ بِيحَانَ وَقَالَ لَهُ: أَمْرُ خَزِيمَةَ بِيَدِكَ إِنْ شِئْتَ أَبَقَيْتَهُ وَإِنْ شِئْتَ  
عَزَلْتَهُ. قَالَ: بَلْ أَرُدُّهُ إِلَى عَمَلِهِ مُكْرَمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ إِنَّهُمَا أَنْصَرَفَا  
جَمِيعًا وَلَمْ يَزَالَا عَامِلَيْنِ لِسُلَيْمَانَ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ (ثمرات الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قِيلَ إِنَّ الْحُجَّاجَ بْنَ يُونُسَ أَخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ  
وَعَذَّبَهُ وَأَسْتَأْصَلَهُ وَأَسْتَأْصَلَ مَوْجُودَهُ وَسَجَنَهُ. فَاحْتَالَ يَزِيدُ بِجَسَنِ  
تَلَطُّفِهِ وَأَرْغَبَ السَّجَّانَ وَأَسْتَمَالَهُ. وَهَرَبَ هُوَ وَالسَّجَّانُ وَقَصَدَ الشَّامَ إِلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ. فَلَمَّا وَصَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَكْرَمَهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. فَكَتَبَ الْحُجَّاجُ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ أَنَّ يَزِيدَ  
هَرَبَ مِنَ السَّجْنِ وَأَنَّهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى رَأْيًا. فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى أَخِيهِ  
سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ. فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَجَرْتُ يَزِيدَ بْنَ  
الْمُهَلَّبِ لِأَنَّهُ هُوَ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتُهُ أَحِبَّاءُ لَنَا مِنْ عَهْدِ آبَائِنَا. وَلَمْ أَجِرْ عَدُوًّا  
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ كَانَ الْحُجَّاجُ عَذَّبَهُ وَغَرَّمَهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً ظُلْمًا.  
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَهَا مِثْلَ مَا طَلَبَ أَوَّلًا. فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَا  
يُخْزِيَنِي فِي ضَيْفِي فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ  
إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيَّ يَزِيدَ مُقَيَّدًا مَغْلُولًا. فَلَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ أَحْضَرَ وَلَدَهُ أَيُّوبَ فَقَيَّدَهُ. ثُمَّ دَعَا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَقَيَّدَهُ.

ثُمَّ شَدَّ قَيْدَ هَذَا إِلَى قَيْدِ هَذَا بِسِلْسِلَةٍ وَغَلَّهَا جَمِيعًا بَعْلَيْنِ وَحَمَلَهُمَا إِلَى  
 أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ  
 يَزِيدَ وَابْنَ أَخِيكَ أَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ ثَالِثَهُمَا . فَإِنْ  
 هَمَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ يَزِيدَ فَيَا لَللَّهِ عَلَيْكَ قَابِدًا بِقَتْلِ أَيُّوبَ . ثُمَّ  
 أَجْعَلُ يَزِيدَ ثَانِيًا . وَأَجْعَلَنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَاسْلَامًا . فَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ  
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ وَأَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهَمَّا فِي سِلْسِلَةٍ أَطْرَقَ الْوَلِيدُ  
 أَسْتَحْيَاءَ وَقَالَ : لَقَدْ أَسَأْنَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ إِذْ بَاغَيْنَا بِهِ هَذَا الْمُبْلَغَ . فَأَخَذَ  
 يَزِيدُ يَتَكَلَّمُ وَيَحْتَجُّ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا تَحْتَاجُ مَا تَحْتَاجُ إِلَى  
 الْكَلَامِ قَدْ قِيلْنَا عُذْرَكَ وَعِلْمُنَا ظُلْمَ الْحُجَّاجِ . ثُمَّ اسْتَحْضَرَ حَدَادًا فَأَزَالَ  
 عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُّوبَ ابْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَوَصَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرَدَّهُمَا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
 وَكَتَبَ كِتَابًا لِلْحُجَّاجِ مَضْمُونُهُ : لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ فَإِنَّكَ  
 أَنْ تُعَاوِدَنِي فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ (لِلأَبْشِيهِ)

عفو كريم واحسانه الى من قتل اياه

٣١١ حُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ اخْتَفَتْ مِنْهُمْ  
 جَمِيعُ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا رَجُلًا عَالِمًا كَامِلًا أَدِيبًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فِي سِنِّ  
 الشَّيْبَةِ فَأَخَذُوا لَهُ أَمَانًا مِنَ السَّفَاحِ فَأَعْطَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ أَمَانًا

وَكَرَّمَهُ وَقَالَ لَهُ: أُلْزِمَ مَجْلِسِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ:  
 يَا إِبْرَاهِيمُ حَدِّثْنِي عَمَّا صَرَّ بِكَ فِي اسْتِخْفَائِكَ مِنَ الْعَدُوِّ . فَقَالَ سَمِعَا  
 وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . كُنْتُ مُخْتَفِيًا فِي الْحِيرَةِ بِمَنْزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
 الصَّحْرَاءِ فَبَيْنَمَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِذْ بَصُرْتُ بِأَعْلَامِ  
 سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحِيرَةَ . فَتَحَلَّيْتُ أَنَّهُمَا يُرِيدُنِي  
 فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
 أَحَدًا أَخْفِي عَنْهُ فَبَقِيتُ فِي حِيرَةٍ . فَظَرْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابٍ كَبِيرٍ  
 وَاسِعٍ الرَّحْبَةِ فَدَخَلْتُ فِيهِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَسِيمًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ مُقْبِلًا  
 عَلَى الرَّحْبَةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَالتَفْتُ فَرَأَيْتُ فَقَالَ لِي: مَنْ  
 أَنْتَ وَمَا حَاجَتُكَ . فَقُلْتُ رَجُلٌ خَافَ عَلَى دِمِهِ وَجَاءَ يُسْتَجِيرُ فِي  
 مَنْزِلِكَ . فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ وَصَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرَمَهُ وَكُنْتُ عِنْدَهُ فِي  
 كُلِّ مَا أَحْبَبَهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
 حَالِي . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْقَجْرِ وَيَمِضِي وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا  
 قَرِيبَ الظُّهْرِ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَرَأَيْكَ تُدْمِنُ الرُّكُوبَ كُلَّ يَوْمٍ فَقِيَمَ  
 ذَلِكَ . فَقَالَ لِي: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَبِي  
 ظُلْمًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ فِي الْحِيرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمًا لَعَلِّي أَجِدُهُ  
 وَأُذْرِكَ مِنْهُ ثَارِي قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَثُرَ  
 تَعَجُّبِي وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ الْقَدَرَ سَاقَنِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
 دَمِي . فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الرَّجُلَ



عَنْ أُسَيْمِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ أَنَّ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَنِّي أَنَا الَّذِي  
 قَتَلْتُ أَبَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجَبَ عَلَيَّ حَقُّكَ وَلِمَعْرِوْفِكَ لِي  
 يَلْزِمُنِي أَنَّ أَذْلَكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ وَأَقْرَبَ عَلَيْكَ  
 الْخُطْوَةَ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا قَاتِلُ  
 أَبِيكَ فَخُذْ بِنَارِكَ . فَبَسَّسَ مِنِّي وَقَالَ : هَلْ أَصْغَرَكَ الْإِخْتِفَاءُ وَالْبُعْدُ عَنْ  
 مَنَزَلِكَ وَأَهْلِكَ فَأَحْبَبْتَ الْمَوْتَ . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ  
 الْحَقَّ وَإِنِّي قَتَلْتُهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ أَجْلِ كَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي  
 هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ فَكَّرَ طَوِيلًا وَالثَّقَتَ إِلَيَّ  
 وَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى أَبِي عِنْدَ حَاكِمٍ عَادِلٍ فَيَأْخُذُ بِنَارِهِ مِنْكَ  
 وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَخْفِرُ ذِمَّتِي وَأَكْبِي أَرِيدُ أَنْ تُخْرِجَ عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ  
 عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبَيْتُ أَخْذَهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ . فَمَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَ رَجُلٍ رَأَيْتَهُ وَسَمِعْتُهُ فِي  
 عُمْرِي بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(للاتليدي)

جود معن بن زائدة

٣١٢ حُكِيَ عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ شَاعِرًا مِنْ الشُّعْرَاءِ قَصَدَهُ فَأَقَامَ  
 مَدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَّهِيَّ لَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَغْيَاهُ الْأَمْرُ سَأَلَ  
 بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ : أَرَجُوكَ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ إِلَى الْبُسْتَانِ أَنْ تُعَرِّفَنِي .  
 فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنٌ إِلَى بُسْتَانِهِ لِيَتَنَزَّهُ جَاءَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الشَّاعِرَ فَكَتَبَ  
 الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الْجَارِي إِلَى دَاخِلِ

الْبُسْتَانِ . فَاتَّفَقَ أَنْ مَعْنًا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
فَمَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَشْبَةُ فَنَظَرَ فِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا :  
أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي فَمَا لِي إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ سَبِيلُ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْنٌ قَالَ لِخَادِمِهِ : أَحْضِرِ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كَتَبْتَ . فَأَنشَدَهُ أَلَيْتَ فَلَمَّا تَحَقَّقَهُ أَمَرَ لَهُ  
بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا وَضَعَ تِلْكَ الْحَشْبَةَ تَحْتَ الْبِسَاطِ مَكَانَ  
جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَلَمَّتَهُ الْحَشْبَةُ  
فَقَامَ لِيَنْظُرَ مَا أَلَمَهُ فَرَأَى الْحَشْبَةَ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو الرَّجُلَ . فَمَضَى  
وَجَاءَ بِهِ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الثَّلَاثِ خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فَأَلَمَتْهُ الْحَشْبَةُ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَيْضًا . فَلَمَّا  
رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْعَطَاءَ الزَّائِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشَّعْرِ خَافَ  
أَنْ مَعْنًا يَرَا جُعَهُ عَقْلَهُ وَيَأْخُذَ الْمَالَ مِنْهُ فَهَرَبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَلَمَّتَهُ فَخْطَرَ الشَّاعِرُ بِبَالِهِ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ  
يُحْضِرَهُ وَيُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الْخَادِمُ وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ  
سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ أَغْتَمَّ جِدًّا وَقَالَ : وَدِدْتُ  
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ وَأَعْطَيْتُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا حَتَّى لَا يَبْقَى فِي بَيْتِي دِرْهَمٌ

ابراهيم الموصلي والمهدي

٣١٣ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمُهْدِيُّ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ  
فَارَادَنِي عَلَى مُلَازِمَتِهِ وَتَرَكْتُ الشَّرْبَ فَضَرَبَنِي وَجَسَنِي . ثُمَّ دَعَانِي

يَوْمًا فَمَا تَبَنِي عَلَى شُرْبِي الْخَمْرَ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ وَقَالَ : لَا تَدْخُلْ عَلَى  
مُوسَى وَهَارُونَ أَلْبَتَّةَ . وَلَئِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا لَا فَعْلَنَ بِكَ وَلَا صَنَعَنَّ .  
فَقُلْتُ : نَعَمْ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فِي زُهَّةٍ لُهُمَا . فَسُئِلَ بِهِمَا وَبِي  
إِلَى الْمَهْدِيِّ . فَدَعَانِي فَسَأَلَنِي فَأَنْكَرْتُ . فَأَصْرَبِي فَجَرَدْتُ فَضْرَبْتُ  
ثَلَاثُمِائَةً وَسِتِّينَ سَوْطًا . فَقُلْتُ لَهُ وَهُوَ يَضْرِبُنِي : إِنْ جُرِمِي لَيْسَ مِنْ  
الْأَجْرَامِ الَّتِي يَحِلُّ لَكَ بِهَا سَفْكُ دَمِي . فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ هَذَا : ضَرَبَنِي  
بِالسَّيْفِ فِي جَنْبِهِ فَشَجَّنِي بِهِ وَسَقَطْتُ مَعْشِيًا عَلَى سَاعَةٍ . ثُمَّ فَتَحْتُ  
عَيْنِي فَوَقَعْتُ عَلَى عَيْنِي الْمَهْدِيُّ . فَرَأَيْتُهُمَا عَيْنِي نَادِمًا . وَقَالَ لِابْنِ مَالِكٍ :  
خُذْهُ إِلَيْكَ . قَالَ : فَأَخْرَجَنِي إِلَى دَارِهِ وَأَنَا أَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِي صَفْرَاءَ  
وَحَضْرَاءَ مِنْ حَرِّ السَّوْطِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِي شَبِيهَا بِالْقَبْرِ فَيَصِيرَ نِي  
فِيهِ . فَدَعَا بِكَبْشٍ وَسَخَّاهُ . فَأَلْبَسَنِي جِلْدَهُ لَيْسَكَنَّ الضَّرْبَ . وَدَفَعَنِي  
إِلَى خَادِمَةٍ لَهُ فَيَصِيرَ نِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ . فَتَأَذَّيْتُ بِالنَّزْوِ وَالْبَقِّ فِي ذَلِكَ  
الْقَبْرِ . وَكَانَ فِيهِ خَلَاءُ اسْتَرَجِحُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لِلْأَمَةِ : أَطْلُبِي لِي أَجْرَةً عَلَيْهَا  
فَحَمَّ وَكُنْدَرُ يُذْهِبُ عَنِّي هَذَا الْبَقَّ . فَأَتَيْتَنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ أَظْلَمَ  
الْقَبْرُ عَلَيَّ وَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنَ الْقَمْرِ . فَأَسْتَرَحْتُ مِنْ أَذَاهُ إِلَى النَّزْوِ  
فَأَلْصَقْتُ بِهِ أَنْفِي حَتَّى جَفَّ الدُّخَانُ . فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ اسْتَرَحْتُ مِمَّا  
كُنْتُ فِيهِ إِذَا حَيَّتَانِ مُقْبِلَتَانِ تَحْوِي مِنْ شِقِّ الْقَبْرِ تَدُورَانِ حَوْلِي  
بِخَفِيفٍ شَدِيدٍ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَخْذَ وَاحِدَةً بِيَدِي الْيُمْنَى وَالْأُخْرَى  
بِيَدِي الْيُسْرَى فَمَا عَلَيَّ وَإِمَّا لِي . ثُمَّ كَفَفْتُهُمَا فَدَخَلَتَا مِنَ الثُّقْبِ الَّذِي



خَرَجْتَا مِنْهُ . فَمَكَثْتُ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْحُبْسِ :  
 أَلَا طَالَ لَيْلِي أُرَاعِي النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كَبَلًا ثَقِيلًا  
 بَدَارُ الْهُوَانِ وَشَرُّ الدِّيَارِ أَسَامُ بِهَا الْحُسْفَ صَبْرًا جَمِيلًا  
 كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرِّخَاءِ فَلَمَّا حُبِسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلًا  
 لَطُولِ بَلَائِي مَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا يَأْمَنَنَّ خَلِيلُ خَلِيلًا  
 ثُمَّ أَخْرَجَنِي الْمُهْدِيُّ وَأَحْلَفَنِي (وَكُلُّ مَيْنٍ لَا فِسْحَةَ لِي فِيهَا) أَنْ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَبَدًا وَلَا أُغْنِيَهُمَا وَخَلَّى سَبِيلِي (الَاغَانِي)  
 المرأة المتظلمة وابن المأمون

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمَظَالِمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدَّمَهُمْ بِالْقِيَامِ امْرَأَةٌ عَلَيْهَا هَيْئَةُ السَّفَرِ وَعَلَيْهَا  
 ثِيَابُ رَثَّةٍ . فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى :  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :  
 يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدُ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةً عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَتْرَكْ لَهَا سَبْدُ  
 وَأَبْتَرَتْ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظُلْمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلَ وَالْوَلَدَ  
 فَاطْرُقَ الْمَأْمُونُ حِينَئِذٍ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :  
 فِي دُونِ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي وَفُتِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ  
 هَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَأَنْصِرِي وَأَحْضِرِي الْخَضَمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِدُّ

وَالْجُلُوسُ السَّبْتُ إِنْ يُقَضَّ الْجُلُوسُ لَنَا نُصِيفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْجُلُوسُ الْآخِذُ  
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْآخِذُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ  
 الْمَرْأَةُ . فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيْنَ الْخُصْمُ . فَقَالَتْ : الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوَمَّتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ . فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
 خُذْ يَدَيْهِ فَأَجْلِسْهُ مَعَهَا مَجْلِسَ الْخُصُومِ . فَجَعَلَ كَلَامُهَا يَعْلُو كَلَامَ الْعَبَّاسِ  
 فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَأَخْفِضِي مِنْ صَوْنِكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعَهَا  
 يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرَدِّصِعَتِهَا إِلَيْهَا . وَظَلَمَ  
 الْعَبَّاسُ بَظْلَمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُؤْغِرَ لَهَا  
 صِعَتَهَا وَيُحْسِنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ لَهَا بِنَفَقَةٍ  
 (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

المرأة الكريمة

٣١٥ حُكِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْأَجَوَادِ الْكَرَامِ  
 فَتَزَلَّ مَنْزِلًا . وَكَانَ مُنْصَرِفًا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ . فَطَافَ مِنْ غِلْمَانِهِ  
 طَعَامًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَقَالَ لَوَكِيلِهِ : أَذْهَبَ فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ فَأَعْلَاكَ تَجِدُ  
 رَاعِيًا أَوْ حَيًّا فِيهِ لَبَنٌ أَوْ طَعَامٌ . فَمَضَى بِالْغِلْمَانِ فَوَقَعُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي حَيٍّ .  
 فَقَالُوا لَهَا : عِنْدَكَ طَعَامٌ نَبَاتَعُهُ . قَالَتْ : أَمَا طَعَامُ الْبَيْعَةِ فَلَا وَلَكِنْ عِنْدِي  
 مَا بِهِ حَاجَةٌ لِي وَلَا بَنَاتِي . قَالُوا : فَأَيْنَ بُسُوكِ . قَالَتْ : فِي رِغْيٍ لَهُمْ  
 وَهَذَا أَوَانٌ أَوْبَتُهُمْ . قَالُوا : فَمَا أَعَدَدْتَ لَكَ وَلَهُمْ قَالَتْ : خُبْزَةٌ تَحْتَ

مَلَّتْهَا . قَالُوا : وَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ . قَالَتْ : لَا شَيْءَ . قَالُوا : فَجُودِي لَنَا  
بِشَطْرِهَا . فَقَالَتْ : أَمَّا الشَّطْرُ فَلَا أُجُودُ بِهِ وَأَمَّا الْكُلُّ فَخُذُوهُ . فَقَالُوا  
لَهَا : تَتَّبِعِينَ النُّصْفَ وَتَجُودِينَ بِالْكَلِّ . فَقَالَتْ : نَعَمْ لِأَنَّ إعْطَاءَ  
الشَّطْرِ نَقِصَةٌ . وَإِعْطَاءُ الْكُلِّ كَمَالٌ وَفَضِيلَةٌ . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضَعُنِي  
وَأَمْنَحُ مَا يَرْفَعُنِي . فَأَخَذُوهَا وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مِنْ هُمْ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا . فَلَمَّا  
جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِهَا عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
أَحْمِلُوهَا إِلَى السَّاعَةِ فَرَجِعُوا إِلَيْهَا . وَقَالُوا لَهَا : أَنْطَلِقِي مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا  
فَإِنَّهُ يُرِيدُكَ . فَقَالَتْ : وَمَنْ صَاحِبُكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . قَالَتْ :  
وَأَبَيْكُمْ هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي وَذُرْوَتُهُ الرَّفِيعَةُ . وَمَاذَا يُرِيدُ مِنِّي .  
قَالُوا : مُكَافَأَتَكَ وَبِرَّكَ . فَقَالَتْ : أَوَاهِ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا فَعَلْتُ مَعْرُوفًا  
مَا أَخَذْتُ لَهُ بَدَلًا . فَكَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ يُجِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَلَمْ يَزَالُوا يَبْهَتُونَ بِهَا إِلَى أَنْ أَخَذُوهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
سَأَلَتْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَّبَ مَجْلِسَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : مِمَّنْ أَنْتِ .  
قَالَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . قَالَ : فَكَيْفَ حَالُكَ . قَالَتْ : أَسْهَرُ الْيَسِيرِ  
وَأَهْجَعُ الْكُتْرِ اللَّيْلِ وَأَرَى قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي شَيْءٍ . فَلَمْ يَكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ  
إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا أَدَّخَرْتَ لِنَيْكَ إِذَا حَضَرُوا . قَالَتْ :  
أَدَّخِرْتُ لَهُمْ مَا قَالَهُ حَاتِمٌ طَيِّ حَيْثُ قَالَ :

وَلَمَّا دَأَبْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ  
فَارْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا تَعَجُّبًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بَنُوكَ وَهُمْ جِيَاعٌ مَا



كُنْتَ تَصْنَعِينَ. قَالَتْ: يَا هَذَا لَقَدْ عَظُمْتَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْخُبْرَةُ حَتَّى  
 أَكْثَرْتَ فِيهَا مَقَالَكَ. وَأَشْغَلْتَ بِهَا بَالِكَ. إِلَهٌ عَنْ هَذَا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ  
 النَّفْسَ وَيُوَيِّرُ فِي الْحِسَّةِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَحْضِرُوا لِي أَوْلَادَهَا  
 فَأَحْضَرُوهُمْ فَلَمَّا دَتَوْا مِنْهُ رَأَوْا أُمَّهُمْ وَسَلَّمُوا. فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ:  
 إِنِّي لَمْ أَطْلُبْكُمْ وَأَمَّكُمْ لِمَكْرُوهِ وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ أَصْلَحَ مِنْ شَأْنِكُمْ وَأَلِّمَ  
 شَعْبَكُمْ. فَقَالُوا: إِنْ هَذَا قَلَّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنْ سُؤَالٍ أَوْ مُكَافَأَةٍ لِفِعْلٍ  
 قَدِيمٍ. قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاوَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
 فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ بَعْضَ مَالِي فِيكُمْ. قَالُوا: يَا هَذَا اتَّخَنُ فِي خَفَضِ عَيْشٍ  
 وَكَفَافٍ مِنَ الرِّزْقِ فَوَجَّهَهُ نَحْوَهُمْ لِيَسْتَحْمُهُ. وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ مُبْتَدَأً  
 مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَتَقَدَّمَ فَمَعْرُوفُكَ مَشْكُورٌ وَبِرُّكَ مَقْبُولٌ. فَقَالَ: نَعَمْ هُوَ  
 ذَاكَ. وَأَمَرَهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَعِشْرِينَ نَاقَةً. فَقَالَتْ الْعُجُوزُ  
 لِأَوْلَادِهَا: لِيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ وَأَنَا أَتَّبِعُكُمْ فِي  
 شَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ الْأَكْبَرُ:

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَامِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَطِيبِ الْخُبْرِ  
 وَقَالَ الْأَوْسَطُ:

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَعَالٌ عَظِيمٌ كَرِيمٌ الْخَطَرُ  
 وَقَالَ الْأَصْغَرُ:

وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ذَا فِعْلِهِ بِأَنْ يَسْتَرِقَّ رِقَابَ الْبَشَرِ  
 وَقَالَتْ الْعُجُوزُ:

فَعَمَرَكَ اللَّهُ مِنْ مَّاجِدٍ وَوَقَّيْتَ كُلَّ الرَّدَى وَالْحَذَرِ

الأعرابي ومالك بن طوق

٣١٦ وَفَدَّ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ وَكَانَ زَرِيَّ الْحَالِ رَثَ  
 الْحِمَةِ. فَمَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ. فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ أَيَّامًا. فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ يُرِيدُ الزُّهْرَةَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ. فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَمَنَعَهُ الشَّرْطَةَ  
 أَرْدِرَاءَ بِهِ. فَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بَعَنَانٍ فَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
 أَنَا عَائِدُكَ مِنْ شُرْطِكَ . فَتَهَاوَهُمْ عَنْهُ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ  
 مِنْ حَاجَةٍ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ . قَالَ : وَمَاهِي . قَالَ : أَنَّ تُصْنِيَ  
 إِلَيَّ بِسْمِعَكَ . وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرْفِكَ . وَتُقْبِلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ . ثُمَّ أُنْشَدَ :  
 بِيَاكَ دُونَ النَّاسِ أُنْزَلَتْ حَاجَتِي وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى تَحْوَهُ وَأَطُوفُ  
 وَمِنْعَنِي الْحُجَابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ وَالرَّجَالُ صُفُوفُ  
 يَطُوفُونَ حَوْلِي بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُمْ ذِيَابُ جِيَاعٍ بَيْنَهُنَّ خُرُوفُ  
 فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا وَأَصْرَفُ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
 وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَمَا لِي وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسُ وَخُنْدِيفُ  
 تَخَطَّيْتُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرَحَلْتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخْنَتُ عَلَيَّ صُرُوفُ  
 فَجَيْتُكَ أَبْنِي الْخَيْرِ مِنْكَ فَهَزَّنِي بِيَاكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ صُفُوفُ  
 فَلَا تَجْعَلْنِي لِي مَحْوًى بِأَيْكَ عَوْدَةً فَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ مَخُوفُ  
 فَأَسْتَضْحِكَ مَالِكَ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ فَرَسِهِ . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ

حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا يَدِرْهَمَيْنِ وَتَوْبًا بِتَوْبَيْنِ . فَنُثِرَتْ الدَّرَاهِمُ  
وَوَقَعَتِ الْكِبَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحِيرَ الْأَعْرَابِيَّ وَأُخْتَلَطَ  
عَقْلُهُ لِكَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ . فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ : هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَخَا  
الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَإِلَى مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ  
يُقَيِّمَكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَرَالُ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَهَا (للقليوبي)

الخارجي والمعتصم

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عُرِضَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ  
يَكْتَرِثْ بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جَمِيلٍ الْخَارِجِيَّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ  
وَرَأَيْتُهُ قَدْ جِيءَ بِهِ أَسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مُؤَكَّبٍ وَقَدْ جَاسَ  
الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًّا وَدَعَا بِالسِّيفِ وَالنَّطْعِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شُكْلُهُ وَقَدَّهْ وَمَشِيَّتُهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ  
بِهِ . فَأَطَالَ الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ فَقَالَ :  
يَا تَمِيمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرٌ فَأْتِ بِهِ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا أَدْنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
(جَبْرَ اللَّهِ بِهِ صَدَعَ الدِّينَ . وَلَمْ شَعَثَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَ شِهَابَ الْبَالِغِ .  
وَأَنَارَ سُبُلَ الْحَقِّ) . فَالذُّنُوبُ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تُخْرِسُ الْأَلْسِنَةَ وَتَصْدَعُ  
الْأَفْئِدَةَ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجَرِيرَةُ وَأَنْقَطَعَتِ الْحُجَّةُ . وَسَاءَ الظَّنُّ  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْغَفْوُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْغَفْوِ وَهُوَ  
الَّذِي شِيمُهُ الطَّاهِرَةُ . ثُمَّ أُنْشِدَ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ كَأَمِنَا يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَتَلَفْتُ



وَكَبُرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعُذْرٍ وَحْجَةٍ  
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي  
وَلَكِنْ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ  
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أَتَعْنِي إِلَيْهِمْ  
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِبَغْطَةٍ  
قَالَ فَبِكَيْ الْمُعْتَصِمِ وَقَالَ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا . ثُمَّ قَالَ : كَادَ  
وَاللَّهِ يَا تَيْمٍ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِلَّهِ وَلِصَبِيَّتِكَ  
وَأَعْطَاةُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ  
(ثمرات الاوراق للحموي)

قصة رجل اجار رجلاً استغاث به وكان خائفاً على دمه فجوزي على احسانه

٣١٨ حَكِي الْعَبَّاسُ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا مَلَكَ الْعَبَّاسُ السَّفَّاحُ  
الْبِلَادَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَسْتَوَلَى عَلَى الْخِلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ  
جَمِيعِ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ تَرَجَعَ الْمُتَعْصِبُونَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَأَثَارُوا فِتْنَةً  
عَظِيمَةً فِي الشَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ  
وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . فَقَامَ الْأُمَوِيُّونَ عَلَى  
الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبَرُ وَأَنَا  
مَاشٍ فِي شَارِعٍ وَمَاضٍ لَا بَتَاعَ شَيْئاً أَنَّهُمْ طَلَبُونِي وَأَذْرَكُونِي . فَهَرَبْتُ  
وَدَخَلْتُ دَاراً وَجَدْتُ بَابَهَا مَقْفُوحاً فَلَقِيتُ فِي سَاحَتِهَا شَيْخاً مَهِيْباً جَالِساً  
فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ : خَافْتُ عَلَى دَمِي وَقَدْ أَذْرَكُهُ الطَّلَبُ . فَقَالَ :

مَرْحَبًا لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَدْخُلْ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ. وَأَشَارَ لِي إِلَى بَابٍ فَدَخَلْتُهُ  
وَمَضَيْ مُسْرِعًا وَأَقْقَلَ الْبَابَ وَدَخَلَ حَرَمَهُ وَأَتَانِي مِنْ ثِيَابِهِنَّ وَقَالَ  
لِي: قُمْ أَتْلُحْ مَا عَلَيْكَ وَالْبَسْ هَذِهِ الثِّيَابَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الطَّلَبَ عَلَيْكَ  
شَدِيدًا. فَلَبَسْتُ ثِيَابَ النِّسَاءِ ثُمَّ أَدْخَانِي إِلَى مَقْصُورَةِ حَرَمِهِ وَجَعَلَنِي  
بَيْنَهُنَّ. فَمَا لَيْتُ قَلِيلًا أَنْ طُرِقَ بَابُ الدَّارِ وَقَدْ حَضَرَتِ الرِّجَالُ فِي  
طَلْبِي. فَدَخَلَ الرَّجُلُ عِنْدِي وَقَالَ لِي: لَا تَخَفْ بَلْ كُنْ مُسْتَقِرًّا فِي  
حَرَمِي. ثُمَّ زَلَّ وَفَتَحَ الْبَابَ لِلنَّاسِ فَطَلَبُونِي مِنْهُ فَأَنْكَرَنِي وَقَالَ: إِنَّهُ  
لَمْ يَرْنِي. فَقَالُوا لَهُ: نَفِثْ بَيْتَكَ فَقَالَ لَهُمْ: دُونَكُمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ. فَدَخَلَ  
الْقَوْمُ وَفَتَشُوا جَمِيعَ دَارِ الرَّجُلِ إِلَّا الْمَقْصُورَةَ الَّتِي فِيهَا حَرَمُهُ فَلَمْ يَجِدُوا  
شَيْئًا. فَذَهَبُوا وَأَقْقَلَ الرَّجُلُ بَابَ دَارِهِ وَدَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ  
عَلَى سَلَامَتِكَ وَجَعَلَ لَا يَبْرَحُ مِنْ تَأْنِيسِي وَجُلَّاسَتِي وَإِكْرَامِي  
مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَا مَوْلَايَ لَقَدْ طَالَ مُقَامِي وَأَنَا أُرِيدُ  
الْحَقَّ بَوَلِيَّ نِعْمَتِي. فَقَالَ: أَمَّا إِذَا شِئْتَ فَأَمْضِ مُعَافًى. ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ  
لِي زَادًا كَثِيرًا وَرُكُوبَةً وَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا خَمْسِمِائَةُ دِينَارٍ وَقَالَ لِي:  
كُلُّ أَحْتِيَاجِ سَفَرِكَ مُعَدٌّ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَمْضِيَ وَتَخْرُجَ مِنْ  
الْمَدِينَةِ نَهَارًا فَتَعْرِفَ قَوْمَهُ إِلَى بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ قَفْلِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ.  
فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الرَّاْيَ رَأَيْتُكَ. فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ أَظْلَمْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَقَامَ  
مَعِيَ وَآخَرَ جَنِي مِنْ بَابِ الشَّامِ وَسَارَ مَعِيَ مَسَافَةً طَوِيلَةً فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ  
أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَوَدَّعَنِي وَرَجَعَ وَسِرْتُ شَاكِرًا لِلرَّجُلِ

وَمُعْجَبًا مِنْ غَزَارَةِ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بَغْدَادَ وَلَحِقَتْ بِأَبِي جَعْفَرِ  
الْمَنْصُورِ . فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُمْتُ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرِ الْعَمِيقِ وَخَرَجْتُ  
مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَجَدْتُ رَسُولَهُ فِي الطَّرِيقِ  
وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ . فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ . فَقُلْتُ لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ خُذْ  
هَذَا الرَّجُلَ وَاحْتَفِظْ بِهِ وَغَدَا أَتَيْتَنِي بِهِ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ فَقِدَ مِنْكَ فَلَا  
أَرْضَى إِلَّا بِعُنُقِكَ . فَقُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَنَظَرْتُ  
فَوَجَدْتُ أَمَامَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَكَانِ شَيْخًا مُقِيدًا فِي عُنُقِهِ وَيَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ  
فَأَخَذْتُهُ وَخَرَجْتُ بِهِ فَأَرْكَبْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي . وَلِكثَرَةِ حِرْصِي  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمَنْصُورِ لِي دَعَوْتُ غُلَامَانِي وَأَمَرْتُهُمْ فَفَرَشُوا لَنَا  
مَقْصُورَةً وَأَجْلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرَفَ  
قَيْدِهِ فِي رِجْلِي وَطَبَقْتُ عَلَيْهَا . كُلُّ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى الرَّجُلِ لِئَلَّا يَهْرَبَ  
فَيُرَوِّحَ عُنُقِي . فَلَمَّا مَضَى النَّهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمَرْتُ غُلَامَانِي فِجَاءُوا  
بِالْمَاءِ دُونَ وَعَلَيْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . فَجَلَسْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ فَأَكَلْنَا ثُمَّ غَسَلْنَا  
أَيْدِيَنَا وَجَلَسْنَا وَقَدْ ضَجِرْتُ مِنَ السُّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ مَهْمُومٌ وَيُفَكِّرُ فِي  
شَأْنِهِ فِسَأَلْتُهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ : مِنَ الشَّامِ . فَقُلْتُ : أَتَعْرِفُ فَلَانَ الْفُلَانِيَّ  
فِي الشَّامِ . فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِهِ مِنِّي لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْهُ . فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي  
أَسِيرٌ مَعْرُوفٌ وَعَبْدٌ إِحْسَانِي . وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عَمِلَهُ مَعِيَ فِي زَمَانِ فِتْنَةِ الشَّامِ .  
فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ فَلَمَّا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ . فَطَارَ عَقْلِي مِنْ



رَأَيْتُ فَرَحًا بِهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ تَحْقُقْتُهُ فَقُمْتُ حِينَئِذٍ وَكَسَرْتُ  
أَقْفَالَ قَيْسُودِهِ وَهُوَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرْتُ الْعِلْمَانَ فَأَحْضَرُوا لَهُ  
ثِيَابًا قَائِي لِبَسَهَا فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَلَبِسَهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَرَادُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِي .  
قُلْتُ : وَاللَّهِ أَنْقِذَكَ حَتَّى تَصِيرَ بَعِيدًا عَنْ بَغْدَادَ بِمَرَّاجِلٍ وَتَذْهَبَ فِي  
حَالِ سَيْدِكَ . فَقَالَ : أَسْمِعْ هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّائِبُ لِأَنَّكَ إِذَا  
مَضَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِي يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَيَقْتُلُكَ وَأَنَا مَعَاذُ  
اللَّهِ أَنْ أَشْتَرِيَ سَلَامَتِي بِمَوْتِكَ فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَنْبُكَ  
أَنْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَتَهْمُونِي زُورًا يَا بَنِي أَنَا الَّذِي حَرَكْتُ  
الْفِتْنَ فِي السَّامِ وَأَنْ لِبَنِي أُمِّيَّةً عِنْدِي وَدَائِعَ . فَقُلْتُ : حَيْثُ إِنَّ هَذَا  
فَقَطْ جُرْمُكَ وَاللَّهِ إِنِّي أَهْرَبُكَ وَأَنَا لَا أَبَالِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
قَتَلَنِي وَإِنْ عَفَا عَنِّي . فَإِنْ إِحْسَانُكَ السَّالِفُ عَلَيَّ عَظِيمٌ جِدًّا . فَقَالَ لِي :  
لَا تَظُنْ أَنَّي أَطَاوَعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ عِنْدِي رَأْيٌ أَصُوبٌ وَهُوَ :  
دَعْنِي مُحْفُوظًا فِي مَسْكَانٍ وَأَمْضِ قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شِئْتَ مِنْ هَرَبِي .  
فَإِنْ عَفَا عَنْكَ فَعُدْ إِلَيَّ وَأَطْلِقْنِي فَأَهْرُبُ . وَإِنْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَكُونُ أَنَا فِي أَمْرِكَ فَتُحْضِرُنِي وَتَفْتَدِي نَفْسَكَ . وَعَدَا هَذَا لَا أَرْضِي  
مَعَكَ بِشَيْءٍ (قَالَ) فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّجُلَ ابْنِي إِلَّا هَذَا وَضَعْتُهُ فِي مَقْصُورَةٍ  
خَفِيَّةٍ فِي دَارِي وَأَصْبَحْتُ وَأَبْكُرْتُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ . فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ  
الْمَنْصُورَ جَالِسًا يَنْتَظِرُنِي . فَلَمَّا رَأَانِي وَحَدِي قَامَ عِرْقُ الْغَضَبِ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ صَارَتَا مِثْلَ النَّارِ غَيْظًا عَلَيَّ وَقَالَ لِي : هَيْهَ

يَا عَبَّاسُ أَيْنَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ لَهُ : هَهُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَفَعَلَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ فَأَلْتَزَمْتُ لِحَقِّ إِحْسَانِهِ أَنْ أَطْلُقَهُ أَمْلًا بِحِلْمِكَ  
وَأَتَكَّالًا عَلَى كَرَمِكَ . قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْمَنْصُورِ قَدْ تَهَلَّلَ وَقَالَ لِي :  
لِحَاكَ اللَّهُ يَا عَبَّاسُ . أَيْفَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانَ الْعَظِيمَ فِي  
زَمَنِ الْقِتَّةِ وَتَطْلُقُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَنَا بِإِحْسَانِهِ . لِنُقُومَ بِإِكْرَامِهِ وَنُجْزِيَهُ  
عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَتَأَسَّفُ وَيُفْرِكُ يَدَيْهِ تَحْسَرًا  
وَيَقُولُ : أَيْذَهَبُ مِنَّا إِنْسَانٌ لَهُ عَلَيْنَا إِحْسَانٌ فَلَا نُؤْفِيهِ بَعْضَ مَا اسْتَوْجَبَ  
عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمٍ مَعْرُوفِهِ وَاللَّهِ إِنَّهَا الْكُبْرَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَابِي  
وَأَمِّي إِنَّ الرَّجُلَ مَوْجُودٌ عِنْدِي وَقَدْ أَبَى أَنْ يَهْرُبَ لِحُوفِهِ عَلَى عُنُقِي  
مِنْكَ . فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مُحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَآتِيكَ فَأُخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
فَإِنْ عَفَوْتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأَحْضَرْتُهُ . فَاسْتَبَشَرَ وَجْهَ الْمَنْصُورِ وَضَرَبَ  
بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يُسَاوِي مِقْدَارَ سَالِفِ مَعْرُوفِ الرَّجُلِ  
إِلَيْكَ . فَأَمَضَ مُسْرِعًا وَأَتَيْتَنِي بِهِ مَكْرَمًا مُوقِّرًا . فَمَضَيْتُ وَأَتَيْتُ دَارِي  
وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِيَ  
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَحِينَ رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَاجْلَسَهُ  
بِجَانِبِهِ وَآكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعًا نَفِيسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاءُ إِحْسَانِكَ .  
وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُؤَلِّيه الشَّامَ فَأَبَى وَشَكَرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ مُوقِّرًا  
وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْكُتُبَ لِوَلَاتِهِ يَأْمُرُهُمْ بِإِكْرَامِهِ وَالْقِيَامَ بِحَوَائِجِهِ (لَا تَلِيدِي)

الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ  
فِي الْفُكَاہَاتِ

٣١٩ أَرْسَلَ ابْنُ خُرُوفٍ الشَّاعِرُ إِلَى ابْنِ شَدَّادٍ بِحَبِّ يَطْلُبُ مِنْهُ فَرْوَةً:

بِهَاءِ الدِّينِ وَالْذُّنْيَا وَنُورِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ  
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَا مِنْ جَدِّوَالِكَ جِلْدَ أَبِي  
وَفَضْلِكَ عَالِمِ آتِي خُرُوفُ بَارِعِ الْأَدَبِ  
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَابٍ صَفَا حَايِي

٣٢٠ دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْمُبْصُورِ فَأَنشَدَهُ:

رَأَيْتُكَ فِي الْمُنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي ثِيَابًا جَمَّةً وَقَضَيْتَ دِينِي  
فَكَانَ بِنَفْسِي الْحَزَّ فِيهَا وَسَاجُ نَاعِمٍ فَأَتَمَّ زَيْنِي  
فَصَدَّقْ يَا فِدَّتَكَ النَّاسُ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمُنَامِ كَذَلِكَ عَيْنِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: لَا تَعُدْ فَتَحْلُمَ فَأَجْعَلَ حِلْمَكَ أَضْغَاثًا (لِلْأَزْدِيِّ)

سيد العرب

٣٢١ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيَّةً تَبْكِي عَلَى قَبْرِ وَتَقُولُ:

فَمَنْ لِلسُّؤَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِلْمَعَالِي وَمَنْ لِلْخُطْبِ  
وَمَنْ لِلْحِمَاةِ وَمَنْ لِلْكِمَاةِ إِذَا مَا الْكِمَاةُ جَثُوا لِلرُّكْبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدُ الْعَرَبِ  
فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هُوَ لَا كُلُّهُمْ يَمُوتُ . فَبَكَتْ



وَقَالَتْ : هَذَا أَبُو مَالِكٍ الْحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي مَنْصُورٍ الْحَائِكِ . فَقُلْتُ : لَا جَزَالَكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

ابن الغازلي عند المعتضد

٣٢٢ كَانَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ بِبَغْدَادَ عَلَى الطَّرِيقِ بِأَخْبَارِ  
وَنَوَادِرَ مُنَوَّعَةٍ . وَكَانَ نِهَازَةً فِي الْحَذَقِ لَا يَسْتَطِيعُ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ لَا  
يَضْحَكُ . قَالَ : وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ الْخَاصَّةِ أَضْحَكُ النَّاسَ وَاتَّيَدَرُ  
فَحَضَرَ خَلْفِي بَعْضُ خُدَّامِ الْمُعْتَضِدِ . فَأَخَذْتُ فِي نَوَادِرِ الْخُدَمِ فَأَعْجَبَ  
بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : دَخَلْتُ فَوْقَ قِفَّتِ بَيْنَ  
يَدَيَّ سَيِّدِي فَتَذَكَّرْتُ حِكَايَتَكَ فَضَحَكْتُ . فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا لَكَ  
وَيْلَاكَ . فَقُلْتُ : عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ يَعْرِفُ ابْنَ الْمَغَازِلِيِّ يَتَكَلَّمُ بِحِكَايَاتِ  
وَنَوَادِرِ تَضْحِكُ الْكُفُولَ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ وَلِي نِصْفُ جَائِزَتِكَ .  
فَقَطَمْتُ فِي الْجَائِزَةِ وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي أَنَا ضَعِيفٌ وَعَلَيَّ عِيَالَةٌ فَلَوْ  
أَخَذْتَ سُدْسَهَا أَوْ رُبْعَهَا . فَأَبَى وَأَدْخَلَنِي . فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ وَهُوَ  
يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . فَظَنَرْتُ فِي أَكْثَرِهِ وَأَنَا وَاقِفٌ ثُمَّ أَطْبَقَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ  
وَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ  
تَحْكِي وَتَضْحَكُ بِنَوَادِرَ عَجِيبَةٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاجَةَ تَفْتَحُ  
الْحِيلَةَ . أَجْمَعُ لِلنَّاسِ حِكَايَاتٍ أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَتَمِسُّ بِهِمْ .  
فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ فَإِنْ أَضْحَكْتَنِي أَجْزُوكَ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِنْ  
أَنَا لَمْ أَضْحَكْ أَصْفَعُكَ بِذَلِكَ الْجِرَابِ عَشْرَ صَفْعَاتٍ . فَقُلْتُ فِي

نَفْسِي : مَلِكٌ لَا يَصْفَعُ إِلَّا بِشَيْءٍ لِّينٍ خَفِيفٍ . وَالتَّفْتُ فَإِذَا ابْجَرَابٍ مِنْ  
أَدَمٍ مُعَلَّقٍ فِي زَاوِيَةِ أَلْيَتٍ . فَقُلْتُ : مَا أَخْطَأَ ظَنِّي عَسَى فِيهِ رَيْجٌ .  
إِنْ أَضْحَكْتُهُ رَجَحْتُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ وَإِلَّا فَعَشْرُ صَفَعَاتٍ بِجِرَابٍ  
مَنْفُوخٍ شَيْءٌ هَيَّزٌ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي النَّوَادِرِ وَالْحِكَايَاتِ وَالنَّعَاشَةِ  
وَالْعِبَارَةِ . فَلَمْ أَدْعِ حِكَايَةَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا نَحْوِيٍّ وَلَا نُحْنِثٍ وَلَا قَاضٍ وَلَا  
نَبْطِيٍّ وَلَا سِنْدِيٍّ وَلَا زَنْجِيٍّ وَلَا خَادِمٍ وَلَا تَرْكِيٍّ وَلَا شَاطِرٍ وَلَا عِيَّارٍ  
وَلَا نَادِرَةٍ وَلَا حِكَايَةَ إِلَّا وَأَحْضَرْتُهَا حَتَّى نَفِدَ كُلُّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
رَأْسِي . وَفَقَرْتُ وَبَرَدْتُ وَلَمْ يَبْقَ وَرَائِي خَادِمٌ وَلَا عُلامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتُوا  
مِنْ الضَّحْكِ . وَهُوَ مُقَطَّبٌ لَا يَتَبَسَّمُ . فَقُلْتُ : قَدْ نَفِدَ مَا عِنْدِي وَوَاللَّهِ  
مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ . فَقَالَ لِي : هِيَ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ مَا بَقِيَ لِي سِوَى  
نَادِرَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ : هَاتِهَا . قُلْتُ : وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَائِزَتِي عَشْرَ  
صَفَعَاتٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُضَعِّفَهَا لِي وَتُضِيفَ إِلَيْهَا عَشْرَ صَفَعَاتٍ أُخْرَى .  
فَارَادَ أَنْ يَضْحَكَ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَقَالَ : نَفْعُ . يَا غَلَامُ خُذْ بِيَدِهِ . ثُمَّ مَدَدْتُ  
ظَهْرِي فَصُفَعْتُ بِالْجِرَابِ صَفْعَةً فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ .  
وَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ حَصًّا مَدُورًا فَصُفَعْتُ عَشْرًا فَسَكَدَتْ أَنْ تَنْفَصِلَ رَقَبَتِي  
وَطَنَّتْ أَذُنَايَ وَانْقَدَحَ الشُّعَاعُ مِنْ عَيْنِي . فَصَحْتُ : يَا سَيِّدِي نَعِيحَةٌ .  
فَرَفَعَ الصَّفْعَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَشْرِينَ . فَقَالَ : قُلْ نَعِيحَتِكَ . فَقُلْتُ :  
يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الدِّيَانَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَقْبَحُ مِنَ الْخِيَانَةِ .  
وَقَدْ ضَمِنْتُ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَدْخَلَنِي نِصْفَ الْجَائِزَةِ عَلَى قُلُوبِهَا وَكُتْرِهَا .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ أضعَفَهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ نِصْفِي وَبَقِيَ  
نِصْفُهُ . فَضَحَكَ حَتَّى اسْتَلَقَى وَاسْتَفْرَهُ مَا كَانَ سَمِعَ . فَتَحَامَلَ لَهُ فَمَا زَالَ  
يَضْرِبُ بِيَدِهِ الْأَرْضَ وَيَتَخَصُّ بِرِجْلِهِ وَيَمْسِكُ بِمِرَاقٍ بَطْنَهُ حَتَّى إِذَا  
سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتِي بِهِ وَأَمْرٌ بِصَفْعِهِ وَكَانَ طَوِيلًا . فَقَالَ : وَمَا  
جِنَايَتِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ جَائِزَتِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ  
نَصِيبِي مِنْهَا وَبَقِيَ نَصِيبُكَ . فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّفْعُ وَطَرَقَ قَقَاهُ الْوَقْعُ أَقْبَلْتُ  
الْوَمَةَ وَأَقُولُ لَهُ : قُلْتُ لَكَ إِنِّي ضَعِيفٌ مُعِيلٌ وَشَكَوْتُ إِلَيْكَ الْحَاجَةَ  
وَالْمُسْكِنَةَ وَأَقُولُ لَكَ : خُذْ رُبْعَهَا أَوْ سُدُسَهَا وَأَنْتَ تَقُولُ لَا أَخُذُ  
إِلَّا نِصْفَهَا . وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ جَائِزَتُهُ  
الصَّفْعُ وَهَبْتُهَا لَكَ كُلَّهَا . فَعَادَ إِلَى الصُّحُوكِ مِنْ عِتَابِي لِلْخَادِمِ . فَلَمَّا  
اسْتَوْفَى نَصِيبَهُ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةَ دِرْهَمٍ وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ  
أَعَدَدْتُهَا لَكَ فَلَمْ يَدْعَكَ فَضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتَ شَرِيكَاً لَكَ . فَقُلْتُ :  
وَأَيْنَ الْأَمَانَةُ . فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا وَانْصَرَفْتُ (للشريشي)

ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد

٣٣٣ قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ وَابْنِ  
جَامِعٍ : بَاكِرُونِي غَدًا وَلَكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شِعْرًا إِنْ كَانَ يَقْدِرُ  
أَنْ يَقُولَهُ وَغَنَى فِيهِ لَحْنًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا غَنَى فِي شِعْرِ غَيْرِهِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَدِيِّ : قَعَمْتُ فِي السَّحْرِ وَجَهَدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ  
أَصْنَعُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي . فَلَمَّا خَفْتُ طُلُوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ بَغْلَمَانِي وَقُلْتُ لَهُمَا :



إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَشْعُرُ بِي أَحَدٌ حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْهِ .  
وَكُنُوا فِي زُبَيْدِيَّاتٍ لِي يَسْتُونُ فِيهَا عَلَى بَابِ دَارِي . فَقُمْتُ فَرَكَبْتُ  
فِي إِحْدَاهَا وَقَصَدْتُ دَارَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ . وَكَانَ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّهُ إِذَا  
أَرَادَ الصَّنْعَةَ لَمْ يَنْمِ حَتَّى يُدِيرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَاعْتَمَدَ عَلَى خَشَبَةٍ لَهُ فَلَمْ  
يَزَلْ يَفْرَعُ عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الصَّوْتِ وَيَرْسُخَ فِي قَلْبِهِ . فَحُجْتُ حَتَّى  
وَقَفْتُ تَحْتَ دَارِهِ فَإِذَا هُوَ يَرْدُدُ صَوْتًا أَعَدَّهُ . فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا أَسْتَمِعُ مِنْهُ  
الصَّوْتِ حَتَّى أَخَذْتُهُ . ثُمَّ عَدَوْنَا إِلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلشُّرْبِ خَرَجَ  
الْخَادِمُ إِلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبْنَ أُمٍّ : غَنَنِي . فَأَنْدَفَعْتُ  
فَقَعَيْتُ هَذَا الصَّوْتِ وَالْمُوصِلِي فِي الْمَوْتِ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهُ . فَشَرِبَ عَلَيْهِ  
وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَوَثَبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِي فَخَلَفَ  
بِالطَّلَاقِ وَحَيَاةِ الرَّشِيدِ أَنْ الشَّعْرَ لَهُ قَالَهُ الْبَارِحَةَ وَغَنَى فِيهِ . مَا سَبَقَهُ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ ابْنُ الْمُهْدِيِّ : يَا سَيِّدِي فَمَنْ أَيْنَ هُوَ لِي أَنَا لَوْلَا كَذِبُهُ  
وَبَهْتُهُ . وَإِبْرَاهِيمُ يَضْطَرُّ وَيَضْجُ . فَلَمَّا قَضَيْتُ أَرْبَابًا مِنَ الْعَبَثِ بِهِ قُلْتُ  
لِلرَّشِيدِ : الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ وَصْدَقْتُهُ . فَقَالَ لِلْمُوصِلِيِّ : أَمَا أَخِي  
فَقَدْ أَخَذَ أَمْوَالًا وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
عَوَضًا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا فَحُمَاتُ إِلَيْهِ . (الآغا نِي)

٣٢٤ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ يَوْمًا وَقَدْ اشْتَدَّتْ

الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ لِأَبِي عَلْقَمَةَ الْيَحْمَدِيِّ : أَمِدْنَا بِخَيْلِ  
الْيَحْمَدِ . وَقَالَ لَهُمْ : أَعِيرُونَا جَمَاعَكُمْ سَاعَةً . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّا

جَمَاهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَعَارَ . وَأَعْنَاقَهُمْ لَيْسَتْ بِكِرَاثٍ فَتَنَّتْ . وَقَالَ :  
يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرِ جُرْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسُ  
فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ  
ثَقِيلٌ وَظَرِيفٌ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الثُّقَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الظُّرَفَاءِ جَمَلًا ثُمَّ نَزَلَ  
عَلَيْهِ حَتَّى أَرَمَهُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُبْرِمًا أَهْدَى جَمَلٌ	خُذْ وَأَنْصَرِفِ الْفَيَّ جَمَلٌ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا	قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا بَطْلٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسُهُمْ	قُلْتُ حُلِيٌّ وَحَلَلٌ
قَالَ وَمَا سِلَاحُهُمْ	قُلْتُ سُيُوفٌ وَأَسَلٌ
قَالَ عَيْدٌ لِي إِذَا	قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوْلٌ
قَالَ بِهَذَا فَارْكَبُوا	إِذْنٌ عَلَيْكُمْ لِي سِجِلٌ
قُلْتُ لَهُ الْفَيَّ سِجِلٌ	فَأَضْمَنْ لَنَا أَنْ تَرْتَحِلَ
قَالَ وَقَدْ أَضْجَرْتُكُمْ	قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَرَمْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَثْقَلْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَإِنِّي رَاحِلٌ	قُلْتُ الْعَجَلُ ثُمَّ الْعَجَلُ

يَا كَوْكَبَ الشُّومِ وَمَنْ أَرَبَى عَلَى نَحْسِ رُحْلٍ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
(لابن عبد ربّه)

سنان بن ثابت والطبيب القروي

٣٢٦ مِنْ ظَرِيفٍ مَا جَرَى لِسَانُ بَنٍ ثَابِتٍ فِي الطَّبِّ فِي أُمْتَحَانِ  
الْأَطِبَاءِ عِنْدَ تَقَدُّمِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أُحْضِرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِجٌ  
الْبَشَرَةَ وَالْهَيْئَةَ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبِ مَنَظَرِهِ  
وَرَفَعْتَهُ . ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ : قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَتَمَعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْئًا أَحْفَظُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرَ شَيْخَهُ فِي الصَّنَاعَةِ . فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمِهِ  
قِرْطَاسًا فِيهِ دَنَانِيرُ صَالِحَةٍ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
أَحْسَنُ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأَ شَيْئًا جَمَلَةً . وَلِي عِيَالٌ وَمَعَاشِي دَارَ دَارُهُ  
وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي . فَضَحِكَ سِنَانٌ وَقَالَ : عَلَى شَرِيطَةٍ أَنَّكَ  
لَا تَهْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَضْدٍ وَلَا بِدَوَاءٍ مُسْهِلٍ إِلَّا  
بِمَا قَرُبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ . قَالَ الشَّيْخُ : هَذَا مَذْهَبِي مَذْكَرْتُ مَا تَعَدَّيْتُ  
السَّجَّيْنِ وَالْجَلَّابِ . وَأَنْصَرَفَ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌّ حَسَنُ الْبَرَةِ مَلِجٌ الْوَجْهَ ذَكَرِي فَظَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ : عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ : عَلَى أَبِي . قَالَ : وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ . قَالَ : الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ . قَالَ : نَعَمْ الشَّيْخُ . وَأَنْتَ عَلَى مَذْهَبِهِ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَا تَجَاوِزْهُ . وَأَنْصَرِفْ مُصَاحِبًا (لأبي الفرج)



هذه ابي القاسم الطنبوري

٣٢٧ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَغْدَادَ رَجُلٌ اسْمُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيُّ .  
وَكَانَ لَهُ مَدَاسٌ صَارَ لَهُ وَهُوَ يَلْبِسُهُ سَبْعَ سِنِينَ . وَكَانَ كُلَّمَا تَقَطَّعَ  
مِنْهُ مَوْضِعٌ جَعَلَ مَكَانَهُ رُقْعَةً إِلَى أَنْ صَارَ إِلَى غَايَةِ الثَّقَلِ وَصَارَ النَّاسُ  
يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا سُوقَ الزُّجَاجِ . فَقَالَ لَهُ  
سِمْسَارٌ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ تَاجِرٌ مِنْ حَلَبٍ وَمَعَهُ خَمَلٌ  
زُجَاجٍ مُذَهَّبٌ قَدْ كَسَدَ فَاشْتَرِهِ مِنْهُ . وَأَنَا أَيْعُهُ لَكَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ  
فَتَكْسِبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى وَاشْتَرَاهُ بِسِتِينَ دِينَارًا . ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ  
إِلَى سُوقِ الْعُطَارِينِ فَصَادَفَهُ سِمْسَارٌ آخَرُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ  
قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ نَصِيدِينَ تَاجِرٌ وَمَعَهُ مَاءٌ وَرَدٍ فِي غَايَةِ الطَّيْبَةِ  
وَمُرَادُهُ أَنْ يُسَافِرَ . فَاجْعَلْهُ سَفَرَهُ يُمَكِّنُ أَنْ تَشْتَرِيَهُ مِنْهُ رَخِيصًا وَأَنَا  
أَيْعُهُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ بِأَقْرَبِ مُدَّةٍ فَتَكْسِبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى أَبُو  
الْقَاسِمِ وَاشْتَرَاهُ أَيْضًا بِسِتِينَ دِينَارًا أُخْرَى وَمَلَّاهُ فِي الزُّجَاجِ  
الْمُذَهَّبِ . وَحَمَلَهُ وَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رَفٍّ مِنْ رُفُوفِ بَيْتِهِ فِي الصَّدْرِ .  
ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ دَخَلَ الْحَمَّامَ يَغْتَسِلُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ يَا أَبَا  
الْقَاسِمِ اسْتَبْحِي أَنْ تُغَيِّرَ مَدَاسَكَ هَذَا فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الشَّنَاعَةِ  
وَأَنْتَ ذُو مَالٍ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ : الْحَقُّ مَعَكَ  
فَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ رَأَى بِجَانِبِ  
مَدَائِسِهِ مَدَاسًا جَدِيدًا فَظَنَّ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ كَرَمِهِ اشْتَرَاهُ لَهُ فَلَبِسَهُ

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَاسُ الْجَدِيدُ مَدَاسُ الْقَاضِي جَاءَ  
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَامِ وَوَضَعَ مَدَاسَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحَمَ . فَلَمَّا  
خَرَجَ فَتَشَّ عَلَى مَدَاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيَا إِخْوَانِنَا أَتَرُونَ أَنَّ  
الَّذِي لَيْسَ مَدَاسِي لَمْ يَتْرُكْ عِوَضَهُ شَيْئًا . فَقَاتَشُوا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى  
مَدَاسِ أَبِي الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ .  
فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدَمَهُ فُكِبَسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ .  
فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَاسَ وَضَرَبَهُ تَأْدِيًّا لَهُ وَحَبَسَهُ مَدَّةً  
وَعَرَّمَهُ بَعْضَ الْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْخَبْسِ وَأَخَذَ  
مَدَاسَهُ وَهُوَ غَضَبَانُ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى الدَّجَلَةِ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَقَاصَ فِي  
الْمَاءِ . فَأَتَى بَعْضُ الصَّيَّادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ فُطْلِعَ فِيهَا الْمَدَاسُ . فَلَمَّا  
رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيِّ فَالظَّاهِرُ  
أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي الدَّجَلَةِ . فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ بَيْتَ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ .  
فَنَظَرَ فَرَأَى طَاقَةً نَافِذَةً إِلَى صَدْرِ أَلَيْتٍ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى أَلَيْتِ  
فَسَقَطَ عَلَى الرِّفِّ الَّذِي فِيهِ الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ  
وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ  
فَلَطَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى وَقَالَ : وَأَفْقَرَاهُ أَفْقَرَنِي هَذَا الْمَدَاسُ  
الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيُخْفِرَ لَهُ فِي اللَّيْلِ حُفْرَةً وَيَدْفِنَهُ فِيهَا وَيَرْتَاحَ مِنْهُ .  
فَسَمِعَ الْجِيرَانُ حَسَّ الْحَفْرِ فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَأَعْتَقَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَحِيلُ

أَنْ تَنْقُبَ عَلَى جِرَانِكَ حَائِطَهُمْ وَحَبَسَهُ وَلَمْ يُطْلَقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَعْضُ  
 الْمَالِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَنِيفِ الْحَنَانِ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَنِيفِ فَفَاضَ وَصَجِرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ . فَفَقَّشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا  
 فَتَمَلَّوْهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِيِ وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَحْضَرَ الْوَالِيِ أَبَا الْقَاسِمِ وَوَجَّهَهُ وَحَبَسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَصْلِيحُ  
 الْكَنِيفِ فَقَرِمَ جُمْلَةُ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِيِ مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْدِيًا لَهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُغْتَاظٌ مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجِفَّ . فَرَأَاهُ كَلْبٌ فَظَنَّهُ دِمَّةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحِ آخَرَ  
 فَسَقَطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ قَاتَلَهُ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَلِيغًا . فَظَنُّوا  
 وَفَقَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَزَعَمُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلْزَمَهُ بِالْعَوَضِ وَالْقِيَامِ بِلَوَازِمِ الْحُجُورِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَفَعَدَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِيِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِيِ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مُبَارَاةً  
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنَّ كَلَامًا بَرِيًّا مِنْ  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ مَهْمَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذُ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَضَحِكَ الْقَاضِيِ مِنْهُ وَوَصَلَهُ وَمَضَى (لَطَائِفُ الْعَرَبِ)



## الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ فِي النُّوَادِرِ

ابن مقلة والواشي

٣٣٨ حكي أَنَّ بَعْضَ الْحَسَدَةِ وَشَى بِالْوَزِيرِ الْكَاتِبِ ابْنَ مُقَلَّةَ الَّذِي  
أَنْفَرَدَ فِي زَمَانِهِ بِعُلُوِّ الْخَطِّ وَحُسْنِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ غَدَرُ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ  
الْأُمُورِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَطْعِ يَدِهِ فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ  
وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ الْأَصْدِقَاءُ وَالْمُحِبُّونَ وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ .  
فَتَبَيَّنَ لِلْمَلِكِ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِ بَاطِلٌ . فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي وَشَى بِابْنِ  
مُقَلَّةَ وَرَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى إِخْوَانُهُ أَنَّ نِعْمَتَهُ عَادَتْ إِلَيْهِ عَادُوا  
لَهُ يَهْنُونَهُ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَتَعَذَّرُونَ . فَأَنشَدَ :

تَحَالَفَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ فُحِثُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا  
عَادَانِي الدَّهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَأَنْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
وَمَكَثَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيَسْرَى بَقِيَّةَ عُمْرِهِ . وَلَمْ يَتَغَيَّرْ خَطُّهُ حَتَّى مَاتَ  
معجزة ظهرت في حصار مدينة وبذ

٣٣٩ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ قَاصِدًا بِلَادَ  
الْأَذْفُشِ . فَنَزَلَ عَلَى مَدِينَةٍ لَهُ عَظِيمَةٌ تُسَمَّى وَبَذَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ  
أَعْيَانَ دَوْلَةِ الْأَذْفُشِ وَوُجُوهَ أَجْنَادِهِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ . فَأَقَامَ مُحَاصِرًا  
لَهَا أَشْهُرًا إِلَى أَنْ أَشْتَدَّ الْحِصَارُ وَتَرَحَّحَ بِهِمُ الْعَطَشُ . فَأَرْسَلُوا إِلَى أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ .  
فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَطْعَمَهُ فِيهِمْ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَطَشِهِمْ وَكَثْرَةِ  
مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَسُوءُوا مِمَّا عِنْدَهُ سَمِعَ لَهُمْ بَعْضُ اللَّيَالِي لَفْطٌ عَظِيمٌ  
وَجَلَبَةٌ أَصَوَاتٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَنَا جِلَّهُمْ وَاجْتَمَعَ قِسِيَسُوهُمْ  
وَرَهْبَانُهُمْ يَدْعُونَ وَيَوْمَنْ بَاقِيَهُمْ . فَجَاءَ مَطَرٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقُرْبُ مَلَأَ مَا كَانَ  
عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّهَارِيجِ . فَشَرَبُوا وَارْتَوَوْا وَتَقَوَّوْا عَلَى الْمُسَامِينِ . فَأَنْصَرَفَ  
عَنْهُمْ الْخَلِيفَةُ رَاجِعًا إِلَى إِشْبِيلَةَ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَذْفُنْشَ (الْمُرَّاكَشِي)

### مشهد الحسين

٣٣٠ وَمِنْ عَجَائِبِ مَشَاهِدِ مِصْرَ الْمَشْهَدُ الْعَظِيمُ الشَّانُ الَّذِي بِالْقَاهِرَةِ  
حَيْثُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ . وَهُوَ فِي تَابُوتٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدْفُونٌ قَدْ بَنِيَ عَلَيْهِ  
بُنْيَانٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْهُ . مُجَلَّلٌ بِأَنْوَاعِ الدِّيْبَاجِ مُحْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْعَمَدِ  
الْكُبَرِ شَمْعًا بَيَضًا أَكْثَرُهَا مَوْضُوعٌ فِي أَنْوَارِ الْفِضَّةِ . وَخُفَّ أَعْلَاهُ  
كُلُّهُ بِأَمْثَالِ التَّفَافِيجِ ذَهَبًا فِي مَصْنَعٍ شَبَّهِ الرُّوضَةِ . يَبْهَرُ الْأَبْصَارَ  
حُسْنًا وَجَمَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرُّخَامِ الْمُجَزَّعِ الْغَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
الْتَّرْصِيعِ مَا لَا يَتَخَلَّاهُ الْمُتَخِيلُونَ . وَالْمَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ مُسْجِدٍ عَلَى مِثَالِهَا  
فِي التَّائِبِ . حَيْطَانُهُ كُلُّهَا رُخَامٌ . وَأَغْرَبُ مَا فِيهِ حَجَرٌ مَوْضُوعٌ فِي الْجِدَارِ  
الَّذِي يَسْتَقْبِلُهُ الدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِيصُ يَصِفُ الْأَشْخَاصَ  
كُلُّهَا كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ الْهِنْدِيَّةُ . وَلِتَرَاحِمِ النَّاسِ عَلَى الْقَبْرِ وَأُنْكِبِيهِمْ عَلَيْهِ  
وَتَسْحِيهِمْ بِهِ وَبِالْكِسْوَةِ الَّتِي عَلَيْهِ رَأَى هَائِلٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٣٣١ نَسَخَةُ مُبَايَعَةِ مَلِكٍ كَتَبَهَا الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ نَظْمًا :

بِاسْمِ إِلَهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا أُشْتَرِيَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ سَنْقَرًا  
 مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْدَقِ كِلَاهُمَا قَدْ عَرَفَا مِنْ جَلَقِ  
 قَبَاعِهِ قِطْعَةً أَرْضٍ وَقِيعَهُ بَغُوطَةِ الْكُورَةِ وَهِيَ جَامِعَةُ  
 لِشَجَرٍ مُخْتَلَفِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَرْضُ فِي الْبَيْعِ مَعَ الْفِرَاسِ  
 وَذَرْعُ هَذِي الْأَرْضِ بِالذَّرَاعِ عَشْرُونَ فِي الطُّولِ بِلَا نِزَاعٍ  
 وَذَرْعُهَا فِي الْعَرْضِ مِنْهَا عَشْرَةٌ وَهُوَ ذِرَاعٌ بِالْيَدِ الْمُعْتَبَرَةِ  
 وَحَدُّهَا مِنْ قِبَلَةِ مَلِكِ التَّقِي وَجَابِرُ الرُّومِيِّ حَدُّ الْمَشْرِقِ  
 وَمِنْ شِمَالٍ مَلِكُ أَوْلَادِ عَلِيٍّ وَالْغَرْبِ مَلِكُ عَامِرِ بْنِ حَنْبَلٍ  
 يَمَعًا صَحِيحًا لَا زِمًا شَرْعِيًّا ثُمَّ شِرَاءٌ قَاطِعًا مَرْعِيًّا  
 لَا شَرْطَ فِيهِ فَاسِدٌ يُبْطِلُهُ وَلَا خِيَارَ لهُمَا يُدَاخِلُهُ  
 ثَمَنٌ مَبْلَغُهُ مِنْ فِضَّةٍ دَرَاهِمٌ جَيِّدَةٌ مَبِیضَةٌ  
 قَبْضُهَا الْبَائِعُ مِنْهُ وَافِيَةٌ وَعَادَتِ الذِّمَّةُ مِنْهَا خَالِيَةٌ  
 وَسَلَّمَتِ الْأَرْضُ إِلَى مَنْ أُشْتَرِيَ قَبْضُ الْفِضَّةِ مِنْهُ وَحَرَى  
 بَيْنَهُمَا بِالْبَدَنِ التَّفَرُّقُ وَمَا بَقِيَ لِأَحَدٍ تَعَلُّقُ  
 وَأَشْهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ فِي سَابِعِ عَشْرِ رَمَضَانَ الْأَشْرَفِ  
 مِنْ عَامِ سَبْعِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِي وَعَشْرَةِ

مروءة اسماعيل الهزرجي

٣٣٢ نَارِعُ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِهِ قَوْمٌ مِنْ قَرَابَةِ ابْنِ ثَوْرٍ وَاتَّهَمُوا



فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ رَأْيَهُمْ وَرَأْيَ مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ عَلَى  
 أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ خَبَاءَهُ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ . وَظَنُوا أَنَّ ذَلِكَ يُخَفِّي  
 مِنْ أَمْرِهِمْ . وَأَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا فُقِدَ وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ قَتَلَهُ صَارَ الْأَمْرُ  
 إِلَيْهِمْ . لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ إِذْ كَانُوا أَهْلَ الْإِمَامِ وَقَرَابَتَهُ وَأَوْلَى النَّاسِ بِهِ .  
 فَأَعْلِمَ بِمَا أَرَادُوهُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ ثَوْرٍ مِنْ خِيَارِهِمْ  
 اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُحْيَى الْهَزْرَجِيُّ . فَأَتَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ فَجَمَعَ حَوَائِجَكَ  
 عِنْدَنَا مَقْضِيَةً . قَالَ : أَنْ تَخْرُجَ عَنْ هَذَا الْخَبَاءِ وَتَدْعَنِي أَيْتُ فِيهِ وَلَمْ  
 يَعْلَمْهُ بِمُرَادِ الْقَوْمِ . فَظَنَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَوْهَبُهُ الْخَبَاءُ لِأَنَّهُ  
 أَعْجَبَهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَهُ . فَبَاتَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ فَقَتَلُوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى بَرَدَ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ  
 يُصِيبُوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَرَوْا بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَتَوْا مَرَاكِشَ وَرَأَوْا الْقِيَامَ  
 بِهَا . فَأَتَوْا الْبُؤَابِينَ الَّذِينَ عَلَى الْقُصُورِ فَطَلَبُوا مِنْهُمْ الْمَنَاسِكَ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ .  
 فَضَرَبُوا عُنُقَ أَحَدِهِمْ وَقَرَّبَ بَاقِيَهُمْ وَكَادُوا يَغْلِبُونَ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ .  
 ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُنْدِ وَخَاصَّةً الْعَبِيدُ فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا  
 شَدِيدًا مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثُمَّ إِنَّ الْعَبِيدَ غَالِبُوهُمْ  
 عَلَى أَمْرِهِمْ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَتَكَثَّرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ أَخَذُوا قَبْضًا بِالْيَدِ  
 فَمَقَّدُوا وَجَعَلُوا فِي السِّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى  
 مَرَاكِشَ فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا . وَقَتَلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ هَرِغَةَ بَلَغَهُ أَنََّّهُمْ

قَادِحُونَ فِي مُلْكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ الْمُتَقَدِّمُ  
الذِّكْرُ فِي الْحَبَاءِ مَقْتُولًا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرَطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّ التَّاسُكِ إِلَى حَيْزِ الْجَزَعِ .  
فَأَمَرَ بِغَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَدَفِنَ ( لعبد الواحد المراكشي )

جود حاتم الطائي

٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ أُمْرَأَةٌ حَاتِمٌ : أَصَابَتْ نَسْنَةً أَقْشَعَتْ لَهَا الْأَرْضُ  
وَأَغْبَرَ أَفْقُ السَّمَاءِ . وَرَاحَتْ إِلَى بَيْتِ حَدْبَاءَ حَدَابِيرَ . وَضَعَتْ الْمَرَاضِعُ  
إِلَى أَوْلَادِهَا فَأَتَبَضُّ بِقَطْرَةٍ وَأَيَقَنَّا بِالْهَلَاكِ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَفِي لَيْلَةٍ صَنِيرٍ  
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ إِذْ تَضَاعَى صَبِيئَتَا جُوعًا عَبْدُ اللَّهِ وَعَدِي وَسَفَانَةٌ .  
فَقَامَ حَاتِمٌ إِلَى الصَّبِيِّينِ وَقَتُّ أَنَا إِلَى الصَّبِيَّةِ فَوَاللَّهِ مَا سَكَنُوا إِلَّا بَعْدَ  
هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعَلِّمُنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَتَأَوَّمْتُ .  
فَلَمَّا تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ إِذَا شَيْءٌ قَدْ رَفَعَ كَسَرَ الْبَيْتِ ثُمَّ عَادَ . فَقَالَ : مَنْ  
هَذَا . قَالَتْ : جَارَتُكَ فَلَانَةٌ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَتَعَاوَنَ عَوَاءُ  
الذِّئْبِ فَأُوجَدْتُ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَدِي . فَقَالَ : أَعْجَلِيهِمْ فَقَدْ  
أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ . فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ اثْنَيْنِ وَيَمِشِي جَنَابَهَا  
أَرْبَعَةٌ كَأَنَّهَا نِعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا . فَقَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَوَجَأَ لَبْتَهُ بِمُدِيَّةٍ  
فَخَرَّ . ثُمَّ كَشَطَهُ عَنْ جِلْدِهِ وَدَفَعَ الْمُدِيَّةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ .  
فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اللَّحْمِ لَشْوِي وَنَاطِلُ . ثُمَّ جَعَلَ يَمِشِي فِي الْحَيِّ يَأْتِيهِمْ بَيْتًا  
بَيْتًا فَيَقُولُ : هَبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَالتَّمَعُ فِي ثَوْبِهِ

نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا . فَلَا وَابِلَهُ إِنْ ذَاقَ مِنْهُ مُرَّةً وَإِنَّهُ لَأَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا .  
فَأَعْبَجْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ إِلَّا عَظُمٌ وَحَافِرٌ . فَأَنشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :  
مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي الْأَوَّمُ وَالْعَذْلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلَكَهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْإِنْسَ وَالْجِبِلَا  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنْ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا

إِشَارَ ابْنِ مَامَةَ الْيَادِي

٣٣٤ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْيَادِي فِي قُفْلٍ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النَّمِرِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَرِّ الصَّيْفِ فَضَلُّوا وَشَحَّ مَاؤُهُمْ فَكَانُوا  
يَتَصَافَتُونَ الْمَاءَ . وَذَلِكَ أَنْ يُطْرَحَ فِي الْقَصَبِ حَصَاةٌ ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنْ  
الْمَاءِ بِقَدَرٍ مَا يَغْمُرُ الْحَصَاةَ . فَيَشْرَبُ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْرًا مَا يَشْرَبُ الْآخَرُ .  
وَلَمَّا زَلُّوا لِلشُّرْبِ وَدَارَ الْقَصَبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى كَعْبٍ رَأَى  
الرَّجُلَ النَّمْرِيَّ يُحِدُّ نَظْرَهُ إِلَيْهِ . فَأَثَرُهُ بِمَا يَهُ وَقَالَ لِلسَّاقِي : أَسْقِ  
لِخَاكِ النَّمْرِيَّ فَشَرِبَ النَّمْرِيَّ نَصِيبَ كَعْبٍ مِنَ الْمَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . ثُمَّ  
زَلُّوا مِنْ الْغَدِ مَنَزِلَهُمْ الْآخَرَ فَتَصَافَتُوا بِقِيَّةِ مَا بَقِيَ . فَظَنَرَ إِلَيْهِ كَنَظْرَهُ  
أَمْسٍ . وَقَالَ كَعْبٌ كَقَوْلِهِ أَمْسٍ . وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : يَا كَعْبُ  
ارْتَحِلْ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ لِلنُّهْوضِ وَكَانُوا قَدِ اقْرَبُوا مِنَ الْمَاءِ . فَقَالُوا لَهُ :  
رَدِّ يَا كَعْبُ إِنَّكَ وَارِدٌ . فَعَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ . وَلَمَّا أَيْسَوُا مِنْهُ حَمِيمًا عَلَيْهِ بَثُوبٌ  
يَمْنَعُهُ مِنَ السَّعْيِ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَتَرَكُوهُ مَكَانَهُ فَمَاتَ . فَذَهَبَ ذَلِكَ مَثَلًا  
فِي تَفْضِيلِ الرَّجُلِ صَاحِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ (أَخْبَارُ الْعَرَبِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ)



## صنم سومنة

٣٣٥ مِنْ عَجَائِبِ مَدِينَةِ سُومَنَةِ هَيْكَلٌ فِيهِ صَنْمٌ كَانَ وَاقِعًا فِي  
وَسْطِ أَلْيَتٍ . لَا يَبْقَايَةُ مِنْ أَسْفَلِهِ تَدْعُهُ وَلَا بَعْلَاقَةٌ مِنْ أَعْلَاهُ  
تُمْسِكُهُ . وَكَانَ أَمْرُ هَذَا الصَّنَمِ عَظِيمًا عِنْدَ الْهِنْدِ مَنْ رَأَاهُ وَاقِعًا فِي  
الْهَوَاءِ تَعَجَّبَ . وَكَانَتِ الْهِنْدُ يَحْجُونَ إِلَيْهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَايَا  
كُلَّ شَيْءٍ نَفِيسٍ وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوُقُوفِ مَا يَزِيدُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ  
قَرِيَةٍ . وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ لِعِبَادَتِهِ وَخِدْمَةِ الْوُقُودِ .  
وَأَمَّا أَلْيَتُ فَكَانَ مَبْنِيًّا عَلَى سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَارِيَةً مِنَ السَّاجِ أَمْصَحَحَ  
بِالرَّصَاصِ . وَكَانَتْ قُبَّةُ الصَّنَمِ مُظْلَمَةً وَضَوْئُهَا كَانَ مِنْ قَنَادِيلِ الْجَوْهَرِ  
الْقَائِقِ . وَعِنْدَهُ سِلَاسِلَةٌ ذَهَبٌ كُلَّمَا مَضَتْ طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ حُرِّكَتْ  
فَتُصَوِّتُ الْأَجْرَاسُ فَيَقُومُ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ لِلْعِبَادَةِ مُحْكِي أَنْ  
السُّلْطَانُ يَمِينُ الدَّوْلَةِ لَمَّا غَزَا بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَأَى ذَلِكَ الصَّنَمَ اعْجَبَهُ  
أَمْرُهُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي أَمْرِ هَذَا الصَّنَمِ وَوُقُوفِهِ فِي  
الْهَوَاءِ بِلَا عِمَادٍ وَعِلَاقَةٍ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ عُلِقَ بِعِلَاقَةٍ وَأُخْفِيتِ  
الْعِلَاقَةُ عَنِ النَّظَرِ . وَقَالَ بَعْضُ الْخَاضِرِينَ : إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ الْقُبَّةَ مِنْ  
حَجَرِ الْمَغْنَاطِيسِ وَالصَّنَمَ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالصَّانِعُ بَالِغٌ فِي تَدْقِيقِ صَنْعَتِهِ  
وَرَاعَى تَكَافُؤَ قُوَّةِ الْمَغْنَاطِيسِ مِنَ الْجَوَانِبِ . فَوَافَقَهُ قَوْمٌ وَخَالَفَهُ  
آخَرُونَ . فَلَمَّا رَفَعَ حَجَرَيْنِ مِنْ رَأْسِ الْقُبَّةِ مَالَ الصَّنَمُ إِلَى أَحَدِ الْجَوَانِبِ .  
فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ الْأَحْجَارَ وَالصَّنَمُ يَنْزِلُ حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ (لِلْقَرْوِينِ)

# أَلْبَابُ السَّائِعِ عَشَرَ فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٣٦ قَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَأَوْحِشْ أَهْلَكَ إِذَا كَانَ فِي إِحْيَاسِهِمْ أَنْفُسَكَ. وَأَهْجُرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتَ عَنْهُ نَفْسُكَ. رُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنْ الظُّفْرِ. وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطْرِ (اليواقيت للثعالبي) أَنشَدَ شُكْرُ الْعُلَوِيِّ:

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضٍ تِهَانُ بِهَا  
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنَقَصُهُ  
وَجَانِبِ الذَّلِّ إِنَّ الذَّلَّ يُجْتَنَبُ  
فَالْمُنْدُلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطَبُ  
قَالَ آخَرُ:

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا  
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهَالِيهِ بِبَلَدِيهِ  
وَلَا تَكُنْ بِفِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقٍ  
فَالْإِغْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ  
إِذَا تَقَرَّبَ نَالَ الْعِزُّ أَجْمَعَهُ  
لَمَّا تَقَرَّبَ نَالَ الْعِزُّ أَجْمَعَهُ  
قَالَ غَيْرُهُ:

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ  
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِدَارِ ذَلٍّ  
تَرَحَّلْ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا  
وَأَرْضُ اللَّهِ مُتَّسِعٌ فَضَاهَا

فَذَاكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلٌ عَقْلٍ بَلِيدٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا طَحَّاهَا  
فَنَفْسِكَ فَرِيحًا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا وَخَلَّ الدَّارَ تَنَعَى مِنْ بَنَاهَا  
فَإِنَّكَ وَاحِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا  
٣٣٧ كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ : جَزَى اللَّهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا فَمَا هُوَ إِلَّا  
زَفْرَةٌ وَعَبْرَةٌ . ثُمَّ اُعْتَصَامٌ وَتَوَكُّلٌ . ثُمَّ تَأْمِيلٌ وَتَوَقُّعٌ . وَقَبَّحَ اللَّهُ  
الْتِمَاقَ . فَإِنَّمَا هُوَ مَسْرَّةٌ لِحُظَّةٍ وَمَسَاءَةٌ أَيَّامٍ . وَأَبْتِهَاجُ سَاعَةٍ وَاكْتِسَابُ  
زَمَانٍ . وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ الْاجْتِمَاعَ وَلَا أَكْرَهُ الْفِرَاقَ . لِأَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ عُمَةً  
يُخَفِّفُهَا تَوَقُّعُ إِسْعَافٍ بِتَأْمِيلِ الْأَوْبَةِ وَالرُّجْعَى . وَمَعَ الْاجْتِمَاعِ مُحَازَرَةٌ  
الْفِرَاقِ وَقِصْرُ السُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ : لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ  
لِلرَّحِيلِ الْمَاءَ وَلِلْبَيْنِ حُرْقَةً لَقُلْتُ حَقًّا . لِأَنِّي نَلْتُ بِهِ مِنَ الْعِنَاقِ  
وَأَنَسَ الْقَنَاءَ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْاجْتِمَاعِ وَبِهِ مُصَافِحَةُ التَّسْلِيمِ .  
وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ . وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالشَّوْقِ . وَالْأَنَسُ بِالْمُكَاتَبَةِ (لِلْقُدْسِيِّ)  
قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا بِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَجِ الْوَدَاعِ  
قَالَ ابْنُ النَّطْرُونِيِّ :

بَاتَتْ تَصُدُّعَ النَّوَى وَتَقُولُ كَمْ تَتَغَرَّبُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَ الْقَنَاءِ عَةِ لِلدَّمَامِ الْأَطْيَبِ  
فَاجْتِبِهَا يَا هَذِهِ غَيْرِي بِقَوْلِكَ خَابَ  
إِنَّ الْكَرِيمَ مُفَارِقُ أَوْطَانَهُ إِذْ تَجَذَّبُ



وَالْبَدْرُ حِينَ يَشِينُهُ نُقْصَانُهُ يَتَغَيَّبُ

ذم السفر

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ: فِرَاقُ الْأَحْبَابِ سَقَامُ الْأَلْبَابِ . حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ  
تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ . وَتَطِيشَ مَعَهُ الْعُقُولُ . وَتَطْلُعَ عَلَيْهِ النُّفُوسُ . وَفِرَاقُ  
الْحَبِيبِ يُشِيبُ الْوَلِيدَ . وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ . وَهَوْلُ السِّيَاقِ أَهْوَنُ  
مِنَ الْفِرَاقِ . وَقَالَ النَّظَامُ: لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَتِ الْقُلُوبُ  
وَهَدَّتِ الْجِبَالُ . وَلَجَمَرُ الْغَضَا أَهْوَنُ تَوْهَجًا مِنْ نَارِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ:  
وَمَنْ يَنَاعِنِ دَارَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رُغُودُ جَهَنَّمَ وَبُرُوقُ  
قَالَ ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ :

قَالُوا أَقَمْتَ وَمَا رُزِقْتَ وَإِنَّمَا  
فَأَجَبْتُهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا  
كَمْ سَفَرَةٍ نَفَعَتْ وَأُخْرَى مِثْلَهَا  
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسَيْرِهِ  
بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيَرْزُقُ  
الْحَظُّ يَنْفَعُ لَا الرَّحِيلُ الْمَلْقُ  
ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيصُ وَيُخْفِقُ  
وَبِهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُخْفِقُ

سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية ( سنة ٥٨١ هجرية و ١١٨٧ مسيحية )

ذكر مدينة مسينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَوْسِمُ التِّجَارِ . وَمَقْصِدُ جَوَارِي الْبَحْرِ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَقْطَارِ . كَثِيرَةُ الْإِرْفَاقِ بِرَخَاءِ الْأَسْعَارِ . لَا يَقْرُفُ فِيهَا لِإِسْلِمِ قَرَارِ .  
مَشْحُونَةٌ بِعَبْدَةِ الصُّلْبَانِ تَقْصُ بِقَاطِنِيهَا . وَتَكَادُ تَضِيقُ ذُرْعًا لِسَاكِنِيهَا .  
أَسْوَاقُهَا نَافِقَةٌ حَفِيلَةٌ . وَارْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِأَرْغَادِ الْعَيْشِ كَفِيلَةٌ . لَا تَرَالُ

بِهَا لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ .  
مُسْتَدَّةٌ إِلَى جِبَالٍ قَدْ انْتَضَمَتْ حَضِيضُهَا وَخَنَادِقُهَا . وَالْبَجَرُ يَعْتَرِضُ  
أَمَامَهَا فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَمَرَسَاهَا أَعْجَبُ مَرَايِي الْبِلَادِ الْبَجَرِيَّةِ  
لِأَنَّ الْمَرَآكِبَ الْكِبَارَ تَدْنُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكَادُ تَمْسِكُهُ . وَيُنْصَبُ  
مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ خَشْبَةٌ يُنْصَرَفُ عَلَيْهَا . وَالْحَمَالُ يَصْعَدُ بِحِمْلِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
يَحْتَاجُ إِلَى زَوَارِقٍ فِي وَسْقِهَا وَلَا فِي تَفْرِيعِهَا إِلَّا مَا كَانَ مُرْسِيًا عَلَى  
الْبُعْدِ مِنْهَا يَسِيرًا . فَتَرَاهَا مُصْطَفًى مِنَ الْبَرِّ كَأَصْطَفَافِ الْحِيَادِ فِي  
مَرَابِطِهَا وَإِصْطَبَ لَاتِهَا وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِ عُمُقِ الْبَجَرِ فِيهَا . وَهُوَ زَفَاقٌ  
مُعْتَرِضٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بِمِقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . وَيَقَابِلُهَا  
مِنْهُ بَلَدَةٌ تُعْرَفُ بِرِيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةٌ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مَسِينَةُ رَأْسِ  
جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمُدُنِ وَالْعِمَارِ وَالضِّيَاعِ . وَطُولُ هَذِهِ  
الْجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَعَرْضُهَا مَسِيرَةٌ خَمْسَةَ أَيَّامٍ . وَبِهَا جَبَلُ  
الْبُرْكَانِ . وَهُوَ يَأْتِرُ بِالسَّحْبِ لِإِفْرَاطِ سُحُوبِهِ وَيَعْتَمُ بِالْثَلْجِ شِتَاءً وَصَيْفًا  
دَائِمًا . وَخِصْبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ . وَكَفَى بِأَنَّهَا ابْنَةُ  
الْأَنْدَلُسِ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْخِصْبِ وَالرَّفَافَةِ . مَشْحُونَةٌ  
بِالْأَرْزَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا . مَمْلُوءَةٌ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَأَصْنَافِهَا . وَجِبَالُهَا  
كُلُّهَا بَسَاتِينَ مُثْمَرَةٌ بِالتَّقَاحِ وَالشَّاهِ بَلُوطَ وَالْبُنْدُقِ وَالْإِجَاصِ  
وغيرها من الفواكه . وَلَيْسَ فِي مَسِينَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَفَرٌ  
يَسِيرُ مِنْ ذَوِي الْمَهَنِ وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَوْحِشُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْغَرِيبُ .

وَأَحْسَنُ مَدِينًا قَاعِدَةً مُلْكُهَا . وَالْمُسَامِينُ يَعْرِفُونَهَا بِالْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى  
يَعْرِفُونَهَا بِبِلَرْمَةِ . وَفِيهَا سَكَنَى الْحَضَرِيِّينَ مِنَ الْمُسَامِينِ  
وَوَبَلَرْمَةُ هَذِهِ مَسْكِنُ مُلْكِهِمْ غَلِيَامٌ . وَهِيَ أَحْفَلُ مَدُنٍ صَقَلِيَّةٍ  
وَبَعْدَهَا مَسِينَةُ وَشَأْنُ مُلْكِهِمْ هَذَا عَجِيبٌ فِي حُسْنِ السَّيْرِ . وَهُوَ  
كَثِيرُ الثَّقَةِ بِالْمُسَامِينِ هُمْ أَهْلُ دَوْلَتِهِ وَالْمُرْتَمُونَ بِخَاصَّتِهِ . وَعَالِيَهُمْ يُلُوحُ  
رَوْنَقُ مَمْلَكَتِهِ . لِأَنَّهُمْ مُتَسَعُونَ فِي الْمَلَابِسِ الْفَاحِرَةِ وَالْمَرَآكِبِ الْفَاحِرَةِ .  
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ الْحَاشِيَّةُ وَالْحَوْلُ وَالْإِتْبَاعُ . وَلِهَذَا الْمَلِكُ الْقُصُورُ  
الْمَشِيدَةُ وَالْبَسَاتِينُ الْأَنْيَقَةُ وَلَا سِيَّامًا بِحَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْمَدِينَةِ الْمَذْكُورَةِ .  
وَلَهُ بِمَسِينَةِ قَصْرٌ أَبْيَضٌ كَالْحَمَامَةِ مُطَّلٌّ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . وَلَيْسَ فِي  
مُلُوكِ النَّصَارَى أَتَرَفٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَنْعَمٌ وَلَا أَرْفَهُ مِنْهُ . وَهُوَ يَتَشَبَّهُ فِي  
تَرْتِيبِ قَوَائِنِهِ وَوَضْعِ أَسَالِيْبِهِ وَتَقْسِيمِ مَرَآئِبِ رِجَالِهِ وَتَفْخِيمِ أَسْبَةِ  
الْمُلْكِ وَإِظْهَارِ زِينَتِهِ بِمُلُوكِ الْمُسَامِينِ . وَمُلْكُهُ عَظِيمٌ جِدًّا وَلَهُ الْأَطِبَّاءُ  
وَالْفُقَهَاءُ وَهُوَ كَثِيرُ الْإِعْتِنَاءِ بِهِمْ شَدِيدُ الْحِرْصِ عَلَيْهِمْ . حَتَّى إِنَّهُ مَتَى  
ذَكَرَ لَهُ أَنَّ طَبِيبًا أَوْ فُقِيهًا اجْتَاَزَ بِلَدِهِ أَمَرَ بِإِمْسَاكِهِ وَأَدْرَكَ لَهُ أَرْزَاقَ  
مَعِيشَتِهِ . وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ الْقِتْحَدُ بِهِ أَنَّهُ يَتَرَأَوِي كَيْفَ بِالْعَرَبِيَّةِ  
وَعَلَامَتُهُ عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ أَحَدُ خِدْمَتِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ خَقَّ حَمْدُهُ  
وَبِمَدِينَةِ مَسِينَةِ الْمَذْكُورَةِ دَارُ صَنْعَةٍ تَحْتَوِي مِنَ الْأَسَاطِيلِ عَلَى مَا  
لَا يُحْصَى عَدْدُ مَرَآكِبِهِ . فَكَانَ نَزُولُنَا فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ وَأَقْنَابِهَا تِسْعَةُ  
أَيَّامٍ . فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي عَشَرَ لِرَمَضَانَ رَكِبْنَا فِي زُورَقٍ



مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةِ بَلَرْمَةِ . وَسِرْنَا قَرِيبًا مِنَ السَّاحِلِ بِحَيْثُ يُبْصَرُهُ  
رَأْيُ الْعَيْنِ . وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيحًا شَرْقِيَّةً رُخَاءً طَيِّبَةً زَجَّتِ الزُّورَقَ  
أَهْنَأَ تَرْجِيَةً . وَسِرْنَا نُسْرِحُ اللَّحْظَ فِي عَمَارٍ وَوَقَرَى مُتَّصِلَةً وَحُصُونِ  
وَمَعَاqِلَ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ مُشْرِقَةً . وَأَبْصَرْنَا عَنْ يَمِينِنَا فِي الْبَحْرِ تِسْعَ جَزَائِرَ  
قَدْ قَامَتْ خِيَالًا مُرْتَفَعَةً عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ بَرِّ الْجَزِيرَةِ اثْنَانِ مِنْهَا تَخْرُجُ مِنْهَا  
النَّارُ دَائِمًا . وَأَبْصَرْنَا الدُّخَانَ صَاعِدًا مِنْهُمَا وَيُظْهِرُ بِاللَّيْلِ نَارًا أَحْمَرَ ذَاتَ  
الْسُنِّ تَصْعَدُ فِي الْجَوِّ . وَهُوَ الْبَرْكَانُ الْمَشْهُورُ خَبْرُهُ . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ خُرُوجَهَا  
مِنْ مَنَافِسَ فِي الْجِبَلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْعَدُ مِنْهَا نَفْسٌ نَارِيَّةٌ بِقُوَّةٍ  
شَدِيدَةٍ يَكُونُ عَنْهُ النَّارُ . وَرَبَّمَا قَذَفَ فِيهَا الْحَجَرُ الْكَبِيرُ فَتُلْقِي بِهِ إِلَى  
الْهَوَاءِ بِقُوَّةٍ ذَلِكَ النَّفْسُ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْقَعْرِ .  
وَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ الْمُسْمُوعَاتِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّامُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ غُيْبٌ . وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا تَخْرُجُ مِنْهُ كَالسَّلِيلِ  
الْعَرِمِ . فَلَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرِ . فَتَرَكَّبُ نَيْجَةً  
عَلَى صَفْحِهِ حَتَّى تَغُوصَ فِيهِ . فَتَسْجُنُ الْمُبْدِعَ فِي عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ  
وَحَلَلْنَا عَشِيَّ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مَرَسَى مَدِينَةِ شِفْلُودَى

(وَمَدِينَةِ شِفْلُودَى) هِيَ مَدِينَةُ سَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْحِصْبِ وَاسِعَةٌ  
الْمَرَاقِقِ . مُنْتَظِمَةُ أَشْجَارِ الْأَعْنَابِ وَغَيْرِهَا . مَرْتَبَةُ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَعَلَيْهَا قُنَّةٌ جَبَلٌ وَاسِعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ لَمْ  
يُرَ أَمْنَعُ مِنْهَا اتَّخَذُوهَا عُدَّةً لِأَسْطُولِ يَفْجَاهُمْ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ

الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ إِفْلَاحًا مِنْهَا نِصْفَ اللَّيْلِ فَحِجْنَا مَدِينَةَ ثَرَمَةَ ضَخْوَةَ يَوْمِ  
 الْخَمِيسِ بِسَيْرِ رُوَيْدٍ . وَبَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَأَنْتَقَلْنَا  
 مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ الزَّوْرَقِ إِلَى زَوْرَقٍ ثَانٍ أَكْثَرِنَاهُ لِكَوْنِ الْبَحْرَيْنِ  
 صَحْبُونَا فِيهِ مِنْ أَهْلَاهَا . وَثَرَمَةُ هَذِهِ أَحْسَنُ وَضْعًا مِنْ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا .  
 وَهِيَ حَصِينَةٌ تَرْكَبُ الْبَحْرَ وَتَشْرِفُ عَلَيْهِ . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا رَبْضٌ كَبِيرٌ  
 لَهُمْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ . وَلَهَا قَلْعَةٌ سَامِيَةٌ مَنِيعَةٌ . وَفِي أَسْفَلِ الْبَلَدَةِ أَجْمَةٌ قَدْ  
 أَغْنَتْ أَهْلَهَا عَنْ اتِّخَاذِ حِمَامٍ . وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مِنَ الْخِصْبِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ  
 عَلَى غَايَةٍ . وَالْجَزِيرَةُ بِأَسْرَها مِنْ أَعْجَبِ بِلَادِ اللَّهِ فِي الْخِصْبِ وَسَعَةِ  
 الْأَرْزَاقِ . فَأَقْتَنَاهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ الرَّابِعِ عَشَرَ لِلشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَنَحْنُ قَدْ  
 أَرْسَيْنَا فِي وَادٍ بِأَسْفَلِهَا . وَيَطْلُعُ فِيهِ الْمُدُّ مِنَ الْبَحْرِ ثُمَّ يَنْحَسِرُ عَنْهُ . وَبَيْنَا  
 بِهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . ثُمَّ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ غَرِيْبًا فَلَمْ نَجِدْ لِلْإِقْلَاعِ سَبِيلًا .  
 وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمُقْصُودَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ النَّصَارَى بِبَلَرَمَةَ خَمْسَةُ  
 وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَحَشِينَا طُولَ الْمَقَامِ وَحَمَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
 مِنَ التَّسْهِيلِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ فِي يَوْمَيْنِ . وَقَدْ تَلَبَّثُ الزَّوَارِقُ فِي  
 قَطْعِهَا عَلَى مَا أَعْلَمُنَا بِهِ الْعِشْرِينَ يَوْمًا وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَنَيْفًا عَلَى ذَلِكَ .  
 فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَنَصِّفِ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ عَلَى نِيَّةٍ مِنَ الْمَسِيرِ فِي الْبَرِّ  
 عَلَى أَقْدَامِنَا . فَتَحَمَّلْنَا بَعْضُ أَسْبَابِنَا وَخَلَفْنَا بَعْضُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْأَسْبَابِ  
 الْبَاقِيَةِ فِي الزَّوْرَقِ . وَسِرْنَا فِي طَرِيقٍ كَأَنَّهَا السُّوقُ عِمَارَةً وَكَثْرَةً  
 صَادِرٍ وَوَارِدٍ . وَطَوَّافُ النَّصَارَى يَتَلَقَّوْنَا فَيَبَادِرُونَ بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا

وَيُؤْنِسُونَا. فَأَيْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَلَيْنَ مَقْصَدِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِيَّةِ مَا يُوقِعُ  
الْحُبَّ. حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى قَصْرِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَخَذَ  
بُنَا الْأَعْيَاءَ فَلَمَّا إِلَيْهِ وَبِتْنَا فِيهِ. وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشِيدُ  
الْبِنَاءِ عَتِيقُهُ قَدِيمُ الْوُضْعِ مِنْ عَهْدِ مَلَكَةِ الْمُسْلِمِينَ لِلْجَزِيرَةِ. وَبِأَزَائِهِ  
عَيْنٌ تُعَرِّفُ بَعَيْنَ الْمَجْنُونَةِ. وَلَهُ بَابٌ وَثِيقٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَدَاخِلُهُ مَسَاكِينُ  
وَعَلَالِي مُشْرِقَةٌ وَبُيُوتٌ مُنْتَظِمَةٌ. وَهُوَ كَامِلٌ مُرَافِقُ السُّكْنَى وَفِي  
أَعْلَاهُ مَسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بِهَاءٍ. مُسْتَطِيلٌ ذُو حَنَائِيَا  
مَفْرُوشَةٌ بِحُضْرٍ تَطِيفُهُ لَمْ يَرِ أَحْسَنُ مِنْهَا صُنْعَةً. وَقَدْ عُلِقَ فِيهِ نَحْوُ  
الْأَرْبَعِينَ قَنَدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصُّفْرِ وَالزُّجَاجِ. وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بَرْ عَذْبَةٌ. فِتْنًا فِي هَذَا  
الْمَسْجِدِ أَحْسَنُ مَبِيتٍ وَأَطْيَبُهُ. وَبِمَقَرَّةٍ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ نَحْوُ الْمِيلِ إِلَى  
جِهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ آخَرٌ عَلَى صِفَتِهِ يَعْرِفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ. وَدَاخِلُهُ سِقَايَةٌ  
تَقُورُ بِمَاءٍ عَذْبٍ. وَأَبْصَرْنَا لِلنَّصَارَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُنَائِسَ مُعَدَّةً  
لِمَرْضَى النَّصَارَى. وَلَهُمْ فِي مُدُنِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ مَارِسَاتِنَا  
الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْصَرْنَا لَهُمْ بَعْكَةً وَبُصُورَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَعَجِبْنَا مِنْ أَعْتَابِهِمْ  
بِهَذَا الْقَدْرِ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَجِئْنَا لِنَدْخُلَ فَمُنَعْنَا  
وَحُمِّلْنَا إِلَى الْبَابِ الْمُتَّصِلِ بِقُصُورِ الْمَلِكِ الْإِفْرَنْجِيِّ غُلِيَامٌ وَأَدَيْنَا إِلَى  
الْمُسْتَحْلِفِ لَيْسَا لَنَا عَنْ مَقْصَدِنَا. وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِكُلِّ غَرِيبٍ فَسَرْنَا فِي  
بِكَرِّ رِحَابٍ وَأَبْوَابٍ وَسَاحَاتٍ مُلَوَّكَةٍ. وَأَبْصَرْنَا مِنَ الْقُصُورِ الْمَشْرِقَةَ



وَالْيَا دِينَ الْمُنْتَظِمَةَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْمَرَاتِبِ الْمُتَخَذَةِ لِأَهْلِ الْخِدْمَةِ مَارَاعَ  
أَبْصَارَنَا. وَأَذْهَلَ أَفْكَارَنَا. وَأَبْصَرَنَا فِيمَا أَبْصَرْنَاهُ مُجْلِسًا فِي سَاحَةِ  
فَسِيحَةٍ قَدْ أَحْدَقَ بِهَا بُسْتَانٌ وَانْتَضَمَتْ بِجَوَانِبِهَا بِالْأَطَاتِ. وَالْمُجْلِسُ قَدْ  
أَخَذَ اسْتِطَالََةَ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلِّهَا. فَعَجِبْنَا مِنْ طُولِهِ وَإِشْرَافِ مَنَظَرِهِ.  
فَاعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ غِذَاءِ الْمَلِكِ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَتِلْكَ الْأَطَاتُ وَالْمَرَاتِبُ  
حَيْثُ تَقْعُدُ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْعِمَالَةُ أَمَامَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ  
الْمُسْتَحْلَفُ يَتَهَادَى بَيْنَ خَدِيمَيْنِ يُحْفَانِ بِهِ وَيَرْفَعَانِ أَذْيَالَهُ. فَأَبْصَرْنَا  
شَيْخًا طَوِيلَ السَّبَلَةِ أَبْيَضَهَا ذَا أَبْهَةِ. فَسَأَلْنَا عَنْ مَقْصِدِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا  
بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَيْنٍ فَاعْلَمْنَاهُ. فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَمَرَ بِأَنْصَرِفِنَا  
بَعْدَ أَنْ أَحْفَى فِي السَّلَامِ وَالِدُعَاءِ فَعَجِبْنَا مِنْ شَأْنِهِ. وَكَانَ أَوَّلُ سُؤَالِهِ  
لَنَا عَنْ خَبَرِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نُعَلِّمُهُ  
بِهِ. وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَتَزَلَّلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي  
وَالْعِشْرِينَ لِذِي جَنَبَرٍ. وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمَذْكُورِ سَلَكَنَا بِالْأَطَا  
مُتَّصِلًا مَشِينًا فِيهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً وَهُوَ مُسَقَّفٌ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى كَنِيسَةٍ  
عَظِيمَةِ الْبِنَاءِ. فَاعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَاطُ مَمْشَى الْمَلِكِ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
(ذِكْرُ بَلَرْمَةِ) هِيَ بِهَذِهِ الْجَزَائِرِ أُمُّ الْحَضَارَةِ. وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ  
عَضَارَةِ وَنَضَارَةِ. فَمَا شِئْتُ بِهَا مِنْ جَمَالٍ مَخْبَرٍ وَمَنْظَرٍ. وَمُرَادِ عَيْشٍ يَانِعٍ  
أَخْضَرَ. عَتِيقَةٍ أَيْقَةٍ. مُشْرِقَةٍ مُؤْنَقَةٍ. تَطَّلَعُ بِمَرَأَى فَتَّانٍ. وَتَخَايِلُ  
بَيْنَ سَاحَاتٍ وَبَسَاطِطٍ كُلُّهَا بُسْتَانٌ. فَسِيحَةُ السِّكِّكِ وَالشَّوَارِعِ. تَرُوقُ

الْأَبْصَارُ بِحُسْنِ مَنْظَرِهَا الْبَارِعِ عَجِيبَةِ الشَّانِ . قُرْطُيبَةُ الْبُنْيَانِ . مَبَانِيهَا  
 كُلُّهَا بِمَنْحُوتِ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ . يَشُقُّهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي  
 جَنَابَتِهَا أَرْبَعُ عُيُونٍ قَدْ زُخِرَتْ مِنْهَا لِلْمَلِكِهَا دُنْيَاهُ فَاتَّخَذَهَا حَاضِرَةً  
 مُلْكِهِ الْإِفْرَنْجِيَّ . تَنْتَظِمُ بِبَيْتِهَا قُصُورُهُ اتِّتِظَامُ الْعُقُودِ فِي نُحُورِ  
 الْكُوَاعِبِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَاتِينِهَا وَمِيَادِينِهَا بَيْنَ زُرْهَةٍ وَمَلَاعِبِ . فَكَمْ  
 لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِيرَ وَمَصَانِعَ . وَمَنَاظِرَ وَمَطَالِعَ . وَكَمْ لَهُ بِجِهَاتِهَا مِنْ دِيَارَاتِ  
 قَدْ زُخِرَ بُنْيَانُهَا . وَرُقَّةٌ بِالْإِقْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رُهْبَانُهَا . وَكُنَائِسَ  
 قَدْ صِغَ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صُلبَانُهَا . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرْبَاضٌ قَدْ انْفَرَدُوا فِيهَا بِسُكْنَاهُمْ عَنِ النَّصَارَى وَالْأَسْوَاقِ مَعْمُورَةٌ  
 بِهِمْ وَهُمْ التُّجَّارُ فِيهَا وَيَصَلُّونَ الْأَعْيَادَ بِمُخْطِيبَةٍ وَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا لِلْعَبَّاسِيِّينَ .  
 وَلَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةُ شَبَّهَ  
 بِقُرْطُيبَةَ أَنَّ لَهَا مَدِينَةً قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ مَوْضِعُ قُرْطُيبَةَ . وَهَذَا الْقَصْرُ دِيَارُ كَانَتْهَا  
 الْقُصُورُ الْمُشِيدَةُ . لَهَا مَنَاظِرُ فِي الْجُودِ مُظْلَمَةٌ تَحَارُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا  
 ( كَنِيسَةُ بِلَرْمَةِ ) وَمِنْ أَعْجَبَ مَا شَاهَدْنَاهُ بِهَا مِنْ أُمُورِ النَّصَارَى  
 كَنِيسَةُ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيِّ أَبْصَرْنَاهَا يَوْمَ الْمِيلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِهِمْ عَظِيمٌ . وَقَدْ احْتَفَلُوا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً فَأَبْصَرْنَا مِنْ بُنْيَانِهَا مَرَأَى  
 يَفْجِرُ الْوَصْفَ عَنْهُ وَيَقَعُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمَزْخَرَفَةِ .  
 جُدْرُهَا الدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ أَلْوَابِ الرُّخَامِ الْمُلَوَّنِ مَا لَمْ يَر

مِثْلَهُ قَطُّ قَدْ رُصِّعَتْ كُلُّهَا بِفُصُوصِ الذَّهَبِ وَكُلَّتْ بِأَشْجَارِ النُّصُوصِ  
 الْخَضِرِ وَنُظِمَ أَعْلَاهَا بِالسَّمْسِيَّاتِ الْمَذَهَّبَاتِ مِنَ الزُّجَاجِ . فَتَخَطَفُ الْأَبْصَارَ  
 بِسَاطِعِ شُعَاعِهَا وَتُحَدِّثُ فِي النُّفُوسِ فِتْنَةً . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بَانِيَهَا الَّذِي  
 تُنْسَبُ إِلَيْهِ أَنْفَقَ فِيهَا قَنَاطِيرَ مِنَ الذَّهَبِ وَكَانَ وَزِيرًا لِحَدِّ هَذَا الْمَلِكِ .  
 وَلِهَذِهِ الْكَنِيسَةُ صَوْمَعَةٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى أَعْمَدَةٍ سَوَارٍ مِنَ الرُّخَامِ  
 وَعَلَيْهَا قُبَّةٌ عَلَى أُخْرَى سَوَارٍ كُلُّهَا فَتُعَرَفُ بِصَوْمَعَةِ السَّوَارِي وَهِيَ مِنْ  
 أَعْجَبِ مَا يُبْصَرُ مِنَ الْبُنْيَانِ . وَزِي النُّصَرَانيَاتِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِي  
 نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَصِيحَاتُ الْأَلْسُنِ مُلْتَخَفَاتٌ مُتَتَبَّاتٌ . خَرَجْنَا فِي هَذَا  
 الْعِيدِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ لَبَسْنَا ثِيَابَ الْحَرِيرِ الْمَذَهَّبِ وَالتَّخَفْنَا لِلْخُفِّ الرَّائِقَةِ  
 وَاتَّقَيْنَا بِالنَّسَبِ الْمُلَوَّنَةِ . وَاتَّعَلْنَا الْأَخْفَافَ الْمَذَهَّبَةَ . وَبَرَزْنَا  
 لِكِنَائِسِهِنَّ حَامِلَاتٍ جَمِيعَ زِينَةِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّحْلِيِّ وَالتَّخَضُّبِ  
 وَالتَّعْطَرِ . وَكَانَ مَقَامُنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَزَلْنَا بِهَا فِي أَحَدِ  
 فَنَادِقِهَا الَّتِي يَسْكُنُهَا الْمُسْلِمُونَ ... وَخَرَجْنَا مِنْهَا صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِي  
 وَالْعِشْرِينَ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ وَالثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ لِشَهْرِ دِجَنْبَرٍ إِلَى  
 مَدِينَةِ أَطْرَابَنْشَ بِسَبَبِ مَرَكَبَيْنِ بِهَا أَحَدُهُمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ  
 وَالثَّانِي إِلَى سَبْتَةِ . فَسَلَكْنَا عَلَى قُرَى مُتَّصِلَةٍ وَضِيَاعٍ مُتَجَاوِرَةٍ وَأَبْصَرْنَا  
 مَحَارِثَ وَمَزَارِعَ لَمْ نَرِ مِثْلَ تَرْتِبَتِهَا طَبِيبًا وَكَرَمًا وَاتِّسَاعًا . فَشَبَّهْنَاهَا بِقُبْنَانِيَّةِ  
 قُرْطَبَةٍ أَوْ هَذِهِ أَطِيبُ وَأَمْتَنُ . وَبَيْنَا فِي الطَّرِيقِ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي بَلَدَةٍ  
 تُعَرَفُ بِعَلْقَمَةِ . وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُتَّسِعَةٌ فِيهَا السُّوقُ وَالْمَسَاجِدُ وَسُكَّانُهَا



وَسَكَانُ هَذِهِ الضِّيَاعِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلُّهَا مُسْلِمُونَ . وَقُنَّا مِنْهَا سَحَرَ  
 يَوْمَ السَّبْتِ فَأَجْتَرْنَا بِقُرْبَةٍ مِنْهَا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِحِصْنِ الْحَنَّةِ وَهُوَ  
 بَلَدٌ كَبِيرٌ فِيهِ حَمَامَاتٌ . وَقَدْ فَجَّرَهَا اللَّهُ يُنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ وَأَسَالَهَا  
 عَنَاصِرَ لَا يَكَادُ الْبَدَنُ يُحْتَمِلُهَا لِإِفْرَاطِ حَرِّهَا . فَأَجَزْنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
 الطَّرِيقِ . فَتَزَلْنَا إِلَيْهَا عَنِ الدَّوَابِّ وَأَرْخْنَا الْأَبْدَانِ بِالِاسْتِحْمامِ فِيهَا .  
 وَوَصَلْنَا إِلَى أَطْرَابُنْشَ عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَتَزَلْنَا فِيهَا فِي دَارِ أَكْثَرِنَاهَا  
 (مَدِينَةُ أَطْرَابُنْشَ) وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ . غَيْرُ كَبِيرَةٍ  
 الْمَسَاحَةِ . مَسُورَةٌ بِيضَاءِ كَالْحَمَامَةِ . مَرَسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ الرُّاسِي  
 وَأَوْفَقِهَا لِلْمَرَاكِ . وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَقْصِدُ الرُّومُ إِلَيْهَا وَلَا سِيَّما  
 الْمُقْلَعُونَ إِلَى بَرِّ الْعُدُودَةِ . فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تُونِسَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ .  
 فَالْسَّفَرُ مِنْهَا إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا رَيْثَمَا تَهْبُ الرِّيحُ  
 الْمُوَافِقَةُ . فَجَعَلْنَا فِي ذَلِكَ مَجْرَى الْمَجَازِ الْقَرِيبِ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ السُّوقُ  
 وَالْحَمَامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِ الْمَدْنِ . لَكِنَّهَا فِي لَهَوَاتِ الْبَحْرِ  
 لِإِحَاطَتِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَاتِّصَالِ الْبَرِّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
 ضَيِّقَةٍ . وَالْبَحْرُ فَاعْرِفَاهُ لَهَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ . فَأَهْلُهَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ  
 مِنَ الْإِسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَخَى مَدَى أَيَّامِهَا . وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِرَخَاءِ  
 السَّعْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَحَرِّ عَظِيمٍ . وَسَكَانُهَا الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى  
 وَلِكُلِّ الْأَقْرَبِيِّينَ فِيهَا الْمَسَاجِدُ وَالْكَنَائِسُ . وَبَرَكْنَهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
 مَا بَلَا إِلَى الشِّمَالِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مُفْرِطُ السَّمَوِ مُتَّسِعٌ . فِي

أَعْلَاهُ قُتَّةٌ تَقْطَعُ عَنْهُ وَفِيهَا مَعْقِلٌ لِلرُّومِ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ قَنْطَرَةٌ  
وَيَتَّصِلُ بِهِ فِي الْجَبَلِ لِلرُّومِ بَلَدٌ كَبِيرٌ . وَهَذَا الْجَبَلُ الْكُرُومُ وَالْمَزَارِعُ .  
وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِهِ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةٍ عَيْنٍ مُتَشَجِّرَةٍ . وَهُوَ يُعْرَفُ بِجَبَلِ حَامِدٍ  
وَالصُّعُودُ إِلَيْهِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مِنْهُ يَكُونُ فَتْحُ  
هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَتْرُكُوا مُسْلِمًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ أَعَدُّوا  
فِيهِ ذَلِكَ الْمَعْقِلَ الْحَصِينَ . فَلَوْ أَحْسَوْا بِلِحَادَةِ حَصْنِهِمْ فِيهِ وَقَطَعُوا  
الْقَنْطَرَةَ . وَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي أَعْلَاهُ خَنْدَقٌ كَبِيرٌ .  
وَشَأْنُ هَذَا الْبَلَدِ عَجِيبٌ فَمَنْ أَلْعَبَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْعُيُونِ الْمُتَشَجِّرَةِ  
مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَأَطْرَابُنْشُ فِي هَذَا الْبَسِيطِ وَلَا مَاءَ لَهَا إِلَّا مِنْ بئرٍ  
عَلَى الْبُعْدِ مِنْهَا . وَفِي دِيَارِهَا آبَارٌ قَصِيرَةٌ الْأَرْشِيَّةُ مَاؤُهَا كُلُّهَا شَرِيبٌ  
لَا يُسَاعُ . وَالْقَيْنَا الْمَرْكَبِينَ الَّذِينَ يَرُومَانِ الْإِفْلَاحَ إِلَى الْمَغْرِبِ بِهَا .  
وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نُوْمِلُ رُكُوبَ أَحَدِهَا وَهُوَ الْقَاصِدُ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ .  
وَاللَّهُ يَمْعُودُ صُنْعَهُ الْجَمِيلَ كَفِيلُ يَمْنِهِ . وَفِي غَرْبِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ  
أَطْرَابُنْشُ ثَلَاثُ جَزَائِرٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا . وَهِيَ صِفَارٌ  
مُتَجَاوِرَةٌ . إِحْدَاهَا تُعْرَفُ بِمِلِيطَةٍ وَالْأُخْرَى بِبَايَسَةِ وَالثَّلَاثَةُ تُعْرَفُ  
بِالرَّاهِبِ نُسِبَتْ إِلَى رَاهِبٍ يَسْكُنُهَا فِي بِنَاءِ أَعْلَاهَا كَأَنَّهُ الْحِصْنُ وَهُوَ  
مَكْمَنٌ لِلْعَدُوِّ . وَالْجَزِيرَتَانِ لَا عِمَارَةَ فِيهِمَا وَلَا يَعْمُرُ الثَّلَاثَةَ سِوَى  
الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ . ثُمَّ اتَّفَقَ كِرَاوْنَا فِي الْمَرْكَبِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ  
وَنَظَرْنَا فِي الزَّادِ وَاللَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِالتَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ (لَا بَنَ جَبِيرُ)

## الْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

في شرح عجب الموجودات

٣٤٠ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْعَجَبُ حَيْرَةٌ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ لِقُصُورِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ سَبَبِ الشَّيْءِ أَوْ عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَأْثِيرِهِ فِيهِ . مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى خَلِيَّةَ النَّحْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدَهُ قَبْلَ تَعْتَرِيهِ حَيْرَةٌ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ فَاعِلِهِ . فَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ النَّحْلِ لَتَحَيَّرَ أَيْضًا . مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الضَّعِيفَ كَيْفَ أَحْدَثَ هَذِهِ الْمُسَدَّسَاتِ الْمُنْتَاسِوِيَّةَ الْأَضْلَاعَ الَّتِي عَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا الْمُهَنْدِسُ الْحَادِقُ مَعَ الْفَرَجَارِ وَالْمُسْطَرَّةِ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا السَّمْعُ الَّذِي أُتِّخَذَتْ مِنْهُ يَوْمَتِهَا الْمُنْتَاسِوِيَّةُ الَّتِي لَا يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَأَنَّهَا أَفْرَغَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الْعَسَلُ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ فِيهَا ذَخِيرَةٌ لِلشِّتَاءِ . وَكَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ الشِّتَاءَ يَأْتِيهَا وَأَنَّهَا تَفْقِدُ فِيهِ الْغَدَاءَ . وَكَيْفَ أَهْتَدَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ خِزَانَةِ الْعَسَلِ بِغِشَاءٍ رَقِيقٍ لِيَكُونَ السَّمْعُ مُحِيطًا بِالْعَسَلِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِيهِ فَلَا يُنَشِّفُهُ الْهَوَاءُ وَلَا يُصِيبُهُ الْغُبَارُ . وَتَبْقَى كَالْبُرْنِيَّةِ الْمُصَمَّمَةِ الرَّأْسَ بِالْكَاعْدِ . فَبُذِلَ فِي صَبَاهُ عِنْدَ فَقْدِ التَّجَرِبَةِ . ثُمَّ تَبْدُو فِيهِ غَرِيزَةُ الْعَقْلِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَهُوَ مُسْتَغْرَقُ الْهَمِّ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ وَقَدْ أَنْسَ بِمُذَرَّكَاتِهِ



وَمَحْسُوسَاتِهِ فَسَطَطَ عَنْ نَظَرِهِ بِطُولِ الْأَنْسِ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَغْتَةً  
 حَيَوَانًا غَرِيبًا أَوْ نَبَاتًا نَادِرًا أَوْ فِعْلًا خَارِقًا لِلْعَادَاتِ انْطَلَقَ إِسَانُهُ  
 بِالتَّسْبِيحِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . وَهُوَ يَرَى طُولَ عُمْرِهِ أَشْيَاءَ تَخِيرُ فِيهَا  
 عُقُولُ الْعُقَلَاءِ وَتَدْهَشُ فِيهَا نُفُوسُ الْأَذَكِيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَنْظُرْ بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
 الْأَجْسَامِ الرَّفِيعَةِ وَسَعَتِهَا وَصَلَابَتِهَا وَحِفْظِهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ  
 الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَالْجَارِ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهَا كَحَقَّةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ . ثُمَّ  
 يَنْظُرُ إِلَى دَوْرَانِهَا مُخْتَلَفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا رَحْوِيَّةً . وَبَعْضُهَا  
 حَمَالِيَّةً . وَبَعْضُهَا دَوْلَابِيَّةً . وَبَعْضُهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضُهَا يَدُورُ بَطِيئًا .  
 ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرَكَاتِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ . ثُمَّ إِلَى إِمْسَاكِهَا مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ  
 تَعَمُّدُ بِهِ أَوْ عِلَاقَةٍ تَدَلِّي بِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
 وَاخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
 نُشُوءِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيْرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَاخْتِلَافِ  
 أَلْوَانِهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا  
 إِلَى لَوْنِ الرِّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا مُدَّةَ سَنَةٍ وَطُلُوعِهَا  
 وَغُرُوبِهَا كُلَّ يَوْمٍ . لِاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَمْيِيزِ  
 وَقْتِ الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الْإِسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَالَتِهَا عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ  
 إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشَّمَالِ حَتَّى وَقَعَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْحَرِيفُ .  
 ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى جِزْمِ الْقَمَرِ وَكَيْفِيَّةِ اكْتِسَابِهِ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ لِيُنُوبَ

عَنِهَا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى أُمْتِلَانِهِ وَانْحَاقِهِ . ثُمَّ إِلَى كُسُوفِ الشَّمْسِ  
وَكُسُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى الْمَجَرَّةِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُرُجُ  
السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى فَلَكَ يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَاحَوِيَّةٍ . وَعَجَائِبُ السَّمَاوَاتِ  
لَا مَطْمَعُ فِي إِحْصَاءِ عَشْرِ عَشْرِهَا وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ تَبَصُّرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ  
ثُمَّ لِنَنْظُرْ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ انْقِضَاضِ الشَّهْبِ  
وَالْغُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالْثُلُوجِ وَالرِّيَّاحِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْمَهَابِّ . وَلِنَتَأَمَّلِ اسْتِحْبَابَ الثَّقَالِ الْكَثِيفِ الْمُظْلَمِ كَيْفَ اجْتَمَعَ  
فِي جَوْ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَمَلَ الْمَاءُ . وَتَسْخِيرَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا  
تَتَلَاَعَبُ بِهِ وَتَسُوقُهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَيَرْشُ بِالْمَاءِ  
وَجَهَ الْأَرْضِ وَتُرْسِلُهُ قَطَرَاتٍ مُتَفَاصِلَةً . لَا تُدْرِكُ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
لِيُصِيبَ وَجَهَ الْأَرْضِ بِرَفْقٍ . فَلَوْ صَبَّهُ صَبًّا لَأَفْسَدَ الزَّرْعَ بِمُجْدَشِهِ وَجَهَ  
الْأَرْضِ . وَيُرْسِلُهَا مِقْدَارًا كَافِيًا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنِ الْحَاجَةِ فَيَقِضُ  
النَّبَاتُ . وَلَا نَاقِصًا فَلَا يَتِمُّ بِهِ النُّمُو . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّيَّاحِ فَإِنَّ مِنْهَا  
مَا يَسُوقُ السُّحُبَ وَمِنْهَا مَا يَنْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمَعُهَا وَمِنْهَا مَا يَعْصِرُهَا .  
وَمِنْهَا مَا يُلْقِحُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يُرِييُ الزَّرْعَ وَالشُّمَارَ . وَمِنْهَا مَا يُجَفِّفُهَا  
ثُمَّ لِنَنْظُرْ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَهَا وَقُورًا لِتَكُونَ فِرَاشًا وَمِهَادًا ثُمَّ إِلَى  
سَعَةِ اكْتِنَافِهَا وَبُعْدِ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْآدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا . ثُمَّ إِلَى جَعْلِ ظَهْرِهَا مَحَلًّا لِلْأَحْيَاءِ وَبَطْنِهَا مَقَرًّا لِلْأَمْوَاتِ .  
فَتَرَاهَا وَهِيَ مَيِّتَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَظْهَرَتْ

أَجْنَاسَ الْمَعَادِنِ وَأَنْبَتَ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَخْرَجَتْ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ .  
ثُمَّ إِلَى إِحْكَامِ أَطْرَافِهَا بِالْجِبَالِ الشَّائِخَةِ كَأَوْتَادِهَا لِيَنْعِمَ مِنْ أَنْ تَمِيدَ .  
ثُمَّ إِلَى إِيدَاعِ الْمِيَاهِ فِي أَوْسَاطِهَا كَالْخِرَازِنَاتِ لِتَخْرُجَ مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا فَتَسْقِىَ  
مِنْهَا الْعُيُونُ وَتَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ . فَيَحْيِي بِهَا الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ إِلَى وَقْتِ  
زُرُولِ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّنَةِ الْقَابِلَةِ . وَيَنْصَبُ فَاضِلُهَا إِلَى الْبَحَارِ دَائِمًا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْبَحَارِ الْعَمِيقَةِ الَّتِي هِيَ خِلْجَانٌ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ  
الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبَوَادِي وَالْجِبَالِ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَجَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةِ الْأَرْضِ  
مَسْتَوْرَةٍ بِالْمَاءِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَوَاهِرِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ  
إِلَى خَلْقِ اللَّوْثِ فِي صَدْفِهِ تَحْتَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِلَى إِنْبَاتِ الْمَرْجَانِ فِي صَمِيمِ  
الصَّخْرِ تَحْتَ الْمَاءِ وَهُوَ نَبَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ شَجَرَةٍ يَنْبُتُ مِنَ الْحَجَرِ . ثُمَّ إِلَى  
مَا عَدَاهُ مِنَ الْعَنْبَرِ وَأَصْنَافِ النَّفَاسِ الَّتِي يَتَدَفَّعُهَا الْبَحْرُ وَتُسَخَّرُ  
مِنْهُ . ثُمَّ إِلَى السُّفُنِ كَيْفَ سِيرَتْ فِي الْبَحَارِ وَسُرْعَةَ جَرِيهَا بِالرِّيَّاحِ  
وَالِى اتِّخَاذِ أَلَاتِهَا وَمَعْرِفَةِ النَّوَاتِي مَوَارِدِ الرِّيَّاحِ وَمَهَابِهَا وَمَوَاقِفِهَا .  
وَعَجَائِبُ الْبَحَارِ كَثِيرَةٌ لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَائِهَا

ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ الْمَوْدَعَةِ تَحْتَ الْجِبَالِ مِنْهَا مَا يَنْطَبِعُ  
كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ . وَمِنْهَا مَا لَا يَنْطَبِعُ  
كَالْقَيْرِ وَزَجِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ . ثُمَّ إِلَى كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِهَا وَتَنْقِيَتِهَا  
وَالِى اتِّخَاذِ الْحِلْيِ وَالْأَلَاتِ وَالْأَوَانِي مِنْهَا . ثُمَّ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ كَالنَّفْطِ



وَالْكَبِيرَاتِ وَالْقِيَرِ وَغَيْرِهَا وَأَجْلُهَا أَلْمَحُّ فَلَوْ خَلَتْ مِنْهُ بِلْدَةٌ لَتَسَارَعَ  
الْفَسَادُ إِلَى أَهْلِهَا . ثُمَّ لَيَنْظُرُ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْقَوَاكِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَايِجِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ  
وَيَفْضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ مَعَ اتِّحَادِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ .  
فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَاقِ نَحْلَةٍ مُطَوَّقَةٌ بِعَنَاقِيدِ الرُّطْبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعُ سَنَابِلٍ  
فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . ثُمَّ لَيَنْظُرُ إِلَى أَرْضِ الْبَوَادِي وَتَشَابُهِ أَجْزَائِهَا  
فَإِنَّمَا إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ عَلَيْهَا أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهَيْجٍ .  
ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَطُعُومِهَا وَرَوَائِحِهَا وَاخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا وَكَثْرَةِ  
مَنَافِعِهَا . فَلَمْ تَبْتَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَةً إِلَّا وَفِيهَا مَنَفَعَةٌ أَوْ مَنَافِعٌ يَقِفُ  
فَهُمُ الْبَشَرُ دُونَ إِدْرَاكِهَا . ثُمَّ لَيَنْظُرُ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَأَنْقِسَامِهَا إِلَى  
مَا يَطِيرُ وَيَسْجُ وَيَمْشِي . وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا أَيْرَى عَجَائِبَ  
تَدْهَشُ مِنْهَا الْعُقُولُ . بَلْ فِي الْبَقَّةِ أَوْ النَّمْلِ أَوْ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ النَّمْلِ فَإِنَّمَا  
مِنْ ضِعَافِ الْحَيَوَانَاتِ لَيَرَى مَا يَتَخَيَّرُ مِنْهُ مِنْ بَنَائِهَا الْيَتِ وَجَمْعِهَا الْغَدَاءَ  
وَادِّخَارِهَا لَوْقَتِ الشِّتَاءِ وَحَذَقِهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَضْبِهَا الشَّبَكَةَ لِلصَّيْدِ .  
وَمَا مِنْ حَيَوَانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَا يُحْصَى . وَإِنَّمَا سَقَطَ التَّعَجُّبُ  
مِنْهَا لِلْأَنْسِ بِهَا بِكَثْرَةِ الْمَشَاهِدَةِ

في جرم الشمس ووضعا

٣٤١ وَأَمَّا الشَّمْسُ فَأَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ جَرْمًا وَأَشَدُّهَا ضَوْءًا . وَمَكَانُهَا

الطَّبِيعِي الْكُرَّةُ الرَّابِعَةُ. (\*) زَعَمَ الْمُتَجَمُّونَ أَنَّ الشَّمْسَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ  
كَالْمَلِكِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ كَالْأَعْوَانِ وَالْجُنُودِ. وَالْقَمَرَ كَالْوَزِيرِ وَوَلِيَّ  
الْعَهْدِ. وَعُطَارِدَ كَالْكَاتِبِ. وَالْمَرْيِخَ كَصَاحِبِ الشَّرْطَةِ. وَالْمُشْتَرِيَّ  
كَالْقَاضِي. وَزَحْلَ كَصَاحِبِ الْخَزَائِنِ. وَالزُّهْرَةَ كَالْخَدَمِ وَالْجَوَارِي.  
وَالْأَفْلَاقَ كَالْأَقَالِمِ. وَالْبُرُوجَ كَالْبُلْدَانِ. وَالْدَّرَجَاتِ كَالْعَسَاكِرِ.  
وَالدَّقَائِقَ كَالْحَالَ. وَالثَّوَانِي كَالْمَنَازِلِ. وَهَذَا تَشْبِيهُ جِدٌّ

وَمِنْ عَجَائِبِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ الشَّمْسَ فِي وَسْطِ الْكَوَاكِبِ  
السَّبْعَةِ لِتَبْقَى الطَّبَائِعُ وَالْمَطْبُوعَاتُ فِي نَظْمِ الْعَالَمِ بِحَرَكَاتِهَا عَلَى حَدِّهَا  
الْإِعْتِدَالِيِّ. إِذْ لَوْ كَانَتْ فِي فَلَكِ الثَّوَابِتِ لَفَسَدَتْ الطَّبَائِعُ  
بِشِدَّةِ الْبَرْدِ. وَلَوْ أَنَّهَا انْحَدَرَتْ إِلَى فَلَكِ الْقَمَرِ لَأَحْتَرَقَ هَذَا الْعَالَمُ  
بِالْكُلِّيَّةِ. وَلُطْفٌ آخَرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ خَلَقَهَا سَائِرَةً غَيْرَ مُوَاقِفَةٍ  
وَالْإِلَّا لَأَشْتَدَّتِ السُّخُونَةُ فِي مَوْضِعٍ وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ فِي غَيْرِهِ فَلَا يَخْفَى  
فَسَادُهَا. لَكِنْ تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ (\*) وَلَا تَرَالُ تَغْشَى  
مَوْضِعًا بَعْدَ مَوْضِعٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ. فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ  
مَكْشُوفٌ مُوَارِئًا لَهَا إِلَّا وَيَأْخُذُ خَطًّا مِنْ شُعَاعِهَا. وَتَمِيلُ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ مَرَّةً إِلَى الْجَنُوبِ وَمَرَّةً إِلَى الشِّمَالِ لِتَعْمَّ فَإِنْدَتْهَا أَمَّا إِلَى الْجِهَةِ

(\*) ذلك زعم الأقدمين أما المتأخرون فعلى أن الشمس في جوف الفلك ومن حولها  
تدور سائر الأفلاك واقربها الى الشمس عطارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل  
(\*) وهذا من آراء الأوائل. فقد ثبت الآن عند العلماء ان الأفلاك تدور حول الشمس  
وأبطل ما اعتقده القدماء من ان الشمس تدور من حول الأفلاك

الْجَنُوبِيَّةِ فَتَمِيلُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَلْبِ الْقُرْبِ .  
وَهُوَ مَطْلَعُ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ فَتَمِيلُ حَتَّى  
تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السَّمَاءِ الرَّاحِ . وَهُوَ مَطْلَعُ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
السَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ تَمِيلُ إِلَى الْجَنُوبِ

في كسوف الشمس وبعض خواصها

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كَوْنُ الْقَمَرِ حَائِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِنَا لِأَنَّ  
جَرَمَ الْقَمَرِ كَمَدٍ فَيَحْجُبُ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسُ  
وَكَانَ فِي إِحْدَى نَقْطَتَيِ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُرَى تَحْتَ  
الشَّمْسِ فَيَصِيرُ حَائِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَتْ  
لَا يَكُونُ لِكُسُوفِهَا مَكَثٌ لِأَنَّ قَاعِدَةَ مَخْرُوطِ الشُّعَاعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
صَفْحَةِ الْقَمَرِ انْحَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَيَبْتَدِئُ الشَّمْسُ بِالْانْجِلَاءِ . لَكِنْ  
يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِاخْتِلَافِ أَوْضَاعِ الْمَسَاكِينِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
الْمَنْظَرِ . وَقَدْ لَا تَنْكَسِفُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ أَصْلًا

وَأَمَّا تَأْثِيرَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ فَحُجُبَةٌ . أَمَّا فِي  
الْعُلُويَّاتِ فَإِخْفَاؤُهَا جَمِيعَ الْكَوَاكِبِ بِكَمَالِ شُعَاعِهَا وَإِعْطَاؤُهَا لِلْقَمَرِ  
النُّورَ . وَأَمَّا فِي السُّفْلِيَّاتِ فَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْجِبَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى  
الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ أَجْزَاءَ السُّخُونَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْجِبَارُ إِلَى الْهَوَاءِ  
الْبَارِدِ تَكَاثَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَانْعَقَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيَّاحُ إِلَى  
الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْجِبَارِ فَيَنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا يُجِيئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ



مَوْتَهَا . وَتَظْهَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَالْعَيُونُ فَيَصِيرُ سَبَبًا لِبَقَاءِ الْحَيَوَانِ وَخُرُوجِ  
النَّبَاتِ . وَمِنْهَا أَمْرُ النَّبَاتِ فَإِنَّ الزُّرُوعَ وَالْأَشْجَارَ وَالنَّبَاتَ لَا تَنْبُتُ  
بِنُورٍ إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ . وَلِذَلِكَ لَا يَنْبُتُ تَحْتَ  
النَّخِيلِ وَالْأَشْجَارِ الْعِظَامِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ وَاسِعَةٌ شَيْءٌ مِنَ الزُّرُوعِ  
لِأَنَّهَا تَمْنَعُ شُعَاعَ الشَّمْسِ عَمَّا تَحْتَهَا . وَحَسْبُكَ مَا تَرَى مِنْ تَأْثِيرِ الشَّمْسِ  
بِحَسَبِ الْحَرَكَةِ الْيَوْمِيَّةِ فِي النَّيْلُوفِرِ وَالْأَذْرِيُونِ وَوَرَقِ الْخُرُوعِ فَإِنَّهَا  
تَنْمُو وَتَزْدَادُ عِنْدَ اخْتِذَاذِ الشَّمْسِ فِي الِارْتِفَاعِ وَالصُّعُودِ . فَإِذَا زَالَتْ  
الشَّمْسُ أَخَذَتْ فِي الذُّبُولِ حَتَّى إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ضَعُفَتْ وَذَبَلَتْ  
ثُمَّ عَادَتْ الْيَوْمَ الثَّانِي إِلَى حَالِهَا . وَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْحَيَوَانَاتِ فَإِنَّا  
نَرَى الْحَيَوَانَاتِ إِذَا طَلَعَ نَوْرُ الصُّبْحِ خَاقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبْدَانِهَا قُوَّةً  
فَتَظْهَرُ فِيهَا فَرَاهَةٌ وَانْتِعَاشُ قُوَّةٍ . وَكَمَا كَانَ طُلُوعُ نَوْرِ الشَّمْسِ أَكْثَرَ  
كَانَ ظُهُورُ قُوَّةِ الْحَيَوَانِ فِي أَبْدَانِهَا أَكْثَرَ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى وَسَطِ  
سَمَائِهَا . فَإِذَا مَالَتْ عَنْ وَسَطِ سَمَائِهِمْ أَخَذَتْ حَرَكَاتِهِمْ وَقُوَاهُمْ فِي  
الضُّعْفِ وَلَا تَزَالُ تَزْدَادُ ضُعْفًا إِلَى زَمَانِ غُيُوبِهَا . فَإِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ  
رَجَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ إِلَى أَمَاكِنِهَا وَلَزِمَتِهَا كَأَلْمُوتَى فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهَا  
الشَّمْسُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَادُوا إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى ( للقزويني )

فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته

٣٤٣ وَأَمَّا الْقَمَرُ فَهُوَ كَوْكَبٌ مَكَانُهُ الطَّبِيعِيُّ الْفَلَكَ الْأَسْفَلُ وَهُوَ  
جَرْمٌ كَثِيفٌ مُظْلِمٌ قَابِلٌ لِلضِّيَاءِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُ عَلَى مَا يُرَى فِي ظَاهِرِهِ .

فَالنَّصْفُ الَّذِي يُوَاجِهُهُ الشَّمْسُ مُضِيٌّ أَبَدًا فَإِذَا قَارَنَتِ الشَّمْسُ كَانَ  
النَّصْفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا لِلْأَرْضِ . فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ  
وَمَالَ النَّصْفُ الْمُظْلَمُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَظْهَرُ  
مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيِّ قِطْعَةٌ هِيَ الْهَلَالُ . ثُمَّ يَتَرَايِدُ الْأَنْحُرَافُ وَيَزْدَادُ  
يَتَرَايِدُ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيِّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
كَانَ النَّصْفُ الْمُوَاجِهُ لِلشَّمْسِ هُوَ النَّصْفُ الْمُوَاجِهَ لَنَا . فَتَرَاهُ ثُمَّ يَقْرُبُ  
مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْقُصُ الضِّيَاءُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ .  
حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَارَنَةِ الشَّمْسِ يَنْحَقُ نُورُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ  
وَسَبَبُ خُسُوفِهِ تَوَسُّطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
فِي إِحْدَى نِقْطَتِي الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الْإِسْتِقْبَالِ  
تَوَسَّطَ الْأَرْضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَقَعُ فِي ظِلِّ الْأَرْضِ وَيَبْقَى عَلَى  
سَوَادِهِ الْأَصْلِيِّ قَلِيلٌ مُنْخَسَفًا . وَتَأْثِيرَاتُهُ عَجِيبَةٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأْثِيرَاتِهِ  
كُلُّهَا بِوَاسِطَةِ الرُّطُوبَةِ . كَمَا أَنَّ تَأْثِيرَاتِ الشَّمْسِ بِوَاسِطَةِ الْحَرَارَةِ .  
وَيَدُلُّ عَلَيْهَا اُعْتِبَارُ أَهْلِ التِّجَارِبِ . مِنْهَا أَمْرُ الْبَحَارِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ الْبَحْرِ أَخَذَ مَاؤُهُ فِي الْمَدِّ مُقْبِلًا مَعَ الْقَمَرِ وَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
هُنَاكَ أَنتَهَى الْمَدُّ مُنْتَهَاهُ فَإِذَا انْحَطَّ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِ سَمَائِهِ جَزَرَ الْمَاءُ .  
وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَمَرُ مَغْرِبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَنْتَهِي الْجَزْرُ مُنْتَهَاهُ . وَمَنْ كَانَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ وَقْتُ ابْتِدَاءِ الْمَدِّ

أَحْسَ لِمَاءَ حَرَكَةٍ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَرَى لَهُ انْتِفَاحًا وَتَهَيُّجُ فِيهَا  
رِيَّاحٌ عَوَاصِفٌ وَأَمْوَاجٌ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجَزْرِ يَنْقُصُ جَمِيعُ ذَلِكَ. وَمَنْ  
كَانَ فِي الشُّطُوطِ وَالسَّوَاحِلِ فَإِنَّهُ يَرَى لِمَاءَ زِيَادَةً وَانْتِفَاحًا وَجَرِيًّا  
وَعُلُوًّا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَجْزُرَ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْبَحْرِ. وَابْتِدَاءُ  
قُوَّةِ الْمَدِّ فِي الْبَحَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرِ الْمَاءِ  
فِي الْمَجَرَّةِ وَالْكَوَاكِبِ الثَّوَابِتِ

٣٤٤ وَهِيَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ سُرُجُ السَّمَاءِ إِلَى  
زَمَانِنَا هَذَا لَمْ يُسْمَعْ فِي حَقِيقَتِهَا قَوْلٌ شَافٍ. زَعَمُوا أَنَّهَا كَوَاكِبٌ صَغَارٌ  
مُقَارِبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهَا أُمَّ النُّجُومِ لِاجْتِمَاعِ النُّجُومِ  
فِيهَا. وَزَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ تَقَارَبَتْ مِنَ الْمَجَرَّةِ فَطَمَسَ بَعْضُهَا بَعْضًا  
وَصَارَتْ كَأَنَّهَا سَحَابٌ. وَهِيَ تُرَى فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ  
السَّمَاءِ. وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُتَمَدَّةً مِنَ الشِّمَالِ إِلَى  
الْجَنُوبِ. وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دَوْرًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ اللَّيْلِ مُتَمَدَّةً  
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ...  
وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّوَابِتُ فَإِنَّ عَدَدَهَا مِمَّا يَقْصِرُ ذَهْنُ الْإِنْسَانِ عَنْ  
ضَبْطِهَا. لَكِنَّ الْأَوَّلِينَ قَدْ ضَبَطُوا مِنْهَا أَلْفًا وَاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ كَوْكَبًا.  
ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجُمُوعِ إِلَى تِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ كَوْكَبًا يَنْتَظِمُ  
مِنْهَا ثَمَانٌ وَارْبَعُونَ صُورَةً. كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تَشْتَمِلُ عَلَى كَوْكَبِيهَا. وَهِيَ  
الصُّورَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا بَطْلِيمُوسُ فِي كِتَابِ الْجُسْطِي بَعْضُهَا فِي النِّصْفِ



السَّمَاوِيَّ مِنَ الْكُرَّةِ وَبَعْضُهَا عَلَى مِنْطَقَةِ فَلَكِ الْبُرُوجِ الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ  
السَّيَّارَاتِ . وَبَعْضُهَا فِي النِّصْفِ الْجَنُوبِيِّ . فَسَمِيَ كُلُّ صُورَةٍ بِاسْمِ  
الشَّيْءِ الْمُشَبَّهِ بِهَا فَوَجَدَ بَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ كَالْجُوزَاءِ .  
وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِيَّةِ كَالسَّرَطَانِ . وَبَعْضُهَا عَلَى  
صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ كَالْحَمَلِ . وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الطَّيْرِ كَالْعُقَابِ .  
وَبَعْضُهَا خَارِجًا عَنْ شَبهِ الْحَيَوَانَاتِ كَالْمِيزَانِ وَالسَّفِينَةِ . وَوَجَدَ مِنْ هَذِهِ  
الصُّوَرِ مَا لَمْ يَكُنْ تَامَّ الْخِلْقَةِ مِثْلَ الْفَرَسِ وَمِنْهَا مَا بَعْضُهُ مِنْ صُورَةِ  
حَيَوَانٍ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ مِنْ صُورَةِ حَيَوَانٍ آخَرَ كَالرَّائِي . . . وَإِنَّمَا  
أَلْفَوْا هَذِهِ الصُّوَرِ وَسَمَّوْهَا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِيَكُونَ لِكُلِّ كَوْكَبٍ اسْمٌ  
يَعْرِفُ بِهِ مَتَى أَشَارُوا إِلَيْهِ وَذَكَرُوا مَوْقِعَهُ مِنْ الصُّورَةِ . وَمَوْقِعَهُ مِنْ  
فَلَكَ الْبُرُوجِ وَبَعْدَهُ مِنَ الشِّمَالِ أَوِ الْجَنُوبِ عَنِ الدَّائِرَةِ الَّتِي تَمُرُّ  
بِأَوْسَاطِ الْبُرُوجِ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالطَّلَعِ فِي كُلِّ وَقْتٍ

### فصل في ارباع السنة

٣٤٥ مِنْ جُمْلَةِ لُطْفِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أَعْطَى لِكُلِّ فَصْلٍ طَبْعًا مُغَايِرًا لِمَا  
قَبْلَهُ فِي كَيْفِيَّةٍ أُخْرَى لِيَكُونَ وَرُودُ الْفُصُولِ عَلَى الْأَبْدَانِ بِالتَّدْرِيجِ .  
فَلَوْ أَنْتَقَلَ مِنَ الصَّيْفِ إِلَى الشِّتَاءِ دَفْعَةً لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرٍ عَظِيمٍ  
فِي الْأَبْدَانِ . فَحَسْبُكَ مَا تَرَى مِنْ تَغْيِيرِ الْهَوَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحَرِّ  
إِلَى الْبَرْدِ كَيْفَ يَظْهَرُ مُقْتَضَاهُ فِي الْأَبْدَانِ . فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا  
التَّغْيِيرِ فِي الْفُصُولِ . فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ . وَكَثُرَ امْتِنَانُهُ

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُيُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ بُرْجِ الحَمَلِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَقَالِمِ . وَاعْتَدَلَ الزَّمَانُ . وَطَابَ الْهَوَاءُ  
 وَهَبَّ السَّيْمُ . وَذَابَتِ الثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ  
 وَنَبَعَتِ الْعَيُونُ . وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَنَبَتَ  
 الْعُشْبُ . وَطَالَ الزَّرْعُ وَتَلَأَلَا الزَّهَرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَانْفَتَحَ النُّورُ .  
 وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَتَكُونَتِ الْحَيَوَانَاتُ  
 وَدَبَّ الدَّيْبُ . وَنُجِثَ الْبِهَائِمُ وَدَرَّتِ الضُّرُوعُ . وَانْتَشَرَ الْحَيَوَانُ فِي  
 الْبِلَادِ عَنْ أَوْطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ شَابَةٌ تَجَلَّتْ وَتَرَيَّتْ  
 لِلنَّاطِرِينَ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ دَائِبًا وَدَابَّ أَهْلُهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ  
 آخِرَ الْجُوزَاءِ . فَحِينَئِذٍ انْتَهَى الرَّبِيعُ وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ

وَأَمَّا الصَّيْفُ فَهُوَ وَقْتُ زُيُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ السَّرَطَانِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الزِّيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيْفُ . وَاشْتَدَّ  
 الْحَرُّ وَسَخَنَ الْهَوَاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . وَأَذْرَكَ الثَّمَارُ  
 وَجَفَّتِ الْحُبُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَمِنَتِ الْبِهَائِمُ .  
 وَاشْتَدَّتْ قُوَّةُ الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الرِّيفُ . وَانْتَشَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى  
 وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُمُومِ الْخَيْرِ وَكَثُرَتِ الدَّيْبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
 الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَقَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمِيَاهُ . وَيَبَسَتِ  
 الْعُشْبُ وَأَذْرَكَ الْحَصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَاتَّسَعَ لِلنَّاسِ الْقُوتُ  
 وَلِلطَّيْرِ الْحَبُّ وَلِلْبِهَائِمِ الْعَلَفُ . وَتَكَامَلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَارَتِ

الدُّنْيَا كَأَنَّهُا عَرُوسٌ مُنْعَمَةٌ بِالْقَةِ كَامِلَةٍ ذَاتُ جَمَالٍ وَرَوْنَقٍ . فَلَا يَزَالُ  
الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ السَّنْبِلَةِ فَيَحْتَنِدُ أَقْبَلَ الْخَرِيفِ  
وَأَمَّا الْخَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُؤُلِ الشَّمْسِ الْمِيزَانِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَوَى  
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ أُبْتَدَأَ اللَّيْلُ بِالزِّيَادَةِ . وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ  
الرَّبِيعَ زَمَنُ نُشْوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدَأَ النَّبَاتِ وَظُهُورِ الْأَزْهَارِ فَالْخَرِيفُ  
زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَيَحْتَنِدُ بَرْدَ الْمَاءِ  
وَهَبَّتِ الشَّمَالُ . وَتَغْيِيرَ الزَّمَانِ وَنَقَصَتِ الْمِيَاهُ . وَجَفَّتِ الْأَنْهَارُ وَغَارَتِ  
الْعُيُونُ . وَيَبَسَتْ أَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَفَنِيَتْ الثِّمَارُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحَبَّ  
وَالثَّمَرَ وَعَرِيَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ دَبِيبِهَا . وَمَاتَتِ الْهُوَامُّ وَانْجَحَرَتِ  
الْحَشَرَاتُ . وَأَنْصَرَفَ الطَّيْرُ وَيَطَّابُ الْوَحْشُ الْبُلْدَانِ الدَّافِئَةِ  
وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوَّةَ الشِّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبُيُوتَ وَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْغَلِيظَةَ مِنْ  
الشِّبَابِ . وَتَغْيِيرَ الْهُوَاءِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُا كَهْمَةٌ قَدْ وَلَّتْ أَيَّامَ شَبَابِهَا  
إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْقَوْسِ وَقَدْ انْتَهَى الْخَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ  
وَأَمَّا الشِّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ زُؤُلِ الشَّمْسِ أَوَّلِ الْجَدْيِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَاهَى  
طُولُ اللَّيْلِ وَقَصُرَ النَّهَارُ . ثُمَّ أَخَذَ النَّهَارُ فِي الزِّيَادَةِ وَاشْتَدَّ الْبَرْدُ .  
وَحَسُنَ الْهُوَاءُ وَتَعَرَّى الْأَشْجَارُ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيَتْ بُطُونُهَا وَفَاتَ  
أَكْثَرُ النَّبَاتِ . وَانْجَحَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكُھُوفِ  
الْجِبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَنْدَاءِ . وَنَشَأَتِ الْغُيُومُ وَأَظْلَمَ الْجَوُّ  
وَكَلَّحَ وَجْهَ الزَّمَانِ . وَهَزَلَتِ الْبَهَائِمُ وَضَعُفَتْ قُوَى الْآبِدَانِ . وَمَنْعَ



الْبَرْدُ النَّاسَ عَنِ التَّصَرُّفِ وَمَرَّ عَيْشُ أَكْثَرِ الْحَيَوَانِ . وَطَالَ اللَّيْلُ  
الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَلِبَاسًا وَبَرْدَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ . وَانْقَطَعَ  
الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَعَدِمَ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْهُوَامِ . وَيَطِيبُ فِيهِ  
الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالْإِسْتِمْتَاعِ كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
زَمَانُ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ . حَتَّى قِيلَ : مَنْ لَمْ يَغْلُ دِمَاغَهُ صَائِفًا لَمْ تَغْلُ  
قُدْرُهُ شَايِتًا . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَجُوزٌ هَرِمَةٌ دَنَامِنَهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْحَوْتِ وَقَدْ انْتَهَى الشِّتَاءُ  
وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ مَرَّةً أُخْرَى

### فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَعَتِ الْأَمْطَارُ وَالشَّلُوجُ عَلَى الْجِبَلِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
الْمَغَارَاتِ وَتَذُوبُ الشَّلُوجُ وَتَفِيضُ إِلَى الْأَهْوِيَةِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . فَتَبْقَى  
مَخْزُونَةً فِيهَا وَتَمْتَلِئُ الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي أَسْفَلِ الْجِبَالِ  
مَنَافِذُ ضَيْقَةٍ تَخْرُجُ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي تِلْكَ الْمَنَافِذِ فَيَخْصُلُ مِنْهَا  
جَدَّاءُ . وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَخْصُلُ مِنْهَا أَوْدِيَةٌ وَأَنْهَارٌ . فَإِنْ  
كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ يَسْتَمِرُّ جريانُهَا أَبَدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجِبَالِ وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهَا لِوُصُولِ مَدَدِهَا مِنْ  
الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي أَسْفَلِ الْجِبَالِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُصُولِ مَدَدِهَا وَتَنْقَطِعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبْقَى الْمِيَاهُ  
فِيهَا وَاقِفَةً كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ثُمَّ

تَقَطُّعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَادَّتِهَا . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَبْتَدِي مِنَ الْجِبَالِ  
وَتَنْتَهِي إِلَى الْبَحَارِ أَوْ الْبَطَاحِ . وَفِي مَرِّهَا تَسْقِي الْمَدُنَ وَالْقُرَى وَمَا  
فَضَلَ يَنْصَبُ إِلَى الْبَحَارِ . ثُمَّ يَرِقُ وَيَلْطَفُ وَيَتَصَاعَدُ فِي الْهَوَاءِ بُحَارًا  
وَيَتَرَاكُمُ مِنْهُ الْغَيُومُ وَتَسُوقُهُ الرِّيحُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ . وَيَمُطَرُ  
هُنَاكَ وَيَجْرِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْأَنْهَارِ وَيَسْقِي الْبِلَادَ وَيَرْجِعُ فَاضِلُهُ إِلَى  
الْبَحْرِ . وَلَا يَزَالُ هَذَا دَائِبُهُ وَيَدُورُ كَالرَّحَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

جسم الارض ودورانها وهيئتها

٣٤٧ الْأَرْضُ جِسْمٌ بَسِيطٌ طَبَاعُهُ أَنْ يَكُونَ بَارِدًا يَابِسًا . وَإِنَّمَا خُلِقَتْ  
بَارِدَةً يَابِسَةً لِأَجْلِ الْغَلِظِ وَالتَّمَسُّكِ إِذْ لَوْلَاهُمَا لَمَا أَمَكَّنَ قَرَارُ  
الْحَيَوَانِ عَلَى ظَهْرِهَا . وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ مُحِيطَانِ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا إِلَّا  
الْمِقْدَارَ الْبَارِزَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَقَرًّا لِلْحَيَوَانِ . ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ  
فِي أَيِّ مَوْضِعٍ وَقَفَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَكُونُ رَأْسُهُ أَبَدًا مَائِلًا  
السَّمَاءَ . وَرِجْلُهُ مَائِلًا إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَرَى مِنَ السَّمَاءِ نِصْفَهَا وَإِذَا  
أَنْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ظَهَرَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِقْدَارُ مَا خَفِيَ لَهُ مِنَ  
الْجَانِبِ الْآخَرِ . ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ أُمِحِيطَ الْأَعْظَمِ أَحَاطَ بِأَكْثَرِ وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَالْمَكْشُوفُ مِنْهَا قَلِيلٌ نَاقِيٌ عَلَى الْمَاءِ . عَلَى مِثَالِ بَيْضَةِ  
غَائِصَةٍ فِي الْمَاءِ يَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ مُحْدَبًا . وَلَيْسَتْ هِيَ مُسْتَدِيرَةً مَسَاءً  
وَلَا مُصَمِّتَةً بَلْ كَثِيرَةُ الِارْتِفَاعِ وَالْإِنْخِفَاضِ مِنَ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ  
وَالْأَوْدِيَةِ وَالْأَهْوِيَةِ وَالْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَلَهَا مَنَافِذُ وَخُجَانٌ . وَكُلُّهَا

مُتَمِّتَةٌ مِيَاهًا وَبُحَارَاتٍ وَرُطُوبَاتٍ دُهْنِيَّةً . وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ  
شِبْرٌ إِلَّا وَهَنَّاكَ مَعْدِنُ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ بِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا  
وَصُورِهَا وَمَزَاجِهَا وَأَلْوَانِهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلَهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَانِعُهَا  
وَمُدَبِّرُهَا . مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ  
وَلَا يَالِسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وَأَمَّا هَيْئَةُ الْأَرْضِ فَقَدْ اخْتَلَفَ آرَاءُ الْقَدَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ :  
إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَلَى شَكْلِ الْتَرَسِ وَلَوْلَا  
ذَلِكَ لَمَا ثَبَتَ عَلَيْهَا بِنَاؤُهَا وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَوَانٌ . وَالَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ  
جَمَاهِيرُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَةِ . وَمِنْ الْقَدَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
فِثَاغُورَسَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحَرِّكَةً دَائِمًا عَلَى الْأُسْتِدَارَةِ وَالَّذِي  
يُرَى مِنْ دَوْرَانِ الْكَوَاكِبِ إِنَّمَا هُوَ دَوْرُ الْأَرْضِ لَا دَوْرُ الْكَوَاكِبِ

في السحاب والمطر وما يتعلق بهما

٣٤٨ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَّتْ مِنْ الْمَاءِ أَجْزَاءً  
لَطِيفَةً مَائِيَّةً تُسَمَّى بُخَارًا وَمِنْ الْأَرْضِ أَجْزَاءً لَطِيفَةً أَرْضِيَّةً تُسَمَّى دُخَانًا .  
فَإِذَا ارْتَفَعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْهَوَاءِ وَتَدَافَعَهُمَا الْهَوَاءُ إِلَى الْجِهَاتِ  
وَتَكُونُ مِنْ قُدَامِهِمَا جِبَالٌ شَاخِجَةٌ مَانِعَةٌ وَمِنْ فَوْقِهَا بَرْدُ الزَّمْهِرِ وَمِنْ  
أَسْفَلِهَا مَادَّةُ الْبُخَارِ مُتَّصِلَةٌ فَلَا يَزَالُ الْبُخَارُ وَاللُّدْخَانُ يَكْثُرَانِ وَيَقْلُظَانِ  
فِي الْهَوَاءِ وَتَتَدَاخَلُ أَجْزَاءُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى يَتَخُنَّ فَيَتَكُونُ مِنْهَا  
سَحَابٌ مُؤَلَّفٌ مُتَرَاكِمٌ . ثُمَّ إِنَّ السَّحَابَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ انْتَضَمَتْ أَجْزَاءُ الْبُخَارِ



ثُمَّ تَلْتِمُ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ الْمَائِيَّةَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَقْصِيرُ قَطْرًا . فَتَقُلَّتْ  
وَأَخَذَتْ رَاجِعَةً إِلَى آسْفَلٍ . فَإِنْ كَانَ صُعودُ ذَلِكَ الْبُخَارِ بِاللَّيْلِ  
وَالْهَوَاءِ شَدِيدَ الْبَرْدِ مَنَعَهُ مِنَ الصُّعُودِ وَأَجْمَدَهُ أَوَّلًا فَصَارَ سَحَابًا رَقِيقًا .  
وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرَطًا أَجْمَدَ الْبُخَارِ فِي الْغَيْمِ وَكَانَ ذَلِكَ ثُلْجًا لِأَنَّ الْبَرْدَ  
يُجْمَدُ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةُ وَتَحْتَاظُ بِالْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرَّفْقِ فَلِذَلِكَ  
لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَعٌ شَدِيدٌ كَمَا لِلْمَطَرِ وَالْبَرْدِ . وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ  
دَافِئًا أَرْتَفَعَ الْبُخَارُ فِي الْغُيُومِ وَتَرَكَ السُّحُبَ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ  
بَعْضٍ كَمَا تَرَى فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَالْخَرِيفِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ مِنْ قُطْنٍ  
مَنْدُوفٍ . فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدُ الزَّمَرِيرِ مِنْ فَوْقِ غَاظِ الْبُخَارِ وَصَارَ مَاءٌ  
وَأَنْصَحَتْ أَجْزَاؤُهَا فَصَارَ قَطْرًا . وَعَرَضَ لَهَا الثَّقَلُ فَأَخَذَتْ تَهْوِي مِنْ  
سَمَكِ السُّحَابِ وَمِنْ تَرَكَمِهَا تَلْتِمُ تِلْكَ الْقَطَرَاتُ الصَّغَارُ بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا صَارَتْ قَطْرًا كَثِيرًا . فَإِنْ عَرَضَ لَهَا  
بَرْدٌ مُفْرَطٌ مِنْ طَرِيقِهَا جَدَّتْ وَصَارَتْ بَرْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ . وَإِنْ  
لَمْ تَبْلُغِ الْأَبْجَرَةَ إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ  
كَانَتْ قَلِيلَةً وَتَكَاثَفَتْ فَإِنْ لَمْ يُجْمَدْ نَزَلَ طَلًّا وَإِنْ أُجْمِدَ نَزَلَ صَفِيعًا

في الرعد والبرق وما يتعلّق بذلك

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَلَّتْ مِنْهَا أَجْزَاءُ  
نَارِيَّةٍ تُخَالِطُهَا أَجْزَاءُ أَرْضِيَّةٍ وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْجَمُوعُ دُخَانًا . ثُمَّ الدُّخَانُ  
يَمَارِجُهُ الْبُخَارُ وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ . فَيَنْعَقِدُ

الْبُخَارِ سَحَابًا وَيَحْتَسِبُ الدُّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقِيَ عَلَى حَرَارَتِهِ قَصَدَ الصُّعُودَ  
 وَإِنْ صَارَ بَارِدًا قَصَدَ النُّزُولَ . وَأَمَّا مَا كَانَ يُمِزُّ السَّحَابَ تَمِيزًا عَنِيفًا  
 فَيَحْدُثُ مِنْهُ الرُّعْدُ وَرُبَّمَا يَشْتَعِلُ نَارًا لِسِدَّةِ الْحَاكَةِ فَيَحْدُثُ مِنْهُ الْبَرْقُ  
 إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِقَةُ إِنْ كَانَ غَلِيظًا كَثِيرًا (\*) فَتُحْرَقُ كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَتْهُ  
 فَرُبَّمَا تُذَوِّبُ الْحَدِيدَ عَلَى الْبَابِ وَلَا تُضَرُّ الْحَشَبَةَ وَرُبَّمَا تُذَوِّبُ الذَّهَبَ  
 فِي الْحِرْقَةِ وَلَا تُضَرُّ الْحِرْقَةَ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَشَقُّهُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى  
 الْمَاءِ فَيُحْرَقُ فِيهِ حَيَوَانُهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرُّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يَحْدُثَانِ مَعًا  
 لَكِنْ تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الرُّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوْيَةَ تَحْصُلُ  
 لِلْحَاذَةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُضُوعِ الصَّوْتِ إِلَى الصِّمَاحِ  
 وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَوُجِّ الْهَوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُضُوعِ  
 الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَصَّارَ إِذَا ضَرَبَ الثُّوبَ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّ النَّظَرَ  
 يَرَى ضَرْبَ الثُّوبِ عَلَى الْحَجَرِ . ثُمَّ السَّمْعُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ .  
 وَالرُّعْدُ وَالْبَرْقُ لَا يَكُونَانِ فِي الشِّتَاءِ لِقَلَّةِ الْبُخَارِ الدُّخَانِيِّ . وَلِهَذَا لَا  
 يُوجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا عِنْدَ زُلُولِ الشَّلْجِ لِأَنَّ الْبَرْدَ يُطْفِئُ الْبُخَارَ  
 الدُّخَانِيَّ . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقَعُ عِنْدَهُ مَطَرٌ كَثِيرٌ لِكَثَافَةِ أَجْزَاءِ الْعَمَامِ .  
 فَإِنَّمَا إِذَا تَكَثَّفَتِ الْمَاءُ فَإِذَا نَزَلَ نَزْلًا شَدِيدًا كَمَا إِذَا احْتَبَسَ الْمَاءُ  
 ثُمَّ انْطَلَقَ فَإِنَّهُ يُجْرِي جَرِيًّا شَدِيدًا (كُلُّهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ لِلْقُرُونِيِّ)

(هـ) قد اتضح الآن للطبيين المحدثين ان البرق والرعود مسببة عن الكهرباء وقد  
 اتوا على شرح ذلك في كتبهم

## أَلْبَابُ التَّاسِعِ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد

٣٥٠ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ نَزَلْنَا بِغَدَادَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةَ فِسَاءَ صَبَاحِ الْمُنْذِرِينَ فَدَعَوْنَا مَا لِكُهَا إِلَى طَاعَتِنَا . فَإِنْ أَتَيْتَ فَرُوحَ وَرِيحَانُ وَجَنَّةَ نَعِيمٍ . وَإِنْ أَتَيْتَ فَلَا سُلْطَانَ مِنْكَ عَلَيْكَ . فَلَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ يَظْلِفُهُ . وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفِّهِ . وَالسَّلَامُ

ذكر مرسله تيمور سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

٣٥١ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى ظَلَمَةِ الْحُكَّامِ وَالْجَائِرِينَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنَامِ . وَرَفَعَنِي عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي وَنَصَرَ نِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي . وَقَدْ رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ وَأَطَعْتَ فِيهَا وَنَعَمْتَ . وَإِلَّا فَأَعْلَمْ أَنَّ قَدَامَ قَدَمِي ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ الْخُرَابُ وَالْتَّقْطُ وَالْوَبَاءُ . وَإِنْ كُلِّ ذَلِكَ عَائِدٌ عَلَيْكَ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ ( اخبار تيمور لابن عربشاه )

كتاب الحسن بن ذكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عِنْدِ الْمُهْدِيِّ الْمَنْصُورِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الدَّاعِي جَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ الْكُرْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ . فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْهَيْتُ إِلَيْنَا مَا حَدَّثَ قَبْلَكَ مِنْ أَخْبَارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكُفْرَةِ وَمَا فَعَلُوهُ بِأَحْيَاكَ مِنْ



الظلم والعبث والفساد في الأرض . فَأَعْظَمْنَا ذَلِكَ وَرَأَيْنَا أَنْ نُنفِذَ  
إِلَى مَا هُنَاكَ مِنْ جُيُوشِنَا مَنْ يَنْتَقِمُ لَنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِنَا الظَّالِمِينَ الَّذِينَ  
يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَأَنْفِذْنَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ  
حِمَصَ وَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ وَقَدْ أَوْعَزْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْمَصِيرِ إِلَى نَاحِيَتِكَ لِطَائِبِ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا . وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يُجْزِيَنَا اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ  
عَوَائِدِهِ عِنْدَنَا فِي أَمْثَلِهِمْ . فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ وَقُلُوبُ مَنْ  
اتَّبَعَكَ مِنْ أَوْلِيَانَا وَثِقًا بِاللَّهِ وَبِنَصْرَةِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَعُودُنَا فِي كُلِّ  
مَنْ مَرَقَ مِنَ الطَّاعَةِ وَانْحَرَفَ عَنِ الْإِيمَانِ . وَتَبَادُرِ إِلَيْنَا بِأَخْبَارِ النَّاحِيَةِ  
وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا وَلَا تُخْفِ عَنَّا شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ( تاريخ حاب لكمال الدين )

كتاب سلطان مراکش الى سلطان فرنسة لويس الرابع عشر  
٣٥٣ صدر هذا المكتوبُ الْعَلِيِّ الْأَمَامِيِّ عَنِ الْأَمْرِ الْعَلَوِيِّ الَّذِي  
دَانَتْ إِطَاعَتُهُ الْكَرِيمَةِ مَمَالِكُهُ الْإِسْلَامِيَّةُ . وَأَنْقَادَتْ لِدَعْوَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
الْأَقْطَارُ الْمَغْرِبِيَّةُ . وَخَضَعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَالِيَةِ جَبَابِرَةُ الْمُلُوكِ السُّودَانِيَّةِ .  
وَأَقْطَارُهَا الْقَاصِيَةِ وَالْدَّانِيَةِ . إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ بَيْنَ مُلُوكِ النَّصْرَانِيَّةِ  
وَالْمِلَلِ الْمَسِيحِيَّةِ الرُّتْبَةُ الْعَالِيَةُ وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ السَّامِيَّةُ . سُلْطَانُ  
فَرَانْصَةِ لُوزَانِ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ لَهُمُ الْمَبْكَانَةُ السَّامِيَّةُ الْمُنَارُ  
أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْحَمْدِ وَمُسْتَحَقِّهِ فَكُتِبْنَا هَذَا إِلَيْكُمْ مِنْ حَاضِرَتِنَا  
الْعَالِيَةِ مَدِينَةِ مَرَّاكُشَ وَلَا زَائِدَ إِلَّا مَا سَنَاهُ لَا يَأْتِلُنَا الشَّرِيفَةُ مِنْ عَوَائِدِ

النَّصْرَ وَالْإِقْبَالَ. وَصَنَعَ اللَّهُ الْجَمِيلَةَ الْمُنْعَمَةَ السَّجَالِ. الْمُنْثَالَةَ فِي الْبُكَرِ  
وَالْأَصَالِ. اللَّهُ أَمْنَةٌ وَالشُّكْرُ. هَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ  
خَدِيمُكُمْ الْمَرْعِيُّ الْمَخُوضُ الرِّزِيلِيُّ عَلَى مَرَسَى ثَغْرِ أَسْفَ الْخُرُوسِ بِاللَّهِ  
وَأَسْلَمَ كِتَابَكُمْ الْمَضُحُوبَ مَعَهُ لِحُدَامِنَا الَّذِينَ بِالثَّغْرِ بَادَرُوا بِوُصُولِهِ إِلَيْنَا  
فِي الْقُورِ. فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى جَمْعٍ مَا أَوْدَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ الْحُبَّةِ وَتَأْسِيسِ  
الْهُدَنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ. إِلَى مَا أَشْرْتُمْ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ الْأَسَارَى الْقَرَانِصِيِّينَ  
الَّذِينَ رَغِبْتَ مِنْ مَقَامِنَا الْعَلِيِّ تَسْرِيحَهُمْ. فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أَتَمَّ الْأَخْذِ  
وَأَكْمَلَهُ. إِلَى أَنْ أَسْتَوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَجْلِهِ. وَأَجْبَنَّاكُمْ  
عَنْ فُضُولِ كِتَابِكُمْ كُلِّهَا فَوَجَّهْنَا بِهِ وَبِالنَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ صُحْبَةَ خَدِيمِنَا  
الْوَجِيهِ الْأَثِيرِ النَّبِيلِ النَّبِيِّ الْقَائِدِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَنَائِيِّ. فَقَصْدُ أَنْ  
يَلْتَقِيَ مَعَ خَدِيمِكُمْ الْمَذْكُورِ إِنْ تَأْتَى لَهُ الْإِجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَإِنْ  
تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ لِحُدَيْمِنَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ وَبِمِثَابَتِهِ  
فِي أَغْرَاضِكُمْ لِيَسْلَمَ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ. وَيَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي أَغْرَاضِ  
الْجَانِبَيْنِ. ثُمَّ إِنْ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَلَغَ ثَغْرَ أَسْفَ فَقَدْ خَدِيمِكُمْ مِنْ  
الْمَرَسَى فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَقْلَعُ مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. فَأَقْتَصَّ بَعْضُ  
الْحُدَّامِ أَثَرَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا. هَذَا وَقَدْ كَانَ خَدِيمُكُمْ عَلَى عِلْمٍ  
وَيَقِينٍ أَنَّ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورَ قَادِمٌ إِلَيْهِ وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَقَلَقَ قَبْلَ  
وُصُولِهِ. وَالْحَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِصَدَدِ أَغْرَاضِ ضَيْفِهِ لَا يَسْتَفْزِهِ شَيْءٌ  
عَنْ قَضَائِهَا وَلَا يَنْبَغِي لَهُ إِلَّا نَزْعُاجٌ قَبْلَ اسْتِيفَائِهَا. فَعَرَفْنَاكُمْ بِالْوَاقِعِ

لِتَوْفُوا أَتَنَالَمْ نَقْصِرْ فِي أَغْرَاضِكُمْ الْمُتَلَقَّاةَ لَدَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِهِ وَجَبَ  
أَلْكَتَبُ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ رَيْعِ النَّبَوِيِّ سَنَةِ ١٠٤٠ ( ١٦٣٠ م )

كتاب سلطان مراکش الى لويس السادس عشر سلطان فرنسا

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ أَمْرِ  
السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مُرَّاكَشَ وَفَاسَ وَكَافَّةِ الْأَقَالِيمِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
خَلَّدَ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَأَعَزَّ أَمْرَهُ . وَأَدَامَ سُلُوكَهُ وَفَخْرَهُ . وَأَشْرَقَ فِي فَلَاكِ  
السَّعَادَةِ شَمْسُهُ وَبَدَّرَهُ . إِلَى عَظِيمِ جَنْسِ الْإِفْرَنْصِيصِ الْمُتَوَلَّى  
أَمْرَهُمُ الرِّيُّ لُوِيْزُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَسْمِهِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَّبَعَ الْهُدَى  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ عَلَى حَضْرَتِنَا الْعَلِيَّةِ بِاللَّهِ كِتَابُكَ الَّذِي تَأْرِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ الْمُتَضَمِّنِ الْإِخْبَارَ  
بِمَوْتِ جَدِّكَ الرِّيِّ لُوِيْزِ الْخَامِسَ عَشَرَ عَلَى يَدِ نَائِبِ قَوْنُصُوكُمْ بَرْطَالْمِي  
دِبُطْنِيرَ . وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدُّكَ لُوِيْزٌ كَثِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي  
جَانِبِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ . وَلَهُ حَنَانَةٌ فِي رِعِيَّتِهِ  
وَحِفْظُ عَهْدٍ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَفَرِحْنَا حَيْثُ كَانَ بَاقٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَحْلِفُهُ  
فِي الْمَمْلَكَةِ وَالْجُلُوسِ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَا زَالَتْ تَسْعَدُ بِكَ  
رِعِيَّتُكَ أَكْثَرًا مِمَّا كَانَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّكَ وَتَحْنُ مَعَكَ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصَّلَاحِ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدِّكَ . ثُمَّ فَأَعْلَمْنَا أَنَّ سَفْنًا مِنْ سَفْنِ الْفَرَنْصِيصِ حَرَّوْا  
بِأَقْصَى آيَالَتِنَا الْمُبَارَكَةِ فِي الصَّخْرَاءِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعٌ مِنْ سَلَمٍ مِنَ الْفَرْقِ  
مِنَ التَّصَارِي فِي أَيْدِي الْعَرَبِ . وَحَيْثُ بَلَّغْنَا ذَلِكَ سِيرْنَا بَعْضَ



خُدَّامِنَا لِلصَّحْرَاءِ لِنُوجِّهَهُنَّ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْأَنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيًّا لِلْمُهَادَنَةِ  
وَالصُّلْحِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَصْلُكُ سِتَّةٌ مِنَ الْحَيْلِ مِنْ عِتَاقِ خَيْلِنَا  
صِلَةً مِنَّا إِلَيْكُمْ . وَخُدَّامِنَا الْمَذْكُورُ لَا تُبْطِئُوهُ عِنْدَكُمْ وَوَجَّهُوهُ إِلَيْنَا عَزْمًا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْغَرَضِ الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِ وَتَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصُّلْحِ .  
أَنْتَهَى . صَدَرَ الْأَمْرُ بِكُتْبِهِ مِنْ حَاضِرَةِ مَكْنَسَةِ الزَّيْتُونِ فِي عَاشِرِ  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامِ ١١٨٨ . لِلْهِجْرَةِ (١٧٧٥) لِلْمَسِيحِ

في الاشواق وحسن التواصل

فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَا صَبُّ إِلَيْكَ سَائِي الطَّرْفِ نَحْوَكَ وَذِكْرُكَ مُلْصَقُ بِلِسَانِي .  
وَأَتَمُّكَ حُلُوٌّ عَلَى لَهَوَاتِي وَشَخْصُكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنِي . وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخْذُهُمْ بِمَجَامِعِ هَوَايَ . صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مُخْمُودٍ عَلَى الْأُنْفِيَادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَقُودُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلِلْقَابِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَائِدِسٌ وَأَشْبَاهُ

كتاب الحسين بن سهل الى صديق له يدعوه الى مادية

٣٥٦ تَحْنُ فِي مَادِيَةِ لَنَا تُشْرِفُ عَلَى رَوْضَةٍ تُضَاحِكُ الشَّمْسَ حُسْنًا  
قَدْ بَاتَتْ السَّمَاءُ يُعْلِمُهَا فِيهِ مُشْرِقَةٌ بِمَائِهَا . حَالِيَةُ بُنَوَارِهَا . فَرَأَيْكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سَوَاءٍ مِنْ أَسْتِمْتَاعِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ

(فَكُتِبَ إِلَيْهِ): هَذِهِ صِفَةٌ لَوْ كَانَتْ فِي أَقَاصِي الْأَطْرَافِ لَوَجَبَ  
 انْتِجَاعُهَا وَحُبُّ الْمَطِيِّ فِي ابْتِغَائِهَا. فَكَيْفَ فِي مَوْضِعٍ أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
 وَتَجْمَعُ إِلَى أَنْيَقِ مَنَظَرِهِ حُسْنَ وَجْهِكَ وَطِيبَ شَمَائِكَ. وَأَنَا الْجَوَابُ  
 ٣٥٧ كُتِبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: الْمَوَدَّةُ تَجْمَعُنَا  
 مَحَبَّتُهَا. وَالصَّنَاعَةُ تُوَلِّفُنَا أَسْبَابَهَا. وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَخٍ فِي لِقَاءٍ أَوْ  
 تَخَلُّفٍ فِي مَكَاتِبَةٍ مَوْضُوعٌ بَيْنَنَا يُوجِبُ الْعُذْرَ فِيهِ

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشَّوْقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَهْدِ أَيَّامِنَا الَّتِي حَسُنَتْ كَانَهَا أَعْيَادُ.  
 وَقَصُرَتْ كَانَهَا سَاعَاتُ لِقَوْتِ الصَّفَاءِ. وَمِمَّا يُجَدِّدُهُ وَيَكْثُرُ دَوَائِيهِ  
 تَصَاقِبُ الدِّيَارِ وَقُرْبُ الْجَوَارِ. ثُمَّ اللَّهُ لَنَا النِّعْمَةُ الْمُجَدَّدَةُ فِيكَ بِالنَّظَرِ  
 إِلَى الْفُرَّةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي لَا وَخْشَةَ مَعَهَا وَلَا أُنْسَ بَعْدَهَا (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ٣٥٩ (كُتِبَ بَعْضُ الْكِتَابِ إِلَى أَخٍ لَهُ): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ عَانَى  
 الظَّمَأَ بِفُرْقَتِكَ اسْتَوْجَبَ الرِّيَّ مِنْ رُؤْيَيْكَ. وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجَرِّدَ  
 لِي مِيعَادًا بِزِيَارَتِكَ أَتَوْقُ بِهِ إِلَى وَقْتِ رُؤْيَيْكَ وَيُؤْنِسُنِي إِلَى حِينِ  
 لِقَائِكَ فَعَلْتُ. (فَأَجَابَهُ): أَخَافُ أَنْ أَعِدَكَ وَعَدًا يَعْتَرِضُ دُونَ الْوَفَاءِ  
 بِهِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ فَتَكُونُ الْحَسْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ الْفُرْقَةِ

٢٦٠ (وَكُتِبَ فِي بَابِهِ): يَوْمَنَا طَابَ أَوَّلُهُ وَحَسُنَ مُسْتَقْبَلُهُ وَأَتَتْ  
 السَّمَاءُ بِقَطَارِهَا. فَحَلَّتِ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِهَا. وَبَكَتْ طَيْبُ السَّمُولِ وَيُسْفَى  
 الْغَلِيلُ. فَإِنْ تَأَخَّرْتَ فَرَقْتَ شَمْلَنَا. وَإِنْ تَعَجَّلْتَ إِلَيْنَا نَظَّمْتَ أَمْرَنَا

٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ ضَعِيفٍ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ  
وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ . أَصَابَ اللَّهُ بِمَعْرُوفِكَ مَوَاضِعَهُ وَبَسَطَ  
بِكُلِّ خَيْرٍ يَدَكَ (للقيرواني)

كتاب زبيدة الى المأمون بعد قتله ابنها الامين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ ضَعِيفٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ .  
وَكُلُّ زَلَلٍ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللَّهُ  
فَاطَالَ مُدَّتُكَ وَتَمَّ نِعْمَتُكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ بِكَ الشَّرَّ .  
هَذِهِ رُقْعَةٌ أَوْلَاهِ الَّتِي تَرْجُوكَ فِي الْحَيَاةِ لِنَوَابِ الدَّهْرِ . وَفِي الْمَمَاتِ  
لِجَمِيلِ الذِّكْرِ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفِي وَأَسْتَكَانَتِي وَقِلَّةَ حَيَاتِي  
وَأَنْ تَصِلَ رَحْمِي وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَأَفْعَلْ .  
وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

( فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب اليها الجواب : )

٣٦٣ وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ يَا أُمَّاهُ ( حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَايَةِ )  
وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا . سَاءَ فِي شَهَادَةِ اللَّهِ جَمِيعُ مَا أَوْضَحْتَهُ فِيهَا . لَكِنْ الْأَقْدَارُ  
بِنَافِذَةٍ وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّفَةٌ وَالْمَخْلُوقُونَ فِي قَبْضَتِهَا  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَمَاتٍ  
وَالْعَذْرُ وَالْبَغْيُ حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ  
بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ  
وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ



ثم أمر برد ضياعها وجميع ما أخذ منها واقطعها ما كان في يدها واعادها الى حالتها الاولى  
في الكرامة والحشمة (حديقة الأفراح لليمني)

### فصول في الهدايا

كتب رجل الى المتوكل وقد اهدى اليه قارورة من دهن الأترج :

٣٦٤ إِنَّ الْهَدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلَّمَا لَطُفَتْ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ . وَكُلَّمَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كُلَّمَا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعُ وَأَوْقَعُ . وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ قَصَرْتُ  
بِي هِمَّةٌ أَصَارْتَنِي إِلَيْكَ وَلَا أُحْرِي إِرْشَادُ دَلِّي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا قَصَرْتُ هِمَّةً بَلَغْتُ بِهَا بِأَبِكَ يَا ذَا النَّدَاءِ وَالْكَرَمِ  
حَسْبِي يُوَدِّكَ أَنْ ظَفِرْتُ بِهِ ذُخْرًا وَعِزًّا يَا وَاحِدَ الْأُمَمِ

كتب احمد بن ابي طاهر مع هدية :

٣٦٥

مِنْ سُنَّةِ الْأَمْلَاقِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جِدَةِ الدَّهْرِ وَإِجْلَالِهِ  
فَقُلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوِّلْتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدَيْتَنِي فَهِيَ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدَيْتَنِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ

أهدت جارية من جواري المأمون تفاعته له وكتبت اليه :

٣٦٦ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرِّعْيَةِ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ  
وَتَوَاتَرَ الطَّافِئِهِمْ عَلَيْكَ فَكَرْتُ فِي هَدِيَّةٍ تَخِفُّ مَوْتَهَا وَتَهْوُنُ كُلُّفَتُهَا  
وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُّ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا النَّعْتُ

وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي  
الْعَدَدِ كَثِيرَةً فِي التَّقَرُّبِ . وَأَحْبَبْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَعْرِبَ لَكَ عَنْ  
فَضْلِهَا وَاكْشِفَ لَكَ عَنْ مَخَاسِنِهَا وَأُشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ فِيهَا وَتَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرْمُقَهَا بَعَيْنُ  
الْجَلَالَةِ وَتَلَحَّظَهَا بِمُقَلَّةِ الصِّيَانَةِ . فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنُ  
الْقَاصِمَةِ التَّفَاحُ اجْتَمَعَ فِيهِ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَلَوْنُ التَّيْرِ . يَلْذُّ بِهَا مِنَ  
الْحَوَاسِ الْعَيْنُ بِبَهْجَتِهَا وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا

فصول في التهنة

كتب بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان في المهرجان :

٣٦٧ هَذِهِ أَيَّامٌ جَرَتْ فِيهَا الْعَادَةُ بِالْطَّافِ الْعِيدِ لِلْسَّادَةِ . وَإِنْ  
كَانَتْ الصَّنَاعَةُ تَقْصُرُ عَمَّا تَبْلُغُهُ الْهَمَّةُ فَكَّرْهَتْ أَنْ أَهْدِيَ فَلَا أَبْلُغُ  
مِقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَعَلْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ الْأَيَّامَ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي التَّصَابِي تَبَارَوْا فِي هَدَايَا الْمَهْرَجَانِ  
جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدًّا مُقِيمًا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ  
وَعَبْدًا حِينَ تَكْرِمُهُ ذَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يَغِزُّ عَلَى الْهُوَانِ  
يَزِيدُكَ حِينَ تُعْطِيهِ خُضُوعًا وَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِ

كتاب السلطان العزيز الى ابن مقشّر الطيب النصراني يهنئه ببرئه من مرضه

٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَبِيبٍ سَلَّمَهُ اللَّهُ سَلَامُ اللَّهِ الطَّيِّبِ  
وَأَتَمَّ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْبِشَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّيِّبِ

وَرِيَّةٌ. وَاللَّهُ الْعَظِيمُ لَقَدْ عَدَلَ عِنْدَنَا مَا رَزَقْنَاهُ نَحْنُ مِنَ الصِّحَّةِ فِي  
جِسْمِنَا أَقَالَكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ. وَأَعَادَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَدَكَ مِنْ صِحَّةِ  
الْجِسْمِ وَطَيِّبَةِ النَّفْسِ وَخَفَضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ (لأبي الفرج)

في التوصية

كتاب أبي بكر إلى يزيد ابن أبي سفيان

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعْنِفْ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغْضِبْ قَوْمَكَ  
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ. وَاسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْكَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ.  
فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ. وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحْنًا فَلَا تُولُوهُمْ إِلَّا ذُبَارًا. وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَهُ إِلَّا مُنْحَرَفًا  
لِقَتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ. وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَمْرًا وَلَا طِفْلًا. وَلَا تَقْرُبُوا أَنْحِلًا  
وَلَا تُحْرِقُوا زَرْعًا. وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُثْمِرًا. وَلَا تَقْرُبُوا بَيْمَةً إِلَّا  
بَيْمَةَ الْمَأْكُولِ. وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا إِذَا صَاحْتُمْ.  
وَسْتَمِرُّوا عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رَهْبَانٍ تَرَهَّبُوا لِلَّهِ فَدَعُوهُمْ وَمَا  
أَنْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَارْتَضَوْهُ لَا نَفْسِهِمْ فَلَا تَهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ  
وَالسَّلَامُ

(تاريخ الشام للواقدي)

كتاب عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

٣٧٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ. وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ  
شَكَرَ لَهُ زَادَهُ. وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ. فَاجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَلَاءَ



بَصْرِكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ . وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا  
جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلْقَ لَهُ

(للقيرواني)

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة

٣٧١ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَمِيرًا تَقُولُ فَيَسْمَعُ لَكَ وَتَأْمُرُ فَيَنْفِذُ أَمْرَكَ .  
فِيَالهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطْعِمَكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ فَاحْتَرَسْ  
مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدَّ مِنْ احْتِرَاسِكَ مِنَ الْمُصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْقُطَ  
سَقَطَةً لَا شَوَى لَهَا وَتَعْتَزَّ عَثْرَةً لَا لَعَالَهَا (أَيَّ لَا إِقَالَةَ) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد

٣٧٢ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ يَتَّقُونَ اللَّهَ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْدَةِ عَلَى الْأَعْدُوِّ وَأَقْوَى الْمُسْكِدَةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَأَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنَ الْمُعَاصِي  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَيْشِ أَخَوْفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عَدَّتُنَا  
كَعَدَّتِهِمْ . فَإِنْ أَسْتَوَيْنَا فِي الْمُعَصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ .  
وَالْإِلَّا نُنْصِرَ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ تَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سَيْرِكُمْ  
حَفَظَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَتَرَفَّقَ بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا يُجَشِّمُهُمْ مَسِيرًا يَتَعَبُهُمْ . وَلَا  
يُقْصِرُ بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَلْبِغُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّفَرُ لَمْ يَنْقُصْ

قُوتِهِمْ فَإِنَّهُمْ سَائِرُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ حَايِ الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ . وَأَقِمَّ  
بَيْنَ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً . حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً يُخَيُّونَ فِيهَا  
أَنْفُسَهُمْ وَيَرْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ . وَنَحَّ مَنَازِلَهُمْ عَنْ قُرَى أَهْلِ  
الصَّلْحِ وَالذِّمَّةِ فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ تَقَى بَدِينَهُ . وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ  
مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ تَطْمَئِنُّ إِلَى نَصِيحِهِ وَصِدْقِهِ . فَإِنَّ  
الْكُذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ وَإِنْ صَدَقَكَ فِي بَعْضِهِ . وَلَيْكُنْ مِنْكَ عِنْدَ  
دُنُوكَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تَكْثُرَ الطَّلَايِعُ وَتَبْتَ السَّرَايَا بَيْنَكَ  
وَبَيْنَهُمْ . ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسِكَ عَلَى عَسْكَرِكَ وَتَيْقِظُ مِنَ الْبَيَاتِ جُهْدَكَ .  
وَاللَّهُ وَلِيٌّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ وَوَلِيُّ النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

فصول في الذم

فصل لاجد بن يوسف

٣٧٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ  
إِلَيْكَ . فَالْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ضَائِعٌ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَعْجُورٌ . وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي  
الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْقِرَهُ . وَفِي وَلِيِّهِ أَنْ تَكْفُرَهُ

كتاب ابي العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة

٣٧٤ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ نَائِكَ بِأَسْبَابِ الْأَمَلِ  
وَذَرَائِعِ الْحَمْدِ فِرَارًا مِنَ الْفَقْرِ وَرَجَاءً لِلْغِنَى وَازْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا مِمَّا  
فِيهِ تَقَرَّبْتُ وَقُرْبًا مِمَّا فِيهِ تَبَعَّدْتُ . وَقَدْ قَسَمْتُ اللَّائِمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
لَأَنِّي أَخْطَأْتُ فِي سُؤَالِكَ وَأَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي . أَمِرتُ بِالْيَأْسِ مِنْ

أَهْلُ الْبُخْلِ فَسَأَلْتَهُمْ . وَنُهِيتَ عَنْ مَنَعَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَمَنَعْتَهُمْ

فصل لابراهيم بن المهدي

٣٧٥ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَمِيلُ مَعَهُمَا وَتُضَرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أَجِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْحِلِّ النَّفِيسِ وَأَنْزَلُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذَلِكَ عِنْدَ الضَّعَةِ وَضَرَعْتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَغَيَّرَكَ عِنْدَ الْأَسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى سَبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَفَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ لَا تَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى الْقَبِيحَ حَسَنًا

فصل في العتاب لعبد الله بن معاوية ذي الجناحين

٣٧٦ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَاقَبَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . أَتَبَدَأْتُ بِلُطْفٍ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ وَأَعَقَبْتُهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأَظْمَعَنِي أَوَّلَكَ فِي إِخَانِكَ وَآيَسَنِي آخِرَكَ مِنْ وَفَائِكَ . فَسَجَنَانِ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَقْمِنَا عَلَى انْتِلَافٍ . وَأَفْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وله أيضاً في هذا الباب

٣٧٧ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَحْتَاجُنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخَانِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَتْبِي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتُبِي وَأَحْتَبَّاسِ جَوَابَاتِي عَنِّي . وَلَكِنَّ الثَّمَّةَ بِمَا تَقْدِمُ عِنْدِي تَعَذُّرُكَ وَتَحْسِنُ مَا يُقْبَحُ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهُ يَدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ



## فصل لابن المدبر

٣٧٨ وَصَلَ كِتَابُكَ أَمَقَّتَحُ بِالْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَالتَّقْرِيعِ اللَّطِيفِ  
فَلَوْلَا مَا غَابَ عَلَيَّ مِنَ السُّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَتَقَطَّعْتُ غَمًّا بِعِتَابِكَ الَّذِي  
لَطَفَ حَتَّى كَادَ يَخْفَى عَنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَلُظَ حَتَّى كَادَ يَفْهَمُهُ  
أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَه . فَلَا أَعْدَمُنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ عَلَيَّ مَا اسْتَحَقَّهُ  
عَتَبُكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِتَابُكَ لِي أَخْرَجُ مِنْهُ ( لابن عبد ربه )

كتب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنْ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى مُتَشَاغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِدْمَانِ اللَّذَاتِ عَنْ  
النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرِّعْيَةِ

فلما قرأه الرشيد رى به الى يحيى وقال له : يا بني اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردته  
عن هذا . فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد :

حَفَظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعَ بِكَ . قَدْ أَنْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا  
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوِمَةِ اللَّذَاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
الرِّعْيَةِ مَا أَنْكَرَهُ فَعَاوِذُ مَا هُوَ أَزِينُ بِكَ . فَإِنَّهُ مِنْ عَادٍ إِلَى مَا يَزِينُهُ أَوْ  
يَسِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ ( لابن خلكان )

كتاب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي

٣٨٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَيْتِ الْخِلَافَةِ  
بِغَيْرِ كَلَامِ الْأَمْرِ وَسَلَامِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا يَلُ الْهُوَى  
وَالرَّأْيَ لِلنَّاكِثِ الْخُلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كُلُّمَا بَلَغَنِي فَقَلِيلٌ مَا كَتَبْتُ بِهِ  
لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَبَرَكَاتُهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي آيَاتًا فَتَدَبَّرْهَا :

رُكُوبُكَ الْهُولَ مَا لَمْ تَلَقْ فُرْصَتَهُ      جَهْلُ رَحَى بَكَ بِالْأَفْحَامِ تَغْرِيرُ  
أَهْوَنُ بِدُنْيَا يُصِيبُ الْخُطُوبُونَ بِهَا      حَظُّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورُ  
فَأَزْرَعُ صَوَابًا وَخُذْ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ      فَلَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذْيِيرُ  
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكْتَ بِهِ      فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ  
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَظُرْتَ بِهِ      قَالُوا جَهْلُ أَعَانَتِهِ الْمُقَادِيرُ

فصول في المدح والشكر

فصل لمحمد بن الجهم

٣٨١ إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةً مَحْمُودَةً وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
وَشَهَرْتَ بِمَجَاسِنِهَا . فَتَنَافَسَ الْإِخْوَانُ فِيكَ يَتَدَرُونَ وَدَكَ  
وَيَتَمَسَّكُونَ بِحَبْلِكَ . فَمَنْ أَثَبَتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدًّا وَضَعَ حُلَّتَهُ مُوَضَّعَ حِرْزِهَا

كتب ابن مكرم الى احمد بن المدير :

٣٨٢ إِنْ جَمِيعَ أَكْفَانِكَ وَنُظَرَائِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا أَنْتَهُوا  
إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ .  
فَرَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيَقْدِمُهُ  
أُخْتِيَارَكَ . وَيَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ بُمُؤَافَقَتِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ  
طَاعَتِكَ . (وَلَهُ) . إِنْ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَيَزِيدُنِي  
بَصِيرَةً فِي الْعِلْمِ بِدَوَائِمِهَا لَدَيْكَ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا بِحَقِّهَا وَأَسْتَوْجِبْتَهَا بِمَا  
فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَقَاوَمَ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَقَلَّلُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَجْنُ إِلَى غُنْصِرِهِ . فَإِذَا  
صَادَفَ مِنْبَتُهُ وَزَلَّ فِي مَغْرَسِهِ ضَرَبَ بِعِرْقِهِ وَسَبَقَ بِفَرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْأَقَامَةِ وَتَفَتَّكَ تَفَتَّكَ الطَّيْبَةِ

### فصل لابن مكرم

٣٨٣ السِّيفُ الْعَتِيقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَا اسْتَفْنَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جِدَّتُهُ وَيُظْهَرَ فِرْنَدُهُ لِلَّيْنِ طَبِيعَتِهِ وَكَرَمِ جَوْهَرِهِ . وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عُجْبًا بَلْ شُكْرًا . (وَلَهُ) زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . (أَخَذَهُ الشَّاعِرُ) فَقَالَ :  
زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَدَنَّاسَاهُ كَانَ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

### فصل للعتابي

٣٨٤ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَلَفِكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمُسَدُّودِ بِهِ ثَلَمُهُمُ الْمُجَدِّدِ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَالْحَيَاةِ بِهِ أَيَّامُ سَعْيِهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَخْمَلْ مِنْ كُنْتَ وَارِثُهُ . وَلَا دَرَسَتْ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكِ  
سَبِيلِهِ . وَلَا أَنْحَتِ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُبَّتِهِ

### فصول في التعازي

#### فصل لعمر بن بحر الجاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْبَاقِي لَكَ وَالْبَاقِي بَعْدَكَ الْمَاجُورُ  
فِيكَ . وَإِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (وَلَهُ) : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ



فِي اللَّهِ الْعَزَاءُ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَالْخَلْفَ مِنْ كُلِّ مُصَابٍ . وَإِنَّهُ مَنْ  
لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ تَقَطَّعَ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وَلَهُ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
الصَّبْرَ يُعْقِبُهُ الْأَجْرُ وَالْجَزَعُ يُعْقِبُهُ الْهَلْعُ . فَتَمَسَّكَ بِحِظِّكَ مِنَ الصَّبْرِ تَنَلْ  
بِهِ الَّذِي تَطْلُبُ وَتَذَرِكَ بِهِ الَّذِي تَأْمُلُ  
(لابن عبد ربّه)

كتب ابن السماك الى هارون الرشيد يعزّيه بولده :

٣٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ أُسْتَطِعْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
فَأَفْعَلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قَبَضَهُ مِنْكَ أَجْرَزَ لَكَ هِبَتُهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ  
فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهُّفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضِيتَ الدَّارَ  
لِنَفْسِكَ فَتَرْضَاهَا لِأَبْنِكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكَدْرِ وَبَقِيتَ أَنْتَ  
مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالسَّلَامِ  
(الكنز المدفون للسيوطي)

عزى شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعْقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .  
وَحَتَمَ ذَلِكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَّةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ . فَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلٌ

رسائل الى عليل

٣٨٨ . لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْأَعْتِمَامِ بِعِلَّتِكَ حَالُ الْمُشَارِكِ  
فِيهَا بَأَنَّ يَنَالَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلِ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَلْيُ  
مُخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُوَلِّمٌ مِنْهَا بِمَا يُؤَلِّمُكَ . فَأَنَا عَلِيلٌ مُصْرُوفُ الْعِنَايَةِ  
إِلَى عَلِيلٍ كَأَنِّي سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ

أَنْ يُخَصَّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . (وَفِي هَذَا الْبَابِ) : إِنْ  
الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوْبَائِكَ .  
فَلَوْ قُلْتُ إِنْ أُلْحِقَ قَدْ سَقَطَ عَنِّي فِي عِيَادَتِكَ لِأَنِّي عَلِيلٌ بَعْلَتُكَ لَقَامَ  
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي صَمِيرِكَ وَأَثْرٌ بَارِدٌ فِي حَالِي لِعَيْتِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثْرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

### فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طارق يوصي بابن أبي الشيص :

٣٨٩ كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطُتُهُ بِيَمِينِي وَفَرَعْتُ لَهُ ذَهْنِي . فَمَا ظَنُّكَ  
بِحَاجَةِ هَذَا مَوْقِعَهَا مِنِّي . أَتُرَانِي أَقْبَلُ الْعُذْرَ فِيهَا وَأَقْصِرُ فِي الشُّكْرِ  
عَلَيْهَا . وَأَبْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَلَسَبَهُ وَصَفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا  
تَبْسِطُ بِيَرِهِ مَا عَدَانَا إِلَى غَيْرِنَا فَأَكْتَفِ بِهَذَا مِنَّا (وَلَهُ) : كِتَابِي إِلَيْكَ  
كِتَابٌ مَعْنِي بَيْنَ كِتَابٍ لَهُ وَاثِقٌ بَيْنَ كِتَابٍ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِيعَ بَيْنَ  
الثَّقَةِ وَالْعِنَايَةِ حَامِلُهُ

### فصل للحسن بن سهل

٣٩٠ فَلَانٌ قَدْ اسْتَغْنَى بِأَصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَحْرِيكِ إِيَّاكَ فِي أَمْرِهِ .  
فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حُرْمَةٌ لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةٌ إِلَى مُصْطَنِعِهِ . فَبَسَطَ اللَّهُ  
يَدَكَ بِالْخَيْرَاتِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابَهَا . (وَلَهُ) : مُوَصِّلُ  
كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأَمَّلْهُ بَعَيْنِ مُشَاهِدَتِي وَخَلَّتِي .  
فَلِسَانُهُ أَشْكُرُ مَا آتَيْتَ إِلَيْهِ وَأَذَمُّ مَا قَصَّرْتَ فِيهِ (لَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ)

## الباب العشرون في تاريخ العرب

نظر في أمة العرب وطباعهم وسكانهم

٣٩١ إعلم أن العرب منهم الأئمة الرحلة الناجعة . الحيام  
لسكنائهم وأخيل لركوبهم والأنعام لكسبهم . يقومون عليها ويقتاتون  
من لبنها . ويتخذون الدفء والأثاث من أوبارها وأشعارها . ويحملون  
أثقالهم على ظهورها . يتنازلون حلالاً مفترقةً ويتبعون الرزق في  
غالب أحوالهم من القنص وتخطف الناس من السبل . ويتقلبون  
دائماً في المجالات فراراً من حمارة القيظ تارة وضبارة البرد أخرى .  
وانتجاعاً لرعي غنمهم . وارتداداً لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل  
أثقالهم ودفعهم ومنافعهم فأختصوا لذلك بسكنى الأقاليم الثلاث .  
فعمروا اليمن والحجاز ونجداً وتهامة وما وراء ذلك لاختصاص هذه  
البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالآرياف الأهلة بمن سواهم من  
الأمم في فصل الربيع . وزخرف الأرض لرعي الكلاب والنسب  
في منابتها والتنقل في نواحيها إلى فصل الصيف لمدة الأقوات في  
سنتهم من حبوبها . وربما يلحق أهل العمران أثناء ذلك معرات من  
أضارهم بإفساد السابلة ورعي الزرع مخضراً وأنتباه قائماً وحصيداً .  
إلا ما حاطته الدولة وذادت عنه الحامية في الممالك التي للسلطان عليهم



فِيهَا. ثُمَّ يَنْحَدِرُونَ فِي فَصْلِ الْحَرِيفِ إِلَى الْقَفَارِ لِرَعْيِ شَجَرِهَا وَنَتَاجِ  
إِبْلِهِمْ فِي رِمَالِهَا وَمَا أَحَاطَ بِهِ عَمَلُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا. وَفِرَارًا بِأَنْفُسِهِمْ  
وَعَمَاءِنِهِمْ مِنْ أَدَى الْبَرْدِ إِلَى دِفْءِ مَشَاتِيهَا. فَلَا يَزَالُونَ فِي كُلِّ عَامٍ  
مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرِّيفِ وَالصَّخْرَاءِ مَا بَيْنَ الْأَقْلِيمِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ  
صَاعِدِينَ وَمُنْحَدِرِينَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ. شِعَارُهُمْ لُبْسُ الْخَيْطِ فِي الْعَالِبِ  
وَلُبْسُ الْعَمَائِمِ تِيْجَانًا عَلَى رُؤُسِهِمْ. لِقُضَا مِنْ أُمَمِ الْبَرَبِ فِي حَمْلِ السِّلَاحِ  
اعْتِقَالَ الرِّمَاحِ الْخَطِيَّةِ وَهَجْرًا تَتَكَبَّرُ الْقِسِي (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٣٩٢ قَالَ الْمَطْرِزِيُّ: اخْتَلَفَ فِي نِسَبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ أَسْمَهُمْ أُشْتُقَ مِنْ  
الْأَبَانَةِ لِقَوْلِهِمْ أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ. وَالْأَصَحُّ  
أَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عَرَبَةٍ فَهِيَ مِنْ تِهَامَةٍ وَدُعِيَ جِيلُهُمْ جِيلَ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا  
كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْكِبَرِ وَالتَّجَرُّبِ. وَقَدْ  
قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَرَبِيَّةٍ وَمُتَعَرَّبَةٍ وَمُسْتَعَرَّبَةٍ.  
أَمَّا الْعَرَبِيَّةُ فَهِيَ الْعَرَبُ الْأَوَّلُ الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ  
لِقَدَامِ عَهْدِهِمْ. وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُتَعَرَّبَةُ فَهِيَ عَرَبُ الْيَمَنِ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ.  
وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرَّبَةُ فَهِيَ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ. (نهاية الأرب للنويري)

أخبار العرب العاربة أو البائدة وهم القسم الأول

٣٩٣ هُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ فَهِيَ عَادٌ وَثَمُودٌ وَطَسَمٌ وَجَدْيِسٌ وَجَرَاهِمُ  
الْأَوَّلَى. وَقَدْ نُسِئَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْبَائِدَةُ بِمَعْنَى الْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ

يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِمْ . وَقَدْ سَمِيَ أَهْلُ هَذَا الْجِيلِ  
 الْعَرَبَةُ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعُرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ لَيْلٌ أَلِيلٌ وَصَوْمٌ  
 صَائِمٌ أَوْ بِمَعْنَى الْقَاعِلَةِ لِلْعُرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوَّلَ أَجْيَالِهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأُولَى بِأَحْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ  
 الْيَمَنِ وَعُثْمَانَ إِلَى حَضْرُمُوتَ وَالْأَشْجَرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادُ أَوَّلَ مَلِكٍ مِنَ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ : أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ  
 شَدَادٌ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي الْأَهَالِكِ وَأَسْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الشَّامِ وَالْهِنْدِ وَالْعِرَاقِ . وَلَمَّا أُتْصِلَ مُلْكُ عَادٍ وَعَظُمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَتَوْهُمْ  
 اتَّخَلَوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الْقُرَى فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ  
 وَالشَّامِ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبَغْيٍ .  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُصِغُوا إِلَى دُعَائِهِ . فَوَلَّكَ جَمِيعَهُمْ حَيْثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي الْفَائِرِينَ

وَأَمَّا جَدِيسُ وَطَسَمُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةُ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرُهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَارًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسَمٍ غَشُومًا مُضَارًّا الْجَدِيسَ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسْوَدُ وَقَتْلَهُ غِيلَةً  
 وَأَمَّا جُرْهُمُ الْأُولَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَاْمُونَ  
 بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلِتَقَادُمِ أَنْقِرَاضِهِمْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ حَقَائِقُ  
 أَخْبَارِهِمْ وَأَنْتَقَطَعَتْ عَنْهَا أَسْبَابُ الْعِلْمِ بِأَثَارِهِمْ . وَأَمَّا جُرْهُمُ الثَّانِيَّةُ

فَلَيْسُوا مِنْ الْبَائِدَةِ بَلْ هُمْ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ وَبِهِمْ اتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٣٩٤ وَبُيِّنَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبَ الْمُتَعَرِّبَةَ لِنَزْوِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ  
الْعَارِبَةِ وَتَخَلَّفَهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قُحْطَانَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالَحَ بْنِ  
أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ . وَقُحْطَانُ هَذَا مُعَرَّبٌ يَقُطَانُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ  
أَرْضَ الْيَمَنِ وَلَيْسَ التَّاجَ (٢٠٣٠ قبل المسيح) وَكَانَ بَنُو قُحْطَانَ  
مُعَاصِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ .  
وَلَمْ يَزَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَجَالَاتِ الْبَادِيَةِ مُبْعِدِينَ عَنْ رُتْبَةِ الْمَلِكِ وَتَرْفِهِ  
الَّذِي كَانَ لِأَوَّلِكَ فَأَصْبَحُوا بِمُتَحَاةٍ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ التَّرَفُ  
وَالنَّصَارَةُ . فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْفَضَاءِ فَصَا لَهُمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوِّ الْقَمَرِ  
أَفْحَاذُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ . وَتَمَّى عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ فِي  
آخِرِ جِيلِهِمْ . وَزَاهَوهُمْ بِمَنَاكِبِهِمْ وَأَسْتَجَدُّوا خُلُقَ الدَّوْلَةِ بِمَا أَسْتَأْنَفُوهُ  
مِنْ عِزِّهِمْ . وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لِبَنِي قُحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ (لابن خلدون)

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٣٩٥ وَكَانَ يَعْربُ بْنُ قُحْطَانَ مِنْ أَعَاطِمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى بِمِنَاوَةِ  
سُمِّيَتْ أَلَيْنُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَلَدَهُ بِالْحَيَّةِ : أَيْتِ اللَّعْنُ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا .  
وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :  
تَعَلَّمْتُ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْربِ أَيْنَا فَصَرَّيْتُ مُعَرَّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ  
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامٌ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ



وَمَلِكٌ بَعْدَ يَرْبِ ابْنِهِ يَشْجُبُ . وَكَانَ وَاهِي الْعَزِيمَةِ وَأَسْتَبَدَّ أَعْمَامُهُ بِمَا  
 فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِكِ . وَمَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَكَثُرَ  
 الْغَزْوُ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ فَسَمِيَ سَبَا . وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ  
 وَمِنْ مَدِينِهِ مَارِبُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْهَا (لِلنَّوِيرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ)

سَدَّ مَارِبَ وَتَفَرَّغَ بَنِي سَبَا

٣٩٦ فَبَنَى سَبَا فِي مَارِبَ سُدَّامًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالصَّخْرِ وَالْقَارِ فَحَقَّنَ  
 بِهِ مَاءَ الْعُيُونِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَادِيًا وَتَرَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
 عَلَى قَدَرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ . وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَرَمَ وَمَاتَ  
 قَبْلَ إِمَامِهِ فَأَتَتْهُ مُلُوكُ حِمِيرَ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنْ الْيَمِينِ  
 وَالشَّمَالِ . وَدَوَّلَتْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرُ مِمَّا كَانَتْ وَاتَّرَفُوا وَابْذَخُوا وَاعْلَى يَدَا  
 وَأَظْهَرُوا . فَلَمَّا طَفَعُوا وَأَعْرَضُوا أَجْحَفَهُمُ السَّيْلُ وَأَغْرَقَ جَنَاتَهُمْ وَخَرِبَتْ  
 أَرْضُهُمْ وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثَ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّابِعَةُ مُلُوكًا عِدَّةً  
 فِي عُصُورٍ مُتَعَاكِةٍ وَأَحْقَابٍ مُتَطَاوِلَةٍ لَمْ يَضِطُّهُمْ الْحَصَرُ وَلَا تَقَيَّدَتْ  
 مِنْهُمْ السَّوَارِدُ . وَرَبَّمَا كَانُوا يَتَجَاوَزُونَ مُلْكَ الْيَمَنِ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنْ  
 الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ . فَاخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ وَوَقَعَ اللَّبْسُ فِي نَقْلِ أَيَّامِهِمْ .  
 فَلَنَاتِ بِمَا صَحَّ مِنْهَا مُتَحَرِّيًا جُهْدَ الْأَسْتَطَاعَةِ عَنْ طُمُوسٍ مِنَ الْفَكْرِ وَاقْتِفَاءِ  
 التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأُصُولِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى نَقْلِهَا وَعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى  
 أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّنَةٍ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ لِسَبَا مِنْ الْوُلَدِ كَثِيرٌ وَأَشْهُرُهُمْ  
 حِمِيرٌ وَعَمْرُوٌّ وَكُهْلَانٌ فَيَغْزِي التَّابِعَةَ إِلَى حِمِيرَ وَالْمُنَادِرَةَ إِلَى عَمْرٍو وَيَتَمَيَّ

الْغَسَايِنَةُ إِلَى كَهْلَانَ . وَسُنُورِدُ بِاللَّخِيصِ أَخْبَارَهُمْ ( لابن خلدون )

١  
ملك التبابعة بني حمير في اليمن  
( ذكر حمير وشداد وتبع الاول )

٣٩٧ قَالَ الْمُسْعُودِيُّ : قِيلَ لِلْمُلُوكِ الْيَمَنِيِّينَ تَبَاعَةُ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرٌ . وَلَمْ يَكُونُوا يَسْمُونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ يَتَّبِعُ حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمَنِيُّ وَالشَّحْرُ وَحَضَرُ مَوْتٍ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَلَيْسَ بِمَلِكٍ وَلَا يُقَالُ لَهُ تَبِعٌ . وَأَمَّا حَمِيرٌ فَقَدْ يُعْرَفُ أَيْضًا بِالْعَرَجِجِ ( ١٤٣٠ ق م ) . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَتَوَّجَ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثَمُودٌ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَائِلٌ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَضَتْ قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَغَزَا الْبِلَادَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْقَى الْأَثَارَ الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ حَمِيرٍ وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ تَبِعُ الْأَوَّلِ وَفِي بَنِيهِ التَّبَاعَةُ . وَقَدْ لُقِّبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِشِ لِأَنَّهُ رَأَسَ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ فِي غَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلبِ وَالْغَنَائِمِ ( لحفزة الاصفهاني )

ملك افریقس وذي الازعار وشرجیل

٣٩٨ ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةَ ذُو الْمَنَارِ ثُمَّ أَفْرِيقُسُ ( ١٠٩٨ ق م ) وَذَهَبَ بِقَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى أَفْرِيقَةَ وَبِهِ سُمِّيتَ وَسَاقَ الْبَرَبَرِ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ فَأَثَرَهُمْ بِهَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا أَفْتَحَ الْمَغْرِبَ وَسَمِعَ رَطَابَتَهُمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرَبِرَتِهِمْ . فَسَمَّوْا الْبَرَابِرَةَ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ أَقْرِيقُسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُحْسِنِ السَّيْرَةَ فِي  
الرَّعِيَّةِ . وَلَمَّا يَغْبَأُ بَوْصَاةَ أَبِيهِ أَبْرَهَةَ وَكَانَ أُنْشَدَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ :  
يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جِئْتَ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ فَاحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تُرْشَدُ  
يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى فِيمَا مَضَى إِلَّا الْمُعِينُ الْمُرْفِدُ  
يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي الْعُلَى بَنَوَالِهِ كَرَّمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ  
كُلُّ أَمْرِي يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُخْصَدُ  
وَلَمَّا ذُعِرَتْ خَمِيرٌ مِنْ جَوْرِهِ خَلَعَتْ طَاعَتَهُ وَقَلَدَتْ الْمَلَأَ شَرْحِيلَ .  
فَجَرَى بَيْنَ شَرْحِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .  
وَأَسْتَقْبَلَ شَرْحِيلُ بِالْمَلِكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْهَذَا . (١٠٦٥ ق م)

ملك بلقيس وناشر النعم وشمز مرعش ومزيقيا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ ابْنَةُ الْهَذَا وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَفَدَتْ  
عَلَيْهِ بِنْفِيسَ الْهَدَايَا وَبَقِيَتْ فِي مُلْكِ أَلْبَيْنَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
بِالْمَلِكِ مَالِكُ نَاشِرِ النِّعَمِ . لِأَنَّهُ قَدَّ اعْتَنَقَ رَعِيَّتَهُ أَطْوَاقَ الْإِنْعَامِ وَالْمَنَنِ  
وَسَارَ غَازِيًا إِلَى الْمَغْرِبِ فَلَبَغَ وَادِي الرَّمْلِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَجَازًا لِكثَرَةِ  
الرَّمْلِ وَعَبَّرَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرْجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَنْمٍ مِنْ نَحَاسٍ نُصِبَ  
عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ بِالْخَطِّ الْمُسْنَدِ : هَذَا الصَّنَمُ لِنَاشِرِ  
النِّعَمِ الْحَمِيرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَلَّفُ أَحَدٌ ذَلِكَ فَيَعْطَبَ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاشِرِ هَذَا ابْنُهُ شَمَزُ مَرْعَشُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَرْتِعَاشِ كَانِ بِهِ  
وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخَرِ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَابَعَةِ ذُو الْمَغَازِي



وَالْأَتَارِ الْبَعِيدَةِ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ  
وَابْعَدَهُمْ مَغَارًا (٨٥٠ قبل المسيح) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِئَ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
وَفَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَقْتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصَّفَدِ وَرَاءَ  
جَيْحُونَ . فَقَالَتِ الْعَجَمُ سَمَرُ كَنْدَايَ تَمَرُ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةً هُنَالِكَ  
فَسَمَّيْتُ بِاسْمِهِ هَذَا وَعَرَّبْتُهُ الْعَرَبُ فَصَارَ سَمَرُ قَنْدَ . وَشَخَصَ مِنَ الْيَمَنِ  
غَازِيًا وَصَرَ بِالْحَيْرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسَاكِرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ  
وَهَادَتْ نُوَّهُ . وَأَخَذَ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ بِأَغْرَاءَ بَعْضَ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
قُرَيْظَةَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ فَارِسَ فَوَطَّأَ الْمَمَالِكَ وَذَلَّلَهَا وَعَمَدَ إِلَى  
الصِّينِ . قَالَ التَّوَيْرِيُّ : وَكَانَ لِمَلِكِ الصِّينِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ  
الْبَاسِ سَامِي الْأُحْمَةِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ الْيَمَنِ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحَقَ بِأَبِي  
كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ  
أَبَا كَرْبٍ عَلَى خَلَلٍ يُمْكِنُهُ الْفُرْصَةُ لِإِلْتِمَاءِ بِلَادِهِمْ بِالْقِيَادِ وَفَتْحِهَا . فَسُرَّ  
بِهِ تَبَعٌ وَبَالِغٌ فِي إِكْرَامِهِ وَأَصَاحَ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
يَقْدُمُهُمْ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى أَرْضِ مَسْجَةٍ . فَتَوَعَّلَوْا فِي فُلُوتٍ سَحَابَةٍ  
لَا مَاءَ فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْعَطَشُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَالِكٍ  
وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . وَتَعَاقَبَتِ الْمُلُوكُ عَلَى الْيَمَنِ دَهْرًا طَوِيلًا  
حَتَّى مَلَكَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ وَقِيلَ لَهُ مُزَيْقِيَا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
كُلَّ يَوْمٍ بَدَلَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى بِهَا فُزْرَقَتْ لِنَلَا يَجِدُ  
أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَيْلُ الْعَرَمِ (١٠٢ ق م) .

فَانْفَجَرَتْ مِيَاهُ سُدِّ مَارِبَ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ  
فَتَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ الْمَجَاوِرَةُ لَهُ أَيْدِي سَبَا ( لابن الاثير والمسعودي )

ذكر ذي نواس وشهداء النصرانية في نجران

٤٠٠ وَلَمْ تَزَلْ تَتَوَالَى الْمُلُوكُ عَلَى خَمِيرٍ حَتَّى صَارَ الْمَلِكُ إِلَى ذِي نُوَاسٍ .  
( ٤٨٠ ب م ) وَأَتَّفَقَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نُوَاسٍ هُوَ ابْنُ ثُبَانَ  
أَسَدٍ وَأَسْمُهُ زُرْعَةُ . وَأَنَّهُ لَمَّا تَغَلَّبَ عَلَى مُلْكِ آبَائِهِ التَّبَاعَةِ تَسَمَّى  
يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِدِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَبَائِلُ الْإِيمَنِ . فَاسْتَجَمَعَتْ مَعَهُ  
خَمِيرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَارَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ يَدِينُونَ  
بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَهُمْ فَضْلٌ فِي الدِّينِ وَاسْتِقَامَةٌ عَلَى أَهْلِ حُكْمِ الْأَنْجِلِ .  
وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ . وَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ قَدِيمًا  
مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْحَوَارِيِّينَ مِنْ رَجُلٍ سَقَطَ لَهُمْ مِنْ مُلْكِ التَّبَعِيَّةِ  
يُقَالُ لَهُ فَيْمُونُ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ فَجَابَ الدَّعْوَةَ  
وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْكِرَامَاتُ فِي شِفَاءِ الْمَرْضَى . وَكَانَ يَطْلُبُ الْخُفَاءَ عَنْ  
النَّاسِ جُهْدَهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيُعَظِّمُ يَوْمَ الْآخِرِ  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا . فَقَطِنَ لِشَأْنِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ اسْمُهُ صَالِحُ  
فَلَزِمَهُ وَخَرَجَا فَارِسَيْنِ بَأَنْفُسِهِمَا حَتَّى وَطَّأَا بِلَادَ الْعَرَبِ . فَأَخْطَفَتْهُمَا  
سَيَّارَةٌ فَبَاعُوهُمَا بِنَجْرَانَ . وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ  
تَحِلَّةَ لَهُمْ طَوِيلَةً وَيَعْلَقُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَعْيَادِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ  
وَيَعْكِفُونَ عَلَيْهَا أَيَّامًا . وَكَانَ قَدْ ابْتَعَ فَيْمُونُ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَابْتَعَ

صَالِحًا آخِرُ . فَكَانَ فَيُؤْنُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ  
سَيِّدُهُ أَسْتَسْرَجَ لَهُ أَلَيْتُ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مِصْبَاحٍ حَتَّى يُصْبِحَ  
الصُّبْحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكَهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا يَنْدُلُهُ . فَقَالَ لَهُ  
سَيِّدُهُ : أَفْعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا مَحْنُ  
عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيُؤْنُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَعَلَتْ الشَّجَرَةَ مِنَ أَصْلَاهَا . وَأَطْبَقَ  
أَهْلُ بُجْرَانَ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ عِيسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بُجْرَانَ .  
وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيُؤْنُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْمَعُ مِنْهُ شَرَائِعَ  
النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى فَتَحَ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْخَوَارِقُ وَالْمُحْجَزَاتُ وَدَانَ  
الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ وَاسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنَ تَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفْسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلَدِي وَخَالَتَ دِينِي  
وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُقُتِلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ بُجْرَانَ الْقَتْلَ فَلَمْ  
يَزِدْهُمْ إِلَّا جَمَاحًا . فَخَدَّدَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا . ثُمَّ امْتَحَنَهُمْ .  
فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقْذِفَكَ فِي  
النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي إِشْيَءٌ فَيَقْذَفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَبَقِيَتْ  
أُمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيعٌ عُمُرُهُ سَبْعَةٌ أَشْهُرٌ فَجَزَعَتْ وَتَهَيَّأَتْ . فَقَالَ لَهَا  
الْعَلَامُ : يَا أُمَامَةُ لَا تُتَافِقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
فَاحْتَرَقَتْ . وَقَتْلَ وَحَرَقَ ذُو نُوَاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ



عَشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ . وَأَقْلَبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَائِقَالٍ لَهُ دُوسُ دُو  
تُعْلَبَانِ فَسَلَكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ  
الرُّومِ يَسْتَصِيرُهُ عَلَى ذِي نُوَّاسٍ (معجم البلدان لياقوت)

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٤٠١ فَبَعَثَ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ . فَجَاءَتْهُ السُّفُنُ  
وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرُ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أَرْيَاطُ رَجُلًا مِنْهُمْ . وَعَهْدَ  
إِلَيْهِ بِقَتْلِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا الْبُحْرَ وَزَلُّوا سَاحِلَ  
الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ دُو نُوَّاسٍ فِيمَنْ مَعَهُ فَأَنْهَزَمَ . فَلَمَّا رَأَى دُو نُوَّاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ  
وَبَقُومِهِ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبُحْرِ وَخَاضَ ضَخْخَاحَهُ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
عَمْرَةٍ فَأَقْحَمَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَأَنْقَرَضَ أَمْرُ التَّبَاعَةِ .  
(٥٢٩ ب م) وَوُطِئَ مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رَجَالَاتِ  
جَمِيرٍ وَهَدَمَ حُصُونَ الْمَلِكِ . ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَى أَرْيَاطُ أَرْهَةَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ  
جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رِعَاعَ الْحَبَشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطُ وَدَعَاهُ لِلْحَرْبِ فَأَنْحَازَ  
إِلَى أَرْيَاطُ عُظْمَاءُ الْحَبَشَةِ وَغَطَارِيفُهُمْ فَأَقْتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطُ عَلَى  
أَرْهَةَ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبِذَلِكَ لُقِبَ بِالْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ  
أَرْهَةَ عَلَى أَرْيَاطُ بِالسَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَمْرَعَ السَّيْفُ فِي دِمَاعِهِ  
وَسَقَطَ عَنْ جَوَادِهِ . فَأُلُوَ أَحْيَيْنًا جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَرْهَةَ وَأَقَامُوهُ مَلِكًا .  
وَكَانَ أَرْهَةَ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا لَحِيًّا دَحْدَحًا ذَا دِينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ .  
فَبَنَى بِصَنْعَاءَ إِلَى جَانِبِ عُثْمَانَ كَنِيسَةً مُحْكَمَةَ الْعَمَلِ وَسَمَّاهَا

الْقُلَيْسَ (\*) فَأَنْتَشَرَ خَبْرُ بِنَاءِ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْعَرَبِ . وَلَمَّا هَلَكَ أَبُوهُ  
(٥٧١ ب م) مَلِكٌ مَسَكَهُ أُنْبُوهُ يَكْسُومٌ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى وَأَسْتَحْلَ مَلِكُهُ  
وَأَذَلَ خَيْرَ وَقْبَائِلِ الْيَمَنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ  
يَكْسُومٌ فَلَمَّا كَانَ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ عُسْفُهُ (اللازرقى)

اخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ وَلَمَّا طَالَ أَلْبَاءُ مِنَ الْحَبْشَةِ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ خَرَجَ سَيْفُ ذِي يَزَنَ  
الْجَمِيرِيُّ مِنَ الْأَذْوَاءِ بَقِيَّةَ ذَلِكَ السَّلَفِ وَعَقِبَ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ . وَدِيَالُ  
الدَّوْلَةِ الْمُؤَفَّضُ لِلْحُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ (يُوسْتَيْنُسُ) لِيَسْتَجِدَّهُ عَلَى  
الْحَبْشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبْشَةُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى . فَرَجَعَ إِلَى كِسْرَى  
وَقَدِمَ الْحِيرَةَ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَامِلِ فَارِسَ عَلَى الْحِيرَةِ وَمَا يَلِيهَا  
مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَا إِلَيْهِ . وَاسْتَمَهَلَهُ النُّعْمَانُ إِلَى حِينٍ وَفَادَتِهِ عَلَى  
كِسْرَى وَأَوْفَدَ مَعَهُ وَسَّأَلَهُ النَّصْرَ عَلَى الْحَبْشَةِ وَشَاوَرَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ .  
فَقَالُوا : فِي سُجُونِكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ . إِبْعَثْهُمْ مَعَهُ فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ

(\*) وكان القُلَيْسُ مَرَبْعًا مُسْتَوِي التَّرْبِيعِ وَجَعَلَ طَوْلُهُ فِي الْبَاءِ سِتِينَ ذِرَاعًا وَحَوْلُهُ  
سُورٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُلَيْسِ مِائَتَا ذِرَاعٍ مُطِيفٌ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَجَعَلَ بَيْنَ ذَلِكَ كَلْبٌ حِجَارَةٌ  
تَسْمِيهَا أَهْلُ الْيَمَنِ الْجُرُوبُ مَنْقُوشَةٌ مُطَابِقَةٌ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا إِلَّا بَرَةٌ مُطْبَقَةٌ بِهِ . وَكَانَ  
لَهُ بَابٌ مِنْ نَحْسٍ يَنْفُضِي إِلَى بَيْتٍ فِي جُوفِهِ طَوْلُهُ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا فِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا مَعْلَقٌ الْعَمَلُ  
بِالسَّاجِ الْمَنْقُوشِ وَمَسَامِيرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعُقُودُهُ مَضْرُوبَةٌ بِالْفِيسْفَاءِ مُشَجَّرَةٌ بَيْنَ أَضْعَافِهَا  
كُوكَبُ الذَّهَبِ ظَاهِرَةٌ . ثُمَّ يَدْخُلُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى قُبَّةٍ جُدُّهَا بِالْفِيسْفَاءِ وَفِيهَا صُلْبٌ مَنْقُوشَةٌ  
بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَفِيهَا رُخَامَةٌ مَا يَلِي مُطْلِعَ الشَّمْسِ مِنَ الْبَلْقِ مَرْبَعَةٌ تَعْتَشِي عَيْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا مِنْ  
بَطْنِ الْقُبَّةِ . تُوْدِي ضَوْءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِلَى دَاخِلِ الْقُبَّةِ . وَكَانَ تَحْتَ الرُّخَامَةِ مِنْبَرٌ مِنْ خَشَبِ  
الْبَلْخِ وَهُوَ الْإِبْنُوسُ مَفْصَلٌ بِالْعَاجِ وَدَرَجُ التَّنْبَرِ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ مَلْبَسَةٌ ذَهَبًا وَفِضَّةً (لَابِنْ أَسْحَاقِ)

الَّذِي أَرَدَتْ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكُوا كَانَ مُلْكًا أُرْدَدَتْهُ إِلَى مُلْكِكَ . فَأَحْصُوا  
ثَغَائِلَهُ وَقَدِّمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَاهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ بَيْتًا وَكَبَرَهُمْ نَسَبًا وَكَانَ  
وَهَزَرَ الدَّيْلَمِيَّ . فَتَوَاقَفُوا لِلْحَرْبِ وَأَمَرَ وَهَزْرُ ابْنَهُ أَنْ يَنَاقِشَهُمُ الْقِتَالَ  
فَقَتَلُوهُ وَأَحْفَظَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ عَلَى فِيلٍ عَلَيْهِ  
تَاجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَلَّتِ الْيَاقُوتَةُ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَتَغَلَّغَلَ فِي دِمَاعِهِ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ وَدَارَ وَابِهِ . فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنهَزَمَ الْحَبَشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفِي مَلِكِهِمْ فِي الْيَمَنِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَتْهُ مِنْهُمْ  
أَرْبَعَةٌ فِي ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً . ( ٦٠١ ) وَأَنْصَرَفَ وَهَزْرُ إِلَى كِسْرَى  
بَعْدَ أَنْ خَلَفَ سَيْفًا عَلَى الْيَمَنِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفَرَسِ سَمَّاهُمْ إِلَيْهِ . عَلَى  
فَرِيضَةٍ يُودِّيَهَا كُلَّ عَامٍ . وَجَعَلَهُ لِنَظَرِ ابْنِ ذِي يَزَنَ وَأَنْزَلَهُ بِصَنْعَاءَ .  
وَأَنْفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزَنَ بِسُلْطَانِهِ وَنَزَلَ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُثْمَانَ .  
يُقَالُ إِنَّ الصَّخَّاءَ بَنَاهُ عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبُيُوتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوَاكِبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرِبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا اسْتَوْثَقَ  
لِذِي يَزَنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَعْتَسِفُ الْحَبَشَةَ وَيَقْتُلُهُمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا  
الْقَلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ طَوَابِيرَ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحِرَابِ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْفَرَدُوا بِهِ عَنْ النَّاسِ رَمَوْهُ  
بِالْحِرَابِ فَقَتَلُوهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَى الْيَمَنِ وَأَسْمَرَتْ عَمَالُهُ إِلَى أَنْ  
كَانَ آخِرُهُمْ بِأَذَانَ فَاسْلَمَ وَصَارَتْ الْيَمَنِ لِلْإِسْلَامِ ( لابن خلدون )



٢ خبر الملوك المناذرة بني كهلان في العراق  
تَمَلَّكَ مَلِكُ بَنِ فُهْمٍ وَجَدِيْمَةُ الْبَرَشِ

٤٠٣ أَمَّا أَخْبَارُ الْعَرَبِ بِالْعِرَاقِ فِي الْجِيلِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا  
تَفَاصِيلُهَا وَشَرَحَ حَالَهَا . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَدَثَ سَيْلُ الْبَرَمِ تَمَزَّقَتْ عَرَبُ  
الْأَيْمَنِ مِنْ مَدِينَةِ مَأْرِبَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ . فَكَانَتْ تَتَوَخَّ وَفُضَاعَةُ  
وَهَا حَيَّانٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانٍ تَمَزَّقَ إِلَى الْعِرَاقِ .  
دَمَلَّ مَلِكُ بَنِ فُهْمٍ الْأَزْدِيُّ لِمَالِكِ بْنِ الْقُضَاعِيِّ : نَقِمُ بِالْبَحْرَيْنِ  
وَتَحَالَفَ عَلَى مَنْ نَوَانَا فَتَحَالَفُوا . فَسَمُوا تَتَوَخَّ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُلُوكِ  
الطَّوَائِفِ فَظَنُّوا إِلَى الْعِرَاقِ وَعَلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنْ مُلُوكِهَا وَهِيَ سَاغِرَةٌ  
فَخَرَجُوا عَنْ الْبَحْرَيْنِ وَسَارَتْ الْأَزْدُ إِلَى الْعِرَاقِ مَعَ مَلِكِ بَنِ فُهْمٍ  
الْأَزْدِيِّ . وَسَارَتْ فُضَاعَةُ إِلَى الشَّامِ مَعَ مَالِكِ الْقُضَاعِيِّ

٤٠٤ وَأَوَّلُ مَنْ تَمَلَّكَ عَلَى تَتَوَخَّ فِي الْعِرَاقِ مَلِكُ بَنِ فُهْمٍ (١٩٥ للمسيح)  
وَكَانَ مَنْزِلُهُ بِالْأَنْبَارِ فَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ رَمَاهُ سُلَيْمَةُ بْنُ مَالِكٍ رَمِيَةً بِالْأَلِيلِ  
وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ سُلَيْمَةَ رَامِيَهُ قَالَ :

جَزَانِي لَا جَزَاءَ اللَّهُ خَيْرًا . سُلَيْمَةُ إِنَّهُ شَرَّ أَجْرَانِي  
أَعْلَمُهُ الرِّمَاءُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدَهُ رَمَانِي

فَلَمَّا قَالَ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ فَاطَ وَهَرَبَ سُلَيْمَةُ ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ مَلِكِ  
جَدِيْمَةُ الْبَرَشِ . (٢٥١ ب م) وَكَانَ ثَاقِبَ الرَّأْيِ بَعِيدَ الْمُنَازَعَةِ شَدِيدَ  
النِّكَايَةِ ظَاهِرَ الْحَزْمِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَزَا بِالْجُيُوشِ وَشَنَّ الْغَارَاتِ عَلَى

قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَكَبَّرَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَنْعَتَهُ بِهِ إِعْظَامًا  
فَسَمَّتهُ جَذِيمَةً الْأَبْرَشِ وَجَذِيمَةً الْوَضَّاحِ . وَاسْتَوْلَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
الْحِيرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَائِرِ الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لِبَلَدِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَنْجِي  
أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسْمًا وَجَدِيْسًا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ الْيَمَامَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَضْحَى جَذِيمَةً فِي أَشْرَفِ مَنَزِلَةٍ قَدْ حَارَ مَا جَمَعَتْ فِي عَصْرِهَا عَادُ  
فَطَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكُ سَابُورَ بْنِ أَشَكْ . وَكَانَ جَذِيمَةً  
مَلِكًا مَعَدٍّ وَبَعْضَ الْيَمَنِ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمْرِهِ الشَّامَ فَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ حَسَّانٍ  
ابْنَ أُذَيْنَةَ وَالِدَ الزَّبَاءِ مَلِكَةَ الطَّوَائِفِ . فَأُتِيَتْ لَهُ الزَّبَاءُ عَلَى طَلَبِ الثَّارِ  
حَتَّى قَتَلَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالتَّقْرِيبِ (لحمزة الاصفهاني)

ملك عمرو بن عدي

٤٠٥ . فَوَرِثَ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ (٢٦٨) وَأُمُّهُ  
رَقَاشٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحِيرَةَ مَنَزَلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مَلِكٍ  
يَعُدُّهُ الْحِيرِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُو وَيَطْلُبُ الثَّارَ مِنَ الزَّبَاءِ بِخَالِهِ جَذِيمَةً . فَلَمَّا أَحْسَتِ  
الزَّبَاءُ بِنَيْتِهِ تَحَصَّنَتْ فِي مَعْقِلٍ فَصَارَتْ أَمْنٌ مِنْ عِقَابٍ . فَعَمِدَ عَمْرُو إِلَى  
قَصِيرِ وَزِيرِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمَوَاطِئَةٍ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَلَحِقَ بِالزَّبَاءِ يَشْكُو مَا  
أَصَابَهُ مِنْ عَمْرُو وَأَنَّهُ أَتَمَّهُ بِمُدَاخَلَةِ الزَّبَاءِ فِي أَمْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ فَقَالَ :  
وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَ بِي أَنْكِي لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَأَكْرَمَتْهُ وَوَقَرَتْهُ  
حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ الْوُثُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حِصْنَهَا إِلَى عَمْرُو . فَحَمَّاهَا

بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَفَأَ رَاجِعًا . فَبَقِيَ عَمْرُو مَلِكًا  
 مُدَّةَ عَمْرِهِ مُنْقَرِدًا بِمُلْكِهِ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَغْزُو الْمَغَازِي وَيُصِيبُ الْغَنَائِمَ  
 وَتَجَبَّى إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَتَفْدَعُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ دَهْرَهُ الْأَطْوَلُ . لَا يَدِينُ  
 لِمُلُوكِ الطَّوَائِفِ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ فِي أَهْلِ فَارِسَ  
 أَرْضَ الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَقَهَرَ مَنْ كَانَ لَهُ بِهَا مُنَاوِنًا حَتَّى حَمَلَهُمْ عَلَى مَا  
 أَرَادَ مِمَّا يُوَافِقُهُمْ وَمِمَّا لَا يُوَافِقُهُمْ . فَكَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ تَنُوحٍ مُجَاوِزَةَ الْعِرَاقِ  
 عَلَى الصَّغَارِ . فَخَرَجَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
 مَعَ مَلِكٍ فَحَقُّوا بِالسَّامِ وَأَنْضَمُّوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ أَنْاسٌ  
 مِنَ الْعَرَبِ يُخَدِّثُونَ أَحْدَاثًا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مَعِيشَتَهُمْ فَيَخْرُجُونَ  
 إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحِيرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْنَةً .  
 فَصَارَ أَهْلُ الْحِيرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ . الْأَثْلُ الْأَوَّلُ تَنُوحٌ وَهُمْ مَنْ كَانَ  
 يَسْكُنُ الْمِظَالَ وَيُبُوتَ الشَّعْرِ وَالْوَبَرِ فِي غَرْبِ الْفُرَاتِ مَا بَيْنَ الْحِيرَةِ  
 إِلَى الْأَنْبَارِ فَمَا فَوْقَهَا . وَالْأَثْلُ الثَّانِي الْعِبَادُ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقْعَةَ  
 الْحِيرَةِ فَأَبْتَنُوا بِهَا . وَالْأَثْلُ الثَّلَاثُ الْأَحْلَافُ . وَعَمَرَتِ الْحِيرَةُ أَيَّامَ  
 مُلْكِ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ بِاتِّخَاذِهِ مَنْزِلًا لِإِيَّاهَا . وَعَظُمَ شَأْنُهَا إِلَى أَنْ وُضِعَتْ  
 الْكُوفَةُ وَزُلْهَا عَرَبُ الْأِسْلَامِ .

( للنويري وحمة الاصفهاني )

ملك امرئ القيس البدء والخرق والنعمان الاعدو السامح

٤٠٦ ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْبَدْءُ وَهُوَ الْأَوَّلُ  
 فِي كَلَامِهِمْ ( ٢٨٨ - ٣٣٨ ب م ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَصَرَّ مِنْ مُلُوكِ آلِ



نَصْرَ وَعَمَالِ الْفَرَسِ . ثُمَّ وَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ عَمْرُو (٣٣٨-٣٦٣) ثُمَّ  
عَقَبَهُ أَوْسُ بْنُ قَلَامٍ الْعَمَلِيُّ خَمْسَ سِنِينَ . ثُمَّ تَارَ بِهِ حُجْبًا أَحَدَ بَنِي  
فَارَانَ فَقَتَلَهُ . (٣٦٨ ب م) وَوَلِيَ مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو  
الْقَيْسِ (الثَّانِي) . (٣٦٨-٣٩٠ ب م) وَيَعْرِفُ أَمْرُو الْقَيْسَ هَذَا  
بِالنَّذِيرِ وَالْمُحَرِّقِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ  
أَبْنُ يَغْفَرٍ فِي قَوْلِهِ : مَاذَا أَوَمَّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
النُّعْمَانُ الْأَعْوَرُ السَّائِحُ وَهُوَ بَابِي الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْدِ (\*) وَكَانَ  
النُّعْمَانُ هَذَا فِي أَيَّامٍ يَزْدَجَرُ فَقَدَعَ إِلَيْهِ ابْنُهُ بِهَرَامٍ لِيُرِيَهُ وَأَمَرَ  
بِبِنَاءِ الْخَوَرْتَقِ مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَأَسْكَنَهُ إِيَّاهُ . وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ .  
وَجَاءَهُ مِنْ يَلْقَنَهُ الْخِلَالِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْقُرُوسِيَّةِ حَتَّى اسْتَمَلَ  
عَلَى ذَلِكَ بِمَارِضِيَّةٍ . وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَائَةً فِي  
الْأَعْدَاءِ وَأَبْعَدَهُمْ مَغَارًا قَدِ اتَى السَّامَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَكَثُرَ الْمَصَائِبُ  
فِي أَهْلِهَا وَسَبَى وَغَنِمَ . وَكَانَ مَلِكُ فَارِسَ يُنْفِذُ مَعَهُ كَتِيبَتَيْنِ الشَّهْبَاءِ  
وَأَهْلَهَا الْفَرَسَ وَدَوَسَرَ وَأَهْلَهَا تَنُوحَ . فَكَانَ يَغْزُو بِهِمَا مَنْ لَا يَدِينُ لَهُ مِنَ  
الْعَرَبِ . وَكَانَ صَارِمًا حَازِمًا ضَاطِطًا لِلْمَلِكَةِ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْخَوَلِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحِيرَةِ . وَالْحِيرَةُ يَوْمِيذُ  
سَاحِلِ الْفَرَاتِ . وَلَمَّا اتَى عَلَى النُّعْمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَنَصَّرَ عَلَى يَدِ بَعْضِ  
وُزَرَائِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَيْسَ الْمُسُوحَ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ أَثَرٌ (\*)

ملك المنذر الاول والنعمان الثاني والاسود وامرؤ القيس الثالث

٤٠٧ وَلَمَّا تَرَهَّدَ النُّعْمَانُ تَوَلَّى الْأَمْرَ ابْنُهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ (٤٢٠ ب م)  
وَكَانَ أَهْلُ فَارِسَ وَلَّوْا عَلَيْهِمْ شَخْصًا مِنْ وَلَدِ أَرْدَشِيرَ وَعَدَلُوا عَنْ بَهْرَامَ  
لِنَشْنِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَخُلُوهِ مِنْ آدَابِ الْعَجَمِ . وَأَسْتَجَدَّ بَهْرَامُ بِالْعَرَبِ  
فَجَهَّزَ الْمُنْذِرُ الْعَسَاكِرَ لِبَهْرَامَ لِيَطَّابَ مُلْكِهِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَأَذْعَنَ  
لَهُ فَارِسُ وَأَطَاعُوهُ . وَأَسْتَوْهَبَ الْمُنْذِرُ ذُنُوبَهُمْ مِنْ بَهْرَامَ فَفَقَّاعَهُ وَاجْتَمَعَ  
أَمْرُهُ . وَرَجَعَ الْمُنْذِرُ إِلَى بِلَادِهِ وَشَغِلَ بِاللَّهُوِ إِلَى مَوْتِهِ . (٤٦٢ ب م)  
وَمَلِكًا مَكَانَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي وَكَانَ وَزِيرُهُ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ النَّضْرَانِيَّ  
فَقَرَّهَدَا (٤٦٩) . (\*) (وَمَلِكًا مَكَانَهُ أَخُوهُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ الَّذِي انْتَصَرَ  
عَلَى عَسَاكِرِ عَرَبِ الشَّامِ وَأَسْرَعَ عِدَّةً مِنْ مُلُوكِهِمْ ثُمَّ هَلَكَ (٤٩١) . وَمَلِكًا  
أَخُوهُ مُنْذِرُ الثَّانِي سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (٤٩٨) نَعْمَانُ الثَّلَاثُ . ثُمَّ  
اسْتُخْلِفَ أَبُو يَغْفَرٍ بْنُ عَلْقَمَةَ الذَّمِيلِيُّ (٥٠٣) وَذَمِيلُ بَطْنٍ مِنْ لَحْمٍ . ثُمَّ  
مَلِكًا أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ (٥٠٦) هَذَا هُوَ الَّذِي غَزَا بَكْرًا يَوْمَ أَوَارَةَ  
فِي دَارِهَا فَكَانَتْ بَكْرٌ قَبْلَهُ تُقِيمُ أَوْدَ مُلُوكِ الْحِيرَةِ وَتَعَضُّدُهُمْ . وَهُوَ  
أَيْضًا بَانِي الْعُذَيْبِ وَالصَّنْبَرِ وَفِيهِمَا يَقُولُ جُبَيْرُ بْنُ بُلُوغٍ :  
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحِبُّ بَنَا النَّا قَةَ تَحْوِ الْعُذَيْبِ وَالصَّنْبَرِ

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨ وَلَمَّا هَلَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ مَلِكًا الْمُنْذِرُ الثَّلَاثُ ابْنُهُ وَهُوَ ذُو

أَقْرَبَيْنِ لِضَفِيرَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَمَّهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ الْجَنَابِيُّ :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبَالَةَ الْأَيُّ عَامِرِ الْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ مَالَهُ بِمَقَامِ الْقَطْرَائِي  
عَطَاءً وَجُودًا فَغَلَبَ عَلَى يَدَيْهِ لِأَنَّهُمْ خَلَفُ مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَرَّةً بَنَ كُلْثُومُ  
قَتْلَهُ لِحَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ . (٥٦٢ ب م) ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ الْحَارِثُ  
ابْنُ عَمْرِو الْكِنْدِيُّ الْمُلَقَّبُ بِأَكِلِ الْمِرَارِ . وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ غَزَا تِمِيمًا  
فِي دَارِهَا فَقَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةً يَوْمَ أُورَةِ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنَ  
الْمُنْذِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقُهُ قَابُوسُ أَرْبَعَ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنْوَشِرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ إِبْنٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا قَتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ يَشْكُرَ وَسَلَبَهُ . (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ ثَلَاثَ سِنِينَ  
ثُمَّ التُّعْمَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّابِغَةِ  
الذُّبْيَانِي الَّذِي بَنَى الْغُرَيَيْنِ وَتَنَصَّرَ (لِلنُّوْرِيِّ وَالْمَسْعُودِيِّ)

خبر تنصر النعمان

٤٠٩ كَانَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمُلَقَّبُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ نَادَمَهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمُنْطِقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُخْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةٌ  
بِظَهْرِ الْحِيرَةِ ثُمَّ يُجْعَلَا فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَا فِي الْحُفْرَتَيْنِ . فَقَعَلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَأَخْبِرَ بِهِمَا لِكُلِّ وَاحِدٍ . فَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَغَمَّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ :  
يَا قَبْرُ بَيْنَ يَوْتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَرُوقُ



أَمَّا الْبُكَاءُ فَقُلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتَ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ  
ثُمَّ رَكِبَ الْمُنْذِرُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَمَرَ بِنَاءَ الْغَرِيَيْنِ عَلَيْهِمَا قُبَيْلًا  
وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغَرِيَيْنِ يَسْمَى أَحَدَهُمَا  
يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمٍ يَعْطِيهِ  
مِائَةً مِنَ الْأَيْلِ شُومًا أَيْ سُودًا . وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ  
يَعْطِيهِ رَأْسَ ظَرْبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُذْبَحُ وَيُغْرَى بِدَمِهِ الْغَرِيَّانِ .  
فَلَيْتَ بِذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ ذَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْءٍ يُقَالُ لَهُ  
حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ . كَانَ آوَى النُّعْمَانِ فِي خَبَائِهِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى  
الصَّيْدِ وَانْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ . فَرَحَّبَ بِهِ حَنْظَلَةُ وَهُوَ لَا  
يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
النُّعْمَانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَاءَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا حَنْظَلَةُ هَلَّا أَتَيْتَ فِي غَيْرِ  
هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ : آيَيْتَ اللَّعْنُ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَتَيْتَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ :  
أَبَشِّرْ بِقَتْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَلِأَهْلِي مِنْ خَيْرِكَ  
مَا زِلْتُ أَفَلَا تَكُنْ مِثْرَهُمْ قَتْلِي . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَاسْأَلْ حَاجَةً  
أَقْضِيهَا لَكَ فَقَالَ : تَوَجَّيْتُ سَنَةً أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأُحْكِمُ مِنْ أَمْرِهُمْ  
مَا أُرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفِذَ فِي حُكْمِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ  
حَتَّى تَعُودَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ جُلَسَاءَهُ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرِو بْنِ قُشْدٍ :  
يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرِو يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
يَا أَخَا شَيْبَانَ فَكَأَنَّ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ

يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ وَحَيًّا مَنْ لَا حَيَالَهُ  
 إِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلُ أَكْرَمَ اللَّهِ رِجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاحِيلُ الْحِمَالَهُ  
 رَقِيكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَهُ

فَوَثَبَ شَرِيكَ وَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنُ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمَرَ الطَّاءِيَّ بِخُمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ . وَقَدْ جَعَلَ الْأَجَلَ عَامًا كَامِلًا مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ  
 يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فِدَاءَ حِنْظَلَةٍ .  
 فَقَالَ شَرِيكَ : فَإِنْ بَكَ صَدْرُهُذَا الْيَوْمَ وَلِي فَإِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ .  
 فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا . وَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرِي نَدِيمِيهِ وَأَمَرَ  
 بِقَتْلِ شَرِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوِيَ  
 يَوْمُهُ . فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيُنْجِيَ الطَّاءِيَّ . فَلَمَّا  
 كَادَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ قَامَ شَرِيكَ مُجَرَّدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ وَالسَّيَافِ  
 إِلَى جَانِبِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حِنْظَلَةُ الطَّاءِيَّ قَدْ تَكَنَّنَ وَتَحَنَّطَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ  
 النُّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَفْلَتَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : الْوَفَاءُ .  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوَفَاءِ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْغَدْرِ . قَالَ :  
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النَّصْرَانِيَّةُ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَعَرَضَهَا فَتَصَرَّ  
 النُّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ السَّنَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكَ وَالطَّاءِيَّ .

وَقَالَ : مَا أَدْرِي أَيْكُمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ السَّيْفِ فَعَادَ  
إِلَيْهِ أُمُّ هَذَا الَّذِي ضَمِنَهُ . وَأَنَالَ أَكُونَ أَلَامُ الثَّلَاثَةِ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ : وَتَنَصَّرَ  
مَعَ النُّعْمَانِ أَهْلُ الْحِيرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكُنَاسِرَ  
الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَبْرَوِيرَ (٦٠٤ ب م) وَأَنْقَطَعَ الْمُلْكُ  
عَنْ لَحْمٍ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ زَمَانٍ (الآغَانِي)

٣ الفسائنة ملوك الشام بنو كهلان

٤١٠ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عُمَالُ الْقِيَاصَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ  
الْمُنَادِرَةُ آلُ نَضَرٍ فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عُمَالًا لِلْكَاسِرَةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .  
وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَزْدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَزْدَ لَمَّا أَحْسَتِ  
بِمَارِبِ انْتِقَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيتِ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَامَ قَوْمٌ فَزَلُوا  
عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ غَسَّانٌ فَصَيَّرُوهُ شُرَهِمَ فَمَسُوا غَسَّانَ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ ثَعْلَبَةُ  
ابْنُ عَمْرِو الْغَسَّانِيِّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمُلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصَةِ . وَكَانُوا  
يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ غَسَّانُ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ لَهَا قَوْمٌ  
مِنْ سَلِجٍ فَضَرَبُوا عَلَى الْغَسَّاسِيَّةِ الْإِثَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي جَبَاتِهَا سَيْطًا  
مِنْهُمْ فَاسْتَبْطَأُوهُ . فَقَصَدَ سَيْطٌ ثَعْلَبَةَ رَأْسَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ جَاءَ لِي الْإِثَاوَةُ  
أَوْ لَا خُذْنِ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَعْلَبَةُ حَلِيمًا فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِيمَنْ يَرْجِعُ عَلَيْكَ  
بِالْإِثَاوَةِ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ بِأَخِي جِذْعِ بْنِ تَمْرِو . وَكَانَ جِذْعٌ فَاتِكًا .  
فَأَتَاهُ سَيْطٌ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ  
مُذَهَّبٌ وَقَالَ فِيهِ عِوَضٌ مِنْ حَقِّكَ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِثَاوَةَ . قَالَ :



نَعَمْ . قَالَ : فَخُذْهُ . فَتَأَوَّلَ سَيْيْطُ جَفْنَ السَّيْفِ وَاسْتَلَّ جِدْعُ نَصْلِهِ  
وَضَرَبَهُ بِهِ . فَقِيلَ : خُذْ مِنْ جِدْعِ مَا أَعْطَاكَ فَذَهَبَتْ مَثَلًا . فَوَقَعَتْ  
الْحَرْبُ بَيْنَ سَلَيْحٍ وَغَسَّانٍ فَأَخْرَجَتْ غَسَّانُ سَلَيْحًا مِنَ الشَّامِ وَصَارُوا  
مُلُوكًا . وَاسْتَقَرَّ مَلِكُ الْعَسَاسِيَّةِ ٤٠٠ سَنَةً بَلَيْفٍ (\*) (الحمزة الاصفهاني)

### ملوك كندة

\* (لَمَّا كَانَ مِنْ قَصْدِنَا اسْتَيْفَا أَخْبَارُ الْعَرَبِ أَضْفَنَّا إِلَيْهَا أَخْبَارَ كَنْدَةَ) هُمُ بْنُ زَيْدِ بْنِ  
كِهْلَانَ . وَكَانَتْ كَنْدَةُ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكَ حَجْرٌ عَلَيْهِمْ بَغِيرُ مَلِكٍ فَكُلَّ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ حَتَّى مَلَكَ  
حَجْرٌ وَكَانَ تُبْعُ حِينَ أَقْبَلَ سَارًّا إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهِمْ . فَسَدَّدَ أُمُورَهُمْ وَسَاهَمَ أَحْسَنَ  
سِيَاسَةٍ وَانْتَزَعَ مِنَ الْخَمِينِ أَرْضَهُمْ وَبَقِيَ وَحْدَهُ فِي مَمْلَكَتِهِ مَطَاعًا لِحَسَنِ سَابِرَتِهِ (٥٠٣ ب م) .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُقْصُورُ لِأَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى مُلْكِهِ أَبِيهِ . ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُ الْحَارِثُ وَعَظَّمَ شَأْنَهُ حَتَّى  
طَرَدَهُ أَنْوَشِرَوَانُ وَتَبِعَتْهُ تَغْلِبُ وَعَدَّةٌ قِبَائِلُ فَظَفَرُوا بِأَمْوَالِهِ وَبَارَبَعِينَ نَفْسًا مِنْ بَنِي حَجْرٍ . فَقَتَلَهُمُ  
الْمُنْذِرُ عَنْ آخِرِهِمْ وَكَانَ مِنْهُمْ ابْنَانُ مِنْ وَلَدِ الْحَارِثِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَمْرُو الْقَيْسِ :

بَنُو أَسَدٍ قَتَلُوا رَجُلَهُمْ      أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ خَلَلٌ

ثُمَّ اسْتَجْبَدَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ بِبَكْرِ وَتَغْلِبَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَانْجَدَوْهُ وَهَرَبَتْ بَنُو أَسَدٍ مِنْهُمْ وَتَبِعَهُمْ فَلَمْ يَظْفَرْ  
بِهِمْ . ثُمَّ تَخَذَاتُ عَنْهُ بِكْرٌ وَتَغْلِبُ وَتَطْلُبُهُ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . فَفَرَّقَتْ جُمُوعُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ  
خَوْفًا مِنَ الْمُنْذِرِ وَخَافَ أَمْرُو الْقَيْسِ مِنَ الْمُنْذِرِ . وَصَارَ يَدْخُلُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ وَيَنْتَقِلُ مِنْ  
أُنَاسٍ إِلَى أُنَاسٍ حَتَّى قَصَدَ السَّمُوعِلَ بْنَ عَادِيَاءَ الْيَهُودِيِّ فَكَرَّمَهُ وَأَنْزَلَهُ . وَأَقَامَ أَمْرُو الْقَيْسِ  
عِنْدَ السَّمُوعِلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ سَارَ أَمْرُو الْقَيْسِ إِلَى قَصْرِ مَلِكِ الرُّومِ مُسْتَجِدًّا بِهِ وَأَوْدَعَ أَدْرَاعَهُ  
عِنْدَ السَّمُوعِلِ بْنِ عَادِيَاءَ الْمَذْكُورِ . وَمَرَّ عَلَى حِمَاةٍ وَشِزْرِ وَقَالَ فِي مَسِيرِهِ قَصِيدَتُهُ الْمَشْهُورَةُ

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ      وَالْحَقُّ إِنَّا لَأَحْقَانُ بَقِصْرَا  
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا      نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا

فَمَاتَ أَمْرُو الْقَيْسِ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسِيبٌ . وَلَمَّا عَلِمَ بِمَوْتِهِ هُنَاكَ قَالَ :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوِبُ      وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

وَلَمَّا مَاتَ أَمْرُو الْقَيْسِ سَارَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمَرَ الْغَسَّانِيُّ إِلَى السَّمُوعِلِ وَطَالِبُهُ بَادِرِعُ  
أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَمَا لَهُ عِنْدَهُ وَكَانَتْ الْأَدْرَاعُ مِائَةً وَكَانَ الْحَارِثُ قَدْ أَسْرَأَ ابْنَ السَّمُوعِلِ . فَلَمَّا  
امْتَنَعَ السَّمُوعِلُ مِنْ تَسْلِيمِ ذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ قَالَ الْحَارِثُ : إِمَّا أَنْ تُسَلِّمَ الْأَدْرَاعَ وَإِمَّا أَنْ تَقْتُلَ  
ابْنَكَ . فَقَالَ السَّمُوعِلُ : لَسْتُ أَخْفِرُ ذِمَّتِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ . فَذَبَحَ ابْنَهُ وَالسَّمُوعِلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ

ذكر العرب المستعربة بني اسماعيل وهم القسم الثالث

٤١١ وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَزَلُّوا الْحِجَازَ وَتَوَلَّوْا سَدَانَةَ  
الْبَكْعَةِ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَالْكَنَافُ كَانَتْ دِيَارَ الْعَمَالِقَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ  
هَذَاكَ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ أَيْمَنُ مَعَ  
إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ . وَأَصَابَ الْيَمَنُ قَحْطٌ فَقَرُّوا تَحَوُّتَهُمَا يَطْلُبُونَ  
الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ . فَأَحْتَلُّوا  
أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَقْتَلُوا مَعَ الْعَمَالِقَةِ فَأَبَادُوهُمْ . وَنَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ  
جُرْهُمَ وَتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَوَفَّى لِمِائَةِ  
وِثْلَيْنِ سَنَةٍ مِنْ عَمْرِهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَعْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَفْجِلُ حَتَّى  
وَلُّوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ . وَكَانُوا وَلَاةَ وَحُجَّابَهُ وَوَلَاةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَلَمَّا  
طَالَتْ وَلَايَةُ جُرْهُمَ اسْتَحْلَوْا مِنَ الْحَرَمِ أُمُورًا عَظَامًا وَاسْتَخَلَفُوا بِجُرْمَةٍ  
الْبَيْتِ الْعَتِيقِ قَطَعَ اللَّهُ دَائِرَهُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سَدُّ مَارِبٍ سَارَ عَمْرُو  
أَبْنُ عَامِرٍ وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطُؤُونَ بَلَدًا إِلَّا غَلَبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا  
قَارَبُوا مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا :  
مَا نَحِبُ أَنْ تَنْزِلُوا فَتُضَيِّقُونَ عَلَيْنَا مَرَاتِعَنَا وَمَوَارِدَنَا فَارْحَلُوا عَنَّا حَيْثُ

وانصرف الملك على يأسي . فغضب العرب به المثل في الوفاء . وقال السموءل :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ

بني لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئتُ استقيتُ

رفيعاً تزلق العقبان عنه إذا ما نابني ضمُّ أبيتُ

وأوصى عاديا . قديماً بألاً تُحَدِّمُ يا سموءل ما بنيتُ

( لا يي الفداء )

أَحْيَيْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجَوَارِكُمْ . فَأَفْتَسَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَانْهَزَمَ جُرْهُمُ فَلَمْ  
يَنْفَلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَهَدِرَ دَمُهُ . (٢٠٧) ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْإِيْنِ  
وَانْجَزَعَتْ خُزَاعَةُ بِمَكَّةَ فَوَلُّوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكُعْبَةِ . وَسَأَلَ نُبُو  
إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذِنُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ لُحْيٌ وَهُوَ رَبِيعَةُ  
أَبْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ بِمَكَّةَ مِنَ الشَّرَفِ  
مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَقَوْلُهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الْحَاجَّ بِمَكَّةَ سَدَائِفَ  
الْأَيْلِ وَلَحْمَانَهَا عَلَى الثَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَمِيعَ حَاجِّ الْعَرَبِ  
بِثَلَاثَةِ أَتْوَابٍ مِنْ بُرُودِ الْإِيْنِ وَهُوَ الَّذِي بَحَرَ الْبَحِيرَةَ . وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ  
وَحَمَى الْحُسَامَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ . وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكُعْبَةِ . فَكَانَتْ  
قُرَيْشُ وَالْعَرَبُ تَسْتَقْسِمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِيفَةَ  
دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُزَاعَةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سِدَانَةِ الْبَيْتِ حَتَّى  
قَامَ قُصِي الْقُرَشِيُّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرْفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ  
بِالْكُعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وِلَايَةُ الْكُعْبَةِ لِأَبِي غَبْشَانَ الْخُزَاعِيِّ  
فَبَاعَهَا مِنْ قُصِيِّ بَرْقٍ خَمْرٍ فَقِيلَ فِيهِ أَخْصَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَبِي غَبْشَانَ .  
ثُمَّ دَعَا قُصِي إِلَيْهِ رِجَالَ قُرَيْشٍ وَاجْمَعَ لِحَرْبِ خُزَاعَةَ فَتَنَاجَرُوا  
وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ صَاحُوا عَلَى أَنْ يُحْكَمُوهُ الْكُعْبَةَ (٥٠٧ ب م) . فَصَارَ  
لِقُصِيِّ لُؤَاءُ الْحَرْبِ وَحِجَابَةُ الْبَيْتِ وَتَمَنَّتْ قُرَيْشُ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا  
مَشُورَتَهُمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلٍ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَأَتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ



الْكُفَّةِ فَكَانَتْ مُجْتَمَعِ الْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ .  
 ثُمَّ تَصَدَّى لِإِطْعَامِ الْحَاجِّ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ خَرَجًا يُودُّونَهُ . ثُمَّ  
 هَلَكَ قُصِيٌّ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقِيَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَتَّى  
 جَاءَ الْإِسْلَامُ ( ملخص عن كتاب اخبار مكة للازرقى )

( ملحق بتاريخ العرب )

### ١ اديان العرب

٤١٢ كانت العرب في أوَّل أمرها على دين ابرهيم واسماعيل حتى قدِم عمرو بن لحي بصنم  
 يقال له هُبَل . وكان من أعظم اصنام قُرَيْش عندها فكان الرجل اذا قدِم من سفر بدأ به  
 على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده . وكان هُبَل من خرز العقيق على صورة انسان  
 وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قُرَيْش فجعلت له يدًا من ذهب . وكانت له خزانة  
 للقربان . وكانت له سبعة قِداح يضربون بها اذا مستهم الحاجة ويقولون : اِنَّا اخْتَلَفْنَا فِيهِ  
 السَّرَاحَا . ان لم تَقْلُهُ فَمُر القِدَاحَا . ولما دخل محمد الكعبة يوم فتح مكة كان بها ثلاثمائة وستون  
 صنمًا فجعل يطوف على راحلته ويطعنها ويقول : جاء الحق وزهق الباطل . فنجسعت ثم حُرقت  
 بالنار . وكان بالكعبة على يمينها حجر اسود . وما زال هذا الحجر معظَّمًا في الجاهلية والاسلام .  
 تتبرك الناس به وقرءونه وتقبَلُهُ . وكان بأسفل مكة قد نُصِب صنم يُعرف بالحنصة فكانوا  
 يلبسونها القلائد ويحذون اليها الشعر والحنطة . ويصبون عليها اللبن ويزججون لها وبعقون  
 عليها بيض النعام . وكان لهم اصنام نصبوها على اسم السَّيَّارات من الكواكب . وهي المشتري  
 وقيل ان اصل اسمه ذو شراء اي ساطع النور . والزهرة وزحل والمارج وغيرها من الثوابت .  
 ومن معبوداتهم ايضًا المناة واللات وعزى . وكانت المناة على ساحل البحر مما يلي قُدَيْد .  
 وكانت صخرة تُراق عليها دماء الذبائح وبلتسون منها المطر في الجذب . وكانت اللات ايضًا  
 صخرة صنمًا للشمس اذا مرَّ عليها الحاج يلتونها بالسويق . وقيل أصلها من لاه اي علا وعظم  
 ومنه اسم الجلالة . وأمَّا العزى فكانت شجرة يعظمها قُرَيْش وبنو كنانة . ويطوفون بها بعد  
 طوافهم بالكعبة ويمكفون عندها يومًا . قال الكلبي : وكانت اللات والعزى ومناة في كل  
 واحدة منهن شيطان يكلمهم . وترأى للسدنة وهم الحجة وذلك من صنيع إبليس وأمره . وكان  
 بنو حنيفة في الجاهلية اتخذوا لها عبدوه دهرًا طويلًا ثم أصابهم مجاعة فاكلوه . ف قيل في ذلك :

أكلت خيفة رَجًا زمن التَّحَمِّمِ والمجاعة

لم يحذروا من رَجَمٍ سوء العقوبة والتَّباع

ومن اديانهم المجوسية او الصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئية اصنام الذهب الشمس واصنام الفضة للقمر . وقسموا المعادن والأقاليم للكواكب . وزعموا ان قوَى الكوكب تفيض على تلك الاصنام . فتتكلم تلك الاصنام وتوحي للناس اعني الاصنام . وتعلم الناس منافعهم وكذلك قالوا في الأشجار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أفردت تلك الشجرة لذلك الكوكب وغرست له وفعل لها كذا فاضت روحانية ذلك الكوكب على تلك الشجرة . وتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حبر وكنانة وبني الحارث ابن كعب وكندة . واما النصرانية فكانت انتشرت فيهم . قال الفيروزيادي : ان قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة وهم العباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة تنصروا . وأما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وقضاة وجر وتبوك وتغلب وبعض طي . وكانت قريش نصبت في جملة أصنامها في الكعبة تمثال مريم مزوفاً وابنها عيسى في حجرها قادماً مزوفاً . وذلك في العمود الذي يلي باب الكعبة ولم تطمس صورتها لما دخل محمد الكعبة بل بقيتا الى عهد ابن زُبَيْر فهلكتا في الحريق (للتويري والازرقى)

## ٢ علوم العرب وآدابهم

٤١٣ فاما علم العرب الذي كانوا يتفخرون به فلم لساخهم واحكام لغتهم ونظم الأشعار وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلافة في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بأنواء الكواكب وامطارها . على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة لاعلى طريق تعلم الحقائق . واما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئاً منه ولا هيأ طبائهم للعناية به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتهى حكمتها والمنظوم من كلامها والمقيد لآيائها والشاهد على حكاياها . به يأخذون واليه يصيرون . وكانوا لا يهينون الا بفلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس تتج . قال الصفدي : بل ما كان للعرب ما تفخروا به الا سيف والضيف والبلاغة . وكانوا كل حول يتقاطرون الى سوق يكاظ ويتبايعون ويتناشدون ويتفخرون ويتماكثون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة . فقبل لها مذهبات وقد يقال لها معلقات لانها علفت في أستار الكعبة . أما الكتابة فحكوا أن ثلاثة نفر من طيء كانوا على دين عيسى فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فعلمه قوم من الأنبار وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنساناً . ولقاة القرامطيس عندهم عمدوا الى كتف الحيوان فكتبوا عليها . وكان الناس فرقتين أهل الكتاب والاميين . والاي من كان لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة (لاي الفرج والجوهري)

## فهرس الجزء الثالث من كتاب مجاني الادب

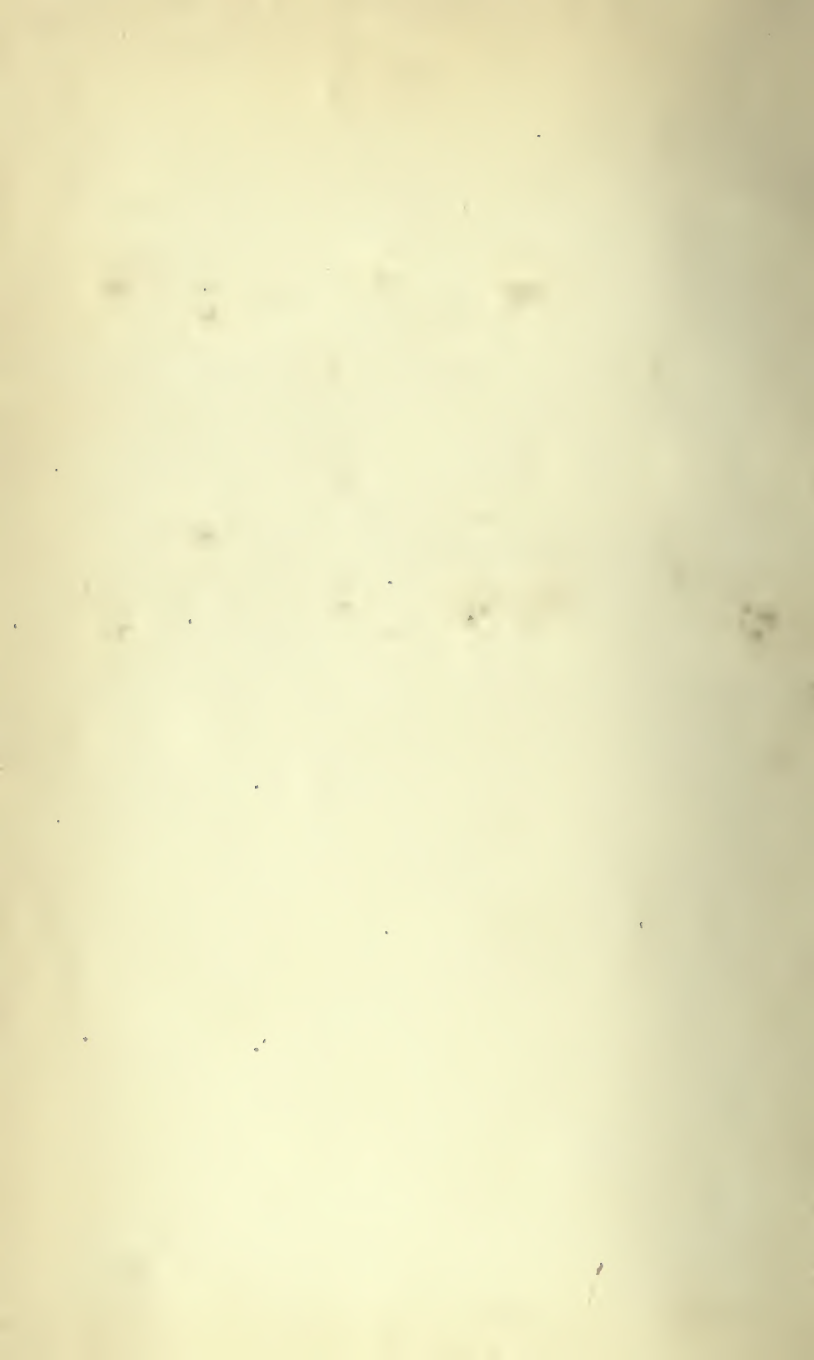
وجه	وجه
٦٣	٣ الباب الاول في التدئين
٦٤	٣ في كمالاته تعالى
	٤ الدماء لله
	٧ منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب
	٩ محبة الله والثقة به
	١٢ الاستغفار الى الله
	١٥ العالم العقلي
٦٨	١٦ الباب الثاني في الزهد
٦٨	١٦ في الخوف زهد النعمان بن امرئ القيس
٦٩	١٧ عدي بن زيد والنعمان
٧٢	١٨ ذلة الدنيا وزوالها
٧٦	١٩ الراهب الجرجاني والشيخ عمر الصيني
٧٩	٢٩ حفظ الحواس
٨٣	٣٠ الدهر وحوادثه
٨٥	٣٢ ذكر الموت
٩١	٣٥ التوبة الى الله
٩٢	٣٨ الباب الثالث في المراثي
٩٤	٤٦ الباب الرابع في الحكم
٩٧	٥٠ نوادر بزرجمهر حكيم الفرس
٩٩	٥٢ حكم شاتاق الهندي
١٠٣	٥٤ اشعار حكمية
١٠٣	٦٢ الباب الخامس في الامثال
١٠٥	٦٢ فصل من نوادر كلام العرب
١٠٧	٦٣ نبذ من كلام الزمخشري والبستي
١٠٩	
١١٠	
١١٣	
١١٤	
١١٧	
١١٩	

٦٣	ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره
٦٤	اشعار جارية مجرى المثل
	الباب السادس في امثال عن السنة
٦٨	الحيوانات
٦٨	البازي والديك برغوث وبعوضة
٦٩	اللبوة والغزال والقرد
٧٢	ساعة
٧٦	قرد وغليم
٧٩	الضبعة والرجل اسد وذئب وغراب
٨٣	الجدي السالم والذئب النادم
٨٥	فارة وهر
٩١	الهدهد الغير المتروقي
٩٢	مالك الخزين والسمكة
٩٤	الديك والثعلب
٩٧	الجمل والملح
٩٩	البستاني والاربعة العاشون يجتو
١٠٣	الباب السابع في الفضائل والرزائل
١٠٣	الصبر
١٠٥	القناعة
١٠٧	العدل
١٠٩	الكرم
١١٠	الوفاء الراي والمشورة
١١٣	الحسد
١١٤	حفظ اللسان وكتان السر
١١٧	الغيبية
١١٩	الصدق والكذب



وجه	وجه
١٨٢	١٢٠ الزحاح
١٨٧	١٢١ الصداقة وخلوص المودة
١٩٤	١٢٧ المثل في الوعد التواضع والكبر
١٩٤	١٢٩ الباب الثامن في الذكاء والادب
١٩٥	١٢٩ في العقل وماهيته وشرفه
١٩٦	١٣٣ في العلم وشرفه
٢٠٠	١٣٨ وصف الكتاب
٢٠٣	١٤١ في البيان والبلاغة والفصاحة
٢٠٨	١٤٢ في الشعر
٢٠٩	١٤٤ في الأدب
٢١١	١٤٧ الآداب الظاهرة
٢١٢	١٥٠ الباب التاسع في اللطائف
٢١٤	١٥٠ الحداد والامير
٢١٥	١٥١ الحجاج والفتية
٢١٨	١٥٢ ابو العلاء وكتاب الفصوص
٢١٩	١٥٣ فتى فصيح علي بن الجهم والمتوكل
٢٢٠	١٥٤ درواس بن حبيب وهشام
٢٢٥	١٥٥ الشاعر المتروى
٢٢٥	١٥٦ المنصور وابن هبيرة
٢٢٨	١٦٠ ابو عبادة البختري عند المتوكل
٢٣٠	١٦٢ الركاؤش والرشيد
٢٣١	١٦٤ الأعمى والأعور
٢٣٢	١٦٦ اولاد نزار عند الافعى
٢٣٥	١٦٧ الباب العاشر في المديح
٢٣٥	١٧٦ الباب الحادي عشر في الفخر والهجو
٢٣٥	١٨١ ابن كندة عند كسرى
٢٣٥	٢٣٥

وجه	وجه
٢٨٧	معجزة ظهرت في حصار مدينة وبذ
٢٨٨	مشهد الحسين
٢٩٠	مروءة اسماعيل الهزرجي
	٢٣٩ جود حاتم الطائي
	٢٤٠ إيثار ابن مامة الايادي
	٢٤١ صنم سومناة
الباب العشرون في تاريخ العرب ٢٩١	٢٤٢ الباب السابع عشر في الاسفار
٢٩١ نظر في امة العرب وطباعهم وسكناهم	٢٤٣ مدح السفر
٢٩٢ ذكر نسب العرب وتقاسيمهم	٢٤٤ ذم السفر
٢٩٢ اخبار عرب العاربة او البائدة	٢٤٤ سفرة ابن جبيل الى جزيرة صقلية
٢٩٤ العرب المتعربة بنو قحطان	الباب الثامن عشر في عجائب المخلوقات
٢٩٤ ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان	٢٥٥ في شرح عجب الموجودات
٢٩٥ سد مأرب وتفرع بني سبا	٢٥٩ في جرم الشمس ووضعها
٢٩٦ ملك التابعة بني حمير في اليمن	٢٦١ في كسوف الشمس وبعض خواصها
٢٩٦ ملك شداد وتبع وافريقس وذو الاذعار	٢٦٢ فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته
٢٩٧ ملك بلقيس وناشر النعم وشمر مرعش	٢٦٤ في الحجرة والكواكب الثوابت
٢٩٩ ذو نواس وشهداء النصرانية في نجران	٢٦٥ فصل في ارباع السنة
٣٠١ استيلاء الحبشة على ملك اليمن	٢٦٨ فصل في تولد الانهار
٣٠٢ اخبار سيف بن ذي يزن	٢٦٩ جسم الارض ودورانها وهيئتها
٣٠٤ ملك المناذرة بني كهلان في العراق	٢٧٠ في السحاب والمطر وما يتعلق بهما
٣٠٤ ملك بن فهم وجذيمة الابرش وابن عدي	٢٧١ في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك
٣٠٦ امرؤ القيس البدء والمحرق والنعمان	الباب التاسع عشر في المراسلات
٣٠٨ المنذر والنعمان والاسود وامرؤ القيس	٢٧٣ في المراسلات بين الملوك والامراء
٣٠٨ ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس	٢٧٧ في الاشواق وحسن التواصل
٣٠٩ خبر تنصر النعمان	٢٨١ فصول في التهنة
٣١٢ الفساسنة ملوك الشام بنو كهلان	٢٨٢ في التوصية
٣١٣ ملوك كندة	٢٨٤ فصول في الذم
٣١٤ ذكر العرب المستعربة بنو اسماعيل	
٣١٦ ملحق بتاريخ العرب	
٣١٦ اديان العرب	
٣١٧ علوم العرب وآدابهم	

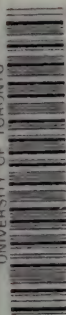








UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00893835 9

PJ  
7631  
C538  
1913  
v.3